الزمن والوقت

نصوص ومفاهيم مؤسسة على الرؤية الكونية
لفكر الأستاذ فتح الله كولن

Copyright © 2013 Dar al-Nile
Copyright © 2013 Işık Yayınları

دار النيل للطباعة والنشر

الطبعة الأولى : ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

تصميم وغلاف: مراد عرباجي

رقم الإيداع : ISBN 978-975-315-536-6

DAR AL-NILE
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye
Tel: +90 216 5221144
Faks: +90 216 5221178

مركز التوزيع / فرع القاهرة

العنوان: ٧ ش البرامكة، الحي السابع،
مدينة نصر-القاهرة/جمهورية مصر العربية

هاتف : ٠٠٢٠٢٢٦١٣٤٤٠٢-٥

المحمول : ٠٠٢٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

www.daralnile.com

الزمن والوقت

نصوص ومفاهيم مؤسسة على الرؤية الكونية

لفكر الأستاذ فتح الله كولن

د. محمد باباعمي

دار النيل

محمد باباعمي

من مواليد ١٩٦٧م، ببني يزجن / الجزائر.

ماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي (سنة ١٩٩٧م)، جامعة الخروبة، بموضوع: مفهوم الزمن في القرآن الكريم. دكتوراه في العقيدة ومقارنة الأديان (سنة ٢٠٠٣م)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، بموضوع: أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي.

مدير معهد المناهج للدراسات العليا، الجزائر العاصمة. عضو باحث في مؤسسة أكاديميا، إسطنبول/تركيا.

من المؤلفات:

- من بنات الأسفار
- بورصة الصراحة
- مطارحة معرفية
- رواية بوبال
- البردايم كولن.. فتح الله كولن ومشروع الخدمة.
- أرباب المستوى.. حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن.
- ذي قربتي.. مقالات وخواطر وقصص من واقع الخدمة.
- الزمن والوقت.. نصوص ومفاهيم مؤسسة على الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن.

الإشكاليات الجاري البحث فيها: المنظومة المعرفية الرشيدة؛ تحويل المعرفة إلى سلوك؛ مناهج البحث في علوم العقيدة؛ تجارب حضارية معاصرة؛ النماذج المعرفية (البراديم)؛ البراديم كولن؛ نحو تفسير للقرآن الكريم بناء على نموذج الرشد.

الموقع: www.veecos.net

البريد: rochd@veecos.org

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

مقدمة ١١

القسم الأول
المنهج والدراسة والتحليل

الموسوعة الكونية.. مثال تطبيقي للجماعة العلمية ١٧

الفكرة والتنفيذ ١٨

قراءة في "مفاتيح اصطلاحية جديدة" على ضوء "الموسوعة الكونية" ١٩

الوصف ٢٠

المصطلحات والمفاهيم ٢١

العنوان ٢٢

الحقل الدلالي ٢٤

التخصص وتجاوز الاختصاص ٢٥

الانفتاح والتسامح ٢٧

العمل الجماعي ٢٨

الحوار والمناقشة والتوليد ٢٩

متى ينتهي العمل؟ ٣٠

"الزمن والوقت" ابتداء ٣١

القابلية للتغيير ٣٢

الزمن والوقت في فكر الأستاذ فتح الله كولن.. دراسة وتحليل ٣٤
"الزمن" في منظور الأستاذ فتح الله كولن ٣٤
فنُّ "الوقت" في أدبيات الأستاذ فتح الله كولن ٣٨
"الماضي والحاضر والمستقبل" نحو أسس لفقه الزمن ٤١
"كوَّة في نسيج الزمن" ٤٦
وظلمة الليل تغريني، فأنطلق ٥٢
لحن الوجود ٥٥
الشعلة الإلهية تفجِّر ساعات العمر ٥٨
ربِّ لا ترني الربيع! ٦٢
"فيَّ رغبة نحو الأبَد!" ٦٧
صورة الزمن محمد إقبال وفتح الله كولن، مثالا ٧٣
تمهيد ٧٣
صورة الزمن من منطلق القرآن الكريم ٧٤
صورة الزمن في السنَّة النبويَّة الطاهرة ٧٥
صورة الزمن في الفلسفة الغربية المعاصرة ٧٥
صورة الزمن كما عرضها محمد إقبال ٧٧
صورة الزمن عند فتح الله كولن ٧٨
صورة الزمن، من الرؤية الكونية إلى الفعل الحضاري ٨١

القسم الثاني

فهرست مادة الزمن والوقت في فكر الأستاذ فتح الله كولن

زمرة الزمن.. ..... ٨٧
زمرة الوقت.. ..... ٩٣
زمرة الأزمنة الثلاثة.. ..... ١٠٥
زمرة "الأمس – اليوم – الغد".. ..... ١٣١

زمرة "الليل – النهار".. ١٧١
زمرة أجزاء اليوم.. ١٨١
زمرة "الساعة وأجزاؤها".. ١٨٨
زمرة السنة والفصول الأربعة.. ٢٠٩
زمرة اللانهاية.. ٢٣٣

القسم الثالث
نصوص مرجعية في الزمن والوقت

الإحساس بالزمن ٢٦٩
تنظيم الحياة على إيقاع الصلاة ٢٧٠
الرسول ﷺ يتجاوز حدود الزمان وصحابته على إثره ٢٧١
حلُّ المعضلات بالتحرُّر من قيود الزمان ٢٧٣
علم الله تعالى يطلُّ من الأعلى، ويقهر الزمان والمكان ٢٧٤
تسارع الزمان... وتقارب الزمان ٢٧٦
معرفة العصر، وسرُّ القبول والتأثير ٢٧٨
بحث في "الأزل، والفناء، والوجود" ٢٨٠
الزمن المبارك ٢٨٤
نهر الزمن، ويد الزمن ٢٨٥
الوقت المرهون ٢٨٦
لي مع الله وقت! ٢٨٧
لم يكن الظلام في أي وقت أبديا ٢٨٨
أداء الصلاة بروح الانتظار ٢٨٩
عندما يصارع الضوءُ الظلام ٢٩٠
أوقات تقرِّبنا من طهر الملائكة ٢٩١

الدعاء بمعيار الحقِّ تعالى ٢٩٢
الزعيم، وحدس المستقبل ٢٩٣
المحاسبة على خطِّ الزمن ٢٩٤
دقُّ أبواب الماضي والمستقبل ٢٩٥
الجوُّ المعراجيُّ للصلاة ٢٩٦
لا نفدي قيمَ ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بعضها لبعض! ٢٩٨
مساءلة الماضي والتوثب نحو المستقبل ٢٩٩
التفسير القادر على احتضان شريط الزمن! ٣٠٠
السطحيون والمفكرون، في احتضان الزمن ٣٠١
العيد، بنشوة الماضي والمستقبل ٣٠٣
حماس العبور من الماضي إلى الآتي ٣٠٤
مراجعة ماضينا المجيد ٣٠٥
مهمة النبوة، وتهيئتنا للسعادة الأبدية ٣٠٨
أنت هبة الأزل إلينا! ٣١٠
التفكُّر اللامتناهي ٣١١
الموت، أو أوان التسريح من العبودية ٣١٢
أوامر ووصايا ذات أداء أزلي وهندام أبديٍّ ٣١٤
ما يجب علينا اليوم ٣١٥
باني الإنسانية.. في أمسها ويومها وغدها ٣١٦
اليوم يوم الفعال ٣١٧
الأيام المباركة ٣١٩
المحاسبة وشريط الزمن ٣٢١
اللامحدود في المحدود ٣٢٣

ما أعظمك يا رب! ٣٢٤
فجر يشرق من أفق إيماننا ٣٢٥
سحر الليل في ربوع مزدلفة ٣٢٦
الذين هاجروا إلى أواسط آسيا! ٣٢٨
عامل الليل في الأسفار ٣٢٨
المحاسبة.. نحو أفق "الإنسان الكامل" ٣٣٠
ربُّ المشرقين، وربُّ المغربين ٣٣١
أوقات بطعم مختلف ٣٣٣
الزمن في عرفات ٣٣٤
السحر.. أوان هبوب نسائم التجلي ٣٣٥
المفتاح السحري ٣٣٧
لحظة اليأس ٣٣٨
أدعية الشر، ولطف الله بعباده ٣٣٩
حين يفيض الأذان! ٣٤٠
المشاعر اللدنّية ولحظات رمضان ٣٤١
رفض لميراث مبارك من ألف عام ٣٤٢
خدمات النبي للبشرية ٣٤٣
التفكُّر والتأمل ٣٤٤
عامل الزمن في صلح الحديبية ٣٤٥
خمائل اللانهاية المرفرفة في السماء ٣٤٦
انزل أيها الخطاب الأزلي ٣٤٧

مقدمة

مشروع "الموسوعة الكونية" جهدٌ منهجيٌّ يسعى للتعامل مع تراث الأستاذ المجدِّد محمد فتح الله كولن موسُوعيًّا؛ ويحاول أن يضع علامات في طريق البحث والدراسة والتحليل، تكون بمثابة مساعد ومرشد وموجِّه لمن أراد سبر أغوار هذا الفكر الكونيِّ المتميِّز.

ولقد أسِّست الموسوعة على الرؤية الكونية للأستاذ فتح الله؛ فكلُّ نصٍّ وكلُّ مصطلح ومفهوم يرسم علاقة بيِّنة مع إحدى العوالم الثلاثة مفردةً، أو معها مجتمعةً؛ أي أنَّ جميع ما ورد من مادة في هذا المؤلَّف يجد لها القارئ ظلا في "التصور، والحكم، والموقف" من الحقائق الكونية الثلاثة: "الله، والإنسان، والكون".. ومن هذا المدخل يجب أن تقرأ الموسوعة، وبهذا الأفق يتوجب أن يُنظر إليها.

فمثلا، نطالع هذه العبارة التي استخرجناها من الفهرست للتمثيل، والتي جاء فيها: "كلَّما شاب الزمن وشاخ، انفتحت قنوات جديدة وعروق جديدة، وتوسَّعت، وزاد سعي الإنسان، وظهرت علوم جديدة تشرح لنا أسرار الكون وغوامضه".

نلاحظ بوضوح أنَّه يعالج العلاقات الثلاثة جميعها:

مع الإنسان في قوله: "وزاد سعي الإنسان..".

مع الكون من خلال قوله: "تشرح لنا أسرار الكون وغوامضه"؛ وقبل ذلك في "كلَّما شاب الزمن وشاخ"، والزمن من أبرز معالم الكون بالطبع.

والنصُّ بجميعه يعالج العلاقة بـ"الله" ﷻ، وذلك بعد اكتشاف أسرار الكون وغوامضه، التي تحيل يقينا إلى الخالق الفاعل القادر، المودع تلك الأسرار والغوامض

في مخلوقاته، سبحانه.

وهكذا، لو حلَّلنا المادَّة الخبرية المعروضة في هذه الموسوعة، فقرة فقرة، جملة جملة، لوجدناها متسقة منسجمة وفق هذه العلاقات؛ ولذا كان **القسم الأول** من الموسوعة مقالات تحليلية، وظَّفت المادة الخبرية، وركَّزت على "الرؤية الكونية" في عرضها، دون أن تشير إلى ذلك بأسلوب مباشر، بالضرورة.

وجاء **القسم الثاني** من هذا المؤلَّف ليستخرج "المفاهيم والمصطلحات والصيغ" التي أنتجها الأستاذ وهو يعالج موضوع الزمن والوقت، حسبما ورد في فكره وتراثه الخطابي والمكتوب؛ ولا شكَّ أنَّ تحليل هذه المصطلحات المجزَّأة ابتداءً، ثم المفاهيم المركَّبة بالخصوص، ستفتح أبوابا جديدة وجديرة لاكتشاف مدى عمق الأستاذ في معالجته لشتى المواضيع الأساسية، من أبرزها بالطبع مادة "الزمن والوقت"، موضوع هذا الجزء الأول من الموسوعة.

أمَّا **القسم الثالث** من الموسوعة، فهو عرض لنصوص مرجعية، تمثِّل عينة وأنموذجا للعمق الذي عالج به الأستاذ مادَّة الزمن والوقت، بزمره المختلفة. ولا شكَّ أنَّ ثمة الكثيرُ من النصوص والمقالات الأخرى التي لم يستوعبها هذا المشروع؛ ولكن يكفي أن نصوغ القالب، ونؤسِّس للمنهج في هذا العمل الأولي المتواضع؛ ولا ندَّعي الاستقراء والإحاطة البتة. ويكفي أن ننبه إلى أنَّ كتابا بعنوان "شريحة الزمن الذهبية" من تأليف الأستاذ لا يزال مطبوعا باللغة التركية، ولم يترجم بعد إلى اللغة العربية، فهو وغيره من الكتب غير المترجمة تنتظر جهودا جبارة لتفتح الباب أمام الباحثين غير العارفين باللسان العثماني، مثلي، ليقرأوا الأستاذ في كليات ما أنتج وأبدع.

ولقد أُلحق بكلِّ نصٍّ مرجعيٍّ "رشحة" تلخِّص ما ورد في ذلك النص، وتخرج العصارة بارزة؛ لعل ذلك يكوِّن مادة تدريبية، أو مادة للنشر والعرض الإعلاميِّ الخاطف؛ ثم بناء على "نموذج الرشد" الذي يبحث دوما في "العلاقة بين الفكر والفعل"، أضيفت بنود من قبيل "فلاشات الفعل الحضاري"؛ حتى لا يُتعامل مع المادة معلوماتيا فقط، وهي في الأصل محطَّة للانطلاق نحو "إعداد الإنسان الكفء

الفعال، وبناء الحضارة المنشودة"؛ ولقد اختير لهذه الفلاشات عنوان هو: "الحركية والفكر".

كما حرصنا في القسم الأول على شرح خطوات تأسيس وإنجاز المشروع، فيما يشبه عمل "الجماعة العلمية"؛ ليكون ذلك نبراسا للدارسين، ومرشدا للدراسات، التي نأمل أن تبلغ يوما ما درجة العمل الجماعي الحضاري العالمي؛ ولا يكون ذلك إلاَّ بالبدء والاجتهاد؛ كما هو الحال اليوم في "الأكاديميا" باعتبارها جماعة علمية.

وأخيرا، أنبّه إلى أنَّ ما بين يدي القارئ لا يعدو أن يكون "مثالا"، و"نموذجا"، و... "قالبا"؛ يرجى أن ننحو على إثره في إطلاق "بحوث ودراسات البراديم كولن" سواء في ذلك "فكر الأستاذ"، أو "مشروع الخدمة" الذي هو ثمرة ونتيجة طيبة لهذا الفكر؛ وهي في الحقيقة من جمال الإسلام ومن حلاوته. وعلى هذا المنوال قد تصاغ أعمال حول مفكرين ومشاريع حضارية أخرى؛ "ونحن نمضي في بناء حضارتنا". والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

د. محمد باباعمي

الأكاديميا / صبيحة الأربعاء،

١٦ جانفي ٢٠١٣م

٠٤ ربيع الأول ١٤٣٤هـ

القسم الأول

المنهج والدراسة والتحليل

الموسوعة الكونية..
مثال تطبيقي للجماعة العلمية

في الأيام الأولى لالتحاقي بالأكاديميا[1]، حاولت مرارا أن أستشير الهيئة الإدارية، حول "البرنامج"، و"المشروع"، و"الصلاحيات"، و"الأهداف"... غير أني في كلِّ مرَّة أجد منهم التيسير، والدفع نحو "ذاتية كاملةٍ"، مع تناغم في الحوار الولود، والتشاور البنَّاء؛ ولم أذكر يوما أني سمعتُ اعتراضا، أو احتجاجا، أو لوما؛ فما كان مني إلا أن شمَّرت على ساعد الجدِّ، وعملتُ بشوق واندفاع ورغبة، متمثلا بيتا للشاعر، من عيون الحكمة:

وقيدت نفسي في ذراك محبَّة ومن وجد الإحسان قيدا تقيَّدا

ثم عرضتُ على فريق الخبراء، ثلاثة مشاريع، هي:

- "**الموسوعة الكونية للمفاهيم والمصطلحات**"، في فكر الأستاذ فتح الله كولن.
- "**تفسير الرشد**": مؤسَّس على الرؤية الكونية للأستاذ فتح الله.
- "**مجانين أريد**": وهي قصص من واقع "الخدمة"، مصوغة على نموذج الرشد.

بعد جلسات للحوار العلميِّ، والغوص في أعماق نتاج الأستاذ، بالخصوص ما كان منه باللغة التركية، مما لم يتسنَّ لي الاطلاع عليه... بعد تلكم الجلسات استقرَّ

---

[1] الأكاديميا: مؤسَّسة بحثية وقفية، مقرُّها إسطنبول؛ تُصدر العديد من المجلاَّت، وتنظِّم ملتقيات فكرية وحضارية، وتنشر أعمالا وبحوثا ورقية ورقمية عالمية؛ بها حلقات للدرس والبحث العلميّ، تأوي طلبة من مختلف الدول، متفرّغين لعلوم الشريعة، بإدارة أساتذة أكفاء، من تلاميذ الأستاذ فتح الله كولن غالبا؛ ومن أبرز أقسام الأكاديميا قسم "مجلة حراء"، الصادرة باللغة العربية.

الرأي في الشروع بالموسوعة الكونية، ذلك أنَّ "المفهوم والمصطلح" هما مادة الفكر، ومفتاح النموذج...

أمَّا قصص "مجانين أريد!" فقد أنجِز قسمٌ منها، وتُرك الباقي للمناسبات؛ وأمَّا "تفسير الرشد"، فقد أجِّل إلى حين؛ لأهميته، ولصعوبة إنجازه قبل ترجمة نتاج الأستاذ كلية، وبخاصَّة ما كان في القرآن الكريم، مثل "تفسير سورة الفاتحة"، و"إقليم القرآن الذهبي"[٢].

توكَّلت على الله، وشرعتُ في "الموسوعة الكونية"... وسجَّلت هذه المراحل والخطوات، لتكون عنوانا منهجيا، ومثالا لما تم إنجازه، ولما ينتظر بحول الله تعالى.

الفكرة والتنفيذ

شاء الله تعالى أن توضع أسس هذا العمل القاموسيِّ المعجميِّ المركَّز، ويُختار له عنوانًا: "**الموسوعة الكونية لمفاهيم الأستاذ فتح الله كولن**"، مؤسَّس على "**الرؤية الكونية**" للأستاذ ومشروع "الخدمة"، أو ما عُبّرنا عنه من قبل بـ"**البراديم كولن**"؛ والمشروع مؤطَّر وموجَّه ضمن مؤسَّسة "الأكاديميا" للبحث العلميِّ، بمبادرة فردية ابتداءً؛ لكن بتعاونٍ وعمل جماعيٍّ، بعد ذلك؛ ولقد مرَّ بمراحل حتى بدت بواكيره الأولى، وتم فيه ما يلي:

- بناء مخطَّط وتصوُّر أوَّليٍّ، وعرضُه على "فريق الأكاديميا"[٣] للمناقشة.
- الشروع في جمع المادة من مصدرين أساسيين، من تأليف الأستاذ قلميًّا، مما ليس من محاضراته الشفوية المنزَّلة على الورق، وهما "ونحن نقيم صرح الروح"، و"ترانيم روح وأشجان قلب".
- إعداد قائمة بالمفاهيم الأساسيَّة، من خلال المصدريْن، بلغ حجمها حوالي "ألفي مفهوم"، منها ثلاثمائة مفهوم مع التعريف المستفيض، والباقي دون الاستفاضة في التعريف.

---

[٢] ذكر لي الأستاذ أجير أشيوق أنه طور ترجمة الكتابين إلى اللغة العربية؛ راجين أن يلقيا النور قريبا، إن شاء الله تعالى.

[٣] أقصد بفريق البحث للأكاديميا كلا من الأساتذة: نوزاد صواش، أشرف أونن، وجمال ترك، وأنس أركنه.

❁ تبيُّن ضخامة حجم المادَّة، وغزارة الإنتاج الاصطلاحي والمفهومي لدى الأستاذ بالخصوص، وتم الاتفاق على تقليص المشروع في مرحلة أولى، تليه مراحل، بحول الله تعالى.

❁ معالجة مآل المشروع وعلاقته بإشكالية الترجمة، والاختلاف البيِّن بين المترجمين، والحجم الضئيل للمصادر المترجمة إلى العربية، مقارنة بالمؤلَّفات المطبوعة من تأليف الأستاذ، وهي نسبة تقرُب مِن واحد على سبعة.

❁ صياغة نموذجين إلى آخر مرحلة (أي مرحلة التصميم) هما "الأفق" و"الزمن"، للنظر في الصورة النهائية مصغَّرةً، ولفتح باب المناقشة والملاحظة. ثم اقتراح "قالبين": أحدهما أقرب إلى الموسوعات اليسيرة التداول، والآخر أقرب إلى الموسوعات الكبرى المتخصِّصة؛ واستقرَّ الرأي على الأوَّل.

❁ التوصُّل إلى فكرة أساسية هي: "**الزمر المصطلحية**"؛ وقد سمّاها "طوني بِنيت" وآخرون "**العناقيد**"، غير أنَّ الباحث اهتدى إليها مع الأساتذة في "الأكاديميا"، قبل مطالعة عمل "بنيت"، ثم إنَّ ثمة اختلافا بين الدلالتين، فهُما ليستا متطابقتين تمام التطابق.

❁ الاتفاق على إعداد عدد من "الزمر"، يندرج تحتها عددٌ من المصطلحات والمفاهيم؛ حتى نخرج من مشكلة تباين الترجمات، ومثال ذلك: (metafizik)؛ فبينما يترجمها البعض بـ"**الميتافيزيقا**"، يترجمها آخرون بـ"**الماورائية**"، وآخرون بـ"**الغيب**"، ويوجد حتى من ترجمها بـ"**الوحي**"... فالزمرة الواحدة تجمع كلَّ هذه الترجمات، وتضعها تحت خانة واحدة، ومن ثم يمكننا المقارنة، والمعالجة، والتدقيق...

❁ الشروع في جمع المادة وتصنيفها، والمقارنة بينها، وتحليلها، للمرحلة الأولى.

قراءة في "مفاتيح اصطلاحية جديدة" على ضوء "الموسوعة الكونية"

عند الاطلاع على نماذج معجمية، للمصطلحات والمفاهيم، سواءً الورقية منها أم الرقمية، بغيةَ الاستفادة منها في بناء التصوُّر المنهجيِّ والفني للموسوعة الكونية، تحصَّلتُ على نسخة من عمل علميٍّ، وجدتُ فيه ما ينبغي التوقُّف عنده، والاستفادة منه؛ فرأيت من اللائق عرضَه، ليكون لفريق العمل مرجعا، ثم ليفيد القارئ والباحث

تبعًا. مع التأكيد أنَّ العديد مما ورد فيه قد بثَّ فيه فريق البحث، وإنما موافقته وملاءمته تزيدنا تأكيدا ووثوقية، كما أنَّ الكثير من النقاط تختلف بين المشروعين، طبعًا. فالمسألة تكمن في الاستفادة الانتقائية التوليدية، لا في عملية "نسخ-لصق" الفوتوغرافية المتلقية.

الوصف

القاموس المذكور عنوانه: "مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"؛ تأليف "طوني بِنيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس" (Tony. Bennett,Lawrence Gross berg, Meaghan Morris)، ترجمه إلى العربية "سعيد الغانمي"، صدر ضمن أعمال "المنظمة العربية للترجمة"، سبتمبر ٢٠١٠م[٤].

أمَّا أصل الكتاب فهو بالإنجليزية، صدرَ عام ٢٠٠٥م، ضمن إصدارات "أكسفورد"، بعنوان: "New keywords: a revised vocabulary of culture and society"؛ وقد شارك في التأليف وجمعِ المادة العلمية حوالي ٦١ عالما وباحثا من مختلف التخصُّصات، ومن العديد من جامعات العالم؛ إضافةً إلى المحرِّرين الرئيسيين الثلاثة؛ وأصل القاموس عملٌ جادٌّ أنجزه "رايموند وليامز" (Raymond Williams)؛ في السبعينيات، نشر عام ١٩٧٦م، ثم أعيد نشره منقَّحا عام ١٩٨٣م؛ فهذا المشروع الذي بين أيدينا - أي عمل بنيت وآخرين- هو إتمام له، وتنقيح، وتحديث؛ دون تغيير العنوان؛ ولقد أضافوا فقط صفة "جديدة / New".

استغرق القاموس في مرحلته الثانية "الجديدة" خمس سنواتٍ كاملة، بمشاركة فعالة لجميع الذين ذُكِرت أسماؤهم في قائمة المؤلِّفين الثلاثة، وفي قائمة المساعدين في جمع المادة والتأليف. ومع ذلك يقرِّر المؤلفون أنه "ربما ما كان في الإمكان إنتاجه على الإطلاق لولا الأنترنت".

وفي مشروع "**الموسوعة الكونية**"، يسجَّل حضور الإعلام الآلي بقوَّة كذلك، فلقد

---

[٤] ملاحظة: المادة العلمية المعتمدة في هذا الفصل، من كتاب المفاتيح، هي إما من تقديم المترجمة ص:١٧-٢٣؛ أو من مقدمة المؤلفين ص:٢٣-٣٩.

وضعت مؤسَّسة "الأكاديميا" بين يدي الباحث جميع كتب الأستاذ فتح الله بصيغتي "word" و"pdf"، باللغة العربية؛ ثم إنَّ "موقع الأستاذ"، وموقع مجلة "حراء"، كانا دعما للبحث، وللاطلاع على المادة التي يبحث فيها؛ ويكفي أن نقرِّر كذلك، أنه "لولا هذه المادة الرقمية، لما أمكن بتاتا محاولة الاقتراب من هذا المشروع الضخم".

علما أنَّ مادة ونتاج الأستاذ فتح الله باللغة التركية نظِّمت في وسائل تقنية إعلامية أكثر تطورا، من ذلك "برنامج معلوماتيٌّ خاصٌّ"، يحوي جميع ما أَلِّف ونشر من تراثه، مع البحث السريع والدقيق، وهذا البرنامج عادة ما يُستعمل في "المطالعات الجماعية"[٥]، وفي التدقيق في أي مصطلح أو معنى، بسرعة فائقة. مع التأكيد على ضرورة العمل لتوفير مثله باللغة العربية، عند اكتمال الترجمة، بحول الله تعالى.

المصطلحات والمفاهيم

❁ عرَّف المفتاح ١٤٢ مصطلحا، وهو ما سمي بـ"**اللفظ المفتاح**" وهو ترجمة لـ"keywords"، وضمن هذه المصطلحات كمٌّ هائل من المفاهيم "concepts"، المتطوِّرة عبر تاريخ العلوم، والمتنقِّلة ما بين التخصُّصات، والمستعمَلة ممارسةً في الدوائر غير الرسمية...

ولقد اخترنا في "**الموسوعة الكونية**" أن نعتمد طريقة "**الزمر المصطلحية**" -وهي بمثابة "**جذورٍ مفتاحية**"- تندرج ضمنها "**مصطلحاتٌ من نفس الزمرة**"، وهذه المصطلحات "**ألفاظ مفتاحية**" مترادفة أو شارحة أو لصيقة بعضها ببعض؛ وتحت كلِّ مصطلح نقرأ "**المفاهيم**"، وهي صيغ موسَّعة، تحمل صورة لغوية ومعنى دلاليا كاملاً، بمجرد قراءته يمنحنا تصورا كونيًّا ملهِمًا ودالاًّ على خلفيته المعرفية؛ كما يفتح أمامنا مساحة للخيال الجاد والعقل المولِّد، فننطلق في بناء تصوراتنا الحضارية الكونية، بحيوية وحرية وتسامح.

مثال ذلك، في هذا الجدول:

---

[٥] تعقد في الأكاديميا، وفي جميع مؤسَّسات الخدمة، جلساتُ الصحبة، لمطالعة ما كتبه الأستاذ، ومناقشته، وتفعيله، حسب مستويات المعنيين، ودرجات تمكنهم، وتخصُّصاتهم.

الزمرة	المصطلح	المفهوم
بعث	بعث، انبعاث، نهضة، تجديد، تغيير، إحياء، إصلاح...	إحياء منظومات الدين كلها استجواب التغييرات والتحولات الإصلاح الجاد في الملكات العقلية والروحية والفكرية انبعاث على مشارف الألفية الثالثة البعث الجديد بعد الموت بعث ما بعد البعث عقم التجديد

العنوان

استعارة "المفتاح" في مشروع وليامز، والتي استعملت في "العنوان"، وحافَظ عليها "بِنيت وآخرون" في مشروعهم الجديد، هذه الاستعارة قديمة جدًّا؛ أمَّا أوَّل من استعارها للدلالة على المصطلحات فهو "**الخوارزمي**"، في كتابه "**مفاتيح العلوم**"، وهو مسردٌ لعدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم. وتابعه "**السكاكي**" في كتابه "**مفتاح العلوم**". ويسجَّل بعنايةٍ أنَّ المرحوم "**فريد الأنصاري**" أنجز عملا اصطلاحيا هاما، حمل عنوان: "**مفاتح النور**" يعالج مفاهيم "رسائل النور" لبديع الزمان النورسي؛ وبالتالي استعار دلالة "المفتاح".

أمَّا في مشروعنا فقد اخترنا للعنوان لفظا آخر هو "**الموسوعة**"، ولا شكَّ أنَّ بينه وبين "القاموس"، و"المعجم"، و"المسرد"، و"المفتاح" تداخلا كبيرا، وبين بعضها عموم وخصوص، ولقد مرَّ العنوان بمراحل، ونضج مع الوقت، فكان في البداية "**معجما**"، ثم تطوَّر إلى "**قاموس**"، وأخيرا، وبعد ظهور نوع المادة، وحجمها، وأهميتها، استقرَّ الرأي على "**الموسوعة**"، ويكفي أن نذكر أنَّ الموسوعة تعدُّ: "**محاولةً لتوثيق، وجمع المعرفة الإنسانية**. وهي تحتوي على **مقالات** أو **مواضيع** في **مجالات متعدِّدة**، أو في **مجال واحد** إذا كانت الموسوعة متخصِّصة".

والملاحظ أنَّ طبيعة مشروعنا لا تتلاءم مع "الدقَّة المصطلحية"، ومع "الشروط

الصارمة" التي تُطلب في المعاجم والقواميس المتخصِّصة؛ بل إنَّ مثل هذه الدقَّة، وهذا الانضباط، لا يلائم المادة التي بين أيدينا، فهي في كثير من الأحيان لا تنحصر في فنٍّ معيَّن، ولا ضمن علمٍ مخصَّص، بل هي متجاوزة كلَّ التجاوز، عابرة للمجالات، وفي هذا يقول الأستاذ فتح الله: "هذه **معانٍ عميقةٌ، ذات محتويات مهمَّة بالنسبة إلينا**، بحيث لا نستطيع سماع هذا من أكبر فيلسوف، أو أيِّ حكيم، يبحث عن حقيقة الأشياء وراء الأستار"[٦]. والأستاذ ينبّه في مصادر أخرى، وبخاصة في "التلال الزمردية" أنَّ هذا العمق وهذه السعة مردُّهما إلى "مصدرية الوحي"، و"السنّة"، و"التراث الإسلامي عبر العصور"...

والحقُّ أنَّ "ويليامز" نفسُه، رغم توظيفه لمصطلح "مفاتيح" كان يتوخَّى البعد العموديَّ المتعمِّق، فهو يقصد من عمله المعنون بـ"**مفاتيح إصطلاحية**" ألاَّ يقتصر على مجرَّد مسردٍ للمصطلحات في معجم؛ كان يريد أن يجعل المصطلح "**كيانا ثقافيا وتاريخيا يَصنع ويُصنع، ويكوِّن ويكوَّن، مفتاحا يُغلق المفاهيم، ويفتح الحقول المعرفية على بعضها مشرعة الأبواب**".

ومِن طبيعة الموسوعة أن تكون -كذلك- غيرَ حياديةٍ، وإنما تحمل خصائص انتمائها، وعملُنا هذا من هذا القبيل، ومن هذا النفَس. ولقد ذكر المترجم للمفاتيح، الأستاذ "سعيد الغانمي" أنَّ "نظام التسمية ليس حياديًّا، بل هو يحمل دائما وجهة نظر مولِّدة"، ومن ثم كان للموسوعة خصوصيتها، وتكتسب من هنا حيويتها ونماءها المتواصل. فليست المعاني سكونية بل هي في حركية دائمة دائبة.

والمقرَّر أنَّ المصطلحات ليست خاوية مجرَّدة، باردة محايِدة، ولا هي مرتبطةٌ فقط بالمعاني العمومية أو القاموسية أو اللغوية، لكنها بالضرورة ترتبط "**بطرق رؤية العالم**" أي "**الرؤية الكونية**"، مع **تحيُّزها** الذي لا يمكن الانفكاكُ عنه؛ ولهذا كان قاموس "وليامز" إنجليزيا، لا لغةً ومعنًى فقط، لكنه إنجليزي في **رؤيته الكونية** كذلك؛ وجاء القاموس الجديد "لطوني بنيت" وآخرين عالميًّا -في حدِّ قولهم- غير أنهم انتهوا

---

[٦] ترانيم روح وأشجان قلب، فتح الله كولن، ص:١٥١.

إلى قاموس "غربيٍّ أنجلوفوني" في **لغته، ودلالاته، ورؤيته الكونية**. ولم يتمكَّنوا من تحقيق هدفهم الكوني، لأسباب تاريخية ومعرفية ونفسية، حلَّلها وشخَّصها "أوزفلد شبنجلر" في كتابه "أفول الغرب" أو "تدهور الحضارة الغربية".

وثمة مبرِّر آخر لاختيار "**الموسوعة**" عنوانا ومنهجا، وهو التأثُّر الصريح بموسوعة المرحوم عبد الوهاب المسيري، المعنونة بـ"**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**"؛ وبخاصَّة كونُها مؤسَّسة على "**النماذج الإدراكية والتفسيرية**"، وعلى "**الرؤية الكونية**"؛ وهو أمرٌ بالـغُ الأهمية في مشروعنا هذا؛ إذ نؤكِّد، ونعلن من العنوان، أنَّ "**الموسوعة الكونية**" مؤسَّسة على "**الرؤية الكونية للبراديم كولن: فكر الأستاذ، وحركية الخدمة**"، وليست مقتصرة على لغته، وعلى ألفاظه، وعلى قوالبه، التي يعتقد -خطأ- أنها قد تكون "موضوعية، علمية، اصطلاحية، مشتركة"... ولقد ولَّى عهد "الوضعية والوضعانية"، و"الفوتوغرافية المتلقية"، و"اللغة المصمتة"؛ حتى لدى أكثر الدوائر العلمية الغربية تعصُّبا.

ولقد عبَّر القرآن الكريم عن هذه الخصوصية، وعن هذا البعد الكونيّ للألفاظ، بمصطلح "**السلطان**"، فقال ﷻ: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾(النَّجم:٢٣). فالبعد الكونيُّ الإلحاديُّ، واضحٌ في الأسماء والمسمَّيات، التي يصنعها المشركون وآباؤهم، أمَّا البعد الكونيُّ التوحيديُّ، فهو بيِّن في "الرؤية الكونية الإيمانية"، أي في منظومة: "**السلطان، واليقين، والهدى**".

الحقل الدلالي

الحقُّ أنَّ المترجم للمفاتيح الاصطلاحية، الدكتور الغانمي، قد أفادنا إفادة كبرى، إذ عرض بعض ما أشكل عليه، وهو نفسه ما أشكل على مترجمي تراث الأستاذ فتح الله، وإن لم تُجمع -بعدُ- هذه الملاحظات من قِبلهم، في وثيقة مرجعية، فيما أعلم.

يقول الغانمي: "في حالتي، بصفتي مترجما لموسوعة مصطلحات ثقافية، كانت المشكلة الأكبر تتمثل فيما يسميه اللغويون بـ"الحقل الدلالي". والحقل الدلالي هو

مجموعة المعاني المختلفة الأساسية والثانوية التي تحملها المفردة. ولا شكَّ أنَّ المترجم ينصرف اختياره إلى مفردة تتطابق مفهوميا مع "المعنى الأساسي"، لكنها قد تختلف كثيرا في "المعاني الثانوية". وقدَّم الغانمي مثالين أحدهما كلمة "Culture"، والثاني كلمة "Home".

وأجد السبب الذي دفعني إلى اعتماد "الزمر" هو هذا الاختلاف الشديد في "الحقل الدلالي"، ولئن كان المترجم في حال "المفاتيح" واحدًا، فالمترجمون في حالة فتح الله كولن متعدِّدون، لكلِّ واحد منهم اختياراته، وخبراته، ونظرته للمشروع... وكلُّ هذا يؤثِّر إيجابا -في نظري- على الموسوعة؛ لكن، شريطة أن يتمَّ ضبطه، والتنبُّه له، والإشارة إليه، وبيان خصائصه... بل، قد تكون الموسوعة الكونية، مستقبَلا، سندا للمترجمين، ومرجعا لهم، لا "لتوحيد الحقول الدلالية"، فهذا مطلب لا نتوخَّاه، لكن للاتفاق على أسس الاختلاف فيها، وعلى صياغة المختلَف والمؤتلَف، وبيان المتفَق والمفترَق، صياغة منهجية عملية، ولعلَّ هذا من أبرز أهداف المشروع أساسا.

ويذكر أنَّ المترجمين لتراث الأستاذ -إلى اليوم- هم الأساتذة: أورخان محمد علي (رحمه الله)، وإحسان قاسم صالحي، وعوني عمر لطفي أوغلو. هؤلاء الثلاثة ترجموا كتب الأستاذ كلِّها، ثم تلاهم، بعض الأساتذة... في ترجمة "ألوان وظلال"، و"مقالات الأستاذ" من كتبه التي لم تترجم بعد؛ وبخاصَّة "الجيل والعصر".

ولا أملك في هذا العرض تسجيل ملاحظاتٍ على كلِّ ترجمة، ولا نقدَ بعضها، تاركا ذلك لمتخصِّصين في الترجمة، وفي اللغتين التركية والعربية بالضرورة؛ داعيا إلى عقد "دروة علمية نقدية" لمعالجة هذه المهمَّة الخطيرة والهامَّة، معالجةً منهجية معرفية، لغوية أدبية، تكون معلمًا فكريا في تراث الأمَّة الإسلامية اليومَ.

التخصص وتجاوز الاختصاص

لو حاولنا أن نصنِّف المادَّة التي أنتجها فتح الله، وبالتالي المادة التي تحويها الموسوعة تبعا، فإننا لا نزيد على أنها ضمن "العلوم الإنسانية"، ثم نجد داخلها: التاريخ، والتفسير، والحديث، والفكر، والحضارة، والاجتماع، ونظرية المعرفة،

والفلسفة، والتصوف... بل، كلُّ ما من شأنه أن يعبِّر عن "الرؤية الكونية" للأستاذ، في العلاقة بثلاثية الوجود: "الله، والإنسان، والكون"؛ ومن ثم أحيانًا نطالع حتى فقرات علمية فزيائية ورياضية ذات عمق كبير.

ولذا، نفضِّل أن لا نصنِّف الموسوعة في خانة بعينها، وأن تترك إلى انفتاحها الموسوعيِّ العام، ولقد عبَّر عن مثل هذا مؤلِّفو "المفاتيح"، وذكروا أنه: صنِّفت المادة إلى "مقالات مكرَّسة لمواد مختلفة" وكذلك سار المترجم في ترجمته، ولذا قد يجد القارئ نوعا من "اللانسياب" بين مقال ومقال، وقد يلحظ اختلافات عميقة بين مؤلف ومؤلف، ومصطلح ومصطلح.

ثم ذكروا أنَّ "هذه المفاتيح تصنَّف في حقل "الدراسات الثقافية" وبعبارة أدق: "الدراسات العابرة للثقافة" (Cross-Cultural Studies)، وهو تخصُّص حديث،[٧] دخل الجامعة مع بداية الألفية الثالثة؛ وبهذا يكون المصطلح الواحد، ومن خلاله المفاهيم الدفاقة، وأخيرا القاموس كله... كلُّ ذلك، يكون من طبيعة "بينية" أو "متعدِّد المناهج" "يوجد فيما بين الحقول، ويندسُّ ما بين الاختصاصات".

"والموسوعة الكونية" كشفت للباحث مدى سعة اطلاع الأستاذ فتح الله على مختلف العلوم، وأظهرت له تلك القدرة العجيبة على التنقل من علم إلى علم، ومن فنٍّ إلى فنٍّ، بسلاسةٍ، قد لا يحسُّ بها القارئ غير المتأمِّل؛ وهو مع ذلك لا يقضي على التخصُّص، ولا يجده منقصة أو عيبا، وقد بين موقفه هذا في قوله: "ولا ينبغي أن يظنَّ بهذا الكلام أننا لا ندعو إلى التخصُّص أو التفرُّع"[٨]. فالخير في أن يتخصَّص امرؤ في فرعٍ من الفروع، ثم يرتقي إلى ذروة عرش الكمال فيه، ويسعى إلى نيل أرقى المنى في تلك الساحة... لكن مع العناية بمعنى الكلِّ ومحتواه وحاله، بل

---

[٧] بعض المصادر تنسب هذا التخصص للبيروني، فهو أول من ألَّف فيه؛ ثم طوره الفلاسفة الغربيون، من لندن النهضة الأوروبية، إلى اليوم، منهم: تايلور، ومورغان، وميردوخ... غير أنه لم يستقلَّ، ولم يدخل الجامعة إلاَّ حديثا، كما ذكر المترجم.

[٨] يذكر طلبة الأستاذ فتح الله أنه كان دوما ينصحهم بالتخصص، مع الانطلاق المعرفيِّ نحو ما يسميه "الموسوعية"، أي الاطلاع على كليات العلوم، وعلى العلاقات؛ لا بمعنى رصِّ المعارف موسوعيا، وحفظها نصيًّا؛ وإنما بالتحليل والمقارنة، والتفكيك والتركيب.

بمقصده وغايته، في أثناء سعيه وجدِّه. ولا بدَّ أن يتحقَّق هذا، سواء بالشعور التضامنيّ المشترك، أو بسائق العلم والحسِّ، أو بعمل منسَّق متكامل، أو بالدَّهاء العقليّ. فلا شبهة ولا شكَّ في حاجتنا الماسَّة إلى هذا النظر الكلِّي والشموليّ، والتقييم العموميّ والموضوعيّ"[٩].

الانفتاح والتسامح

لقد أحسن المترجم "للمفاتيح" حين استقى من هذا القاموس، ومن هذا العلم الجديد، دلالة "الانفتاح والتسامح بقبول الآخر، والنظر إلى المصطلحات والثقافات لا بوصفها أرضا "للصدام"، أو منطلقا "للصراع"، بل بوصفها وجهات نظر متغيرة، تمتاز بالمرونة والحراك، وإمكان الانتقال من موقع إلى موقع بديل". ومن هنا يمكن لمثل هذه الأعمال الموسوعية البينية -بالخصوص- أن "تفضح الآليات القهرية للاستبداد الثقافي في مفاهيم عسكرية أكثر مما هي ثقافية من نوع "الصدام الحضاري"، أو أي مقولة أخرى تنضح بالمركزية العرقية". ومن ثم امتازت المصطلحات في هذا المشروع بخاصية "المرونة والحيادية والتسامح".

وإذا كان التسامح سمةً نظرية منهجية "للمفاتيح"، فهي صفة غالبة صابغة لفكر الأستاذ ولحركية "الخدمة"، ولعلَّه إذا ذكر التسامح اليومَ في العالم الإسلامي، ذكِر معه الأستاذ؛ ولذلك شواهد كثيرة، ليس المقام مقام سردها؛ وفي سياقنا نسجِّل أنَّ القارئ مثلا لـ"التّلال الزمردية"، يجد أنَّ فتح الله ولج عالَم التصوف، لا بأسلوب مغلق منغلق، لكن بروح منفتحة مفتوحة؛ فولِد من رحمه "تصوف-حركيٌّ"، و"حركة-متصوِّفة"، لا فصل بين هذا وذاك.

ومن ثم جاءت مفاهيم الأستاذ متسامحة، بعيدة عن التشدُّد، فهو يمقت التعصُّب، والإقصاء، والتعريض بالآخر، والتنقيص من أيِّ جهة كانت، حتى وإن صنِّفت في خانة ألدِّ المتعصِّبين ضدَّه؛ فتعصُّب الفكر تفضحُه المصطلحات والمفاهيم والكلمات، كما أنَّ تسامح الروح يطفو على مرآة اللسان، ويظهر أثره ناصعا في

---

[٩] ونحن نقيم صرح الروح، فتح الله كولن، ص:١٩.

الكلمات، والمصطلحات، والمفاهيم... وفي الموسوعة بالضرورة.

ومن مظاهر "التسامح" في فكر فتح الله أنه يعتمد التعريض، ويأبى فضح الخصم، فهو لا يذكر اسمه بتاتا، ولا يقرِّب صفاته للناس؛ وإنما يعتمد "التلبيس" بمفهومه الإيجابي -حسب تعبير "جمال ترك" (أحد أبرز تلامذة الأستاذ)-؛ فأنت تسمعه وهو يحدِّثك عن شيء أو شخص، وهو يقصد شيئا آخر، أو شخصا معيَّنا، ولكنَّك لن تعرفه، بل المقصد عنده هو "الصفات" لا "الأعيان"، والهدف عنده معالجة المرض لا القضاء على المريض.

العمل الجماعي

كان قاموس "وليامز" عملا فرديا، أمَّا قاموس "بنيت وآخرين" فكان عملا جماعيا؛ ولا بدَّ أن يتَّسم كلٌّ منهما بمميِّزات وسلبياتٍ، تمليها طبيعة العمل والعامل؛ ويهمُّنا أن نورد ملاحظات على العمل الجماعي، كما ذكرها أصحابها.

أولاها: أنه في إطار عمل جماعيٍّ "يستعصي فرضُ تصميم معياريٍّ موحَّد"، ولذا أعطي المحرِّرون قواعد عامَّة، ثم "ترِك الخيار للمؤلِّفين إلى حدٍّ كبير لمتابعة ميولهم في تقرير ما يعنيه هذا، وكيفية التعامل مع كلِّ المصادر والمصطلحات التابعة".

ثانيا: استحالة الموازنة بين "النبذة المدرسية لمعاني المصطلح" و"الخصوصية المعرفية لكلِّ مؤلف"؛ فكان الإجراء أن "طلِب من المسهمين أن يتناولوا المفاهيم بطرق من شأنها أن تعكس منظوراتهم، وليس استهداف كتابة موادَّ صحيحة، ذات طابع معياريٍّ كليا، بأسلوب قاموسيٍّ مدرسيٍّ". وهذا الاتجاه تسنده "النماذج الإدراكية والتفسيرية" التي تحلُّ محلَّ الذاتية والموضوعية، في العلوم الإنسانية بالخصوص؛ فالمطلوب هو تحقيق الأكثر تفسيرية، لا الانتهاء إلى "الموضوعيِّ الصحيح المطلق". وقد وظَّف المؤلِّفون مصطلح "الانحيازات الثقافية" لتبرير هذا الاختيار، وهو ملائم وقريب من مصطلح "التحيُّز" الذي طوَّره المسيري، في عمله الموسوعي "فقه التحيز"، واعتمدناه في "الموسوعة الكونية".

وثالث الملاحظات على العمل الجماعي، هو طريقة الانتهاء إلى الصواب،

والاتفاق عليه، ورد في المقدِّمة: "ومحرِّروا هذا الكتاب الثلاثة، الذين يعملون انطلاقا من خلفيات اختصاصية مختلفة، ومؤثرات سياسية مختلفة، ومواقع لغوية ووطنية مختلفة، خاضوا في مناقشات طويلة ومنازعات مفعمة بالعنفوان، أحيانا كانت تحلُّ بالقوَّة العمياء لاثنين مقابل واحد".

ولقد تراوح مشروع "الموسوعة الكونية" بين كونه "عملا فرديا" في التأليف، والضبط، وصياغة المادة، وعرضها... وكونه "عملا جماعيا" في صوغ الاختيارات الكبرى، وفي التشاور حين يشكل أمرٌ ما، وفي التوجيه لأفضل أسلوب ومنهج ممكن، وفي المطالعة المتواصلة لما يؤلَّف، ثم التوجيه وفق سعة المادة، وغياب النص المترجم، وعدم المعرفة الكاملة بالمترجَم له...

وهنا، في بحر الموسوعة الكونية، حاولنا أن نجمع بين إيجابيات العمل الفرديِّ والعمل الجماعيِّ، ونحذر من الوقوع في سلبياتهما معا، ولكن لا نعرف هل وفِّقنا في ذلك أم لا؟!

حسبنا أن نجتهد ونحاول، والله هو الهادي لسواء السبيل...

الحوار والمناقشة والتوليد

لقد أثار مشروع "المفاتيح" "**مناقشات عامة**"؛ لكنها لا تدور بالضرورة في ميادين أكاديمية محدَّدة، وإن كانت لا تستبعدها أحيانا. فقد كان "**الإحساس بالأهمية العامَّة**"، المتداخلة بين التخصُّصات، والثقافات، واللغات... هي الموجِّه الأوَّل. فجاءت بعض المصطلحات -بسبب هذا- "**كلمات قوية وصعبة ومقنعة**".

يقول "طوني بنيت": "ليست مشكلات حدود الزمان والتكنولوجيا، ولا حتى التمويل والوسائل، بالمشكلات الحقيقية، رغم حظِّها من الأهمية؛ وإنما أكثر المشكلات حضورا وتأثيرا هي مشكلات المعنى، وتتمثل أساسا في العلاقات الفعلية بين المؤلفين... ومستوى العمومية في النقاش الذي يفترضه تحقيق المشروع". ويمكن تلخيصها في "العلاقات"، وفي "مستوى العمومية".

ثم يواصل "بنيت" تدليله قائلا: "ولذا ليس من الضروري أن يتناغم جميع

المحرِّرين مع الفريق، أو يتقبَّلوا اختيارات المشروع، ولقد أحدثت نقطة تجاوز الاختصاص والمدرسية، نحو حقول متجاوزة للثقافات، بأسلوب مفتوح، ومعترف بالتحيزات... أحدثت هذه المشكلة بلبلة في الفريق، حتى إنه "انسحب بعض المساهمين حين أدرك ما أردناه، وقد شكرناهم لإطلاق أيدينا في وقت مبكر لدعوة آخرين سواهم". ولقد عرفت "موسوعة المسيري" كذلك، مثل هذا الانسحاب، بسبب الاختلاف بين "العقل الوضعي" و"العقل التوليدي".

وفي "الموسوعة الكونية" تبرز مشكلات المعنى جلية، وليست ثمة أيُّ مشكلة أخرى، سواء أكانت تقنية أم إدارية أم نفسية... بل جميع الظروف متوفِّرة، والحمد لله، وتبقى مشكلة "اختيار" المعنى الأنسب، والترجمة الأفضل، وإضافة صيغة إلى أخرى، وإدراك أنَّ هذا المفهوم له امتدادات كثيرة في تراث الأستاذ... تبقى هذه هي المشكلات الأساسية في عملنا، لطالما عانينا في تخطيها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

ولذا، كثيرا ما أعلنتُ لفريق العمل، أنه "كبَّلتني اللغة"، ولكَم رجوت لو أني أتقن التركية، إذن لتحرَّرتُ؛ ولقد قالها أحد الباحثين يومًا: "آه، ليتك كنت عارفا بالتركية، لسبحت في فكر الأستاذ بلا حدود".

ومع أني لم أتمكَّن من السباحة، غير أني لن ألوذ بحول الله إلى الانسحاب!

متى ينتهي العمل؟

ينبغي التنويه إلى أنَّ "الإحساس بعمل غير منتهٍ، وغير مكتمل، لا بدَّ أن يستأنفه الآخرون، هو جزء حيوي من تراث وليامز"، كذا "الإحساس بدخول عالم جديد وغريب"، أي أنه وجد الجيل الجديد "لا يتكلَّمون اللغة نفسها"، وهذا يفسِّر ما احتدَّ في الثقافة المعاصرة مما سمي "صدمات ثقافية"، و"حروب الثقافة"، ولم تكن هذه الصدامات والحروب مقتصرة على القرية والمدينة، ولا على الشركة والصفِّ الدراسيِّ، بل تجاوزته إلى "أقسام المعرفة، والحقل العلميِّ"... غير أنه ما ميَّز جهد "وليامز" استثماره لهذه المواجهات، واستيحاؤه الدلالات العميقة للمعجم، من خضمِّ تلكم الصراعات؛ ليأتي عملا ديناميكيا لا استاتيكيا، حركيا لا سكونيا. وعلى

هذا الخط سار أتباعه من بعده.

وكون العمل "لا نهاية له" سمة أصيلة في "الموسوعة الكونية"، لأسباب كثيرة منها:

❁ أنَّ الأستاذ لا يزال ينتج، ويطوِّر معارفه ومناهجه وأساليبه، كلَّ يوم وكلَّ أسبوع... فالمدد متواصل غير منقطع.

❁ كون الترجمة -كما ذكِر- بلغت نسبةً صغيرة من نتاج الأستاذ، إذ كلَّما ترجِم مصدر كان مرحلة جديدة للموسوعة، فلا نهاية إذن... بل حتى ولو ترجمت جميع مصادره، فإنَّ "نوع الترجمة" والحاجة الماسَّة أحيانا لإعادة ترجمة ما تُرجم، بناء على السياق الجديد، وعلى المستجدَّات، وعلى التمكُّن، وعلى تطوُّر الدلالات... هذه النزعة تبقي الموسوعة مفتوحة على مصراعيها.

❁ العلاقة الوطيدة بين خلفية المترجِم المعرفية، وعلاقته بالأستاذ والخدمة من جهة، وباللغتين العربية والتركية من جهة ثانية. فترجمة مثل هذه الأعمال الفكرية لا تتمُّ لفظيا فقط، بل تتجاوز ذلك إلى البعد، والعمق، والخلفية الدلالية، والسياق، وحيثيات النصِّ، ومجريات الواقع...إلخ.

❁ كون ما نشر من تراث الأستاذ باللغة التركية، لا يمثِّل إلى جزءً مما أنتج الأستاذ، وبخاصَّة في "مجالس الصحبة"، و"المحاضرات"، و"الدروس"، و"اللقاءات الخاصَّة"؛ فمع أنَّ عددا كبيرا من الباحثين منكبٌّ على تفريغ تراث الأستاذ إلى الورقيِّ، ومراجعته، وضبطه، وإخراجه في كتب ومصادر متميزة... إلا أنَّ سرعة وغزارة الإنتاج فاقت إيقاعهم بأشواط.

ومن ثم، يستحيل أن نسأل: متى تنتهي الموسوعة الكونية؟! ولكن، ليكن السؤال: متى سيصدر الجزء الأول منها.. بحول الله؟!

"الزمن والوقت" ابتداء

بعد اقتراح جملة من المصطلحات المفتاحية، مما له علاقة مباشرة بـ"الرؤية الكونية"، نذكر بالخصوص "العلم والمعرفة"، و"الزمن والوقت"، و"الفكر والحركية"، و"الإنسان"، و"البعث والتغيير"... خلُصنا في حوارات مكثفة إلى أنَّ أيَّ مصطلح من

هذه المصطلحات المفتاحية، سيفتح النوافذ على فكر الأستاذ، وسيعطي تصورا شموليا للمداخل الأخرى، بل إنها ستكون عنوانا "للرؤية الكونية" لدى الأستاذ فتح الله كولن؛ ومادة خصبة للدراسة والتحليل، والنقد والمقارنة.

هنا، وعند الاختيار، استفاق لديَّ اهتمام قديم جديد، وهو حقل "الدراسات الزمنية"، من خلال رسالة الماجستير "مفهوم الزمن في القرآن الكريم"، وأطروحة الدكتوراه "أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي"؛ فتحيَّزت إلى "الزمن والوقت"، وبخاصَّة أني وجدته -منذ مطالعاتي المسحية الأولى- يحمل مميزات وأبعادا خاصة عند الأستاذ.

فتوكَّلت على الله، واستعرضت مؤلَّفات الأستاذ، مما ترجِم، وبعضَ ما لم يُترجم، بمساعدةٍ من الفريق؛ واستخرجتُ منها المادَّة الأوليَّة للمفاهيم؛ ثم صنَّفتها حسب وحدتها، وصغتُ منها عددًا من الزمر، مثل: زمرة "الأزل والأبد"، وزمرة "الماضي والحاضر والمستقبل"... فعرضتها عرضًا موسوعيًّا، مع تحرِّي الدقَّة، والوضوح، وذيلت كلَّ زمرة بجملة من التعريفات المستفيضة، مستنبطا منها الرشحات، والحركية بين الفكر والفعل، ونماذج من "الخدمة"، والصور الذهنية...

وقد عمدتُ إلى قراءة المادة عدَّة مرات، ثم كتابة مقال تحليليٍّ، معرفيٍّ، يكون بمثابة المقدِّمة للزمرة، ويظهر أبعاد تلك الزمرة في فكر الأستاذ فتح الله كولن.

استغرق مني العمل وقتا ليس بالقليل، وتفرُّغا خالصًا ليس باليسير، وهو لا يزال طور المراجعة والمناقشة والإضافة والتشذيب؛ لعلَّه سيأخذ وقتا أطول، إلى أن يستوي مشروعًا كاملا، قد يفيد مثالا وقالَبا منهجيا، وقد يكون مصدرا للتدريب والتكوين في "مجالس الصحبة"، وقد يكون منطلقا للنقَّاد والدارسين، ليصوغوا منه مادة فكرية معرفية غنية ثرية، بحول الله تعالى.

القابلية للتغيير

بهذه الفقرة الجميلة جدا، والدالة بعمق، ختم مؤلِّفو "المفاتيح" مقدمتهم، وهي مشحونة بالمعاني والأبعاد المعرفية، مما جاء فيها: "ليست هذه مراجعة حيادية

للمعاني، بل هي استكشاف لمعجم في منطقة حاسمة من النقاش الاجتماعي والثقافي، أورثت لنا في إطار ظروف تاريخية واجتماعية دقيقة، ولا بدَّ من جعلها على الفور موضوعا شعوريا ونقديا للتغير وكذلك للاستمرارية، إذا أراد ملايين الناس الذين تكون فاعلة بينهم أن يروها فاعلة: ليست تقليدا ينبغي تعلُّمه، ولا إجماعا لا بدَّ من القبول به، ولا شبكة من المعاني تحظى بالمرجعية الطبيعية؛ لأنها لغتُنا، بل كتشكيل وإعادة تشكيل، في أحوال فعلية، ومن وجهات نظر مهمَّة ومختلفة بعمق: معجم نستعملُه، ونجد فيه طرقنا، ونغيره حيث نجد أن من الضروري أن نغيره، ونحن نمضي في صنع لغتنا وتاريخنا".

أمَّا نحن، من خلال "الموسوعة الكونية"، ومن خلال غيرها من البحوث والدراسات، فنمضي في "بناء صرح الروح" لدينا، وفي "بناء حضارتنا"؛ إذ ليست الموسوعة عملا فكريا "أكاديميا" رسميا؛ ولا مشروعا منهجيًّا محضًا، وإنما هي خطوة متأنية، في استكشاف "البراديم كولن"، لا بغية حفظه، أو الاستشهاد به، أو حتى الافتخار بما أنجزه وحقَّقه؛ وإنما بغرض تمثُّله، ونشر ما فيه من دواء وترياق عبر الآفاق، لتتلقَّفه أمَّتُنا في مرحلة عصيَّة تمرُّ بها؛ ولا يزال السؤال الصغير الكبير، ولن تزال الأزمة المعرفية الحضارية، في الموسوعة، اليوم وغدًا، هي: كيف نحوِّل الفكر إلى فعل، وكيف نصل العلم بالعمل؟! من خلال البراديم كولن، أي من خلال فكر الأستاذ، وتمثله في الواقع لدى "الخدمة"، ومن سار على دربها؟!

الزمن والوقت في فكر الأستاذ فتح لله كولن.. دراسة وتحليل[10]

"الزمن" في منظور الأستاذ فتح الله كولن[11]

يتشكَّل "الزمن" في منظومة فتح الله كولن تشكُّلا شموليا، متجاوِزا، لا يحدُّه تخصُّص واحدٌ ولا علمٌ واحد، ولا يتوقَّف على ثقافةٍ فريدة ولا حضارة محدودة؛ فهو يقفز من "الأزل" إلى "الأبد"، و"**يتجاوز الزمن**" ليرسِم ملاحم "**خارج الزمن**"، ثم إنه مع ذلك يلامس خطَّ الواقع، ويصنع الحدث والتغيير؛ في سمفونية بديعة، لطالما رسم حروفها بروحه وعقله ومهجته، وأسعد بها الملايين عبر العالم، لا يبغي من أحد جزاءً ولا شكورًا.

فالذي "**يتجاوز الزمن**"، ويتَّصل بسبب بما "**فوق الزمان**"، هو الله ﷻ الذي "**لا يمكن حصره بزمان أو مكان**"، فهو ﷻ خالقهما والقاهر فوقهما، ومُجري "**نهر الزمن**"، وهو الباسط ﷻ لـ"**سفوح المكان**"، بقدرته اللامتناهية، التي لا يحدُّها حدٌّ، ولا يقيِّدها قيد؛ وهو ﷻ إذا أراد شيئا أن يقول له ﴿كُنْ﴾، ﴿فَيَكُونُ﴾.. ونتيجة لذلك يكون كلام الله ﷻ، (أي القرآنُ الكريم، وما سبقه من كتبٍ منزَّلة على أنبيائه البررة -قبل أن تحرَّف-) تكون كلُّها متجاوزة على كلِّ قيد، ولا يستثنى من ذلك قيد الزمان.

ومن ثم فإنَّ "**روح القرآن لا يحدُّه زمان ولا يبلَى**"، بل إنَّ الزمن يبلى، ويبلِي

---

[10] ملاحظة: مادة الدراسة والتحليل مستخرجة من القسم الثالث من الموسوعة، حسب ترتيب الزمر؛ فلكل زمرة أفرد عنوان ومقال تحليليٌّ خاصٌّ؛ مع التنبيه إلى أنَّ ما بين علامات التنصيص هو اقتباس من فكر الأستاذ فتح الله كولن.

[11] مقال تحليليٌّ لزمرة "الزمن"؛ انظر: ص:٧٨ من هذا الكتاب.

كلَّ مخلوق، لكنَّ ذات الزمن "**كلَّما شاخ وتقدَّم في العمر ونضج وتكامل وقرب من أشراط الساعة ومن آخر الزمان كلَّما لمعت حقائق القرآن كالنجوم اللامعة في كبد السماء**". ولا يملك الباحث عن الحقيقة، الصادقُ، الصدوقُ، إلاَّ أن يقرِّر أنَّ "**القرآن معجزة كبيرة وشاملة وغنية تتجاوز كلَّ الأزمنة والأمكنة**".

وإننا عندما نمعن النظر في "**العناصر التي يستعملها القرآن نراها غير مختصَّة بزمن معلوم أو مكان معلوم**"، وعندما نتتبع الحوادث التي يرويها نجدها "**تتكرَّر على مرِّ الزمن**"، ومن حكمة الله ﷻ أنَّ القرآن لا يعلو فوق الزمن لمفرده، مثلما يفعل البشر الأنانيون؛ وإنما كلُّ من ارتبط به من الخلائق لحقتْه أبديته الغامسة جذورها في بحرِ الخلود: فرُوحُ القدس جبريلُ عليه السلام، والرسول الأكرم محمد ﷺ، وكلُّ من فارت روحه بنور من الله ﷻ، يحملُه كلام الله ﷻ الدائم، بين ثنايا سفينة الزمن، فيسكب اللانهاية على وجوده؛ ليكتسب صفة الدوام والتجاوز والتعالي...

وإنَّ "**القرآن ليخترق بنا آماد الزمان والمكان حتى لنكاد نشعر بأمواج الأبدية وهي تضرب شواطئَ أرواحنا**" فتفيض الأرواح معانٍ لا تستوعبها السماوات ولا الأرضون، وإنما فقط يستوعبها قلب المؤمن، بأمرٍ من الله ﷻ، الذي أودعها في فلك من أفلاك الأزلية والأبدية، بخاصية ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(الكهف:١٠٩).

ولا نبالغ إذ نقول: إنَّ "**الحقيقة الأحمدية**" في فكر فتح الله هي السرُّ والمفتاح للفهم والعلم والعمل، ولقد أولاها فتحُ الله عناية فائقةً، فمَن وعاها -في عرفه ومذهبه- وعَى الحقيقةَ كلَّها، ومن تنكَّر لها غمره الباطل برمَّته؛ وإنَّ "**البشارة بالرسول الأكرم** ﷺ" لم تُلقَ على مسامع بني البشر ابتداءً، لكنها تمت "**في مستوى الكون والزمان**" قبل أن يُخلق الإنسان.. والرسول ﷺ ليس رسولا للعالمين، بمعنى الجنِّ والإنس فقط، كما يذهب إلى ذلك البعض؛ وإنما هو رسولٌ لكلِّ الخلائق من الأزل إلى الأبد، بلا استثناء.

وأمَّا في سلَّم البشرية، وتاريخ النبوات، ومنطق التشريع "**فقد أرسل كلُّ نبي لفترة من الزمن ولمكان معيَّن، بينما أرسل** ﷺ **للناس كافة حتى قيام الساعة**". ورسولنا العزيز

ﷺ "**هو الذي أعطى الزهو والفخر للزمان والمكان**"، وهو "**سيد الزمان والمكان، وشارح معنى الوجود، ومعنى الكون والكائنات بصوته الجهوري**"؛ ولذا فإنَّ "**صدى أقواله المباركة التي نطق بها قبل عصور، يتجاوز المكان والزمان ويصل إلينا**"، وإنا لنسمعه اللحظةَ غضًّا طريًّا، واضحًا ناصعًا؛ لا تشوِّش عليه ذبذبات ولا دمدمات، ولذا قال ﷻ: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾(الْحُجُرَات:٢) حقيقةً، لا مجازًا.

ومثل هذا الرسول ﷺ فقط، هو مَن يستطيع أن يحسَّ «**استدارة الزمان كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض**» (متفق عليه)، وهو فقط من يمكنه أن يقوم "**برحلة وراء الزمان والمكان، ويرى من معجزات ربه ﷻ، وآياته الباهرة**"، وهو فقط من يستقدم المستقبل، ويصفُ ما فيه مثل "**وصفه لراحةِ يديه**"، فيقول عن امرأة أبي طلحة، وعن بلال بن رباح رضي الله عنهم أجمعين: «**أريتُ الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال**»(متفق عليه)؛ وهو ﷺ -عليه شآبيب الرحمة- إنما رأى وسمع ذلك لا خيالا، ولا افتراضا، ولكنَّها الحقيقة حين تتجاوز الزمان، ويستوي عندها الماضي والحاضر والمستقبل، فيصير "**شريط الزمن**" "**نقطةَ زمن واحدة**"، "**ليس لها قبلُ ولا بعدُ**"، ولا سابق ولا لاحق. ولا يدرك هذا المقامَ -يقينا وعيانا- إلاَّ من اصطفاه ربُّ الزمان والمكان، واجتباه ربُّ اليقين والعيان.

ولقد أخبر ﷺ عن «**تقارب الزمان والمكان، وعن تسارعهما**»(رواه البخاري)؛ "**وهكذا فبوساطة كلمتين سحريتين وهما: تقارب الزمان**" يشير رسول الله ﷺ إلى ما سيحدُث من "**تغيُّر في مفهوم الزمن عندنا**"، ونحن اليوم نرى أماراتِ ذلك، ونستنتج فيزيائيا المظاهرَ العلمية لذلك. وقد يعترض معترض بآية ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(الأَعْرَاف:١٨٨)؛ فنقول إنَّ الآية حجَّة على المعترض لا له، ذلك أنَّ حقيقة ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ﴾ تمتدُّ إلى علم الغيب، ولا تقتصر على امتلاك النفع والضرِّ، فرسول الله ﷺ لا يعلم الغيب ابتداءً، ولا يستطيع ذلك بذاته، ولكنَّ الله تعالى يريه الغيبَ متى شاء، ويخفيه عنه إذا أراد، فهو ﷺ نذيرٌ عن الله للناس، ترجمانٌ عن المطلق للنسبي، سلام من الباقي إلى الفاني.

ومِن آثار هذا التجاوز لسلطان الزمان والمكان في حقِّ القرآن، وفي حقِّ المرسَل بالقرآن، تكون "**أحكام الله ﷻ الشرعية**" متجاوزةً، وكذا أصولُ العقائد والأخلاق، فهي لا تبلى، ولا يطالها التغيُّر والتبدُّل، ولا تتناقض، ولا تخضع للأفكار والبدوات، ولا للفلسفات والسياسات؛ ومَن سَجَنها بين قضبان الاجتهاد البشريِّ قتلَها، وشوَّه محيَّاها، وحُقَّ لنا أن نصنِّفه في قائمة الفراعنة والمجرمين الذين بسطوا الكون ظلما، وإبادةً، وتقتيلا؛ والحال أنَّه لا يجمُل بنا أن نحاكم قاتلَ روحٍ واحدة، ونصفِّق لجاحد المعنى، والخلود، والتجاوز، والأبدية... ألا ما أشدَّ قذارةً "ظالم الزمن والمعنى". ولذا قال ﷺ: «**لا تسبُّوا الدهر فإنَّ الله ﷻ قال: "أنا الدهرُ، الأيام والليالي لي، أجدِّدها وأبليها**"...» (متفق عليه).

والزمن في فكر فتح الله يتناغم مع جمالية الكون، فيكون أحيانا "**شلاًّلا**" هادرا، وأحيانا أخرى "**فانوسًا**"، وأحيانا "**كائنًا يهرُم ويشيخ**" ويموت، وقبل ذلك يولد ويكبر ويقوى... وقد يتحوَّل إلى نسيج "**ينسج الجهلُ عليه خيوطَه**" وأوهامَه وأحزانَه. ثم يتحوَّل إلى "**سفينة** أو **طائرة** أو آلة نقل من أيِّ شكل كانت" ينطلق، ويتسارع، ويتوقَّف، ويقر في محطته...

أمَّا عن علاقة الناس بالزمن، فهي من الجمال والجلال بمكان، فمنهم من "**ينحت الزمن لحسابه**"، ومنهم من "**ينحته الزمنُ طوال عمره**"، وإذا ارتقى هذا الإنسان إلى مقام الصحابة "**نظَّم الأزمنة التي يجب التضحية فيها بالمال والنفس تنظيما جيدا**"، وقد يُبتلى المرء فيحتاج إلى "الصبر" فيما "**يحتاج إلى زمان ووقت**"، ولا يستعجل ولا يقلق، لكنه مع ذلك لا يسوِّف ولا ييأس، فمثل هذا "الصبر" هو من "**نوع صبر الطائر الحضون**". وقد يكون "الزمن" قيدا، وسببا للمعضلات، فهنا يصف فتحُ الله دواءً وترياقا عنوانه: "**التحرُّر من قيود الزمان لحلِّ تلكم المعضلات**".

ومن الناس "**من يقطع شريحة الزمن، دون أن يقع في قبضة القبض**"، فيسمو سموًّا لامُتناهيًا، إذ إنَّ الذي يحيا بحياة القلب، لا بالمادة الفانية فقط، ولا بالحسابات القصيرة اليومية لا غير... مثل هذا الإنسان يصير "**كيانا فوق الزمان**". ومثل هؤلاء يتَّخذون "**الرضا مصعدا، يستقلُّونه نحو هدفهم، بسرعة تفوق الزمان نفسه**"، فيحقِّقون

هذا الهدف بلا حاجز ماديٍّ، ولا فاصل زمنيٍّ، ولا سببٍ مباشر. فسببُهم ممتدٌّ بسبب إلى ربِّ الأسباب، مباشرة، بلا واسطة.

وليس لنا من فضل -في هذا المقال- إلاَّ أن وصَفْنا سبائك الذهب التي أفرغها فتح الله من فكره النير، وقد استقاها من النبع الصافي "القرآن الكريم"، وأخذ أبجديتها من المعلِّم الأكبر "محمد ﷺ"، وقبل ذلك وبعده أودعها راضيا مرضيا "قدرَ الله تعالى"، وتمثَّلها من أسمائه العليا وصفاته الحسنى؛ ثم حمل الهمَّ، وتحمَّل المسؤولية، واحترق، وتألم، وبكى... حتى أنزل تلكم المعاني على خطِّ الزمان والمكان، وزيَّن بها جيد العصر والمصر، وسوَّاها عرُوسًا لكلِّ صاحب قلبٍ حيٍّ، فانتشت الدنيا، وامتدَّ أريجها، وأورقت الأفلاك، وعمَّ الربيع كلَّ قفر...

ومع تسارع الزمن وانقضائه لم ننل بعدُ بغيتنا، ولكننا نملك بفضل الله ﷻ شفاعة من "**سيد الزمان والمكان** ﷺ"، فنغتنم الفرصة، ولا نضيِّع الوقت، لنقولها صريحة: "**السياحة يا رسول الله**". ثم إننا نملك بحول الله عينَ الله التي لا تنام، ونعلنها مدوية «**لي مع الله وقت**».

فنُّ "الوقت" في أدبيات الأستاذ فتح الله كولن[١٢]

ثمة فرق شاسع بين مصطلحي "الزمن" و"الوقت" في أدبيات فتح الله كولن؛ إذ بينما يميل الأوَّل إلى التجريد والتجاوز، ويرتبط بالفيزياء والكوسمولوجيا والماوراء، ويتشكَّل على صورٍ شتَّى؛ نجد الثاني (أي "الوقت") يُستعمل للتعبير عمَّا يلامس الواقعَ، والراهن، وهو أقرب إلى حال الإنسان مفردًا، وحاله مجتمَعًا. ولقد صُنِّفت دلالات "الوقت"، في تراث الأستاذ، إلى جملة من الأبعاد المختلفة، منها: المناسَبة، والعصر، والاستغراق، والملازمة، والسرَف... وغيرها كثير.

❁ فمن صيغ المناسبة، نقرأ: "**الوقت الملائمُ**"، مثال ذلك في حقِّ الله ﷻ أنه "**سبحانه**

[١٢] مقال تحليلي لزمرة "الوقت"، انظر: ص:٣٩ من هذا الكتاب.

ينتقم من الظالم في الوقت الملائم"، وعن سيد الخلق ﷺ نقرأ "**كلَّما حان الوقت الملائم ظهرت الحادثة التي تنبَّأ ﷺ بها**". وكذا يَسعمل صيغة مرادفة وهي "**الوقت المناسب**"، فيقول: "**عندما يحين الوقت المناسب يكلِّف الله ﷻ الشخص المصطفى بمهمَّة الرسالة**"، ويذكر عن الرسول ﷺ أنه "**كان يختار الوقت المناسب للدخول في صدام مع العدوِّ**"، ولا يستثنى سعي المؤمنين الحثيث اليومَ للتمكين لدين الله تعالى، لكن بشرط الثبات على الخط، ولذلك "**إذا سرنا على هذا الخط فستكون ثقافتنا الرصينة... جزءًا لا يُستغنى عنه من الثقافة العالمية حينما يأتي الوقت المناسب**".

❁ أمَّا صيغ التعبير عن العصر، فمنها: "**الوقت الحاضر**"، وهو كثير الاستعمال، ويعني به "عصرنا"، و"واقعنا"، وكلَّ ما يمتُّ بصلة إلى "حالنا" نحن المسلمين، أو إلى "حال" العالم أجمع؛ فمثال ذلك أنَّ "**أثمن هدية في الوقت الحاضر هي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**"، وأنَّ "**إنساننا في الوقت الحاضر أحوج ما يكون إلى المحبة والشفقة والكلام الطيب...**". وعن الواقع النكِد للبشرية، بسبب إعراضها عن الخالق، يقول فتح الله: "**البشرية محقَّة في الوقت الحاضر، إذا ما تخوَّفت وقلقت... من كلِّ إنسان يمثِّل الإلحاد**". وهذه نماذج للعديد من الدلالات العميقة التي تعرض خريطةً للنظر إلى الواقع المعاصر عند فتح الله، وتبيِّن مدى تشاؤمه المشروع في ظروف، ومدى تفاؤله الغالب في حالات، وهي مع ذلك تقنعنا أنَّ الرجل مجدِّد يحمل "مشروعا، وبرنامجا" للوقت الحاضر، وهو يسعى لعرضه بكلِّ أشكاله وتلوُّناته، ويحزن إذا ما صُكَّت الآذان، وعميت البصائر؛ ثم يهشُّ هشًّا حين يجد الأذن الصاغية، والقلب النير، والعقل الذكي.

❁ ومن صيغ الاستغراق الوقتيِّ، نقرأ: "كلَّ وقت"، و"أيَّ وقت من الأوقات"... فبالتركيبة الأولى يلوِّن فتح الله بريشته البديعة معالم رجلِ الفكر، ومن أبرز ألوان حقيقته أنه "يقارن في كلِّ وقت بين ضياء العقل ونور القلب، كفرسي رهان في المضمار"، ولا يميل أبدا للواحد على حساب الآخر، وهذا بعينه دليل على شمولية الفكر والفعل في منظور فتح الله.[١٣] ثم في التركيبة الثانية، يرسم لوحةً أخرى لتشكيلة

---

[١٣] ينظر: "نظرية كل شيء" بين عجز الفيزياء وتألق الوحي، الأستاذ فتح الله كولن نموذجا؛ القسم الأول من

الملَّة، ويعلنها حربا ضروسا على الفُرقة، والتشرنق، والادعاء، وإقصاء الآخر، فيقول: "لا يمكن في أيِّ وقت من الأوقات أن يكون الدين ملكَ فئةٍ معيَّنة، حيث هو ملك جميع من ينتسب إليه". وعن الأمل الذي هو إكسير الحياة، وطاقة الحركة، يؤكِّد فتح الله أنَّه لا يُفتقد في أيِّ وقت من الأوقات، ولا ينبغي له أن يفتقد في أيِّ حين من الأحيان، حتى في أحلك الليالي ظلمة، وأسوء العصور ظلما، فيقول، وهو يصف حال "أياصوفيا"، بل حال الدعوة والخدمة في نظرتها لأياصوفيا: "ولا شك أنَّ أياصوفيا ستأخذ نصيبها من هذه الخضرة التي بدأت تنتشر في كلِّ مكان، فهذا شيء طبيعي. ولم نفقد نحن هذا الأمل في أي وقت من الأوقات طوال أيام البعد والهجران التي عاشتها وتعيشها أياصوفيا".

❁ وتأتي صيغة الملازَمة، بمترادفات هي "**في الوقت نفسه**"، "**في وقت واحد**"، "**في الوقت عينه**"؛ وهو، بهذا الاستعمال المتكرِّر والمستفيض، يسعى للربط بين ما أَلِف الناس أن يفصِلوا فيه، وما اعتاد الواقع أن يشتته، مثل العلاقة بين: العقل والقلب، والماضي والحاضر والمستقبل، والشدَّة والرخاء، والتدبير باتخاذ الأسباب والدعاء، والاعتناء بالدنيا والآخرة في آن واحد، واللذة والشقاء... وما إلى ذلك من ثنائيات، أو ثلاثيات، أو أكثر من ذلك، في عدِّ عناصر ظاهرة معينة، وهذا دليل آخر على "روح الشمولية والكلية" في فكر فتح الله؛ وللتمثيل لهذه الصيغة نقرأ "**علينا أن نضع الغد وما بعد الغد أمام أنظارنا على الدوام، وفي الوقت نفسه لا ننسى ما يعود للدنيا من أمور وأشياء**"، وعن علاقة "العبد العاصي بربّه التوَّاب" يقول فتح الله "**نحن نقرُّ ونعترف بتقصيرنا ونواقصنا، ولكننا في الوقت نفسه نأمل من الرحمة الواسعة أن تغفر لنا**".

❁ وتطالعنا دلالة السرَف والتبذير في الوقت بأمثلة كثيرة، وبدلالات عديدة، منها: أنَّ "**الذين يرون الجهاد جدالاً ونقاشًا هنا وهناك، إن لم يراقبوا أعمالهم ويقوِّموها بموازين الجهاد الذي ينادون به، فإنهم لا يعملون إلاّ لقتل الوقت وخداع أنفسهم**"، ومنها كون "**التجمُّعات القائمة على أساس من أحاسيس ومشاعر فوَّارة ليست إلاّ**

كتاب "أرباب المستوى"، دار النيل، القاهرة ٢٠١٢م؛ ص:٧٥.

تموُّجات وحركات وقتيَّة سرعان ما تزول"، وأنَّ "**ما يحرز من نجاح وقتي هو إخفاق ضمني، لأنه بلا غد**".

❁ ولو تتبعنا علاقة المؤمن بالوقت، لبهرنا تنظيمه إياه على إيقاع الصلاة، دون أن يضيِّع منه ثانية أو أقلَّ من ذلك أو أكثر، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة، ثم في الصحابة الكرام من بعده، ثم يأتي كلُّ الناجحين في تاريخ البشرية، أيَّ نوع من أنواع النجاح كان، جميع هؤلاء لا يمكن أن يكونوا ممن يسمح بتضييع الوقت لنفسه ولا للآخرين، ومِن باب أولى المؤمنُ الذي "**حياته منظَّمة بكاملها، لا يمرُّ عليه آنٍ إلاَّ وهو منوَّر، لا يعرف الإسراف في الوقت، وليس له قضاء الوقت في المقاهي**".

هذه ومضة من فنِّ "**الوقت**" في تراث فتح الله، ويا حبذا لو درست ظلال هذه الدلالات في واقع الخدمة، وعولجت علاقة الخدمة بالوقت، وحالها مع المواعيد، والتخطيط، والنظر إلى الماضي والحاضر والمستقبل، وتقدير معنى الوقت في المشاريع وفي الحركات والسكنات، واغتنامُ أوقات التجليات النورانية المنسابة مِن الخالق إلى العبد، من مثل "أوقات السحر"، و"أوقات رمضان"، و"أوقات الشدَّة"، و"أوقات العيد والأضاحي"... وغيرها، مما ينبغي اتخاذُه "**مصعدا**" للرقي إلى معالي الرضا، واليقين، والقبول، ومن خلاله طرْق باب الجنان، والترنم في فيافيها وتلالها، والتغني بأغنية الخلود والأبدية والسرمدية...

أَلاَ مَا أَسْعَدَ ذَلِكُم "الوَقْت"!

"الماضي والحاضر والمستقبل" نحو أسس لفقه الزمن[١٤]

"ألفُ لعنة على من يتلاعب بعقيدة وتاريخ هذه الأمَّة!

وألف لعنة على أعداء ماضي هذه الأمَّة!

وألف لعنة على من خرب فكر وثقافة هذه الأمَّة!

---

[١٤] مقال تحليلي لزمرة "الأزمنة الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل"، انظر: ص:١٠٥.

وألف لعنة على المتشائمين الذين يرون مستقبلنا مظلمًا ويوهموننا بذلك!.."[١٥]

لا نبالغ إذا قلنا إنَّ هذه الجمل النارية، وإنَّ هذه العبارات البركانية؛ تعبِّر أحسن تعبير عن منظور الأستاذ ونموذجه حول "شريط الزمان"، ماضيه وحاضره ومستقبله؛ فبالرغم من رقَّة فتح الله المعهودة، وبالرغم من ليونة قلبه، وغزارة دمعه، وتسامح منهجه، وسعة أفقه؛ إلاَّ أنَّ للزمن قداسةً وقدرًا لا حدَّ لهما، وإنَّ مَن شوَّه محيَّاه فقد ﴿حَمَلَ ظُلْمًا﴾، وإنَّ الظالم لملعونٌ من فوق سبع سموات بدلالة ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(هُود:١٨)، فأنى لفتح الله أن لا يلعنه؟!

وإن كان الفقه الإسلاميُّ قد عالج شتى أنواع الظلم، وبيَّن أحكامها، وشرح شروطها وشطورها، فأغنى البشرية بقيمة مضافة لا مثيل لها؛ إلاَّ أنَّ الزمن -لأسباب كثيرة- بقي خارج دائرة الحكم الشرعيِّ التطبيقيِّ نسبيًّا، وبخاصة فيما أُنتج من فقه أوان تخلُّف المسلمين؛ فلم تدوَّن مصادر وكتب، ولم تؤسَّس تخصُّصات وعلوم، تحت مسمَّى "فقه الزمن"[١٦]؛ مع أنَّ المصادر الأساسية: مِن كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنَّة نبيه المجتبى، وسيرة حبيبه المصطفى ﷺ، وتراث الأمَّة المنير... كلُّ ذلك يطفح بالنصوص، والمقاصد، والأحكام، والدلالات؛ التي تنتظر مَن يسبكها سبكا، فيبدع منها علمًا وفنًّا.. ولعلَّ فتح الله، من خلال ما تتبعتُ من مادة "الزمن"، ثم "الوقت"، ثم "الماضي والحاضر والمستقبل"، لعلَّه قد انبرى لوضع أسسٍ لهذا الفقه، وآية ذلك هذه اللعنات، التي لا تكفي واحدةٌ منها، بل هي "ألف لعنة... وألف لعنة... وألف لعنة"... ومعلوم أنَّ اللعن أثرٌ لحكم شرعيٍّ، وأنَّه ليس في القول هيِّنا، وأنَّ فتح الله قد أعلنه فقهًا وفهمًا... فهل ينبري مَن يواصل البحث عن معالم هذا الإنجاز الفقهيِّ الحضاريِّ، دراسةً وتأصيلاً، لدى فتح الله كولن -ابتداءً-، ثم بعد ذلك لدى عباقرة الأمَّة الأفذاذ، من المجدِّدين والمجتهدين؟!

لا يزال فتح الله يردِّدها متحسِّرا، متألِّما، متوعِّدا، مستنهِضا: "ألف لعنة... ألف

---

[١٥] للتذكير، ما يرد بين علامات التنصيص، هو مقتبس من فكر الأستاذ.

[١٦] ينظر: محمد باباعمي، أصول البرمجة الزمنية؛ تحليل لغياب هذا الفقه، وأثر ذلك على الأمَّة.

لعنة... ألف لعنة..." حتى قال مَن حوله: "ليتَه سكت!"[١٧]. ولن يزال فتح الله يكرِّرها إلى أن يلقى الله، وهو الذي دوَّى بها عرصات المساجد، وسكبَها على قلوب الملايين، دروسًا ومقالاتٍ، نصائح وإرشاداتٍ؛ ثم ردَّد صداها -على إثره- الخافقان، وبلغت بحول الله عنان السماء. ذلك أنَّ "الزمن" مِن تجليات ربِّ العزَّة، الذي أقسم به ما لم يقسم بغيره، ونهى عن سبِّه، وشدَّد الوعيد على ذلك، فقال: «لا تسبُّوا الدهر»[١٨]؛ وهو ﷻ "العليم -ذي العلم المطلق- بالماضي والحاضر والمستقبل، وهو يرى الزمن بأبعاده الثلاثة كزَمَن واحد؛ بل ليس هناك ما يسمَّى بالماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة إليه"؛ فكلُّ شيء سوى الله خاضعٌ للزمن، إلاَّ ما شاء الله تعالى، مما قال فيه سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾(القَصَص:٦٨). ومن ذلك نذكر القرآنَ الكريم، والأنبياءَ عليهم السلام، وعلى رأسهم سيد الخلق محمد ﷺ، وكذا الملائكة الأخيار، والقيم والأخلاق، والخير والبرُّ، والشهداء الأبرار، والربّانيون الصالحون...

أمَّا القرآن الكريم -بغضِّ النظر عن الجدل الكلاميِّ حول كونه حادثا أم قديما- "**فهو شيءٌ خارقٌ، بما يحتوي من أخبار الغيب للماضي وللمستقبل، لذا لا يمكن أن يُعدَّ من كلام البشر. فهو قد نزل من الملأ الأعلى، أي من نقطة ترى الماضي والحاضر والمستقبل**"، وأمَّا ما بلغنا عن رسول الله ﷺ فكون "**موضوعات أحكامه، رحيبةً، وَسِعَت الماضي والحاضر والمستقبل، ومحتوياتُها متنوِّعة، تتعدَّى عقول البشر**"، والنبيُّ الكريم ﷺ -بفضل الله تعالى- منَّةً منه وتشريفًا "**أخبرنا، ومنذ عدَّة قرون، بما سيحدث مستقبلا، وكلَّما جاء زمن ذلك الخبر ظهر بشكل يوافق كلامه في كلِّ شيء، ويصدِّقه حتى في تفاصيله الدقيقة**" فقد كُشفت له حجب الزمن، وسافر ما وراء الزمان والمكان، وانتقل إلى الماضي عبر الإسراء فصلَّى بالنبيين؛ ورحل إلى

---

[١٧] إشارة إلى حديث رواه مسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: "كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» (ثلاثا): «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور». وكان رسول الله ﷺ متّكئًا فجلس، فما زال يكرّرها، حتى قلنا: "ليته سكت".

[١٨] تمام الحديث: «لا تسبُّوا الدهر، فإنَّ الله ﷻ قال: «أنا الدهر، الأيامُ والليالي لي، أجدِّدها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك"» (رواه الإمام أحمد في مسنده).

المستقبل عبر المعراج، فشاهد الجنَّة وأحوالها، والنار وأهوالها، عيانًا، لا حلمًا ولا تخيُّلاً؛ ثم أخبرنا بذلك، وهو الصادق المصدوق.

ولا يملك الباحث أن يخفيَ إعجابَه من لفتة في تفسير سرِّ "غزوة أحدٍ" التي انهزم فيها المسلمون ظاهرا، ثم حاول العديدُ من المؤرِّخين الغوص في فهم الحكمة من هذه الهزيمة المؤلمة، وقد انبرى فتح الله فأعطى لنا تفسيرا، نقله وحلله، من "كليات رسائل النور" لبديع الزمان النورسي؛ وهو من الروعة بمكان، يقول فيه: "**كانت معركة أُحد معركة بين صحابة الحاضر وصحابة المستقبل، أي كانت معركة بين رجال أسلموا وأصبحوا صحابة الرسول ﷺ، وبين رجال سيصبحون في المستقبل من الصحابة، وسيلعبون أدوارًا مهمّة في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، من أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة وابن هشام. فلكي يتحوّل هؤلاء الذين ما كانت فطرتهم وطبيعتهم تتحمل الهزيمة إلى الإسلام دون أن تجرح كرامتهم كان لا بد من وقوع انكسار مؤقت في معركة أُحد. أجل، لقد غلب صحابة المستقبل صحابة اليوم**".

أمَّا إذا حاولنا فهمَ شريط الزمن -الماضي والحاضر والمستقبل- في علاقته الحتمية بعامَّة الناس، فهُم خاضعون ابتداءً لسلطان الزمان والمكان، لا ينفصلون عنهما، فلكلِّ إنسان: ماض، وحاضرٌ، ومستقبل. غير أنَّ "**الذين استطاعوا الخلاص من سجن الجسم، ووصلوا إلى مرتبة حياة القلب والروح، يستطيعون عيش الماضي والمستقبل معًا وفي الوقت نفسه**"، و"**الإنسان الذي يحيا بحياة القلب، يصبح كيانًا فوق الزمن، ويستطيع دقَّ أبواب الماضي والمستقبل، ويراهما وجهين لعمْلة واحدة يمكن فتحهما**". غير أنَّ "**الضِّحال فكرًا، والسطحيين رأيًا، كأنهم أطفال يقلِّدون كلَّ ما يرون ويسمعون... وليس لأمثال هؤلاء ماضٍ ولا مستقبل**".

وإذا ما أردنا البحث عن دلالات "**الماضي**"، من خلال ما بين أيدينا من مادة علمية مكتوبة بالعربية -وهو نزر يسير مما أنتجه الأستاذُ- فسنجدها تشمُل الكثيرَ من المعاني العميقة، منها: التاريخ، والعقيدة، والذات، والوطن، والأرض، والجذور، والمرجعيات، والمنطلقات، والأجداد، والتراث...

أمَّا "**الحاضر**"، فيعني: الواقعَ، والحال المعاصرة، والجيل، والفكر، والحركة، والإنجاز، والمشاريع، والوجدان، والمقدَّرات...

ويأتي "**المستقبل**" بمعان ثرَّة ثرية، ودلالات واسعة شاملة، منها: الأمل، والقدَر، والنصرة، وأمارات صدق الإسلام، والتحرُّر من الماديات، والنور، وصدقُ الوعد، والتجاوز، والتخطيط، والجزاء، والمعينية...الخ.

المهم في كلِّ ما مرَّ هو أن نوقِّر "**ماضينا**"، ونفتخر به، وننطلق منه؛ وأن نعيَ "**حاضرنا**"، ونعمل فيه بجدٍّ، ولا نضيِّع لحظة منه؛ ثم نخطِّط "**لمستقبلنا**"، ونحافظ على داعي الأمل فينا وفي الأجيال النورانية من بعدنا: مؤمنين موقنين، غير متردِّدين ولا شاكِّين؛ والقاعدة المحكمة التي تضبط العلاقة بين الأزمنة الثلاثة، في فكر فتح الله، هي: "**أنْ لا نفدي قِيَمَ ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بعضَها لبعض**"؛ "**فأيُّ سعادة يمكن أن تضاهيَ سعادة تأمُّل لوحة الماضي بكلِّ عظمته، مع المنظر الأخَّاذ للمستقبل في إطار واحد؟!**" فلا انفصام، ولا شطط، ولا ظلم، ولا تفلُّت عن "**الإطار الواحد**".

و"**المستقبل**" -بحول الله تعالى- هو للنور، وللقرآن، وللدين، وللإسلام، وللخير، وللوجدان؛ وللصفات الإيمانية، بغضِّ النظر عن الأقوام التي ستكون حاملةً لها، يقول فتح الله: "**أنا أرى بأنه في المستقبل القريب ستشاهد الإنسانية بنظرات ملؤها الإعجاب والتقدير، كيف أنَّ شلالات مختلف العلوم والفنون تتجه نحو القرآن وتصبُّ فيه**"، ثم يقول: "**إننا مفتونون بالمستقبل الذي سيولد من رحم الغيب، ولكننا في هذا المستقبل لن نجد سوى نوره ﷺ... فإذا انطفأ هذا النور فستصبح الحياة ظلمة أبدية**". والحاصل من كلِّ ذلك هو أنَّ "**الإسلام صوتُ كتابِ الكائنات ونَفَسُه وتفسيرُه وإيضاحه، وهو كذلك رسْمُ ماضي الكائنات وحاضرِها ومستقبلِها**"...

لكنَّ هذه البشارات لا يجوز أن تُخلِدنا إلى الراحة والكسل، في الفكر والفعل؛ وإنما الواجب علينا هو التوثب والتوتر، معرفيًّا وحركيًّا؛ والاستماع والإجابة، بروح الجهاد والمجاهدة، لطلب لطالما ردَّده فتح الله، ولا يزال، ولن يزال: "**أرجوكم أن تتفكَّروا... كيف نسير إلى المستقبل في ثقة واطمئنان؟**".

"كوّة في نسيج الزمن"[١٩]

الأمس، واليوم، والغد... شريط زمنيٌّ ذو إيحاءات لامتناهية؛ بمجرَّد إلحاق أحدها بسياق معيَّن تتولَّد معانٍ مفتوحة على فضاء الزمان والمكان، بيد أنَّها لا تغاير الرؤية الكونية للإنسان؛ فالإنسان هو مَن يدركها، وهو مَن يُلبسها الدلالة، وهو مَن يشكِّلها على قدر مدارج فهمه، وعلى سعة مدارك وعيه.

ولئن كان البعض قد **ألغى** "**الأمسَ**"، فدعا جهارا إلى **ركوب بحر** "**اليوم**"، باسم الوجوديَّة أحيانا، أو تحت أيِّ شعار آخر أحايين أخرى؛

ولئن كان البعض الآخر قد **سجن نفسه في** "**أمسٍ**" هو في نظره "مقدَّسٌ"، فكلَّما تقادم الشيء -في منظوره- نال الحظوة والمكانة، وكان خيرا مما يليه؛

ولئن كان آخرون، لا ترقُب لهم عينًا **إلاَّ في سماء** "**الغد**"، فلا هُم يلتفتون أحيانا إلى مواطن أقدامهم، ولا هم ينظرون أحيانا **إلى يومهم** وما فيه، وإلى آنهم وما يحسن أن يشادَ في بحره...

لئن كان كلُّ أولئك كذلك، فإنَّ الربَّ العليم الحكيم ﷻ، وإنَّ القرآن البليغ الكريم، وإنَّ الفكر الإسلامي النقيَّ السليم، قد أولى كلَّ فترة زمنية حقَّها ومستحقَّها، وأعطى كلَّ مجال زمنيٍّ قيمةً وقدرا، بعدل تامٍّ، ووعي متجاوز متعال.

وفتحُ الله كولن، في علاقته بـ"**الأمس**" و"**اليوم** و"**الغد**"، يحرص على أن يبقي التوازن مطلقا، وأن لا يَحيد طرفة عين إلى أيٍّ منها، مهما كان المبرِّر والسبب والباعث؛ فهو في هذا يحاول أن يصدر من "**نقطة اللازمن**"، أو من "**نقطة التحام الأزمنة كلِّها في زمن واحد**"، لا بقدرة بشرية محدودة، لكن من منطلق ربّاني لامحدود؛ ذلك أنَّ مقتضى الأخلاق عنده يكمن في تمثُّل صفات الله ﷻ مِن منطلق «**تخلَّقوا بأخلاق الله**».

---

[١٩] مقال تحليليٌّ لزمرة "الأمس، واليوم، والغد"؛ انظر: ص:١٣١ من هذا الكتاب.

فمن تمام التخلُّق بأخلاقه سبحانه ربطُ العلاقة مع الزمن بالمنهج الذي علَّمنا إياه؛ وهو ﷻ "**يخاطب الأمس واليوم معًا، ويعلم ويسمع الأمس كاليوم**"، وكذا **الغد** في حقِّه ﷻ ليس مجهولا، ولكنَّه معلوم تماما مثل **الأمس واليوم**؛ ومن ثمَّ كان واجب المؤمن بمعيار الحقِّ والحقيقة أن يتجاوز "**الآثار المباشرة للوقت**"، فينتقل عبر "**آلة الزمن**" مسافةَ أربعة عشر قرنا،[٢٠] ليجعل زمنه ملتحما بزمن خير البرية ونور البشرية محمد ﷺ، وينبّهنا الأستاذ إلى أنَّ للمرء أوقاتا "**ينجذب فيها إلى عالم آخر فوق الزمان**"، وكلُّ من يحظى بهذه الأوقات "**يجمع يومه مع أمسه، وأمسَه مع عصر النور للحبيب ﷺ**".

وغنيٌّ عن البيان أنَّ من حشر نفسه في سجن شهواته وأهوائه، أو حتى في محدودية عقله، لم يقدر على السفر عبر الأزمان، ولا على تجاوز المسافات، ولم يتمكن من إدراك "**أنَّ اليوم يشبه الأمس، والأمس يشبه أمس الأمس... الألوان هي المتغيرة فقط**"؛ أمَّا سيد الزمان، ومدرِكُ المغزى، والمحلِّق في سماء القلب والعقل والوجدان "**فالرؤية الواحدة -عنده- قد تحوي إشارات ومعلومات كثيرة عن الأمس واليوم والغد بحيث تملأ كتبًا**". وقد ينطلق لسانه بالحكمة، فيردِّد على إثر بليغ العرب، سيِّدنا عليّ رضي الله عنه ابتهالَه: "**يا من لا تصحبه الأوقات، ولا ترفِده الأدوات، سبق الأوقات كونُه، والعدمَ وجودُه، والابتداءَ أزلُه... يا من لا يشغله شأن، ولا يغيِّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان**"...

غير أنَّنا لا نقرأ عند فتح الله تلك الروح الحلولية، التي تترفع عن الزمن لتتحللَّ عن واجباتها ومسؤولياتها الوقتية؛ وبالتالي تدَّعي نوعا من الملائكية أو الماورائية الزائفة؛ لا، بل ما نقرأه من مادَّة عن الأزمنة الثلاثة "**الأمس، واليوم، والغد**" يثقلُ كواهلنا بـ"ما يجب" "وما لا يجب"؛ "**فمِن جهة العلَّية**"، الواجبُ علينا أن نعي أنَّ "**الأسباب المنثورة اليوم كالبذور على سفوح التاريخ، هي عوامل تُعَيّن نتائج الغد،**

---

[٢٠] يقول الأستاذ: "إن كانت قلوبكم مع الحبيب المصطفى، وإن كنتم تنقشون نقوشه الجميلة في مشاعركم وعلى قلوبكم، فما أهمية ١٤ قرنا من الزمان؟!" (وعظ "اجتياز الزمن والمسافات"، الأستاذ فتح الله كولن، إزمير/تركيا، ٢٥ مارس ١٩٩٠).

المتَّسمة ببُعْد الحكمة وصبغة العدالة". فإن نحن ربطنا بين هذا وذاك، وبذرنا اليوم خيرَ الغد، فإنَّ الزمن سيبتسم لنا، وإلاَّ وقعنا فريسةً بين مخالب النحس والنحوس، ولم ندرِ كيف نفسِّر ذلك، كما هو الحال عند الكثير من حالاتنا اليومَ، تلك الأحوال التي زُرعت بذورها البارحة.. ويؤكِّد فتح الله في هذا الشأن أنَّ "**الاستقامة رصيدٌ، إن فقدته قام من عرف ذلك بسحب كلِّ ما كان قد أكسبه لك حتى ذلك اليوم**".

وإذ نلج عالم التكليف والمسؤولية، يدهشنا فتحُ الله وهو يرهق نفسه ويحمِّلها ما لا تحتمل، وبعدَ ذلك يلتفت إلى أقرب الناس إليه، فيحمِّلهم **أمانة الأمس واليوم والغد**، ليكونوا حماةً لها، ولا يتوانوا في ذلك طرفة عين. ومما يقوله في هذا السياق، وهو نزر يسيرٌ مما يرد في محاضراته وخطبه ومقالاته، مما قد لا تعبِّر عنه الكلمات، وإنما تكشفه العبرات والخطرات... يقول: "**إنَّ الأساس عند أبطال الخدمة هو الاستغناءُ، وعدم مدّ أيديهم إلى الناس، أو انتظار شيء منهم. فهذا الأمر صفة من الصفات المهمَّة لهؤلاء الذين يريدون التهيئة للغد المرتقب**"، ثم يضيف: "**نأمل ألا يحصر المؤمنون الذين يؤدُّون اليوم خدماتهم للإسلام في موضوع العبادة والطاعة، وأن يُغنوا قلوبهم بها فقط؛ بل أن يكونوا في الوقت نفسه مستعدِّين للتضحية بفيوضاتهم المادية والمعنوية، مِن أجل السعادة الدنيوية والأخروية للآخَرين، ويضحّوا بلذّة العَيش الرغيد (أي بيومهم) من أجل إسعاد الآخرين وإنقاذ حياتهم الأخروية (أي الغد)**".

ويعِنُّ لي أنَّ فتح الله، وهو يحلِّق في فلك الفضاء النبوي النوراني الممثِّل للأمس أحسن تمثيل... ثم إنَّ فتح الله وهو يعود إلى فضاء اليوم بكلِّ آلامه وآماله، وبجميع أفراده وتجمعاته... ثم إنه وهو يتطلَّع إلى الغد، القريب منه والبعيد، تخطيطا وتنظيرا وقياسا... يعنُّ لي أنَّ الأستاذَ وهو ينتقل بسرعة بين ثنايا هذا الشريط الزمني اللامتناهي، يحمِّل نفسه، ويحمِّل مَن حوله، أثقالا وأعباء تنوء عنها أكتاف الجبال والأرضين والسماوات؛ ولذا تجده يحترق بحرِّ العشق والوجد، ويدعو مَن حوله إلى تجاوز المسافات والأزمنة، والارتباط بالحقيقة الكلية؛ فهو -لذلك- قد أعلن العداء على "التدابير اليومية القصيرة الباع"، وعلى "سياسات المناورات اليومية، التي

لا غاية لها ولا أفق فيها، وهي ليست إلا هدرا للزمن"، وعلى "الاشتغال بالمسائل اليومية الطفيفة على حساب فكر الملة"، وعلى "المآرب اليومية للذين لا همَّ لهم إلاَّ تحقيقها".. لأجل ذلك كلِّه، يحاول فتح الله أن يفتح كوَّة في نسيج الزمن[٢١]، ويلجَ منها إلى البعدِ الأخرويِّ؛ لا لكي يبقى هنالك في برج عاجيٍّ، لكن ليعود ويحمِل معهه نسماتِ المعنى والبعد والحقيقة، ومن تلك الفرص النادرة نقرأ قوله: "بالنسائم السحرية التي تهبّ علينا من حولنا، وتحتضن كياننا وتلفُّه، نبتعد عن المشاغل اليومية وندخل في جوِّ الآخرة". ونطالع قولَه: "**يشعر الإنسان في المعبد باليوم وبالأمس... بالأمس وبالأبَد معًا، وبشكل متداخل...**"، ويذيبنا قولُه: "**مَن وهب نفسه لدعوته، وعاش في حبِّ الحقيقة، والهيام بالحقِّ؛ فإنَّه يحظى باللاَّمحدود في هذا العمر المحدود**".

ولا شكَّ أنَّ "**علم البرمجة اليومية**" أو "**الزمنية**"، أو ما يسمِّيه البعض "علم إدارة الوقت"، حاضرٌ بكلِّ فنِّياته في مادَّتنا هذه. وأهمُّ ما يعالج في هذا الفن هو "أصول البرمجة الزمنية"، أي منطلقاتها العقدية، والفكرية، والثقافية، والحضارية؛ ذلك أنَّ "للبرمجة الزمنية أصولا وجذورا دينية وثقافية وحضارية، وليست عادات شكلية أو تصرفات ظاهرية فحسب"[٢٢]؛ ولقد أولى فتح الله هذه الأصول عناية فائقة، من ذلك، مثلا: حديثه عن الإخلاص وأثره على البرنامج الزمني، الذي جاء فيه: "عندما تؤدَّى الواجبات اليومية والأسبوعية والشهرية بإخلاص، فإنَّ الفضائل المترتبة على هذه الواجبات والثواب لا تنحصر ضمن زمن الأداء، بل ستحتضن كلَّ دقائق وثواني

---

[٢١] مفهوم "الكوة في نسيج الزمن" ليس مفهوما أدبيا خياليا، ولكنه مفهوم فلسفي، ولج عالم الفيزياء والكوسمولوجيا؛ مع نظرية "انحناء الزمكان"، ثم مع اكتشاف "الثقوب السوداء". ونقرأ في المصادر المتخصصة أنه: "في الوقت الحالي لا تمثل تلك المناقشات سوى أفكار تأملية فلسفية وليست علمية، فلم يسافر أحد إلى الماضي حتى الآن. ويؤيد ستيفن هوكنج العالم المشهور بأبحاثه عن الثقوب السوداء ونشأة الكون فكرة حدوث السفر إلى الماضي على المستوى الميكروسكوبي، ولكنه يرى أن احتمال أن يكون هناك انحناء في الزمكان يكفي لوجود آلة للزمان هو صفر".

[٢٢] هذه هي الأطروحة العلمية، التي دافعت عنها في أطروحة الدكتوراه؛ وأجد امتدادا لها في هذا البحث، حول الأستاذ فتح الله كولن.

الحياة وتشملها بتأثيرها"، أمَّا التوحيد وعلاقته بالبرنامج اليومي للمسلم، فيدعو فتح الله إلى التدرُّج في هذه العملية المعقّدة، ويقول: "هناك تدرُّج في عملية ربط الأذهان والقلوب، وربط الحياة اليومية بالتوحيد".

ثم يتعرَّض فتح الله إلى "التخطيط والبرمجة باعتبارِنا أمَّة"، إذ "**لا بدَّ لنا اليوم أن نعرف البرامج والخطط التي نسير بها إلى المستقبل، والمراحل التي نريد التنقل عَبرها في مسيرنا**". ثم يعرج إلى "التخطيط اليوميّ"، من نافذة الوطن وأبناء الوطن، فيقول: "**هذا الوطن، وهذه الأرض... تعيش اليوم مع كثير من أبنائها الأوفياء حماس العبور من الماضي إلى الآتي... ترى إحدى يديهم ورجليهم منشغلة بالعمل اليومي، وأخراها منشغلة في تجهيز الخطط والبرامج للمستقبل**"؛ ومِن أبرز مواصفات مهندس القلب والروح، أن "**يهيمن على تصرفاته وأعماله التفكيرُ في الأيام القادمة، في خططه وبرامجه، بقدر التفكير في ضرورات الحاضر**". وكذا "**الإحساسُ باضطراب وآلام هذه المسؤوليات في القلب، وإشعارها عن نفسها في الروح خفقانا مجنونا بعد خفقانٍ؛ هو جزء من جدول أعماله اليومية (رجل القلب)، يتبارى ليحوز على الموقع الأوَّل في السبق**".

وتتكاثف مسؤولية ربط الأمس باليوم، واليومِ بالغد، إذا كان المرء في مقام القيادة والمسؤولية، "**فعلى القائد أن يحدس أحداث اليوم وموضوعاته من اليوم السابق، وأن يحدس أمور المستقبل منذ اليوم، ويضع خططه على أساس هذه الرؤية البعيدة؛ لكي لا تعرقل خطة اليوم الحالي التنفيذ في المستقبل؛ وإلاَّ تضاربت أعمال اليوم وأعمال المستقبل، وعملت إحداهما ضدَّ الأخرى**". ويجعل فتح الله مِن العلاقة بين القائد "وبرنامجه الزمني" وسيلةً لمعرفة مدى صدقه، وبالتالي مدى إمكانية اتباعه أو الإعراض عن دعوته، فيقول: "**إذا أردتم الانتماء إلى أحدهم (القادة المرشِدين)، فانظروا أولاً إلى حياته اليومية، فإن كانت تتسم بالتواضع والاستغناء، ولا تكذّب أعمالُه أقوالَه، فاتبِعوه وانتموا إليه**" وهذه إشارة لطيفة إلى التناغم بين الفكر والفعل، بين المعلن قولا والمعلن إداءً وواقعا.

وليست البرمجةُ الزمنية وليدةَ اليوم، ولا هي في تاريخ الأمَّة بدعا من الفكر، إنما

-كما ينبهنا فتح الله- "**كان السلف الصالحون يدوّنون أعمالهم اليومية وأطوارهم أو يحفظونها في ذاكرتهم، كما سجّلها صاحب "الفتوحات المكية"**..".

ومما اشتهر في علم البرمجة الزمنية كتاب لِـ"إليك ماكينزي" عن "مضيّعات الوقت"، ولا شكَّ أنَّ الدارس لهذا المصدر القيم يلاحظ أنَّ النزعة الكمية والتقنية، التي تتسم بها الثقافة الغربية المعاصرة، هي الغالبة وهي المهيمنة، أمَّا البعدُ الإيمانيُّ الروحيُّ الوجدانيُّ، فهو غائب كلَّ الغياب عن هذا الفن، ولقد ذكر فتح الله جملة من المضيّعات، هي من قبيل البعد الكيفي، منها "**إذا بقينا على تخبُّطنا الذي عرفناه أمس واليومَ في التزوُّد والتغذِّي من مصادرِ ثقافةِ الآخرين، وانغرزْنا في التقليد، كلَّما فكَّرنا في الإنشاء، فلن تنجو الأمة من ذلة التبعية.**"، ومنها قوله: "**مع هذه المثبطات كلِّها كان المجتمع يصنع كلَّ يوم أحلامًا جديدة، ويُسَرِّي عن نفسه بالأماني، ثم يرجع خاوي الوفاض مما أمِل في كلِّ يوم جديد ببرنامج جديد!**".

لقد اشتهر كتاب لـ"بول فندلي" بعنوان "من يجرأ على الكلام"، وكتاب آخر هو عبارة عن رواية مثيرة بعنوان "أجرأ" (Jose)، ولعلِّي أستعير من العنوانين قولي: "**أجرأ على السؤال**"، لكن بأدب واستحياء وعناية:

❁ ما هو البرنامج اليوميُّ للأستاذ؟

❁ وما هي سمات علاقته الفعلية بالأمس، واليوم، والغد؛ بعدما أدركنا بعضًا من ملامح هذه العلاقة فكرا ونظرا وتحليلا؟

❁ ثم، ما هو المطلوب من جيل الأمل، وشباب الخدمة، في برنامجهم اليوميِّ، تخطيطا وتنظيرا وتنفيذا؟

❁ وما هي الآليات، والوسائل، والأمثلة، والنماذج؟

❁ بل، ما مكانة "البرمجة اليومية" في البرامج التربوية والتدريبية والتأهيلية لمشروع الخدمة؟

❁ والجواب على هذه الأسئلة العميقة يفتح لنا آفاقا للتمثُّل، ولنقل التجربة، بغية تكييف ما ينبغي تكييفُه، ونقل ما يحسن نقله بلا تعديل... لعلَّ الله ييسر سبل مثل هذا العمل العلمي الفكري الحضاري الملحاح، والله ولي التوفيق.

وظلمة الليل تغريني، فأنطلق[٢٣]

الليل -في عرف الواصلين- عنوان الفناء، والنهار -في قاموس العارفين- مرادفٌ للبقاء؛ "**ولا جرم إن لم يكن الفناء فلا بقاء. فالطريق الموصل إلى البقاء يمرُّ عبر الفناء، والنهار يعقب الليل، والربيع يعقب الشتاء؛ فمن ليس له ليل ولا شتاء إذن لا ربيع له ولا نهار**". ومِن ثم كان الجهاد "**أسمى غايات المؤمن**" رغم أنه قد يعني "**الموت والهلاك والانتهاء**"؛ ذلك أنَّ الحياة حياتان: "**حياة الروح، وحياة الجسد**"؛ وبتعبير آخر: "**ثمة حياة الهمَّة، وحياة الشهوة**"؛ فمن حرص على الروح والهمَّة أفنى ذاته راضيا مرضيا، في ليلٍ من المرابطة والتفكير والخشوع... وأذهب فحمَ ليله فداءً لأعمال البرِّ والتقوى؛ أمَّا من حرص على حياة الجسد، وتكالب على حياة الشهوة، فتجده كما يصفه ربُّ الجلال: ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾(البَقَرَة:٩٦)، أيِّ حياةٍ، حتى ولو كانت حياة الكلاب والذباب.

وإنا لنعجب من مادة "**الليل والنهار**" فيما استخلصناه من تراث الأستاذ فتح الله كولن، فالليل في فكر الأستاذ حاضرٌ مهيمن، مشعٌّ نيِّر، محبوبٌ عامر؛ أمَّا النهار، فهو لاحقٌ وتابع، وهو نتيجة وثمرة؛ الليل حامل والنهار محمول؛ يقول فتح الله: "**أحلك وقت للظلام هو في الوقت نفسه بشائر أنوار الفجر. والليل يحمل جنين نور النهار، ويحمل بردُ الشتاء وثلجُه جنين الربيع**". ويصفه أبلغ وصف في موطن آخر، ويقول: "**أمَّا الليل فهو أوانٌ لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراكُ من ألوان جمال الخلوة. وكلُّ وقت من هذه الأوقات يمرُّ بطعم وبلذَّة مختلفة، ثم يذهب ويغيب**".

إنَّ للّيل "**سرٌّ خاصٌّ**" لا يحسُّه من يغُطُّون في فرشهم أبدَ المدَّة، ولا يعرف معناه مَن وصفهم الواصف بقوله: "نوام الضحى، سُمَّار الليالي"؛ أمَّا العاشق "**فيشمُّ في كلِّ شيءٍ عطرَ حبيبه. في النسيم الهابِّ، وفي المطر الهاطل، وفي الجدول المنساب،**

[٢٣] مقال تحليليٌّ لزمرة "الليل والنهار"؛ انظر: ص:١٧١ من هذا الكتاب.

وفي صوت الغابة، وفي غبش الصبح، وفي ظلمة الليل. وعندما يرى جماله المنعكس حواليه يجتاحه الوجد..."؛ بل إنَّ الرسول ﷺ "**كان يقطع المسافات المادية والمعنوية في الليل**"، ولذا يحسُن بالذي يروم قطع المسافات أن "**يقطعها ليلا.. ففي الليل تبتلُّ سجَّادته بالدموع عندما يخرُّ للسجود.. هنا يستطيع روحه أن يرتفع ويقطع المسافات**".. كذا "**الذي تعوَّدت جدران بيوته على سماع تأوُّهاته يستطيع التسلُّق إلى آفاق تقصُر دونها المسافات.. أمثالُ هؤلاء يقطعون هذه المسافات في الليل.. والذين قطعوا هذه المسافات قطعوها ليلا. أمَّا الذين ناموا في الليالي فقد بقوا في وسط الطريق**".

انظر مثلا إلى صحابة رسول الله ﷺ تجدْهم أخدان ليلٍ، أبطال نهار، فترى الواحد منهم "**إحدى عينيه عينُ الرهبان، والأخرى عين الفرسان؛ ففي الليل كانوا رهبانًا يذرفون الدموع في عبادتهم وسجودهم، وفي النهار كانوا فرسانًا يصولون ويجولون ويهاجمون الأعداء كالأسود**"؛ وبعبارة أخرى "**كان أناسيّ خير القرون -عصر النبوة- كالأُسْد في الوغى، ولكن ما إن يُرخي الليلُ سدوله حتى تراهم كالرُّهبان المتبتّلين يقيمون الليل كلَّه، في عبادة وذكرٍ وتسبيح إلى الفجر، وكأنهم كانوا فارغين في النهار**".

لا عجب أن يكونوا كذلك، وقد وعوا توجيه معلِّمهم وسيدهم وإمامهم، وهو يروي حديثا عن الربِّ الكريم، ويقول فيه: «**عجِب ربُّنا ﷻ من رجلين: رجلٍ ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحِبِّه إلى صلاته، فيقول ربُّنا: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار من فراشه ووطائه، ومن بين حِبّه وأهله إلى صلاته، رغبةً فيما عندي وشفقةً مما عندي**» بخ... بخ، أولئك الخيِّرون، وألئك الفائزون!.

بهذا النفَس النبوي، وبنفحات أصحاب النبي، قاس فتحُ الله أداء "**أصحابه**"، وتشوَّف إلى "**أبطال الخدمة ورثةِ الأرض**"؛ فأصدر أمره بقوله: "**يا أيها الخليل المتدثِّر في الليل بِردائه... إنَّ مهمَّةً شاقَّة مثل مهمَّة النبوة في انتظارك... قُم واعبُد ربك... فأنت في حاجة إلى أن تُشحَن من قِبل ربك؛ لأنَّ بانتظارك وظائف كبيرة عليك أن تنجزها**". وما كان "**الأخلة والأصحاب**" ليعصوا أوامر القائد، ولا كان بمقدور الواحد منهم أن يتلكَّأ طرفة عينٍ، وهو يعلم علم اليقين أنَّ فتح الله لا يأمر بشيءٍ إلاَّ إذا ألزم

نفسه به، وهو في هذا يقول: "**إذا أردتَ أن تشرح لأحدهم معنى مخافة الله والبكاء من خشيته، فعليك أولاً أن تقوم في الليل وتبلل سجادتك بالدموع**".

وعن الدليل الناصح الناصع على اتباع الجند أوامر الرائد، وعلى اقتفاء المقودين آثار القائد، ما حققه الشباب المهاجرون من فتوحات قلبية إيمانية لا حصر لها؛ وإنا لنقرأ لفتح الله وصفًا عزيزا، يعرِض فيه ملحمة "**المهاجرين إلى أواسط آسيا وإلى مختلف أصقاع العالم**"، من "**جيل الأبطال**"، فيقول عنهم: "**هذا ما يعمله أصدقاؤنا الآن. فهم يعملون ليل نهار، وقد تركوا منازلهم وهاجروا إلى أواسط آسيا أو إلى مناطق أخرى في العالم، غير آبهين بالضيق المادي، وحاضرين حتى للتضحية بالفيوضات المعنوية... أظن أنَّ أصدقاءنا هؤلاء قد عدُّوا ما يقومون به -والذي يبدو للغير أنه في غاية الصعوبة- جزءًا لا يتجزَّأ من حياتهم، لِذا تراهم مشغولين به ليل نهار، في قيامهم وقعودهم.. في حركاتهم وفي سكناتهم**".

ومن أغرب ما نطالع عن **الليل** في فكر فتح الله، تلكم الرواية التي وردت في المصادر عن ابن مسعود ﷺ والحوار الذي دار بينه وبين عثمان بن عفان ﷺ، ولليل فيه نصيب وأيُّ نصيب، مما جاء فيها:

"بعدَ مضيِّ عدة أيام مرض ابن مسعود ﷺ الذي كان من أوائل المسلمين، والذي كان من أبرز طلاب مدرسة رسول الله ﷺ، فاجأه عثمان بن عفان ﷺ -الذي لازم رسول الله ﷺ وصلى معه إلى القبلتين وشهد معه معظم المشاهد- عائدا وقال له:

- ما تشتكي؟
- ذنوبي.
- فما تشتهي؟
- رحمة ربي.
- ألا آمر لك بطبيب؟
- الطبيب أمرضني.
- ألا آمر لك بعطائك؟ (وكان قد تركه سنتين)
- لا حاجة لي فيه..

- يكون لبناتك من بعدك؟!.

- أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أَمَرتُ بناتي أن يقرأن كلَّ ليلة سورة الواقعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ الواقعة كلَّ ليلة لم تصبه فاقة أبدًا**»، وتوفي ابن مسعود ﷺ..

ترى، مَن مِن الناس اليوم يحمل بين جنبيه قلبا خفَّاقا باليقين، كقلب ابن مسعود ﷺ، وهو الذي حوى من العلم ما لم يحوه غيره، وروى من الحديث الكثير، ولازم رسولنا الكريم ثلاثا وعشرين عاما؟!

والغريب أنَّ الأستاذ فتح الله يروي لنا حالةً تصيب الأمهات والآباء في "**جوف الليل**"، ليوظِّفها في استنفار الناس إلى "الحبِّ، والعطف، والحنان"، على شاكلة الأمِّ الرؤوم، فيقول: "**عندما يبدأ الطفل بالبكاء في الليل، قد يضطرُّ الأب إلى ترك غرفة النوم إلى غرفة أخرى. ولكنَّ الأمَّ تُسرع إلى غرفة الطفل، وقد تبقى معه حتى الصباح، لأنها تحمل حنانًا لا يوصف نحو طفلها**".

وليست تلكم الرواية، ولا هاتيكم الحالة، لمجرَّد التسلية وصفِّ المعلومات، لكن ليعتبر كلُّ من عمرُه "**ليل ونهار**"، أنَّ "**الزمن**" له قدر وقيمة، وأنَّ سعادته وشقاءه متعلقان بمدى استثماره له. والحكمةُ تقضي أن نستوعب أنه "**لا تبقى نقطة سوداء في حياة مَن وهب نفسه في سبيل الله، فلَيله كنَهاره. نعم إنَّ كلَّ ثانية من عمره بمثابة سنين من العبادة، كيف لا وهو في طريق الخير**..."؟!

لحن الوجود[٢٤]

الوجودُ مجتمعًا يترنَّم بأشجى الألحان، والكونُ متّحدا يضُوع بأعذب النغمات؛ ليس في الوجود ولا في الكون قدرَ "**مفحص قطاة**" إلاَّ و"أوركيسترا التسبيح" تُعزف بأرقِّ النبرات، وتنشَد بأحلى الكلمات.

---

[٢٤] مقال تحليلي لزمرة "أجزاء اليوم"؛ انظر: ص:١٨١ من هذا الكتاب.

- لكن، ما لنا لا نسمع ولا نحسُّ، وما دهانا لا نتملَّى ولا ننتشي؟!

يجيبنا الحكيم أنَّ:

- "**الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذِ قلوبهم، تنقلب الأيام والليالي المباركَة لديهم إلى شاعرٍ يتكلَّم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى ملحِّن لألحان موسيقى مِن عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان**".

- إذن، يا سيدي، هذه النفحاتُ ليست الآذان بقادرةٍ على التقاطها؛ وإنما هي من "**ذبذبذات**" القلوب المرهفة، الضارعة، الحية، الصاحية؟!

- نعم، بمثل هذه المقامات العليَّة تتحوَّل أجزاء اليوم إلى "ألسنة للمباني"، وإلى "مصادر للمعاني"، فتلهج للجليل، وتأوي إليها كلَّ جميل؛ فنكتشف حينها أنَّ "**الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة**"، وأنَّ "**الظهر لحظةُ الفرحة لرؤية الحبيب والتملِّي بحسنه**"، وأنَّ "**المغرب أوانُ سعادة المشي لوصال الحبيب عند إقبال الظلام**".

- وما بال الليل يا سيدي؟

يجيبني فتح الله، العبراتُ منهُ تسابق العِبارات، ودمع العين ينافح الكلمات:

- "**أمَّا الليل، فهو أوان لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراك من ألوان جمال الخلوة**".

وخلاصة المعنى، أنَّ كلَّ جزء من أجزاء اليوم، وأنَّ كلَّ وقت من هذه الأوقات، "**يمرُّ بطعم وبلذَّة مختلفةٍ، ثم يذهب ويغيب**"، وأنَّ رياحين هذه الأزمان، وعصارة تلكم البدوات "**تَهبُ لأرواحنا أقداح الفرح والحزن، وتلفُّنا بسحرِ الخلوة، وتفتح مغاليق ألسنتنا لنبثَّ لواعجنا**".

ليس ثمة ليل ولا نهار، ولا مشرق ولا مغرب؛ وإنما هنالك "نور وظلام"، "خير وشر"، "حقٌّ وباطل"؛ ولذا كان "**أحلكُ وقت للظلام، هو في الوقت نفسه بشائر أنوار الفجر**"، وبسبب ذلك لا تزال "**الأنوار تغدق على الروح من الجهات الأربع، وينبثق الفجر على أضواء تترى في آفاق الوجود. وتسطع المغارب سطوع المشارق**".

ويمضي فتح الله ينسج بخيوط من حرير سجَّاد الزمن، فيتفنَّن في انتقاء الألوان،

ويبدع في ترصيع الأشكال؛ كأنَّه نحَّات أو خطَّاط من "النفَس العثماني"، يصبُّ المعاني صبًّا، ويعبُّ البيان عبًّا، فتنتشي جذورُنا، وتجد لها مكانا في "**سفوح الجنان**"، وتكاد تظلل الآفاق جميعها "**كشجرةٍ طوبى**" غرسها ربُّنا بيديه، وحفظها أمانة "**لسيد الزمان وإمام المكان**"، حتى يَطعم منها يوم اللقاء، ثم يُطعم الخلق على إثره.

وقد نال "**السَّحَر**" حظا وافرًا في أدب الأستاذ "**فهو الوقت الذي تهبُّ فيه على المؤمن نسائم التجلِّي، وفيه يتهيأ لولوج عالم المعاني**"، "**أمَّا نسيم السَّحَر... آه من نسيم السحر!.. إنه يهبّ كنفَس من اللانهاية**" فتنسكب على قلوبنا، وتنبت في أعماق أرواحنا "**عصارة الحقيقة الأبدية**"؛ وإذا ما جاء وقت الترجيح والترشيح، ف"**الذين يُدعون للرحلة إلى ما وراء الأفق، يُختارون دائمًا من الذين يهيمون في أوقات السحر**"، ويُنتقون "**من بين المتجولين في وقت السحر**".

أمَّا "**الفجر**"، فهو نهايةٌ وبداية؛ وهو علامةٌ وأمارة، وبيان ذلك أنَّ "**حلكة الظلام تؤذن بقدوم الفجر**"؛ **وأنَّ** "**أحلك وقت للظلام، هو في الوقت نفسه بشائر أنوار الفجر**". وأننا نصبو إلى زمن "**تتحول فيه الأيام إلى الربيع، ويتبع الفجر فجرًا، فينتعش أملنا وانتظارنا**"؛ وصورة تلكم الأيام أننا "**نرى رفرفة خمائل القضية في كلِّ صوب وناحية بوفاء كوفاء الفجر**"؛ وقد يعترض معترض أنَّ ما نراه ما هو إلا "**خداع الفجر الكاذب**"، لكننا نقول، مطمئنين واثقين: "**إنَّ شهادة أصدق الشهود على شروق الشمس قريبًا هو الفجر الصادق في الأفق نفسه**".

وما **الصبح والشروق والضحى** سوى مترادفاتٍ، تنضح بأدقِّ الدَّلالات وأبلغ الدِّلالات، ناصعة مشرقة لا غبار عليها؛ فالله ﷻ يُظهر "**رحمانيته بالشمس التي تبتسم وهي تشرق لنا كلَّ صباح**"، فيحلو الذكر، وأحلاه ما جاء على لسان المصطفى ﷺ، من مثل ترديده **صباح مساء**: «**لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**». ومن مثل "**سيد الاستغفار**" الذي لا يغادر لسان الحبيب **صباح مساء**.

و"**الظهر**" في لوحةِ فتح الله، هو زمن "**التخلص من تعب النهار، ولحظة الفرحة لرؤية الحبيب والتملِّي بحسنه**".. وأمَّا "**العصر**" وما بعد العصر، فالذروة فيه تتجلى

يوم عرفة، إذ "**الأدعية بعد فترة العصر (في عرفات) تكون أكثر عمقا، لأنها تبدو وكأنها قد تضمخت بعطر وجوٍّ مِن وداع حزين، وتشبه الأصواتُ والأنفاس أصوات الملائكة فيما وراء السماوات، حتى تصل إلى ذروة السعة والنقاء**".

و"**المغرب**"، هو باب "الخلوة بالحبيب"، لمن صفتْ روحه، ولمن علت همَّته؛ أمَّا في فهم أولئك الأغرار، فهو أوان تصيُّد النفايات، والبحث عن الأوكار... وكما أنَّ للمادة في الأرض "**مغربان ومشرقان**"، كذلك للروح في الملأ الأعلى "**مغربان ومشرقان**"؛ فكلُّ لحظة وصلٍ هي **مشرق**، وكلُّ لحظة هجرٍ هي **مغرب**؛ ولا حظَّ للسواد والبياض، ولا للغروب والشروق، في قانون البقاء والصفاء، ولا في شرع اللامتناهي والماوراء.

لكن، للأسف، ثمة بشرٌ حَجَر، أو إن شئت فقل هنالك أناسٌ لهم قلوب ﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(البَقَرَة:٧٤)، فهؤلاء عندما "**يستيقظون صباحًا يصفِّقون للفوضوية، وفي الظهر يقفون احترامًا للنظام الماركسي/اللينيني، وفي العصر يحيون "الوجودية"، وفي العشاء قد ينشدون نشيدًا هتلريًّا**"؛ وما من أحد يأمن من الوقوع في هذه الهوة، ولذا علَّمنا المصطفى ﷺ هذا "**الحَجْر الصحي، وهذه الحماية اللدُنّية**" التي ندعو بها صباح مساء، متضرعين إلى الله تعالى: «**يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبِي على دينِكَ**».

الشعلة الإلهية تفجِّر ساعات العمر[٢٥]

في عالَم "الإنسان" الضعيف، وضمن حدود "المخلوق" المحتاج، يستحيل أن نفصل "الفكر والحركية" عن خطِّ الزمن؛ فكلُّ فكر يكون ضمن وقت معيَّن ولا بدَّ؛ وكلُّ حركة تكون في نطاق زمني بيِّن ولا ريب؛ ولا تنفصم العلاقة السَّننية بين "الإنسان" و"الزمان" إلاَّ بأمرٍ من الملك الديان؛ ولا يكون ذلك إلاَّ في حالات استثنائية نادرة، من قبيل "المعجزات"، أو "خوارق العادات".

[٢٥] مقال تحليليٌّ لزمرة "الساعة وأجزائها"؛ انظر: ص:١٨٨ من هذا الكتاب.

ولعلَّ الحوار العلميَّ الفلسفيَّ العقديَّ الذي جمع العالمين الكبيرن: ابن رشد والغزالي؛ في البحث عن علاقة "السبب بالمسبَّب" هل هي قهرية جبرية؟ أم هي إلفية اعتيادية؟ لعلَّ هذا الحوار هو وجهٌ آخر من أوجه البحث في العلاقة بين "الإنسان والزمن"؛ ذلك أنه يعالج الفعل الإنسانيَّ وعلاقته بالثمرة الواقعية.

ويؤكِّد فتح الله على هذه العلاقة تأكيدا بديعا، في الكثير من مقالاته وخطاباته، معتمدا أسلوب التصريف والتمثيل والتصوير؛ من ذلك قوله: "**هناك شعلة إلهية تنير الطريق أمام العقل، وتفتح له آفاقًا جديدة، ففي ضوء هذه الشعلة يمكن قطع طريق سنَة في ظرف ساعة واحدة... هذه الشعلة هي الفكر**".

ومن ثم فالورع يعرَّف بأنه "**عدم الغفلة عن الله ولو طرفة عين**"؛ ثم إنَّ التحرك أبدا في دائرةِ "لله، ولوجه الله، ولأجل الله"، يحوِّل "**الثواني والدقائق والساعات والأيام في هذا العمر الفاني أجزاءً من زمانِ طريق البقاء**، وتغدو وسائلَ للسعادة الأبدية". وفي مقام التمييز والاصطفاء، من مدخل ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾(القَصَص:٦٨) نقرأ هذه المفاضلة العجيبة التي جاء فيها: "**دقيقة واحدة** من تأمُّل الجمال الإلهي **يعادل آلاف السنوات** من العيش السعيد في الجنة"؛ وباعتماد القياس نقول: إنَّ دقيقة واحدة -في الدنيا- من التفكُّر فيما أمرَ الله أن نتفكر فيه تفُوق آلاف السنين من أيِّ عمل آخر من أعمال العقول والقلوب والجوارح.

وفي سياق آخر، ينوِّه الأستاذ فتح الله بمن سماهم "**ذوي الأرواح التي عزمت على السفر إلى الله تعالى**"، فيذكِّر أنَّ أمثلَ صفاتهم وأظهرها أنه "لا يمكنهم أن يغفلوا **ولو للحظة واحدة** عن السفر، وعن تصوُّر السفر، والمعاني والغايات الجليلة التي تُستهدف في ذلك السفر". فهم بالتالي دائمو التفكير في المنطلقات والمآلات، متَّقدو الأفئدة والألباب؛ لا يعيشون سبهللا، ولا يَحيون كما اتفق.

ولا نجد إنسانا من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، اغتنم -ويغتنم- ساعات عمره في التفكير والتفكُّر، وفي التأمُّل والتدبر، أفضلَ من رسول الله ﷺ؛ فهو الذي عاش على الدوام وهو يحمل عاطفة الشوق والوجد لقيام الليل؛ ليتذوق حلاوة المثول بين يدي خالقه في تلك **الساعات** من الليل". ولقد كان -فداه أمي وأبي- "يضع جبهته

على الأرض، ويبتهل لربه ساجدًا **لساعات طويلة**". وممَّا رُوِي عنه ﷺ، أنه في قيام الليل، كان يتلو أواخر سورة آل عمران: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(آل عمران:١٩٠-١٩١)؛ فيبلل لحيته وثيابه، بل وحتى موضع سجوده بكاء وخشية.

وصحابة الرسول الكريم ﷺ جاؤوا على إثره، وتخرَّجوا في مدرسته، ولم يحيدوا عن خطه ولم ينحرفوا عن نهجه؛ فهذا الفاروق عمر ﷺ، وهو الذي "أركع دولتين عظيمتين، هما الفرس والروم" "لم يتوقف **لحظة** عن مجاهدة نفسه..." وعن الفكر، والمحاسبة، والنظر...

ولم يتوان فتح الله طرفة عين عن حث أصحاب الهمم على التفكر، ونهْيِهم عن إضاعة الوقت فيما لا يفيد ولا يغني؛ ومن ذلك وصفه للأبطال في كلِّ عصر بأنهم "يقضون أعمارهم تحت زخّات الإلهام... فيتجرَّعون أذواق ولذائذ وحظوظ البقاء في الفناء، في **كلِّ لحظة**، وفي كلِّ مرة" وما أبطالُ اليوم إلاَّ السائرون في طريق الحقِّ، العاشقون لدعوة الحقِّ، الدائبون في خدمة الخلق.

ثم إنه يوصي كلَّ واحد من هؤلاء بالبحث بلا كلل، والسؤال بلا ملل، والتفكر في كل وقت وآن، بلا تردد ولا توقف؛ فيقول لكلِّ واحد منهم: "ابحث دائمًا عن مناصب ومناقب جديدة لروحك التي ستدوم وتبقى إلى الأبد. ولا يغيبن عن بالك **لحظة واحدة** الاحتفاظ بهذه المناقب والفضائل وعدم فقدانها".

والأستاذ فتح الله يتحرَّى أوقات النفحات الربانية من مثل وقت الأذان، والسحر، وعرفات، والعيد... وغيرها؛ وهو يدعو إلى اهتبالها، والتملِّي من جمالها، والاستنارة بجلالها؛ بلا حدٍّ ولا قيد؛ فهي هبة السماء إلى الأرض، وعنوان الحبِّ الأبدي والشوق السرمدي. فنقرأ له قوله في هذا الشأن: "**أسعد اللحظات** عندي في الليل هي **اللحظات** التي أؤدّي فيها الصلاة"، ولا شك أنه في ذلك يقتدي بالرسول الأكرم محمد ﷺ، ويتمثل قوله: «**أرحْنا بها يا بِلال**»، وقوله: «**وجُعلت قرَّة عيني في الصلاة**». ولقد عُرف عن الأستاذ أنه لا يرى النوم الكثير في الليل، وإنما يوصي بالإقلال منه،

ويستنهض الهمم لقيامه، وقطع المسافات في جوفه؛ وهو نفسه كان يفعل ذلك دائما وأبدا.

أمَّا عن "الأذان"؛ فنقرأ صورة فنّية جميلة جاء فيها: "الأذان، هو الصوت الحقيقيُّ والموسيقى الحقيقيَّة لهذا البلد، التي لا تصْمت في **أيِّ ساعة من اليوم**، والتي تعبِّر عن نفسها في كلِّ وقت بأبعاد مختلفة..." ويبسط هذا المعنى بقوله: "ألفنا في هذا البلد منذ الأمس إلى اليوم أن ننتظر **ساعات العبادة**، وأن نستمع إلى أصوات الأذان؛ كأنها صرير أبواب السماء". وهو ينقلنا إلى العالم العلويِّ، وإلى ربوع عالم الملائكة، من خلال لحظات الأذان السعيدة، ويجعلنا ننغمس فيها بكلِّ وجداننا، ولا نستمع إلى كلمات المؤذن مجرَّد استماع فج، فيقول مشوِّقا ومبشِّرا: "في معظم **ساعات الأذان** وأوقات العبادة نحس كأنَّ ألوان العالم الآخر، وأنفاس الملائكة -التي تسمو بأرواحنا وتطير بها- تملأ جوانحنا، فينقلب الوجود آنذاك إلى حال تنتشي فيها الأرواح، وينقلب **الزمن** إلى **زمن سحريٍّ**، يحمل لنا جمالا غامضا مليئا بالأسرار".

أمَّا "عرفات" فهي مظهر آخر من مظاهر الرحمانية والرحموتية، وهي عنوان آخر من عناوين القرب والشوق والعشق؛ مَن لم يجرِّبها ولم يعشها، ومن لم يحلم بها ولم يتشوق إليها، فهو مغبون محروم؛ ذلك أنَّ " **الدقائق الحانية** المليئة بالعشق والوجد والشِّعر (في عرفات) تبرق من منافذ ومن عيون أرواحنا على الدوام وتلتمع"...

والقارئ لتراث الأستاذ فتح الله يبهره ذلكم الاهتمام الشديد، والاحتفاء الفريد، بـ"العيد" وما حول العيد؛ ولذا نقرأ له الكثير من المقالات في هذا الشأن، منها: "عندما تنبض القلوب برقَّة"، و"الشهر الماثل بالمغفرة"، و"العيد السعيد"... وغيرُها كثير؛ ومما ورد في هذا الباب أنه "في **ساعات العيد ودقائقه الزرقاء** زرقة السماء، نستمتع -بجانب جميع اللذائذ الجسدية المشروعة- ونأخذ نصيبنا من موائد الفكر والمشاعر، ونستمع إلى تناغم أرواحنا". ولا بدَّ أن ينوَّه أنه "يعيش أصحاب القلوب المؤمنة الذين أدركوا العيد **دقائقه وثوانيه النورانية** التي تعدل السنوات، ويشعرون في جوِّ الفرح والحبور المحيط بهم أينما ذهبوا"...

ولا يفوت الأستاذَ أن يلفت الأنظار إلى الأطفال كيف يحيون هذه الساعات

السعيدة من العيد، والأطفالُ دوما هم المظهر الأرقُّ، والمثال الأصدق؛ فيقول في ذلك: "ينتهز الأطفال **ساعات العيد ودقائقه** المفتوحة على الجميع، والمتميزة بالمسامحة، ليشاركوا بعواطفهم الجياشة وبأصواتهم التي تشبه زقزقة العصافير...".

وهكذا، تنال الساعةُ، والدقيقة، واللحظة، وطرفة العين... وغيرها من أجزاء الزمن، حظًّا وافرا من العناية والاهتمام، ومن التفنُّن والإبداع، في فكر الأستاذ وفعله؛ حتى إنها لتنزَّل إلى عالم الخدمة، أوامرَ لطيفة، ودعواتٍ حفيفة؛ تحوِّل تلكم الشرائح الذهبية إلى طاقة فعَّالة، وإلى وجود حضاري مثمر، وتُحيل الدنيا ميدانا خصيبا للمنافسة، والمسابقة، والحرص على فعل الخيرات، واجتراح المبرات، واغتنام النفحات.

ربِّ لا ترني الربيع![٢٦]

العام والفصول الأربعة في فكر الأستاذ فتح الله بحر آخر من بحار المعنى؛ فهي تتجاوز مجرَّد الدلالة القاموسية الطبيعية البسيطة، بل وتتجاوز كذلك مجرَّد الدلالات البلاغية الأدبية المحفوظة؛ وهي لا تتقيَّد بمفهوم وبُعدٍ واحدٍ يتيم؛ ففي المقدور استنباط الكثير من المعاني المنحوتة نحتًا، مما يكاد يشكِّل قاموسا خاصًّا، متحرِّكا تحرُّكا سريعا، ومتلوِّنا تلونا بديعا؛ وهو في ذلك يَتبع غزارة السياق، والمآل، والغرض الخطابي، وطبيعة المتلقى، وأفق الرسالة... الخ.

فعندما نطالع أنَّ "إيقاد الشوق لرؤية جمال الله ﷻ في الآخرة، **والتي تعدل دقيقةٌ واحدة منها آلاف الأعوام** من حياة الجنَّة". فإنَّ العام هنا لا يساوي العام الأرضيَّ المألوف؛ وإنما هو وحدة قياس تتجاوز الوحدات الدنيوية المحدودة؛ لتعبِّر عن حقيقة علوية ماورائية مهيمنة؛ وهذا ما نستنبطه من قوله تعالى في وصف نعيم الجنة، في كلامه الحكيم:﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾(مريم:٦٢)؛ ومعلومٌ أنَّ البُكرة والعشي

[٢٦] مقال تحليليٌّ لزمرة "السنة والفصول الأربعة"؛ انظر: ص:٢٠٩ من هذا الكتاب.

في نظامنا الكونيِّ مرتبطان بحركة الشمس؛ لكنَّ النظام الأخروي لا يتقيد بالشمس وبالفلك، وإنما المصطلح استعمل للتمثيل والتقريب؛ لا على حقيقته الطبيعية؛ ذلك أنَّ الإنسان لا يدرك الأمور إلاَّ بناء على قدرات حواسه، ومألوف مشاهداته.

ولو انتقلنا إلى "الربيع" في فكر الأستاذ؛ فأول سمة نسجلها هو أنه يتلوَّن تلوُّن أزهار هذا الفصل الجميل، في لوحاتٍ فنية بيانية ملهمة؛ ولعلَّ من المفيد إيراد جملة من الدلالات والألوان والمعاني الزاهية، من خلال مادة "الموسوعة الكونية"، وبالذات من "زمرة العام وأجزائه"، ومن هذه الدلالات نقرأ:

❁ **التفاؤل والأمل والانفراج**: معبرا عنه بمصطلح "الربيع"، وفي هذا يقول فتح الله: "إبَّان تزحزح العالم كله نحو الربيع في هذه الأيام، يتفق الجميع على أنَّ المستقبل سيكون خيرًا، على الرغم من معوقاتٍ بسبب الوضع التاريخي...".

❁ **ثمرات الخدمة ونجاحات الحركية**: وبهذا البعد ينصح الأستاذ شباب المسلمين، والعاملين في حقل الدعوة بقوله: "عليكم أن تقولوا "هذا موسم الربيع"، تقولون هذا دون أن تقصروا في البذل وفي العطاء"؛ حتى لا يتحوَّل هذا الإعلان إلى زهو وفرح، والله ﷻ لا يحب الزاهين، ولا الفرحين.

❁ **التمكين والاستخلاف لدين الله تعالى في الأرض**: مما يميز الأستاذ فتح الله أنه مع إدراكه لصعوبة الواقع، وللعراقيل التي تواجه مستقبل الإسلام، إلاَّ أنه حافظ -ولا يزال يحافظ- دومًا على تفاؤله، ودفعِ الناس أبدا إلى التفكير الإيجابي البناء، وهو موقن أنَّ الغد مشرق، وأنَّ المستقبل لهذا الأمر، بحول الله تعالى؛ ولقد عبر عن هذا المعنى بقوله: "إنَّ الإنسانية بعد أن سبحت في مستنقع الكفر كلَّ هذه السنوات، تفتِّش الآن عن مخرج وعن منقذ لها، فلا تجد إلاَّ الدين..."، ثم يضع شرط تحقق هذا التمكين وذلكم الاستخلاف، فيقول: "إن أفلحنا في التزود بمثل هذه الذخائر المعنوية، فعندما يهتف الربيع ويحلُّ الموسم ستُهرع إلى الحياة تلك البذورُ المنثورة بنشوة العبادة في أرجاء الأرض كلِّها...".

❁ **الفيوضات العلوية التي تفوق الوصف الأرضي**: في دعوة توحيدية صادقة يوجِّه الأستاذ إلى العمل الحثيث؛ لبلوغ عصرٍ سيكون بإذن الله أفضل من هذا العصر الذي

نعيشه، وفتحِ أفقٍ يكون بحول الله أرحب من هذا الأفق الذي ندركه؛ فيومها إن شاء الله تعالى "ستنشر التلفزيونات والراديوات والصحف والمجلات في جو الفضاء الفيوضات والبركة والنور، ويرتشف الكوثر كلَّ قلب سائح في ربيع الجنة..." ومن لا يحلم بتلكم الفيوضات، وهو يتألم جراء وسائل للإعلام لا تنشر اليوم إلاَّ ما يشين ويدمي القلوب؟!

❁ **الأنس والملاذ بالله** ﷻ: يعتمد الأستاذ الأمثال مصعدا متينا للفهم والإفهام؛ ونقرأ في هذا الشأن استعارة لعلها من التراث العثماني، يقارن فيها بين الخلوة عن الأغيار، والخلوة عن الإله الجبار ﷻ؛ فيقول: "الخلوة دون الأغيار واجبة، لا دون المولى، فالفراء يُرتدى في أثناء الشتاء وليس إبان الربيع".

❁ **الفرج بعد الشدَّة**: روي في الأثر، ونسب إلى رسول الله ﷺ خطأ، قولهم: "اشتدي أزمة تنفرجي"؛ ثم أنشد الشاعر على إثره:

اشْتَدِّي أزمَةُ تَنفَرِجِي قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ

❁ ولا شكَّ المعنى لا يعارض كليات الشريعة؛ ولذا عبر عنه فتح الله بأدب جم، في قوله: "الطريق الموصل إلى البقاء يمرُّ من الفناء، والنهار يعقب الليل، **والربيع يعقب الشتاء، ومن ليس لهم ليل ولا شتاء، في حياتهم إذن لا ربيع لهم ولا نهار**"؛ ويبشر بانهزام الشتاء أمام الربيع، والشرِّ في معركته مع الخير؛ فيقول: "كما **ينهزم برد الشتاء وقرّه أمام تفتح الربيع**، وكما ينحسر الليل أمام ضوء الفجر، تنحسر الغيوم السوداء المحيطة "بأياصوفيا" بعد كلِّ هذا الزمن غيمة غيمة".

❁ **أوان البذر والعمل**: قد يصبح الربيع عنوانا لفترة العمل والبذر، ودليلا على الجهد والمكابدة وأداء الواجب في وقته، وفي ذلك نقرأ "كما تنقل البذور الموجودة في المخزن وتبذر جميعها في الأرض في موسم الربيع، وعندما يحين الأوان تقوم الأرض بإرجاعها سنابل عديدة، كذلك يجب على الإنسان أن يتحول بكلِّ كيانه إلى بذرة تبذر في الأرض". وفتح الله في هذا يستعير من الأدبيات الصوفية هذه الدلالة، يقول عطاء الله السكندري، في الحكم العطائية: "ادفن وجودك في أرض الخمول، فما نبت مما لم يُدفن لا يتم نتاجه".

❁ **حياة الروح والمعنى**: لا يمكن أن نقفز على هذه الصورة المركبة، التي تشبِّه الإنسان، وقلب الإنسان، بالشجرة؛ وتشبه حياة الروح والمعنى، ومعاني الإسلام والإيمان والخير والبر بالربيع؛ وبهذا يكون تلقي الفيوضات حسب درجة اخضرار الشجرة، فإن كانت يابسة، وإن كان القلب ميتا، فلا أمل في التلقي والتفاعل والاستجابة؛ وبيان ذلك أنه "إن لم تكن الشجرة يابسة، فإنها تستطيع الشعور بالربيع"؛ أما إن كانت يابسة، فالإجمال هنا يكون أبلغ من التفصيل؛ حتى يسبح الخيال في الدلالات والمفاهيم دون قيد.

❁ **ثمرة العمل العاجلة**: يسمو فتح الله حين الدعاء، وبالدعاء، ويستجمعه ملكاته كلها للدعاء، وفهو في هذا السبيل "فنان"، و"رسام"، و"فرس"، و"بطل"، و"مبدع"؛ لا يقتصر على صيغة بعينها، ولا يجمد في شكل بذاته؛ لكنه يدعو حسب مقتضيات الحاجة القلبية والوجدانية، وحسب الرشحات والفيوضات الإيمانية التي تغمر الداعي حين يخلص في دعائه؛ ومن أعجب الدعاء نطالع قوله: "ربِّ لا ترني الربيع!"؛ أي ربِّ لا ترني قطاف عملي عاجلا في الدنيا، وادخر ذلك للعقبى وللآجل في الآخرة؛ واجعل الناس تترنم وتسيح في ربوع هذا الخير، واكتب لي أجره عندك، يا ربِّ!. والحقُّ أنَّ هذا الدعاء، فيما نحسب، قد استجيب، ذلك أنَّ الملايين من البشر ينعمون بآثار فكر الأستاذ، ويستنيرون بنور احتراقه هما وهمة؛ أما هو، فيدخر ذلك ليوم النشور؛ ولقد عبر عن هذا في كلمة له، وهو يقول: "والله لم أعرف الفراش الوتير، في حياتي، إلا بضع مرات، تحسب على الأصابع".

ولا يقل "**الخريف**" مكانة وقدرا في فكر الأستاذ؛ إلاَّ أنه يحمل دلالات أخرى، يمكن أن نمثل لها بمثالين:

الأفكار الأرضية المحدودة، وكل عمل غير متعلق بالله: يعبر فتح الله عن السريع الزوال من الأفكار، بصور استعارها من الخريف، وهي "سرعة تساقط أوراق الشجر"؛ ويقول في ذلك: " لا تعجب من المسلم الغافل الذي يترك عوالم الشموس والخلود هذه، ليلهث وراء أفكار أرضية محدودة المحتوى وقصيرة العمر... محرومة من العمق والأصالة... تسقط كأوراق الخريف في أول هبة ريح..."؛ ويخاطب رسول

الرحمة ﷺ قائلا: "إذا لم تنادنا من فوق قمم القلوب، فلم نسمع نحن -بدورنا- مِن آفاق أرواحنا أنفاسَك المُحْيِيَة، فسنصفرُّ كالأوراق التي يلتهمها الخريف، ونصير سببًا لهبوب أنسام الحزن في أفقك...". ثم يصف الشهرة والشهوة والطمع بهذا المعنى الموحي، ويتأوه قائلا: "آه... آه أيتها الشهرة القاتلة، وأيتها الشهوة الكافرة، وأيها الطمع الخالي من الشرف! كم من روح مرَّ من دياركم فذبل من الزيارة الأولى!! وكم من قلب سقط في دياركم مثل أوراق الخريف الصفراء!!"؛ ثم يشرِّح حقيقة بعض الناس، وبعض المشاريع، وبعض ما يملأ الدنيا صخبا وضجيجا، فيصفهم أنهم "سرعان ما يتجاوزهم الزمن، ويبلي أفكارهم، فتسقط كما تسقط أوراق الخريف؛ ذلك لأنَّ دعوتهم غير مستندة إلى العون الإلهي". من هذا كان مبعث الاخضرار وسببه هو "التعلق بالله"، و"العمل لوجه الله"، و"الثقة في الله"، و"طاعة الله"؛ وكلُ ما سوى ذلك، فهو آيِل إلى الزوال؛ إن لم يكن اليوم فغدًا؛ ألم يقل جلَّ من قائل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾(الفرقان:٢٣)؟!

❁ **آلام الدمامل الاجتماعية، والأورام الحضارية**: وهي كثيرة جدا، بعضها من زرع المستعمر، والبعض الآخر -وهو الأشدُّ ألما- من فعل الداخل؛ فهي اليوم سبب ما نحن عليه من تخلف وضعف ووهن؛ وهي للأسف أحيانا تزداد حدَّة وشدَّة؛ رغم أننا نأمل بحول الله تعالى في زوالها، إلاَّ أنَّ الحكمة تقضي بعدم الاستهزاء بها؛ يقول الأستاذ: "الدمامل التي ظهرت أمس في صور الإهمال والغفلة واللامبالاة وضعف الكفاءة وأحلام التغير، صارت أورامًا، ثم انتشرت في جوانبنا وأخضعتنا لنفسها، بمضاعفاتها السريعة والمتلاحقة... حتى استناخت خريفًا على كلِّ شريحة من شرائح المجتمع، وسلبت منها ألوانها الأصيلة...". ولكن لهذه الدمامل والأورام علاج وشفاء، بحول الله تعالى، ولا بدَّ أن نتحرى الدواء مهما بدا ثمنه مكلفا؛ يقول فتح الله "العشق الحقيقيُّ هو العلاج الحقيقيُّ الوحيد لتسكين آلام الفناء والموت، وتهدئة اضطراب وآلام القلوب المتلوعة بأحزان الخريف. وهو الشفاء الوحيد لمشاكلنا وأمراضنا التي كنا نظنها مستعصية منذ سنين...".

مهما بدا الخريف طويلا، ومهما قست هجمة الشتاء، ومهما ألقى الصيف بقيضه

على سفوح قلوبنا؛ فإنَّ الربيع سيحلُّ قريبا، ببشارة من الله تعالى لا تكذب، وبوعد منه صادق لا يخلف، ويكفي أن نردِّد مع الحكيم قوله: "الليل يحمل جنين نور النهار، **ويحمل برد الشتاء وثلجه جنين الربيع**". وفي مثل هذه الحال، وبهذا المعنى، وبمقصد الخير العام ندعو: "يا ربِّ ارفع عن عالمنا خريف الكفر، وأره ربيع الإيمان، يا رحمان" آمين آمين.

"فيَّ رغبة نحو الأبَد!"[٢٧]

لو اعتمدنا لغة الرياضيات في تشريح "الأزل" و"الأبد"، فإننا سنجد مصطلح "اللانهاية" (infinity) هو المستعمل، واللانهاية في هذا الفنِّ "تُستخدم كعدد تقاس به كمية غير محدودة، ويرمز لها بالحرف (∞). وهو كيان مختلف عن أيِّ كيان عددي آخر في خاصياته وسلوكه".

ومن أغرب خواص اللانهاية أنَّ ضربها بأيِّ عدد آخر -أو إضافته أو حذفه-، أو حتى ضرب بعضها على بعض، تساوي اللانهاية نفسها، لا تزيد ولا تنقص؛ أمَّا لو حاولنا أن نضرب اللانهاية على الصفر، فإننا سنقع في حالة عدم التعيين (٠ × ∞ = عدم تعيين)، كذلك الأمر لو حذفنا اللانهاية من اللانهاية (∞ − ∞ = عدم تعيين).

ماذا نريد أن نقول من هذا المدخل؟

نريد أن أن نبين أنَّ "عالم اللانهاية" مختلف بكلِّ المعايير عن "**العالم المادي المحسوب والمحسوس**"؛ ومن ثم فأيُّ محاولة لجرِّ "**منطق المحدود**" القاصر، إلى "**عالم اللامحدود**" الخارج عن التصوُّر البشريِّ؛ هي مجازفة لا تُحمد عقباها، وخطأٌ فادح لا مبرِّر له. حتى إنَّ العديد من الفلاسفة "**يعتبر سؤال ما بعد النهاية أمرا سخيفا، لأنَّ النهاية رمز لما لا يمكن حتى تخيله**".

والغريب أن ينسب أوَّل استعمال لـ"اللانهاية" إلى الفيلسوف اليوناني الميليسي

---

[٢٧] مقال تحليليٌّ لزمرة "اللانهاية"؛ انظر: ص:٢٣٣ من هذا الكتاب.

"**أناكسيماندر**" في القرن السادس قبل الميلاد؛ وكأنَّ البشرية قبل اليونان لم تعرف اللامتناهي، ولم تتعامل معه، أو أنها لا تفكِّر ولا تعمل عقلها!. والحقُّ أنَّ "**اللانهائي والسماوي**" التحم بالإنسان حتى قبل أن يعرف "**النهائي والأرضي**"، حيث إنَّ الله تعالى وهو "**الموجود الأزلي**"، و"**الشاهد الأزلي**"، أَخَذَ ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾(الأعراف:١٧٢)، لكن أشهدهم على ماذا؟ أعَلى الحقائق العلمية المحدودة؟ أم على الماديات والمحسوسات؟ لا، ولكن، على "**اللامتناهي واللامحدود والمطلق**"، أي على "ألوهية الله تعالى"، وعلى "ربوبيته" فقال سبحانه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(الأعراف:١٧٢). يومها لم يتردَّدوا طرفة عين في الجواب، ولكنهم قالوا موقنين: ﴿بَلَى﴾. ثم ضرب لهم موعدا "**في عالم الأبد**"، فقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف:١٧٢).

من هنا كانت "**اللانهاية**" وليدةً مع فطرة بني البشر، وكان التوق إليها مِن طبيعة المخلوقات كلِّها، فهي بالتسبيح تعبِّر عن هذا الشوق، وتعترف للموجد الأزليِّ بالفضل، في كلِّ حين وآن: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾(الإسراء:٤٤). وهذه الفطرية عبَّر عنها الأستاذ فتح الله بعدَّة صيغ، منها قوله: "**إنَّ ذلك يعني انشداد كلِّ شيء بالأبد**"، وقوله: "**الحال أنَّ حقيقتنا موصولة اتصالاً وثيقًا بروح اللانهاية**".

وبتتبع ما كتبه الأستاذ حول "**الأزل**" و"**الأبد**"، ومن ثم حول "**اللانهاية**"، ندرك أنَّ الموضوع ليس فلسفيا علميا رياضيا محضًا، ولا هو عرفانيٌّ إيمانيٌّ روحيٌّ محضٌ؛ بل هو كلُّ ذلك، في تناغم عجيبٍ، لا يستوعبه إلاَّ من كان في سعة أفق الأستاذ، وفي سعة اطلاعه على مختلف العلوم والفنون.

أمَّا فلسفيا، فقد ردَّ الأستاذ على "**نظرية التطور**" ودحضها، واعتمد في ذلك المنطق الفلسفي، ومما قاله: "**إسباغ صفة الأزلية والخلق إلى المادة -حاشا لله- يعني التزام الطرف المعارض والمخالف، وهذا لا يليق بالفكر العلميِّ والموضوعيِّ**"، وقال: "**إنَّ الأزل ليس نهاية الزمان الماضي، إنه لا زمان**". وفي تصريف العلاقة بين الزمان والمكان، أو ما يعرف "بالزمكان"، الذي هو أساسا من نتائج "النسبية" في الفيزياء والرياضيات، يقول فتح الله، ردًّا على القائلين بنظرية التطور: "**إنَّ التطوريين**...

يتوهَّمون مكانًا لانهائيًا. لأنَّ إسباغ صفة الأزلية على المادَّة، وسحب بداية التطور إلى زمن غير معلوم ضمن هذه الأزلية، يعني إسباغ صفة الأزلية على المكان، لأنه لا يمكن التحدُّث عن الزمان وعن المكان بشكل منفصل، لارتباط أحدهما بالآخر".

وقد استند الأستاذ كذلك إلى "القانون الثاني للديناميكية الحرارية" (الثرموديناميك Thermodynemic) لينفي أزلية المادة، وبالتالي يدحض مزاعم التطور؛ ومما قال في ذلك: "بما أنَّ الكون يتألف من أمثال هذه الشموس كلبنات أساسية له، فلا يمكن تصور أزلية هذه الشموس التي تتجه الطاقة فيها إلى النفاد؛ لأنَّ الشيء الأزلي -كما ذكرنا سابقًا- لا يكون مركبًا".

ويستعير من الرياضيات، ومن "**خصائص اللانهاية**" التي ذكرنا بعضا منها سالفا، لدحض شبهات الماديين، فيقول: "**الظاهر هو أنَّ الذين يقولون بأزلية المادة لا يعرفون معنى الأزلية. فلو وضعت أصفارًا بعدد رمال جميع الصحارى في الأرض أمام الرقم واحد، لعدّ هذا الرقم الهائل صفرًا بالنسبة للأزل. وكذلك الأمر بالنسبة لأكبر عدد يمكن أن يتفتق عنه ذهن الإنسان أو يستطيع التفكيرَ فيه أو تخيُّله فهو أيضًا يعدُّ صفرًا بالنسبة لمفهوم الأزل**".

لو لم يَرِد في فكر فتح الله إلاَّ هذه الإضاءات العميقة، لكان ذلك دليلا على تبحُّره في مفاهيم "**الأزل**"، و"**الأبد**"، و"**اللانهاية**"، وفي خصائص "**المادة**" و"**الفناء**"؛ غير أنَّه إنما يمهِّد بكلِّ ما تقدَّم لأمر أكبر وأعظم، وهو الغوص في "**الرغبة والتوق والانشداد نحو اللامحدود واللانهائي والخالد**"؛ لأنَّ الفناء رعبٌ، يقتل النفس الظامئة، ويجفِّف ينابيع الحكمة، فمن تشبَّث بشراشيفه كان كمن التحف السراب، وسكن اليباب.

يشرِّح فتح الله "الميلاد السعيد، لقائد الزمان وسيد المكان" محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ويربط ذلك بزوال "**رعب الفناء**"، وبالانشداه إلى الخلود، فيقول: "**منذ أن داعب نورُه رؤوسَنا زال عن أرواحنا رعب الفناء**، وفاضت بشائر الوصال من ديار الأحبة على الصدور الملتاعة. وبإكسير الحياة الذي نفخه في قلوبنا، وفي قلب الإنسانية كلِّها، بدأنا ندرك أنفسنا ونفهمها، وندرك ماهية العلاقات بين الأشياء، ونستطيع تقييم القابليات الموجودة في ماهيتنا وجوهرنا، **ونحدس بُعد**

اللانهاية الموجودة لدينا. لولاه لما اكتشفنا هذا العمق الموجود في أرواحنا، ولا استبشرنا وفرحنا بالرحلة التي تمر من القبر نحو اللانهاية. هو الذي نثر على قلوبنا انفعالات الوجد والعشق... هو الذي أنار عيوننا بالنور... **وهو الذي هيَّأنا للرحلة إلى بلد الأبد والخلود**".

من هنا، يفرُق فتح الله ومن استنار بنور الوحي من مجدِّدي الأمَّة عبر عصورها، عن غيرهم من الفلاسفة والعلماء الآخرين في مختلف التخصصات، من أمثال ستيفين هاوكينغ، الذي صرَّح في كتابه (التصميم العظيم The Great Design) "أنَّ الكون ليس بحاجة إلى خالق لينبثق إلى الوجود، وأنَّ الفيزياء الحديثة تنفي وجود خالق للكون" ثم هو يعاود الكرَّة مرَّة ثانية، ويصرِّح في مقابلة مع صحيفة الغارديان البريطانية "أنَّ الدار الآخرة مجرَّد خرافة". ومن ثمَّ يبقى عاجزا عن إدراك "الماوراء"، و"ماذا بعد؟". ولا يسعفه عقله المحدود في اقتحام عقبة اللامحدود، وتولد الحيرة عنده، فيناله الرعب والخوف، تماما مثلما وقع لـ"إينشتاين" أواخر عمره.

انظروا إلى فتح الله، وهو يروي لنا محاورة مع إنسان لم يدرك بعد آماد الحقيقة وأبعاد الوجود، فيقول: "**قال** لي أحد الناس: إنني لم أشعر بهذا. **قلت له**: وأنا شعرتُ به، فإن لم تشعر به فأنت وشأنك. لأنني أتذكر جيّدًا استشعاري به وإذا ما سُئلت "بأيِّ شيء شعرت به" أُجيب: "**بالتوْق إلى الأبَد المغروز فيّ**". ويقول بأسلوب آخر، في موطن آخر: "**فيَّ رغبة نحو الأبَد، أحمل في روحي التوْق إلى الجنة ورؤية جمال الله**".

إذن، الحقيقة الكبرى لا تنفصل ولا تنفصم عن اللامتناهي، يقول عن الله تعالى: إنه "**أزلي، ووجوده من ذاته وهو أبدي كذلك**"، وعن علمِ الله يقول "**إنه أزلي**"، ويصف الله ﷻ، المتصف بالمحامد، بالعديد من الصفات التي تفيد هذا المعنى، فهو "**المعلم الأزلي**"، وهو "**الشاهد الأزلي**"، وهو "**الموجود الأزلي ذي القدرة اللانهائية**". فهل يملك مَن لم يغرز فتيله في دواة الوحي أن يستوعب مثل هذه المعاني والدلالات، بله أن يصفها، ويبدع في التعبير عنها؟

وفي نفس السياق يذكر عن الأنبياء عليهم السلام أنه "**لا يجوز أبدًا تناولهم**

بمقاييسنا الدنيوية، وإطلاق الأحكام بحقهم من هذه الزاوية"؛ من هنا كان النور الخالد محمد ﷺ "**محتضنًا للحياة كلِّها، وبكلِّ مفرداتها وجوانبها، فهو الذي نقلها إلى الذروة وضمِن بقاءها هناك إلى الأبد**". وعن الرسالة التي أتى بها ﷺ قال فتح الله إنها "**ستبقى خالدة إلى الأبد**"، وإنَّ "**أكبر دليل وبرهان على نُبوَّتِه هو هذا القرآن الكريم الذي يُعدّ معجزة خالدة أبد الدهر... فمن لم يستطع إنكار القرآن بأجمعه، لا يستطيع إنكار نبوته أبدًا**". ذلك القرآن الذي يوصف أنه "**جاء من الأزل وسيدوم إلى الأبد**"، وأنه كتاب "**مجيدٌ برسائل نورانية أزلية وأبدية**"... هذا القرآن هو "**كتابٌ نقطةُ استنادِه الوحيُ السماوي والكلامُ الأزلي باليقين**".

ومن ثم، فإنَّ من ارتبط بنبع الأزل والأبد، ومَن هفا إليهما، ومن عمِل في "**بستان طاعته عاشقا مولَّها**"، قد انتفى أن يكون فانيا، واكتسب معاني اللامتناهي من نبعها، فهو "**عاشق للأبدية والخلود**"، و"**مؤمن بتحقُّق الرغبات الأبدية التي تحنُّ إليها الجوانح**"... ومَن كان هذا ديدنه، حقَّ به أن "**تزَيَّن حياته بثوانيها وثوالثها بشعور العبودية تجاه ربوبيته الأزلية والأبدية سبحانه وتعالى**" وأن "**يطرق بابَ الحياة الأبدية والوجود الأبدي**" باستجابته لداعي الدين وأمره. وكل من كانت هذه حاله، سمي مسلما مؤمنا، واعتبر "**مرشَّحا لنيل السعادة الأبدية**".

أمَّا الآخرون، بسبب نيتهم المغلقة على "**أبواب الخلود ونوافذه**"، فهم والعياذ بالله "**مهيَّؤون للشقاء الأبديِّ والخسران الأبديِّ**"، أمَّا "**نصيبهم فهو الشقاء والندم الأبديُّ**".

والأستاذ يعي أنَّ بلوغ المراقي والآماد العلوية اللامتناهية لا يتأتَّى لكلِّ أحد، ولا في كلِّ مناسبة ووقت؛ وإنما هو ثمرة حُرقة وتشوُّف، ونتيجة معاناة ومناجاة، ومن ثمَّ نقرأ في أدعيته وتضرُّعاته الكثير من التوصيف الأزليِّ والأبديِّ، وسؤالَ الخالق أن يمنحه سعة اللانهاية، ويسعده في دار الخلود؛ ومن ذلك نقرأ مناجاته الحرَّى، وإنا لنتخيل الدموع تنهمر من عيون الأستاذ، وهو يناغي ويناجي، وإنا لنأمل بعد ذلك أن يستجاب منه، وأن نلتحف بلحاف الرحمة التي تنزَّل عليه وعلينا جميعا، بنفحة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر:٦٠)... فلنصْغ إليه ضارعين، ولنردد على إثره موقنين:

"يا من وُجدنا بوجوده وتنوَّرنا بنوره! يا صاحب الرحمة اللانهائية الذي أنقذنا برحمته من ظلمات النفس الأمَّارة! لو لم يكن نورك الأزليُّ الذي تنوَّرتْ به الكائنات لما استطعنا رؤية أيَّ شيء على حقيقته، ولما استطعنا إصدار أيِّ حكم صائب.. وُجدنا جميعًا بعنايتك أنتَ، فلتكن عنايتك معنا... تعلَّمنا الحقيقة من علمك، ولو لم تتلطَّف بإلهام أرواحنا عن وجودك، كيف كنَّا نعرفك؟ ومن أين كنَّا ندرك وجودك؟ وكيف كنَّا نصل إلى الاطمئنان؟"...

صورة الزمن
محمد إقبال وفتح الله كولن، مثالا

تمهيد

تشكل صورة الزمن بُعدًا فلسفيا، علميا، معرفيا، عرفانيا، لم ينفك عن البحث والتحقيق منذ نشأ التفكير؛ ذلك أنَّ التفكير نفسه يندرج داخل الزمن، حتى وإن كان تفكيرا في الزمن نفسه. وبالتالي كانت صورة الزمن مِن أكثر المواضيع إثارة ودلالة؛ يندر من العلماء -مِن جميع التخصصات، وفي جميع العصور- من لم يُدل بدلوه فيه، ولم يعط صورة للزمن حسب تصوره، بناء على منطلقاته وغاياته ومدركاته؛ بل إنَّ النبوات نفسها قد طرحت منطلقات لفكرة الزمن، ولصورته؛ سواء في ذلك الكتب المقدسةُ الرسمية: "التوراة، والإنجيل، والزبور..."، وأخيرا "القرآن الكريم"؛ أم الشروح المتواصلة للوحي، من مثل "الشرح الحاخامي للتوراة، أي التلمود"؛ وشروح الإنجيل، حسب الروايات، من مثل "رواية مرقس"؛ وأخيرا السنة النبوية التي هي بيان للقرآن الكريم، وشرح شفويٌّ وعمليٌّ لتعالميه.

يقول محمد إقبال: "قد أثارت مشكلة الزمان انتباه المفكرين والمتصوفة..."[٢٨]. أما أحمد دعدوش فقد ألف كتابا بعنوان "مشكلة الزمن، من الفلسفة إلى العلم"؛ تعرض فيه لقضية الزمن؛ "باعتبارها من أكثر القضايا إثارة للجدل في تاريخ الفلسفة والفكر وهي أيضًا من أكثرها تقاطعًا مع العلم التجريبي، وما زالت تثير خيال العلماء

---

[٢٨] حول الزمن في الفكر العربي الإسلامي؛ انظر: الدكتور حسين جمعة، فكرة الزمن في الدراسات العربية.

والفلاسفة إثر الفتوحات العلمية في نظرية النسبية وفيزياء الكم وما بعدها".

ويعنينا في هذا البحث أن نورد صورة الزمن لدى بعض فلاسفة العصر؛ ثم نخلص إلى صورة الزمن عند المفكرين محمد إقبال، وفتح الله كولن؛ ذلك أنَّ مجرد إيراد جميع الصور من المصادر، سيشكل بحثا قد يليق ببحث طويل النفس، من مختلف التخصصات.

صورة الزمن من منطلق القرآن الكريم

وقبل ذلك، لا بدَّ أن نحيل إلى صورة الزمن ومفهومه في القرآن الكريم، وقد يَسَّر الله تعالى تأليف بحث في هذا الشأن، ولعلَّ أنموذجا واحدا يكون كافيا لفهم مدى العمق الذي يتسم به هذا الحقل في كلام الله تعالى المعجز؛ وذلك قوله تعالى عن الفتية، أصحاب الكهف ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾(الكهف:١٧)؛ إذ بينما يرى البعض أنها فجوة مكانية؛ يقول الإمام البغوي في تفسيره: "متّسع من الكهف، وجمعها فجوات"؛ إلاَّ أنَّ الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وأقربُ مذكور في السياق هو حركية الزمن من خلال حركية الشمس، قال تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾(الكهف:١٧)، ثم قال سبحانه ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾، أي من حركية الزمن، فلا يؤثر فيهم، ولا يغمرهم شأنَ باقي المخلوقات؛ ولهذا المعنى دليل في قصَّة ﴿الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾(البقرة:٢٥٩)، حين كان "طعامه وشرابه" لمدة مائة عام في "فجوة" من الزمن. أمَّا حماره، فقد كان داخل "دوامة" الزمن، حسبما تقتضيه السنن، كباقي الخلائق جميعا؛ ولذلك تقادم، وشاخ، وبليتْ عظامه.

المهم، أنَّ هذه صورة واحدة من صور الزمن، الذي يسري مثل نهر، تصبح فيه جميع الخلائق، وعلى جوانب النهر أو داخله فجوات، مَن دخلها نجا من قهره، ولا يدخل هذه الفجوات إلاَّ من كتب الله له ذلك إعجازا، وفي حالات نادرة جدا؛ أمَّا جميع المخلوقات من حيث سنن الله تعالى فتَحْيا داخل النهر، ويبليها الزمن، فتتقادم، وتبلى؛ ولقد عبَّرت الفيزياء الحديثة عن هذا المعنى الدقيق، بنظرية "القصور في الطاقة" (Entropy) يقول علي عزّت بيجوفيتش في كتابه "الإسلام بين الشرق

والغرب": "طبقا لعلماء الحياة، القصور في الطاقة هو النقطة الحاسمة في تعريف الحياة؛ فجميع قوانين الطبيعة ترجع إلى القصور في الطاقة، والتي تعني التشوش العام، الحالة المطلقة للاتساق الخامد". أمَّا كون الإنسان يتجه عكس هذا القانون؛ فلأنه يستمدُّ "حياته" ونشاطه المتواصل والدائم، من مصدر آخر غير المصدر المادي الجامد.

صورة الزمن في السنَّة النبويَّة الطاهرة

أمَّا من حديث المصطفى ﷺ، فصورة استدارة الزمان، هي الأبرز في هذا السياق، ولذا ورد في "مفهوم الزمان في القرآن الكريم"، هذا التفصيل: "إنَّ محور الزمن -كما يؤكِّده القرآن الكريم ويثبته النبي ﷺ- هو زمن الرسول ﷺ؛ وبالتدقيق "يوم استدار الزمان كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض"؛ فالتاريخ وفق هذا لا يسير "في تتال بسيط، محدود بخطوط مستقيمة (Rectilinéaire)، وتناسبات عديمة من كلِّ معنى"؛ ولكنه يتنقَّل بسيولة وحيوية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولا يحدُّ بزمن خطيٍّ بسيط؛ "وإنما زمنه زمن حلزوني متشابك، تلتقي بدايته مع نهايته دون صعوبة في التنقل والمصطلحات؛ محوره نبوّة محمد ﷺ، ولحمته الأزل، وسداه الأبد. ولقد أخبر النبي الصادق في حديث شريف عن هذه اللحظة التي استدار فيها الزمن، وهي إشارة إلى عملية "الطيِّ" التي هي توسع باعتبار، وانكماش باعتبار آخر؛ قال ﷺ : «إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض...».

ولا شكَّ أنَّ تتبع أحاديث الرسول ﷺ في علاقته بالزمن والوقت، والعمل على تشكيل "صورة الزمن" بناء عليها، سيكون عملاً علميًّا له أهميته، وله أبعاده؛ ورغم أنَّ بعض المصادر اهتمت بهذا الجانب من حيث الأهمية والقيمة والخصائص، إلاَّ أنَّ الجانب المعرفيَّ الإدراكيَّ يبقى بغير اهتمام مذكور.

صورة الزمن في الفلسفة الغربية المعاصرة

لقد قصدنا في بحثنا هذا تخطي الفلسفة اليونانية، ذلك أنَّها دفعت الزمن إلى "حدود خرافية" لا تمت إلى العلم بصلة؛ ونأتي إلى الفلسفة المعاصرة التي اهتمت

بالزمن اهتماما شديدا، من مختلف المداخل والتخصُّصات؛ وأنتجت فيه -ولا تزال- الآلاف من العناوين والنظريات؛ ومن ذلك يذكر "نظرية العود الأبدي، التي هي فكرة ميتولوجية" في فلسفة "نيتشه"؛ وبناء عليها يكون شكل الزمن "دائرة تعيد نفسها بلا توقُّف، وكلُّ لحظة هي أبدية تتكرَّر إلى ما لا نهاية".

أمَّا "عمانويل كانط" فيرى أنَّ الزمن ليس سوى "صورة الحسِّ الداخلي، أو صورة الحدس المحض لدينا، اتجاه أنفسنا وحالتنا الداخلية" أي أنَّ "الزمن لدى "كانط" ليس سوى الصورة التي تحدس بها الروح نفسها كمقدرة حسية"، وبالتالي فهو ليس حقيقة موضوعية خارجة عن الذات.

وبعد ذلك اعتبر "هيغل" أنَّ مفهوم الزمن المجرَّد أحد أكثر البداهات خواء؛ وبالتالي "يعتبر الزمن السطح المفهومي المجرَّد الأول والمباشر للمعطى الحسيِّ، فهو إذن ينتمي الى مرحلة بدائية من تطور العقل".

وفي المتأخرين يبدو الزمن عند "هيدغر" "بلا نهاية في ذهن كلِّ إنسان؛ لأنَّه النهاية نفسها بالمعنى الأكثر راديكالية للكلمة". ولذا "حينما عرَّف "أينشتاين" الزمن بأنه البعد الهندسيُّ الرابع، رَدَّ عليه "هيدغر" بأنَّ الزمن هو الرباعيُّ الأبعاد"، أي أنه هو ذاته لا حصر لأبعاده وآماده.

أما عند علماء الفيزياء، فنسجِّل وصف "إسحاق نيوتن" الزمن بأنه "شيء في ذاته وطبيعته يتدفق تدفقا متساويا"؛ أي أنه على "صورة نهر وجدول". لكنَّ فكرة التدفق المتواصل قد نقضت من قبل علماء آخرين؛ منهم "لويس روجيه" الذي قال: "إنَّ الزمن غير متدفق باستمرار، وإنما هناك ذرَّة زمنية".

ولقد أعدّت الكثير من البحوث حول مفهوم وشكل الزمان بين "أينشتين" و"برغسون"؛ وبخاصة ما يتماول "الديمومة" و"الوجود"، و"تتالي الآنات"... الخ.

ونسجل مما مرَّ أنَّ بعض التعاريف نحت منحى موضوعيا في بيانها لماهية الزمن؛ بينما ركَّزت أعمال أخرى، على الجانب الذاتي للزمن[٢٩]؛ وهم يعترضون على الزمن

---

[٢٩] من الفلاسفة الذين قالوا بالزمن الموضوعي، نذكر: "آن نيكلسون وروبى بورتز". ومن علماء الفيزياء نذكر: "نيوتن، أينشتين وبرجسون وجاليليو واسحق باور". أما الذين ذهبوا إلى أنَّ الزمن ذاتي، لا وجود له

الموضوعي بأنه لا يستطيع أن يطبق على زمن "الذات الإلهية"، أو على أيِّ زمن ميتافيزيقي، خارج حدود المادة.

صورة الزمن كما عرضها محمد إقبال

ونورد إضافة معتبرة في هذا المجال، لفيلسوف الإسلام محمد إقبال؛ وبخاصة من خلال كتابه "تجديد الفكر الديني"؛ فلقد نقد الزمن الموضوعيَّ نقدا لاذعا، مستشهدا بما أبدعه ثلة من علماء الإسلام المتأخِّرين؛ إلى أن انتهى إلى القول: "عندما نرتفع إلى أعلى فأعلى في سلَّم الكائنات غير المادية، فإننا نصل إلى الزمن الإلهي، ذلك الزمن الذي يخلو تماما من صفة المرور، وبالتالي لا يقبل الانقسام ولا التتابع ولا التغير، إنه فوق القِدم، فوق الأبدية، ليس له بداية ولا نهاية" إلى أن ينتهي إلى خلاصة قيمة، وهي "أنَّ أولية الذات الإلهية ليست راجعة إلى أولية الزمن، وإنما أولية الزمن هي التي ترجع إلى الأولية الإلهية".

ويسجل إقبال ملاحظة ذات مغزى في سياقنا، وهي "أنَّ الإمام فخر الدين الرازي، هو أكثر علماء الدين الإسلامي اهتماما بمشكلة الزمن، فهو يخضع للبحث والفحص مشكلة الزمن في كتابه المباحث الشرقية، مستعرضا كلَّ نظريات الزمن في عصره"

ولقد ضرب الإمام الرازي أروع مثال في التحقيق العلمي، وفي خُلق العالم، بإعلانه صراحة عن عجزه إدراك ماهية الزمن، قال: "اعلم أنه حتى الآن لم أستطع أن أكتشف بالفعل أيَّ شيء عن حقيقة الزمن".

وينتهي إقبال إلى رأيه، وهو "أنَّ وجهة النظر الموضوعية البحتة لن تساعدنا إلاَّ قليلا في فهمنا لطبيعة الزمن، والسبيل الصحيح هو التحليل النفسي الدقيق لتجربتنا الشعورية، فهو وحده الذي يكشف طبيعة الزمن الحقيقية"، وهذه الطبيعة حسب رأيه هي "أنَّ زمان الذات المطلقة يتكشف باعتباره تغيرا بلا تتابع، أي كُلاًّ وضعيا، يبدو ذريا، بسبب الحركة الخلاقة للذات". وهو بهذا يعطي للزمن أبعادا أخرى غير

خارج الذات: "كانط، وبردائيف، وولسون، وبوفان"، وكذا علماء النفس أمثال: "فرويد، وماتلاه". وانظر: كولن ولسون وجون جرانيت: فكرة الزمان عبر التاريخ؛ وولاء رشدي: إشكالية الزمان.

البعد المادي الطبيعي الفيزيائي، فيصير كأنه معلم ثلاثي الأبعاد: البعد الإلهي، البعد الذاتي، والبعد المادي؛ مع الاعتراف أنَّ البعد الثالث هو أقلُّ الأبعاد شأنا ومكانة وقدرا؛ وأنَّ الأوَّل هو الأساس، وهو الحقيقة المطلقة، وأنَّ البعد الذاتي هام لكنه محدد في التقدير والإحساس والشعور، غير مؤثر على حقيقة الزمن كما هي.

ثم يقرر في الأخير أنَّ هذا الجانب "صعب" حقًّا، وهو من المباحث الفلسفية العميقة والمستعصية.

صورة الزمن عند فتح الله كولن

أمَّا فتح الله كولن، فيعود بنا إلى "الصورة النبوية" للزمن، ويقول "إنَّ صورة الزمن هي صورة لولبية (spiral)، مربوطة بمركز (central)، ممتدَّة نحو الأبد" ومن ثم يناقض نظرية "نيتشه"، ويقول: "إنه ليس مستديرا"؛ وفي مقال آخر، بعنوان "المعيَّنية إلى حدٍّ ما"، ينحو فتح الله ذاتَ المنحى، ويردُّ على "جون دِيوي" في مقولته الشهيرة، والتي يكررها الناس كثيرا بلا تحقق ولا تحقيق، وهي قوله: "التاريخ يعيد نفسه"، فيقول فتح الله: "التاريخ لا يعيد نفسه، ولكنه يشبه نفسه".

والذي يقابل مفهوم الزمن الدائري، هو مفهوم الزمن الخطي "الذي يبدأ ببداية ونهاية محددة، ويسير وفقا لخط مستقيم، وهي الفكرة التي ترسخت لدى مفكرين وفلاسفة غربيين من خلال مفهوم الزمن المسيحي الذي ينظر للوجود على أنه ذو بداية ونهاية، فالبداية مع خلق آدم عليه السلام والنهاية مع يوم القيامة". وفتح الله كذلك يناقض هذا المفهوم، ويقول: "إنه ليس خطا مسطحا مستقيما". ثم يضيف تفصيلا آخر، وبعدا آخر بقوله: "بل فيه صعود ونزول". وإنَّنا لنسأل عن دلالة هذا الصعود والنزول، التي تبدو جديدة غير مألوفة؛ فهل تعني الصعود والنزول في المكانة والمعنى، أم هو صعود ونزول طبيعيٌّ ماديٌّ لا يحسُّ، أم هو أمر آخر؛ ونترك الأمر للبحث والتقصي الحقيق.

أمَّا أصل الزمان، وأسه، ومادته، ومنطلقه، فهو من بعد آخر غير الأبعاد المادية المألوفة بخاصة لدى علماء الفيزياء؛ وغير الأبعاد النفسية التي أوغل كانط في ردِّ

جميع الزمن إليها؛ إنَّ أصل الزمن يعود إلى "خالق الزمن"، كما أشار إلى ذلك محمد إقبال بقوله: "عندما نرتفع إلى أعلى فأعلى في سلَّم الكائنات غير المادية، فإننا نصل إلى الزمن الإلهي"؛ لكن ليس الحكم هكذا بالتعميم، ولا بنفي الأبعاد الأخرى من الزمان، والحلول في الحقيقة الواحدة حلولا مطلقا؛ وإنما بتفصيل جاء فيه: "ووجود كائن الزمان الحقيقي هو لوح المحو والإثبات" ثم يستشهد فتح الله بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(الرعد:٣٩)؛ ولا شكَّ أنَّ الزمن والوقت مما يمحوه الله تعالى ومما يثبته؛ وليس خارج قدرته ولا متحكما فيه حاشاه.

وتفصيل حقيقة "المحو والإثبات"، وعلاقته بالزمن، في فكر الأستاذ فتح الله، مما يجدر تخصيص بحث خاصٍّ به؛ وبخاصَّة أنَّ الأستاذ بديع الزمان النورسي نفسه، له خطرات ونظرات في هذا المعنى الجليل.

يقول فتح الله في مقطوعة رمزية، من كتابه "ألوان وظلال"، بعنوان "حقيقة الزمن":

إلهيُّ المنشأ، كوني المصبّ...
لَوْلَبِيُّ المسير، إلى الأبد يسير..
ما هو بالمستدير، ولا بخطّ مستقيم..
يصعد تارة، وينزل أخرى...
فحقيقة الزمن لوح المحو والإثبات،
يمحو الله ما يشاء ويثبت...

ويرى فتح الله، على غرار "أينشتاين" أنه "لا يمكن التحدث عن الزمان وعن المكان بشكل منفصل، لارتباط أحدهما بالآخر". وبيان ذلك "أنَّ الزمن يملك وجودًا اعتباريًا (اسميًّا)، والمكان هو الذي يجعل الزمان بعدًا للأشياء وللحوادث، بدون المكان لا يكون للزمان وجودٌ". أمَّا ما نطلق عليه اسم "المكان" فهو عبارة عن عالم المادة، أي عالم الذرَّات. لذا فعندما تتم البرهنة على عدم أزلية المادة، يظهر أمامنا عدم أزلية المكان والزمان، وأي شيء لا يملك صفة الأزلية لا يمكن أن يكون خالقًا ولا أن يظهر للوجود بنفسه تلقائيًا".

ولقد عالج فتح الله "مفهوم الأزل والأزلية"، و"الأبد والأبدية"، هل هما داخل

الزمان، أم أنهما من بعد آخر خارج الزمان؛ ذلك أنَّ لهذه الصورة والمفهوم أثرا في العقيدة، وبخاصة في الذات الإلهية سبحانه، وذلك حين نقول: "هو الأول والآخر"، وأنه "أزلي أبدي، لا أول له ولا آخر"، أو حين نقرأ قوله سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(الإخلاص:٣)، ولتفصيل هذا المعنى يقول الأستاذ: "لنبين أولاً بأنَّ الظاهر هو أنَّ الذين يقولون بأزلية المادة لا يعرفون معنى الأزلية. فلو وضعت أصفارًا بعدد رمال جميع الصحارى في الأرض أمام الرقم واحد، لعدّ هذا الرقم الهائل صفرًا بالنسبة للأزل. وكذلك الأمر بالنسبة لأكبر عدد يمكن أن يتفتق عنه ذهن الإنسان أو يستطيع التفكير فيه أو تخيله فهو أيضًا يعد صفرًا بالنسبة لمفهوم الأزل، لأن الأزل يعني اللانهاية، والشيء الأزلي يتصف بما يأتي:

- لا يكون مركبًا،
- ولا يتركب،
- بل يكون بسيطًا وغير قابل للتجزئة،
- لا يتغير أبدًا،
- ولا يمكن التدخُّل فيه،
- يكون خارج الزمان والمكان، أي يكون خارج كلِّ حركة متعلقة بالزمان والمكان،
- يكون أبديًّا، لأنَّه في جميع الأحوال خارج الزمان،
- ولكون الأزل والأبد خارجي الزمان، فهما يلتقيان في نقطة واحدة بوجه من الوجوه، ولا توجد أيُّ خاصية من هذه الخواص في المادة؛ فالمادة متغيرة، ولا يمكن تصورها خارج نطاق الطاقة حسب ما يقرره قانون الديناميكية الحرارية (الثيرموديناميك)، كما أنها صالحة لكلِّ نوع من أنواع التراكيب.. ثم إنها موجودة تحت قيد الزمان والمكان".

وبهذا يوضّح فتح الله خلل نظرية التطور، وكذا كل النظريات التي تحاول من خلال رؤية كونية طبيعية موضوعية مادية، أن تخضع الغيب، وبالخصوص "ذات الله ﷻ" إلى قوانين الكون والطبيعة والنطور؛ جهلا منها بحقيقة الكون، وحقيقة الحياة، وحقيقة الزمان.

صورة الزمن، من الرؤية الكونية إلى الفعل الحضاري

كلُّ علم لا ظلَّ له في خط الحياة، ولا امتداد له إلى ما بعد الممات، هو من فضول العلم، وهو ترفٌ وتشدُّق، لا حاجة إليه، والأمَّة تئنُّ وتترنَّح، متشوِّفة متشوِّقة إلى بصيص الأمل، وإلى الغد المشرق الوضَّاء؛ ومن ثمَّ وجب أن يكون الحديث عن "صورة الزمن" طاعة للحقِّ، نفعا للخلق؛ فالسؤال الجوهريُّ إذن، هو: ما علاقة صورة الزمن بالعمل الصالح المرتقب، والفعل الحضاريِّ المروم؟ وهل تناول العلماء والمفكِّرون -ومنهم إقبال وكولن- هذا الموضوع من باب السياحة العقلية العابثة؟ أم أنَّ لهم مقاصد وغايات أخرى، وجب الكشف عنها؟

الحقُّ أنَّ صورة الزمن تشكل الرؤية الكونية لدى أيِّ شخص، عالِما كان أم دون ذلك؛ وتركِّب النماذج الإدراكية عند كلِّ أمَّة، متمكِّنة كانت أم متخلفة؛ ثم إنَّ الرؤية الكونية، والنموذج الإدراكي يصنعان الحكم، والحكم يتبلور إلى موقف، ثم الموقف ينزل إلى أرض الواقع فعلا، وعملا، وحركية... فيكون بالتالي ظلا لأصله، وثمرة لغرسه؛ وبهذا الاعتبار تؤثر "صورة الزمن" في عمل الإنسان سلبا أو إيجابا؛ من حيث يعلم أو لا يعلم.

فالذي يرى الزمن "دائرة" تعيد نفسها، يكون تفكيره أقرب إلى "الجبرية"، وإلى سلب إرادة الإنسان، ذلك أنها لا تستطيع أن تخطو خطوة مخلتفة، أو ترقى مرتقى أعلى؛ ومعلوم أنَّ اعتقاد الجبر قاتل للمبادرة، مبيد للحركية، مولِّد للسكون؛ فيذكر أحدُ علماء الاجتماع -مثلا- أنَّ المجتمعات البدوية الرتيبة، تنظر إلى الزمن من هذا المنظور، ولذا فهي تدخل في "دائرة فاسدة"، كلُّ يوم فيها يشبه الآخر، وأيُّ حديث عن المستقبل أو عن التطور، ما هو إلا تمرُّد، وهو خروج عن المألوف. فالسكون هنا هو سيد الموقف.

أمَّا من يرى إلى الزمن على شاكلة الخطِّ المستقيم، فهو يلغي أيَّ تشابه بالماضي أو الحاضر، ومن ثم كانت اللحظة التي يقف عليها هي المبدأ وهي المنتهى، فهو أقرب إلى الوجودية المفرطة، منه إلى أيِّ نموذج إدراكيٍّ آخرة. ونظريات التطور -وكذا النظريات الدرامية- جميعها تستقي من هذا النبع، وتجد في الزمن الخطي

تفسيرا لمذاهبها. وكذا الفيزياء المعاصرة التي تؤمن بالسببية، وبتلازم السبب والنتيجة، وتبني مشروعها العلمي على "السببية" وحدها (causality)؛ علما بأنَّ هذا المفهوم نفسه قد عرف اهتزازا على يد علماء ما بعد النسبية، أي أصحاب نظرية الكم، ومَن والاهم من أمثال: هايزنبرغ، وبور.

فقط الصورة الحلزونية، المستقاة من القرآن الكريم والسنّة الطاهرة، هي التي تجمع بين إعادة التاريخ نفسه باعتبار، ووجود الحركية نحو الأفضل باعتبار آخر، أي بين الجبر والاختيار؛ فالتاريخ يشبه نفسه حين يعاود الناس ذات الأسباب؛ فالذي يتكرر إذن هو "السبب والسنة والناموس" المتكشل على شاكلة "النتيجة، والأثر، والواقع"؛ أما الأسماء والأشكال والظروف، فلا تتكرر ولا تتردَّد؛ وهنا يقف الإنسان موقفا إيجابيا من "قانون تلازم السبب والنتجية"، فيحرص، لو أراد إعادة زمن ما، على أن يعيد أسبابه، فيعود بروحه، ومعناه، لا باسمه ومبناه.

وثمة مرحلة ثالثة، ومقام أسمى، ألا وهو ربط مقام التعلق بخالق الزمن والمكان، وهو سبحانه خالق الإنسان؛ فلو أراد امرؤ أن يعلو فوق الزمن، وأن يتحكم فيه، وأن يسخِّره ويضبط ناصيته، ويروِّضه ترويض الفرس الجموح أو الحرون؛ فما عليه إلا أن يرتبط ارتباطا وثيقا مباشرا بـ"صاحب الزمن ومالكه وخالقه" سبحانه وتعالى، يقول فتح الله:

فإن أردت أن يخضع لك الزمان وينقاد...

فإلى "صاحب الدهر ﷻ" اسْتسلم،

وإلى حقيقة الزمان تَنبّه...

ولعلَّ هذا من معاني قوله تعالى في الحديث القدسي «أنا الدهر بيدي الأمر»، وفي رواية: «لا يقولن أحدكم "يا خيبة الدهر"، فإني أنا الدهر، أقلّب ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضْتُهما»؛ سبحانه وهو القائل في محكم تنزيله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن:٢٩)، ولقد فسر عليه السلام هذه الآية تفسيرا جامعا مانعا: «يغفرُ ذنبًا ويكشفُ كربًا ويرفع قومًا ويضع أخري»(رواه ابن ماجه)؛ وهذا مدلول قول البعض: "سبحان الذي يُغيّر ولا يتغيَّر".

والنتيجة أنَّ الزمن خلق من خلق الله، وهو مثل المكان حقل للعمل الصالح، وهو

محلُّ سؤال من الله ﷻ يوم القيامة، يتحرك بشكل حلزونيٍّ له مركز ومرجع، يتعلق بالأزل والأبد باعتبار، ويتحرر عنهما باعتبار؛ ولا يمكنه اعتبار الأزل والأبد داخل هذه الحركة، وإنما هما فوق الزمن؛ وفي الإمكان التحرر من قيود الزمان والمكان، بالارتباط بربِّ الزمان والمكان؛ سبحانه ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(آل عِمْرَان:٤٠)، ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾(الرَّعْد:٤١)، وهو ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾(الأعلى:٢-٣). وما على المرء إلاَّ أن يغتنم حركة الزمن، ويشكر نعمة الوقت، ويعمره بالعلم النافع والعمل الصالح؛ فإنه يوم القيامة، حين يغير الزمان شكله وصورته، بأمر من الله تعالى، سيكون ثمة خلود إلى الأبد، إما نعيم مقيم، أو جحيم دائم؛ ويومها فقط سندرك الكثير مما خفي علينا في دنيانا، ومنها صورة الزمن على حقيقتها.

فاللَّهُمَّ علِّمنَا ما ينْفَعُنا، وانْفَعْنا بمَا علَّمْتَنا، وزِدْنا عِلمًا وهُدًى.

القسم الثاني

فهرست مادة الزمن والوقت
في فكر الأستاذ فتح الله كولن

زمرة الزمن..

(زمن، زمان، زمني، أزمان، أزمنة)

❁ أحيانًا نحس... وكأننا نذرع السماء ونصل إلى **أحوال خارج الزمان** وخارج المسافات.

❁ **اختلاف الزمان والمكان** لا يكون حائلاً بين أخوة الإيمان.

❁ أراد الله سبحانه أن يقرر **حكمًا فوق الزمان**.

❁ الأرواح السامية **المتجاوزة للزمن**.

❁ استيعاب **متطلباتِ الأزمنة** والأمكنة.

❁ أصبحت هذه المراحل تعكس الخصائص والحقائق الخالدة للإسلام ضمن نواة صغيرة في **البعد الزمني**.

❁ أصل الشورى... مُلَبٍّ لاحتياجات العصور، وهو أصل **متخطٍّ لحدود الزمان**.

❁ اعلم أنَّ **للمحيط الزماني** والمكاني تأثيرًا عظيمًا في محاكمات العقول.

❁ أفضل الأدعية في **زمن الشدة**، هي الأدعية التي قيلتْ في أثناء الرخاء والأمن...

❁ إن أردتَ أن يخضع لك **الزمان** وينقاد... فإلى صاحب الدهر ﷻ اسْتسلمْ.

❁ إن أمكننا **التخلُّص من قيود الزمان**، استطعنا أخذ أماكننا في الصف المحمدي خلفهم، فنضمن بذلك خَلاصنا.

❁ الإنسان أحيانًا يقطع **شريحةَ زمانٍ** واسع جدًّا، من دون أن يقع في قبضة القبض.

❁ الإنسان الذي يحيا بحياة القلب يصبح **كيانًا فوق الزمن**.

❁ الإنسان لا يستطيع رؤية الله تعالى في الدنيا... ولا تتعلق المسألة **بأبعاد الزمان** والمكان أو بغيرها من الأبعاد.

❁ بفضل الفن يستطيع الإنسان... **حدس ما وراء الزمان** والمكان.

بمثل هذه الروحية **نظَّم الصحابة** ﷺ أيامهم وأوقاتهم **وزمانهم**.

❁ تتولى **خدمةَ الإسلام** جماعة من المحتسبين لله **في كلِّ زمان**.

❁ التصوف هو... **تجاوز الزمان** والمكان.

❁ التطور يحتاج إلى **زمن طويل** لا نستطيع تصور طوله.

❁ تفتح في **رحم الزمان** مئات من أبواب الخير والبركات.

❁ تمت بشارته هو أولاً باعتباره الرسول الفذ والفريد في **مستوى** الكون **والزمان**.

❁ التوجه لا يُقيَّم باعتبار **علاقتنا بالزمان** والمكان وأبعادنا الدنيوية والأخروية، بل بتجلي الحق سبحانه وتوجّهه الذي **يسمو على الأزمان** والأمكنة.

❁ تيجان على **هام الزمن**.

❁ جواب أبي بكر ﷺ "أبقيت لهم الله ورسوله"... هو تعبير عن **تقييم الزمان** تقييمًا جيدًا.

❁ حقيقة النور، **وتجاوز الزمان** والمكان.

❁ حلُّ المعضلات **بالتحرر من قيود الزمان**.

❁ الحوادث التي يبينها القرآن تتكرر على **مرِّ الزمن**، تحت صور مختلفة، ولكن بالماهية نفسها.

❁ **خارج الزمان النسبي**.

❁ ذكرُ الله له الحرية المطلقة في السير في أجزاء الزمان... فليس له حدّ لا زمانًا ولا حالاً.

❁ **الذوبان بين فكي الزمان** الذي لا يرحم.

❁ الذين يعرفون كيف يكونون فولاذًا في أحيان، وجليدًا في أحيان أخرى حيال هذه **الإذابة الصامتة للزمن**، يستطيعون الوصول إلى بعد آخر في **خط جريان الزمن**، فيتخلصون من العدم. ومن لم يستطع إدراك هذا، عصرتْه **يد الزمن**.

❁ الذين يعيشون حياتهم مفكرين... يحضنون الزمن الآتي بحرارة قلوبهم، ويلوِّنونه بآمالهم، ويصوِّرونه بعزمهم وإرادتهم...

❁ الذين يعيشون حياتهم مفكرين... يمضون أعمارهم في **خوارق العيش ما فوق الزمان**.

❁ الرضا مصعد... الذين استقلّوه يصلون هدفهم **بسرعة تفوق الزمان**.

❁ روح القرآن الذي **لا يحدّه زمان** ولا

يبلى.

❁ الروح **المرتفعة فوق الزمان** والمكان.

❁ الروح في مثل ذلك **الزمن الذي يفوق الزمان**...قد شاهد المحبوب.

❁ **الزمان أكبر مفسّر للقرآن**، مقولة بديع الزمان..

❁ **الزمان المضيء الساحر المفتوح للخيال.**

❁ **الزمان بأبعاد عديدة.**

❁ **الزمن أثمن رأس مال.**

❁ **زمن أحمر** يحاصره اليأس.

❁ **الزمن الحاضر** مركز استراتيجي للأفكار المثالية.

❁ **الزمن الممتد نحو الأبدية.**

❁ **الزمن** سيل فياض أبديٌّ... يجتاز الموانع ويحطِّم السدود.

❁ **زمن عُجن بالأكدار والهموم.**

❁ **الزمن كلما شاخ** وتقدم في العمر ونضج وتكامل وقرب من أشراط الساعة ومن "**آخر الزمان**"، كلَّما لمعت حقائق القرآن كالنجوم اللامعة في كبد السماء.

❁ **زمن لا طلوع للشمس فيه ولا غروب.**

❁ **الزمن** لم يستطع أن يمحو من قلوبنا ومن صدورنا أي حقيقة من الحقائق العائدة له ﷺ، ولا أن يبليها.

❁ **زمن متصل بأقْدم القديم.**

❁ **زمن نسبك فيه رؤانا** في أفكار مثالية.

❁ **الزمن يبلي** كلَّ شيء.

❁ **زمن يسيل** دون انقطاع أو تغير.

❁ شحن النفس بقوى الإيمان وطاقاته **في مواجهة محن الزمان.**

❁ **شريحتنا الزمنية** الذهبية.

❁ **الشريط الزمني** الزاخر بالألوان.

❁ **شريط زمني** قصير ومحدود.

❁ **الصبر على الزمن** فيما يحتاج إلى زمان ووقت.

❁ **الصبر على تباطؤ الزمن** صبر الطائر الحضون.

❁ الصحابة، **نظموا الأزمنة** التي يجب فيها التضحية بأموالهم وأنفسهم تنظيمًا جيدًا.

❁ صدى أقواله ﷺ المباركة التي نطق بها قبل عصور، **يتجاوز المكان والزمان** ويصل إلينا.

❁ صلاةَ الغائب تصلي... على بطل هنا كان، ثم تمضي... وفي غيابه جُبُّ **الزمان** انطوى.

❁ علم الفيزياء يظهر أمامنا وكأنه العلم الذي ينمو على الدوام في **عروق الزمن**

ويغذيه ويتوسع ويعكسه.

❁ على الزعيم أن يكون بعيد النظر **يتجاوز زمنه.**

❁ عن **زمان** آخَر حدِّثْنا... عن أولئك المشؤومين... الذين أبحروا بأشرعة سفائنهم... بعيدا نحو التغرُّب والاغتراب.

❁ عندما ننظر إلى العناصر التي يستعملها القرآن نراها **غير مختصة بزمن معلوم** أو مكان معلوم.

❁ عوالم **خلف المكان والزمان.**

❁ **العيش في آن واحد أزمانا عدة.**

❁ **الفناء** فيه سبحانه وفي مراده **في كلِّ الأمكنة والأزمنة.**

❁ في الروضة الطاهرة... ما أعجب هذه النضارة **وتحدي الزمن!**

❁ في **زمن** -لأنه قديم- تركوا التاريخ أيضا للبِلى... رميناه -لأن كلَّ قديم يرمى- فبَلى... لو كان وحده الذي تركناه للبلى.

❁ القرآن معجزة كبيرة وشاملة وغنية **تتجاوز كلَّ الأزمنة والأمكنة.**

❁ القرآن **يخترق بنا آماد الزمان والمكان** حتى لنكاد نشعر بأمواج الأبدية وهي تضرب شواطئَ أرواحنا.

❁ كان ﷺ صاحب رؤية وفراسة **تتجاوزان أبعاد الزمان والمكان.**

❁ كان ﷺ يستعمل **عامل الزمن** استعمالاً جيدًا.

❁ كان على "خبيب" ﷺ أن يُقحم الحياة كلَّها في جملة واحدة، يظل التاريخ صامتًا صاغيًا إليها وتبقى **أذن الزمان ترنُّ** بها.

❁ كانت البعثة النبوية... حدثًا مدوّيًا في **سمع الزمان.**

❁ كأنه تم هنا **تجاوز الزمن** في هذه السياحة.

❁ الكذب لطخة سوداء على **جبين الزمن.**

❁ كلُّ حادثة **مقيدة بزمانها** وظرفها.

❁ كلُّ صاحب دعوة عليه أن يَبْلُـغ ما بلغه "خُبَيب" ﷺ في عشق التبليـغ والشوق إليه، كي يمكنه أن يقول لسير التاريخ المخالف: قف! ويمكنه **أن يتجاوز تيارات الزمن** المخالفة أو المضادة، **ويعيد الزمن إلى مجراه** الصحيح، ليكون مؤديًا حقيقة وظيفة خليفة الله في الأرض.

❁ كلُّ ما يحدث ويجري، وكلُّ ما في حياتنا من أحداث، إنما يُسجَّل ويُكتب

آنًا بآن، وكأنه **معلّق على شريط الزمان** ليلاً ونهارًا. ونحن نطلق على هذا "التقدير اليومي"..

❁ كلُّ من وصل إلى هناك من أصحاب القلوب العاشقة يبدو وكأنه دخل إلى **دهليز من زمان سحري**.

❁ **كلَّما تقادم الزمن، ازداد ﷺ نضارة وطراوة وحيوية** في قلوبنا.

❁ كلما **تقدم الزمن** تجدد شباب القرآن.

❁ كلما **شاب الزمن وشاخ** انفتحت قنوات جديدة وعروق جديدة، وتوسعت، وزاد سعي الإنسان وظهرت علوم جديدة تشرح لنا أسرار الكون وغوامضه.

❁ كلمة "التقارب" الواردة في الحديث تعني اقتراب شيئين من بعضهما، وهذا يشير من جهة إلى **نسبية الزمان**.

❁ كيف نستطيع... أن نقطع **نفق الزمن** الذي نعيشه بسرعة أكبر؟

❁ لقد أرسل كلُّ نبي **لفترةٍ من الزمن** ولمكانٍ معين، بينما أرسل ﷺ للناس كافة حتى قيام الساعة.

❁ لكي نستطيع الإحساس **بالشريط الزمني السعيد** الذي نعيش فيه حق الإحساس يجب أن تكون الأرواح والضمائر مستعدة لسماع مثل هذه الموسيقى...

❁ **الله** ﷻ واحد أحد، ومع ذلك فهو موجود وحاضر بعلمه وقدرته في كل مكان **وفي كل زمان**.

❁ **لو كان الزمن يتحكم في الملائكة** ويُجري حكمَه عليها مثلما يجريه على سائر الأحياء، إذن لكنّا محقّين باتخاذ مقياس بشري في حقهم.

❁ ليت مثل هذه اللحظات الحلوة من **شلال الزمن** لا تسيل بمثل هذه السرعة، ويا ليتنا كنا نملك الإحساس بها بكل ثانية أو ثالثة أو عاشرة...

❁ ما كان **لرسالة القرآن العالمية الشاملة في الزمان** والمكان أن تنطلق إلاَّ من البلدة التي توجد فيها الكعبة.

❁ ما من **زمن** "**فترة**" طويل خال من الأنبياء.

❁ المبادئ الواقعية وغير الخيالية للقائد يجب **ألا يسبقها الزمن**.

❁ المبلِّغ يحافظ على وضعه كما هو **في كلِّ زمان** ومكان وأيًّا كانت الظروف.

❁ المحتوى الذي هو **فوق الزمان**، والمشاعر **المقيدة بالزمان**...

❁ معلوم أنَّ الله سبحانه **منزَّه عن الزمان**

والمكان.

❁ **الملحوظة الزمنية** المربوطة بوجود الإنسان.

❁ من **يهدر الزمان** فلن يبدي فعالية وكفاءة أخروية البتة.

❁ منذ عصور خلت، وإنساننا هكذا حاله... نائما يمشي... مُغمض العينين، موقر الأذنين. **قطارَ الزمن** يمتطي، لا يعرف متى ينزل، أو متى يصعد.

❁ تعيين **زمان** ومكان **العبادات** يعود للشارع تعالى.

❁ مولانا جلال الدين الرومي لا يعتزّ بأنه سلطان الكلام وأنه قد **فاق زمانه**.

❁ **النطاق الضيق لأبعاد الزمان**.

❁ الهداية... **ضرورية** لكل شخص **في كلِّ زمان** وفي كل مكان.

❁ هذا الرسول الجليل القدر ﷺ في **رحلته وراء الزمان** والمكان، رأى من معجزات ربه، ومِن آياته الباهرة.

❁ هكذا فبوساطة كلمتين سحريتين وهما "**تقارب الزمان**" يشير رسول الله ﷺ إلى ما سيحدث من تغير في **مفهوم الزمن** عندنا.

❁ هل يمكن حصْر الله ﷻ -حاشا لله- في **زمن** أو مكان معينين؟

❁ هناك أناسٌ ربّانيين **تجاوزوا الزمان والمكان**.

❁ هناك إنسان **ينحت الزمن لحسابه**... وهناك إنسان **ينحته الزمن** طوال عمره.

❁ هناك حاجة إلى مرشد جهوري الصوت مثل **سيد الزمان والمكان** ﷺ، لكي يشرح معنى الوجود، ومعنى الكون والكائنات.

❁ هو ﷺ الذي **أعطى الزهو والفخر للزمان** والمكان.

❁ يرى سبحانه وتعالى **الزمن بأبعاده الثلاثة كزَمَن واحد**.

❁ يُسأل السالك عن **إضاعته للزمان** من غير طائل.

❁ ينسج بالحزن حياته على **خيوط الزمان**.

❁ الجهل هو المجرم الحقيقي **فالزمن والقدَر بريئان**.

❁ يومٌ **يقرُّ فيه الزمان** ومَن في الزمان..

زمرة الوقت..

(وقت، أوقات، مؤقت)

❁ أثمن هدية **في الوقت الحاضر** هي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❁ احتضن بديع الزمان الوطن جمعًا وكلاًّ **في كلِّ وقت وزمان**.

❁ الأخبار في إمرة الرسول ﷺ كانت تصل إلى المركز **في وقتها**، حيث كانت تقيَّم وتحلَّل حالاً.

❁ أدركنا **في الوقت الحاضر** أنَّ ما نعلمه وندركه من الأمور ليس إلاّ بضعًا يسيرا.

❁ إذا سرنا على هذا الخط فستكون ثقافتنا الرصينة... جزءًا لا يُستغنى عنه من الثقافة العالمية حينما يأتي **الوقت المناسب**.

❁ إذا ما وجد الناس **في الوقت الحاضر** مرشدين أمثال هؤلاء فقد وجدوا شيئًا عظيمًا. وإلاّ سينتظر هذا المجتمع طويلاً ما داموا مستغفلين بأنصاف المرشدين.

❁ إذا نظرنا إلى المسألة من حيث التقدير الإلهي، فنرى كأنَّ الله سبحانه يقول للإنسان: "إنني أعلم أنك ستستعمل إرادتك في **هذا الوقت** في الفعل المعيّن، ولهذا أقدّر لك هذا الفعل بهذا الشكل"...

❁ آذن **الوقت** بغروبها كالشمس، لكن ها هي تنهض لجولة أخيرة...

❁ استعان ﷺ بالأسباب، ولكنه لم يهمل الدعاء **في أي وقت من الأوقات**.

❁ أملنا أن يُنقَذ هذا الجيل من هذا المستنقع **في أقرب وقت**. وهذه غاية وجودنا ومبتغانا.

❁ إنَّ الإنسان عادة ما ينسى العناية الربانية **في أوقات الراحة** والرخاء والارتخاء.

❁ إنَّ الذين استطاعوا الخلاص من سجن الجسم، ووصلوا إلى مرتبة حياة

القلب والروح، يستطيعون عيش الماضي والمستقبل معًا **وفي الوقت نفسه**.

❁ إنَّ الله **في الوقت** الذي أظهر أهلية بعض الناس، لم يعطهم المال والأولاد.

❁ إنَّ إنساننا **في الوقت الحاضر**، إن كان يريد أن يجاهد في سبيل الله حق جهاده... عليه أن يراقب نفسه مراقبة جادة، ويحاسب رغباته حسابًا عسيرًا، **في الوقت** الذي يزاول نشر الحق وتبليغ الحقيقة للآخرين.

❁ إنَّ أي حملة نشاط وفعالية مثلها مثل اتخاذ التدابير، إنما هي دعاء متوجه لله تعالى. وهما **في الوقت نفسه** وجهان لحقيقة واحدة.

❁ إنَّ بيئة عامرة بتراثنا الثريِّ ستؤثر في كلِّ وقت، في العالِم والجاهل... والمفكِّر والسارب في هواه.

❁ إن كان الموضوع موضوعًا علميًّا وجادًّا ويحتاج إلى تدقيق وبحث، فإنه **يأخذ وقتًا أطول**.

❁ الإنسان الذي أُلقي به في شوق وهجران **مؤقَّت** يظل يهذي في عشقه هذيان المخمور هاتفًا باسمه تعالى طوال عمره.

❁ إنساننا اليوم بحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **أكثر من أي وقت مضى**..

❁ إنساننا **في الوقت الحاضر** أحوج ما يكون إلى المحبة والشفقة والكلام الطيب والصوت الأنوس الحنون، بدلاً عن القسوة والعنف والضرب والقتل.

❁ إنه سبحانه هو الذي قدّر الحسنات والخيرات وأعدّ أسبابها من المبدأ إلى المنتهى، كما أنه هو الذي أرسلها أيضًا **في وقتها المناسب**.

❁ أهدى لهم النصر **في وقت** لم يكونوا يتوقعونه أبدًا، مذكرًا إياهم بأنَّ المشيئة والحكم له وحده.

❁ الأيام تُظهر على الدوام صدق كلِّ ما قاله وأخبر به رسول الله ﷺ عندما **يحين الوقت المناسب** لذلك.

❁ آية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(الضُّحَى:٣) تعني أنَّ غدك سيكون أفضل من يومك الحالي، ومستقبلك أفضل من **وقتك الحالي**.. والتاريخ يشهد بأنَّ هذا هو ما حصل فعلاً.

❁ أية أمَّة أرسيت قواعدُها بهذه المثابة، على أساس ثقافي بهذه الرصانة، فإنها **بمرور الوقت** ستصل إلى مستوى من النضج.

❁ بدرجة المستوى الذي نبلغه في الصلاة نكون بعيدين عن المنكرات. **وبمرور الوقت** تكون مثل هذه الصلاة بأبعادها العميقة عاملا مهما في توجيه سلوكنا.

❁ البشرية محقة **في الوقت الحاضر** إذا ما تخوفت وقلقت... من كلِّ إنسان يمثل الإلحاد.

❁ بمثل هذه الروحية نظَّم الصحابة أيامهم **وأوقاتهم** وزمانهم.

❁ تحمُّل كلِّ البلايا والمصائب -التي تنزل **في وقت غير متوقع** وبشكل غير متوقع وتهزك- دون أي يأس أو إحباط... هذا هو الصبر الذي هو أمرّ من العلقم، ولكنه في نهاية المطاف شراب زلال.

❁ تشكل هذه الآية دليلاً معاكسًا للتطوُّر؛ لأنها تشير إلى أنَّ وقتًا طويلاً قد مرَّ دون أن يكون هناك أي إنسان...

❁ **جاء وقتٌ** استُهين فيه بالمؤمنين، وأصبح قول "إنني مسلم" سببا للاستهانة والتحقير..

❁ الجندي المتهيّئ للجهاد سينال حصته من ثواب المجاهد، حتى **خارج أوقات** الجهاد الفعلي.

❁ الجهاد الأصغر هو مزاولة الإنسان له إذا اقتضت الظروف، ويكون **في أوقات معيَّنة** وبين حين وآخر.

❁ الحال: هو التجليات التي ترد تترى **في أوقات موافقة** لمراد الإرادة الإلهية المطلقة..

❁ حتى **في الأوقات** التي ينغمس فيها البلد في ظلام دامس نجد أنَّ المعبد يستمر... بتلاوة شعره الخاص.

❁ حتى وإن لم تقم بالتعرض لمن أصبح هدفًا لقهر الله، فإنَّ الله سينتقم منه **في الوقت الملائم**.

❁ حسب عقيدة أهل السنة والجماعة، فإنَّ مجرد ورود خاطر التوبة بشكل صحيح، **وفي الوقت الصحيح**، يعدُّ تلفظا.

❁ الحقُّ إن لم يُمَثَّل حسب مقاييس قيَمه الذاتية، يمكن أن يُستردّ **في كلِّ وقت**.

❁ الحقيقة الأحمدية هي **في الوقت نفسه** حقيقة الكون.

❁ ذُكر الخيل في الحديث لأنها أَسرع واسطة للنقل والحرب لعصر معيّن. أمَّا **في الوقت الحاضر** فقد تغيَّر الزمان.

❁ الذين يرون الجهاد جدالاً ونقاشًا هنا وهناك، إن لم يراقبوا أعمالهم ويقوموها

بموازين الجهاد الذي ينادون به، فإنهم لا يعملون إلاّ **لقتل الوقت** وخداع أنفسهم.

❁ ربما تكمن صفاتٌ مؤمنةٌ في تقدم الكفار **في الوقت الحاضر** في كثير من النواحي في أرجاء الدنيا.

❁ رجل الفكر الحقيقي يقارن **في كلِّ وقت** بين ضياء القلب ونور العقل، كفرسي رهان في المضمار.

❁ رجل القلب والعواطف الذي يغني **أوقات وحدته** وعزلته بالتأمل وبالتفكر والمراقبة.

❁ روح الإنسان وُجود مستقل. إذ ثبت هذا **في الوقت الحاضر** بوضوح تام...

❁ سبب تفوُّق الغرب **في الوقت الحاضر** هو ما أخذوه من صفات المسلمين، لذا تراهم يجولون في الذرى.

❁ الشباب **في الوقت الحاضر**، غريب عليهم التعابير والاصطلاحات الدينية، فمن الضروري التكلم معهم بلغة يفهمونها.

❁ الشخص المشغول بما لا يعنيه لا يجد الفرصة أمامه لكي ينشغل بما يعنيه حقا، إذ لا يجد **الوقت الضروري** والكافي لذلك.

❁ الشرور العارضة وإن بدت دائمة، إلاَّ أنها **مؤقتة**. ومثل أي شيء آخر فعندما **يحين وقتها** ويأتي أجلها ستموت وتفنى.

❁ الشكر القلبي **في الوقت نفسه** يؤسِّس الشكر الذي يُؤدّى باللسان والجوارح.

❁ الصديق الحقُّ هو الذي يرعاك **في أوقات الضيق**.

❁ الصلاة التي تُؤدَّى بإخلاص، والهادفة إلى رضا الله تستطيع -**بمرور الوقت**- إبعاد الإنسان عن الفحشاء والمنكر، إن لم يكن اليوم فغدا.

❁ طرح أسئلة هنا وهناك، **وفي كلِّ وقت** وحين، شيءٌ مذموم وغير مستحب، إذ الأفضل أن تتوجَّه مشاعر الناس وأفكارهم إلى أمور مفيدة مثمرة.

❁ الظاهر أنَّ هناك **حاجة لبعض الوقت** لكي تصل الحقائق إلى الجماهير العريضة.

❁ عاش شعبنا مرتبطًا بمحاور فكرية متعددة **في وقت واحد**.

❁ عديدٌ من الدول التي تبدو عظيمة بترفها وبذخها وأبهتها، إنما تُلهي في الواقع حشودَ الغافلين **بالخدع الوقتية** لحركتها في فلك النفعية.

❁ عرّف آخرون الزهد بأنَّه الحفاظ على حدود الشرع وحمايتها حتى **في أوقات**

الضيق والشدة، والعيش لأجل الآخرين **في أوقات الغنى** والرخاء.

❁ على الإنسان ألاَّ يربط عباداته بالفيض أو باللذة التي يحصل عليها منها. فأحيانًا قد تؤدي صلاةً وأنت في حالة روحية منقبضة، أي **في وقت** ضاقت فيه نفسك وقلبك.

❁ على هذا الكادر الاستقامة على الحقِّ، وعبور نفق هذه الأزمة **بأقصر وقت** ممكن.

❁ علينا أن نضع الغد وما بعد الغد أمام أنظارنا على الدوام، **وفي الوقت نفسه** لا ننسى ما يعود للدنيا من أمور وأشياء.

❁ علينا وعلى كاهلنا **في الوقت الحاضر** حقوقٌ هائلة تراكمت منذ عصور.

❁ عندما **يحين الوقت المناسب** يكلِّف الله تعالى هذا الشخص المصطفى بمهمَّة الرسالة.

❁ الغالب **في الوقت الحاضر** ليس الغرب نفسه، وإنما الصفات الإسلامية التي فيهم.

❁ الفسق أو الفجور، يحتمل فيه المغفرة -**في كلِّ وقت**- بالتوبة والاستغفار والإنابة إلى الحق تعالى.

❁ **في الوقت الحاضر** يجوز العمل في وظائف الدولة ضمن حالات الاضطرار.

❁ **في الوقت** الذي نرى أننا محاصَرون بالآثام من كلِّ جانب، ونحزن لهذا، نرى وجود إيجابيات تستطيع إزالة آثار تلك السلبيات...

❁ **في الوقت** الذي يغفر لنا الله تعالى زلاَّتنا وأخطاءنا التي وقعنا فيها... علينا السعي إلى كسب رضاه بالنوافل والتهجد.

❁ **في الوقت** الذي يهاجَم فيه رسولنا ﷺ ويُفتَرى عليه وعلى الإسلام، لا نستطيع جعل كرامتنا موضوع الساعة، بل لا نستطيع أن **نجد الوقت** حتى لمجرَّد التفكير في ذلك.

❁ **في كلِّ وقت** تقريبا عندما نمرُّ بهذه الحالة الروحية نحسُّ أنَّ نظرتنا للحياة تتبدَّل وتتغير.

❁ في مثل هذه **الأوقات المباركة** يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة.

❁ في مزدلفة... توجّهٌ إلى الله تعالى **خارج أوقات الصلوات** وتوجّهٌ نحوه في الصلوات.

❁ في معظم ساعات الأذان **وأوقات العبادة** نحسُّ كأنَّ ألوان العالم الآخر،

وأنفاس الملائكة -التي تسمو بأرواحنا وتطير بها- تملأ جوانحنا.

❁ قد **تأتي أوقات** تسيطر علينا خيالاتنا إلى درجة لا نستطيع معها حمل ثقلها، ولكننا نستطيع التخلص منها والابتعاد عنها ومحاكمتها.

❁ قد **تأتي أوقات** وأوضاع لا تكفي لمواجهتها إرادتنا وحيوية قلوبنا، عند ذلك نستمد العون من أشخاص ارتبطوا بالله تعالى ارتباطًا وثيقًا.

❁ قد يدفع البحث عن مثل هذا الرضا الإنسانَ **في بعض الأوقات** وتحت ظروف خاصة، إلى الانفراد والاغتراب، رغم أنه يعيش بين الناس.

❁ القرآن يرفعنا فوق العالم إلاَّ أنه لا يطلب مِنَّا الانسحابَ منه، ويعلو بنا فوق الكون **في الوقت** الذي يريد منَّا أنْ نتنبَّه لأقلّ جزئياته بداهةً وأُلفةً.

❁ القلب المتفتح بالمعاني... يحسُّ بالطمأنينة في **أكثر أوقاته توترا**.

❁ كان الرسول يهيئ جيشه بنفسه، **وفي أوقات السلم** يشجعهم على أداء الفعاليات الرياضية، ويرتب بعض المسابقات بينهم، حتى إنه اشترك في بعضها.

❁ كان رسول الله ﷺ **يجد وقتًا** من بين مشاغله الكثيرة والمهمة، فيذهب إلى مرضعة ابنه ويحتضن ابنه ويقبله ويداعبه...

❁ كان سيدنا عمر ﷺ يحكم أرضا تسعُ سبع مرات مساحة تركيا **في الوقت الحاضر**.

❁ كان شعبنا يجثو أمام آلهة موهومة كثيرة **في وقت واحد**.

❁ كان ﷺ يرجع إلى آراء الآخرين **في كلِّ وقت**.

❁ كان قلب بديع الزمان مفعَما بالإيمان، ولم ينزلق إلى القلق، بل إلى الشكر والحمد **في أوقات صبره** على المحن.

❁ كان **يختار الوقت المناسب** للدخول في صدام مع العدوِّ، بحيث يكون **وقت المعركة** ومكانها في صالح المسلمين وفي غير صالح العدو.

❁ كأنَّنا مضطرُّون إلى الإحساس بأشياء عديدة **في وقت واحد!**

❁ الكفر يرِد **في الوقت الحاضر** من جانب العلم.

❁ كلُّ حادثة تتجلّى عند كلام رسول الله تعالى بشكل بشارة أو إنذار، تقوم بتصديق رسول الله ﷺ بلسان فصيح

عندما يأتي وقتها.

❁ كلُّ مسامرة أو مذاكرة أو أي أسئلة وأجوبة لا تساعد على توسيع هذه المعرفة، **إسرافٌ في الوقت**، وإسراف في الكلام.

❁ **كلُّ وقت** من هذه الأوقات (الليالي المباركة) يمر بطعم وبلذّة مختلفة ثم يذهب ويغيب.

❁ كلَّما **حان الوقت الملائم** ظهرت الحادثة التي تنبَّأ ﷺ بها، وهناك حوادث تنتظر الظهور.

❁ كما اختار الله ﷻ رسولنا وأصحابه **في وقت مهم**، سيقوم باختيار قوم آخرين لإعزاز دينه...

❁ لا أريد أن أعرض أمامكم -**ولو لوقت قصير**- لوحة سوداء مقززة... وأنا أرى أن هذا يشكِّل جريمة.

❁ لا استيحاش ولا انفراد لمن يحيا في جو من "الأنس بالله". بل **باغترابهم المؤقَّت** يتقربون أكثر فأكثر إلى الحقِّ سبحانه.

❁ لا توبة [بل أوبة وإنابة] لمن هُم في معية الله **في كلِّ وقت** حيثما كانوا وكيفما كانوا، غير فاقدين للشعور بالحضور الإلهي ولو للحظة.

❁ لا يمكن **في أيِّ وقت من الأوقات** أن يكون الدين ملكَ فئةٍ معينة، حيث هو ملك جميع من ينتسب إليه.

❁ اللذة غير المشروعة تجلب معها على الدوام آلافًا من الآلام **في الوقت نفسه**.

❁ لقد أصبحت العوامل التي كانت **في وقت من الأوقات** كافية لهدم الدول الأخرى والقضاء عليها، تحيط بنا من كلِّ جانب كالأخطبوط.

❁ لقد تبدَّل تقويم الأشياء والنظر إلى الحوادث **في وقتنا الحاضر** تبدلاً كليًّا...

❁ لقد كان الرسول ﷺ يتخذ قراره بسرعة، ويستطيع أن يلم بأطراف الموضوع **في أقل وقت**...

❁ لقد **نظَّم** ﷺ **وقته** جيدًا بحيث إنه كان يجد وقتًا لهذه الأعمال من بين الأعمال والمسؤوليات والمهام الكبيرة التي كان مكلفًا بها.

❁ لم يتحقق **في هذا الوقت** ما ينتظره منَّا أهلُنا، وأمَّتنا، وجيلُنا من أمور.

❁ لم يزل الذين نصروا هذا الدين **إلى الوقت الحاضر** وتبنّوا قضيته هم الأقوياء إيمانًا، وهكذا كان الأمر وهو كذلك اليوم نفسه، وسيكون غدًا أيضًا على المنوال نفسه.

❁ لم يكن ابن عمر ﷺ معارضًا لآل البيت **في أي وقت من الأوقات**، وبأيِّ حال من الأحوال، ولم يلتزم جانب الأمويين...

❁ لم يهمل ﷺ **في أي وقت من الأوقات** الاهتمام بالعنصر الإنساني.

❁ لما كان العالم الإسلامي **في الوقت الحاضر** قد فقد القدرة على الكلام وفق فنون العصر، فقد أُسقط من موقع الخطاب للعالم.

❁ لما كان الموت لا يحلُّ بأحد إلاَّ **في وقته** المعين فالأفضل أن يموت المرء عزيزًا.

❁ لماذا لا يستطيع العالم الإسلامي الاحتفال في ربيع الأول كما يجب بمولد سلطان الأنبياء ﷺ الذي هو **في الوقت نفسه** ميلاد هذا العالم وربيعه، ويوم خلاص الإنسانية نفسها...؟

❁ لو تصرَّف مسلمو اليوم في موضوع القرآن بصفاء المسلمين الأوائل... لاحتلّوا مكانة مرموقة في التوازن الدولي الحالي في **وقت قصير**.

❁ لو نظرنا إليه من هذه الزاوية لحسبناه قد **كرَّس وقته** للأمور العسكرية فحسب.

❁ ليس لذكر الله **وقت معين**.

❁ لئن كان اليهود ظاهرين **في الوقت الحاضر**... فلا بدَّ أنه نتيجة اتفاقهم الظاهر والناشئ من التمسك والاعتزاز بقيمهم التاريخية...

❁ ما الدنيا؟ وكيف يتصرف الإنسان تجاه **شيء زائل ووقتيّ**؟

❁ ما أن تشرِّفوا بالله تعالى **أوقاتكم** التي تنفردُون بها وحدكم، يكون "جليسا أنيسًا" لكم حيثما تُدفعون إليه من انفراد واغتراب..

❁ ما إن يرى الواقف في عرفات نفسه في موضع آخر **وفي وقت دعاء** ومناسبة تضرع، حتى يرى أنه لا يستطيع إلاَّ الاندماج في جوِّ الدعاء والتضرع.

❁ ما أن يكون لسانكم رطبًا من ذكره **في أوقات راحتكم**، يرسل إليكم أنسام الرحمة أمام الحوادث الممضة لكم.

❁ ما نشاهده **في الوقت الحاضر** من التكتّلات، والتخريبات، والفرق، ليست إلاّ ثمارًا من حنظل وزقوم، نمت من تلك البذور الجهنّمية التي نثرت في تلك الفترة.

❁ ما يبدو صغيرًا في بادئ الأمر ينتشر **في وقت قصير** جدًّا، ويستشري كالوباء الساري إلى حدٍّ قد يهدد المجتمع

بكامله.

❁ ما يحرز من **نجاح وقتي** هو إخفاق ضمني، لأنه بلا غد.

❁ المبلِّغ -**في الوقت نفسه**- إنسانٌ منطقي، سواء في تقييمه الأحداث أو في تفهيمه مخاطبيه.

❁ المتدين الحقُّ هو الإنسان الخلوق خلقًا رفيعًا **في الوقت نفسه**.

❁ مثل هذه التجمعات القائمة على أساس من أحاسيس ومشاعر فوارة ليست إلاّ تموجات **وحركات وقتية** سرعان ما تزول.

❁ المدعوون للرحلة وراء الأفق يُختارون من بين المتجولين **في وقت السحر**.

❁ المراقبة **في الوقت نفسه** هي بذلُ الإنسان جهده لئلا تتكدَّر مشاعره وأفكاره، حتى **في أوقات انفراده** وحده، لشعوره بأنه مشهود ومراقَب في كلِّ آن.

❁ يقول النورسي: مرَّت عليَّ **أوقات** رجحت الموتُ على الحياة ألف مرة. ولولا أنَّ ديني يمنعني من قتل نفسي، فربما كان سعيد الآن ترابًا تحت التراب.

❁ المرشد في مراقبةٍ مستديمة لنفسه، فيراقب مشاعره وتصوراته، ويجهد أن يستقر في نفسه ما يبلغه للآخرين أولاً ومتلبسا به. **وفي الوقت نفسه** يتجنَّب ويتحرز تبليغ الآخرين أو نصحهم بمسائل لم يحاسب نفسه عليها بعدُ.

❁ المرشد والمبلّغ **في الوقت الحاضر** لا بدَّ أن ينظر من زاوية عصره المعيش، قبل أن يتطرق إلى المسائل.

❁ مع أنه **مرت أوقات** جفاف **مؤقتة**، إلاّ أنَّ الرحمة الإلهية سرعان ما كانت تهطل أمطارًا غزيرة.

❁ معرفة نوع إنكار المخاطَب، وعمَّا إذا كان إنكارًا كليًّا أم إنكارًا لبعض الأركان... لكي لا **نصرف وقتنا** وجهدنا هباء...

❁ من الصعب توقُّع أيِّ تحسن ملحوظ في الوضع الحالي **في وقت قصير** من جهة الخير والجمال.

❁ من الواضح أنَّ كلَّ من يستعمل ضميره يعلم أنه لم يخطئ **في أيِّ وقت** في هذا الصدد، ولاسيما إن أجال ناظريه وشاهد التأثير العالمي للقرآن.

❁ من أهم الطرق المؤدية إلى كسب قلوب الآخرين البحث على الدوام عن أي فرصة لتقديم الخير والخدمة إليهم **دون إضاعة أي وقت**.

❁ مَن عاش حياته في غفلة دون أن يراقب نفسه **فسيقضي معظم وقته** في النوم والكسل، وسيسمُن ويكثر شحمه.

❁ من لا يكون بجانب أصدقائه في **الأوقات الصعبة** وفي الظروف الخطرة فلا علاقة له مع مفهوم الصداقة.

❁ من يتقدم إلى مهمة التبليغ **في الوقت الحاضر** عليه أن يستمع بقلب شهيد... إلى المرشد الكامل الذي نوّر الله عقله كقلبه، وقلبه كعقله.

❁ من يُهن المسلمين مرة واحدة يمكنه أن يهينهم **كل وقت**.

❁ مهندس الفكر والروح متتبع للنظام **في كلِّ وقت**.

❁ **الموجودات الوقتية** تدخل عالم الوجود وتأخذ أشكالها ثم تنطفئ وترحل.

❁ المؤمن الذي... قلبُه موصول **في كلِّ وقت** بربّه... لن يستوقفه هذا وذاك، ولن يدور البتة في فَلَك الآخرين مهما كانوا.

❁ المؤمن حياته منظَّمة بكاملها، لا يمرُّ عليه آن إلاَّ وهو منوَّر، لا يعرف **الإسراف في الوقت**، وليس له **قضاء الوقت** في المقاهي.

❁ الناس **في الوقت الحاضر** يرتكبون الرذائل بكل أنواعها، والدول تبقى في وضع اللامبالاة والمتفرجة عليها.

❁ نحن نعيش في زمن نسبك فيه رؤانا في أفكار مثالية، ونؤمن أنَّ مسؤولي العصر سيحقِّقونها **بتوقيت جيد** حين تَأزف ساعتها.

❁ نحن نقرُّ ونعترف بتقصيرنا ونواقصنا، ولكننا **في الوقت نفسه** نأمل من الرحمة الواسعة أن تغفر لنا.

❁ نؤمن بأنه **سيُستفاد من الوقت** والإمكانات بأَجدى وسائل التحفيز السريعة... بفضل السماح للتفكير بالتوسُّع.

❁ هذا الانتظار **في الوقت نفسه** ليس أمرًا سلبيًّا قط، بل هو انتظار ذو تمكين.

❁ هناك إخوانٌ لنا فترت علاقتهم بالدعوة لأسباب شتى. ويمكن أن يقع هذا الأمر **في كل وقت**، ولكنهم مع ذلك يبقون إخوة مؤمنين بالنسبة لنا.

❁ هناك **أوقات مهمَّة** يجب فيها اتخاذ قرار سريع، والزعيم يتميز عن الآخرين في مثل هذه الأوقات، بقابليته على اتخاذ القرار السريع الذكي والصائب.

❁ الوظيفة المقدسة حياةٌ للفرد وللمجتمع على السواء، **وفي الوقت**

نفسه شرط للحفاظ على الحياة.

❁ **الوقت الحاضر** بحاجة إلى الذين يفعلون ما يقولون وليس إلى المجادلين والمتحذلقين.

❁ **الوقت** الذي يقضيه التاجر الذي يراعي الحلال والحرام في تجارته يعدّ عبادة.

❁ **وقت السحر** مهم جدًّا لدى المؤمن، فهو **الوقت** الذي تهبُّ فيه على المؤمن نسائم التجلي...

❁ ولكي لا يغتر الإنسان **في الوقت نفسه** بفعله الحسنات يعمل القدر عمله قائلاً له: "لا تغترّ، أنت لست الفاعل"، فينقذه من الغرور.

❁ ونرى أنَّ سيدنا عمر ﷺ **في الوقت** الذي وردت إليه خزائن الدنيا يكتفي بالكفاف من العيش ويرفض الزيادة عليه.

❁ يا ويح من لم يسجد لله سجدة، ولم يسلك سبيل المؤمنين، **ويقضي أوقاته** وأعياده في المقاهي والملاهي والحانات...

❁ يتم **انتظار الوقت** المبارك بكلِّ يقظة وانتباه ورسوخ لتقييمه بأفضل شكل.

❁ يجب عدم إفساح **فسحة من الوقت** بين الذنب الذي تمّت التوبة منه وبين ذنب ثان، أي يجب ألا تبقى الذنوب دون توبة... ولو لمدّة خمس دقائق.

❁ يحسُّ الإنسان من الصمت العميق **في أوقات مراجعة النفس** ومراقبتها، أصواتا شبيهة بأصوات الجنة.

❁ يخلق تعالى الأشياء التي قدّرها حسب مشيئته عندما **يحين وقتُها**، وحسب ميل المكلّف ونيّته.

❁ يد العقل والمنطق والمحاكمة التي تبايع هؤلاء المرشدين، تَضْمَنُ **في الوقت عينِه** الاستفادةَ القُصوَى من طاقاتها.

❁ يروى كلام طيب كحديث شريف إشارة إلى هذه المباركية "**لي مع الله وقت**، لا يسعني فيه ملَكٌ مقرّب، ولا نبيّ مرسل".

❁ يشاهَد **في الوقت الحاضر** عددٌ هائلٌ من الناس -يدفعنا إلى الإعجاب- اهتدوا واختاروا الإسلام دينًا لهم، سواء في الشرق أو في الغرب.

❁ يشرع الله تعالى بمعاقبة هؤلاء المعتدين الظالمين عندما **يحين الوقت المناسب**.

❁ يفهم من قوله تعالى ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى**

الدِّينِ كُلِّهِ﴾(التوبة:٣٣)، أيضا أنَّ الله سبحانه سيفتح له العالم كله، متى ما **حان وقته**.

❁ يقضون لياليهم بالتهجد والقيام لله، وألسنتهم رطبة بذكر الله، **لا يهدرون الوقت** ما استطاعوا، بل يشغل كل منهم كل آن **من وقته** بما يفيد وينفع.

❁ يقول رحمه الله: ابحث عني **كلَّ وقت وكلَّ حين**.

❁ يقيس أفراد ذلك المجتمع جميع شؤونهم وفق ذلك المقياس، **وينظِّمون أوقات يومهم** وفقه، ويمضون لياليهم تحت أنّات هذه المسؤولية.

❁ يلزم **في الوقت الحاضر** أن يسلك المبلِّغون مسلك الصحابة الكرام، فلا يلجون إلى سبل إلاَّ أن تكون مشروعة...

❁ يمكن أن ينسحب الحكم الوارد للخيل على وسائط النقل المستعملة **في وقتنا الحاضر**.

❁ ينبغي الجهاد إذن وفق الظروف **ووقتها**.

زمرة الأزمنة الثلاثة..

(الماضي - الحاضر - المستقبل)

❁ إبان تزحزح العالم كله نحو الربيع في هذه الأيام، يتفق الجميع على أنَّ **المستقبل سيكون خيرًا**، على الرغم من معوقاتٍ بسبب الوضع التاريخي.

❁ إبان تقدمنا إلى **عصرنا الحاضر**، حُجبت أنوار الفكر عن إضاءة زوايا المجتمع، وعُطّلت الإرادة تعطيلاً كاملاً.

❁ أبطال اللدنّيات الذين يئنّون بآلام الأجيال... ويحوّلون **مستقبلها** الكدِر إلى دموع في أرواحهم فينوحون نواح أيوب عليه السلام، ويتقاسمون معها أوجاع يومهم وغدهم...

❁ الأبناء المضحّون اللائقون بهذه الأمة الوفية، يهرعون أفواجا باسم **وطن المستقبل الكبير**، إلى الغربة والحرمان، وفي أيديهم مشاعل العلم والعرفان.

❁ اتخذ مثقّفونا خاصة، حلم فرنسا... حركياتٍ لتفسير الحياة **وموانئ لرسو السفائن المبحرة إلى المستقبل**، بنَهمِهم المختلط والفاقد للمعايير، وحسب تقلب الزمان.

❁ إثم جعل الأجيال **عدوَّة لماضيها** وخصمًا له، وعدوَّة لتاريخها ولجذورها

❁ أثمن هدية في الوقت **الحاضر** هي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❁ أجيال الأمل **باعتبار الزمن الحاضر** هم ممثلو العلم والإيمان والأخلاق والفن...

❁ الأجيال **الحاضرة** الذين جُرّدوا من التعليم الديني وحُرِموا منه، باتوا ضعافًا، عزّلاً وبِلا حماية ووقاية تجاه هذه الهجمات المكثفة القوية.

❁ **الأجيال الحاضرة** تبحث في كلِّ مكان

عن ذاتها، وعالم وجدانها، والجنان التي أضاعتها وافتقدتها.

❁ الأجيال المُحْدَودَبة ظهورهم تحت ثقل المعضلات الحقيقية **الحاضرة** والقلق المتصوَّر في **المستقبل**...

❁ أحاطتْ بمجتمعنا في **ماضينا القريب** أحداثٌ مأساوية زعزعَتْنَا، وفَتحت عيوننا على العصر في ضبابِ ودويِّ صواعقَ كأنها قيامة حمراء!

❁ الأحكام التي ذكرها ﷺ، والحوادث التي أخبر عنها وقال إنها ستقع في **المستقبل**، حدثتْ فعلاً وكما أخبر عنها تمامًا.

❁ الأحكام والقرارات تُقَوْلَب في **الحاضر** حسب مقدسات (!) مصطنعة.

❁ وضْعنا الحالي وأحوالنا **الحاضرة** تدمي القلوب شبابًا وشيبًا. وهذه الحالة المؤلمة نابعة -إلى حدٍّ ما- من ضحالة ثقافة مَن يتقدم إلى الإرشاد والتبليغ.

❁ إخبار رسول الله ﷺ عن **المستقبل** القريب، و**المستقبل** البعيد...

❁ أخذت البشرية تبحث عن ضالّتها في الماديات، فهذه المصيبة التي جثمت على صدر البشرية امتدّت حتى عصرنا **الحاضر**.

❁ إدارة ترى فيها الرعايا والرعاة المرشدين العارفين في صف واحد في تلاؤم وتناغم... هذا هو ما أتخيّله **لسيناريو المستقبل**...

❁ أدركنا في الوقت **الحاضر** أنَّ ما نعلمه وندركه من الأمور ليس إلاّ بضعًا يسيرا.

❁ إذ ندخل إلى عتبات القرن الحادي والعشرين، فإنَّ **مستقبل** بلادنا والبلاد المرتبطة بشؤوننا، منوط بعُقبان جيش النور ذات أجنحة الضياء الذين يُعَدّون ممثلين سامقين للعلم والفضيلة والأخلاق في أيامنا، والذين نذر أكثرهم نفسه للتربية والتعليم.

❁ إذ نقول "روح الإسلام"، لا نعني حاله الذي يبدو في واقعنا **الحاضر**، ومن زاوية نظرنا ووِجهةِ تقويمنا له، باهتا وذاويا وفاقدا بَريقَ جاذبيته السماوية.

❁ إذ يكفينا أن نطّلع على **ماضينا القريب** لنمتلئ رعبا؟

❁ إذا استَقْوَينا... **بماضينا** التليد كمصدر سرعةٍ منطلقة "عن قوة الطرد المركزي"،...فحينئذٍ لا شك ولا ريب في أن القمم التي تبدو وكأنها عصية على العبور ستتمهد، وستنبسط السهول بلا عوائق.

❁ إذا ما قيّمنا العالم الإسلامي **الحاضر** ضمن هذه الأطر، لا يمكننا أن نقول إن الدولة وكذا الناس يؤدّون المهمّة التي عليهم. فالناس في الوقت **الحاضر** يرتكبون الرذائل بكلِّ أنواعها، والدول تبقى في وضع اللامبالاة والمتفرجة عليها.

❁ أرباب القلوب يستطيعون السياحة بين عالم الأزل والأبد عدة مرات في اليوم الواحد، **ويمرّرون الماضي والمستقبل** معًا من منشور الفكر بوتائر متعاقبة.

❁ أرجوكم أن تتفكّروا... كيف **نسير إلى المستقبل** في ثقة واطمئنان؟

❁ الأزل ليس نهاية الزمان **الماضي**، إنه لا زمان.

❁ الأساس في هذا الموضوع ليس الحياة المحدودة والمؤقّتة التي يعيشها الإنسان، بل نيته المتوجهة إلى **المستقبل**.

❁ استشهد عبد الله بن رواحه ليأتي الدور إلى خالد بن الوليد الذي كان القدَر الإلهي يمهّد لظهوره كقائد كبير في **المستقبل**.

❁ الإسلام إن كان لا يستطيع **في الوقت الحاضر** أن يعبر عن نفسه تعبيرًا كاملاً، فذلك بعداوة خصومه الألدّاء المستمرة بلا توانٍ منذ عصور.

❁ أسماؤنا لا تعطى لنا حسب مهاراتنا **المستقبلية**، بل حسب رغبات آبائنا وأمهاتنا، حتى إننا نسمّى بأسماء لا تتناسب ولا تتلائم معنا.

❁ أصل المسألة هي الارتباط بالله الذي له مقاليد خزائن الغيب **والحاضر**، والهداية خزينة عظيمة فمفتاحها أيضًا بيده بلا شك..

❁ إعادة النظر في تصوراتنا عن النظام، وتجديد الإيمان... هو أَجَلّ هدية تقدمها **الأجيال المعاصرة إلى عوالم المستقبل** الآتي.

❁ اعترى الغرب في **القرون الماضية** نسيان لقيمه الدينية ووصايا السيد المسيح.

❁ إلى جانب الذين قاتلوا الأشرار في سبيل **مستقبل** إيماني زاهر، نرى العديد ممن دخلوا المعارك في سبيل مصالحهم الشخصية.

❁ أما الإنسان "المبتدئ" فهو يؤمن أيضًا بالقدر، ولكنه ينظر إلى **الماضي** والبلايا التي تصيبه من زاوية القدر... فينجو من اليأس. أمَا عندما ينظر إلى **المستقبل** والمعاصي فإنه ينظر إليها من زاوية

الإرادة الجزئية.

❁ أمَّا في عهد التراجع والتخلف، فقد أحاط الوهن بقلوبنا، أي داخلنا الخوف من الموت والضعف وحب الحياة والتعلق بها والخشية من **المستقبل**.

❁ **الأمل في المستقبل** من ركام الفوضويين المعتلِّين بأمراض عديدة من كلِّ جانب، ليس إلا انخداعًا.

❁ إنَّ ألحان صروح الفكر هؤلاء، تسمع دومًا في خرير تيار الفكر المديد إلى **الماضي**.

❁ إنَّ رسولنا ﷺ أخبرنا، ومنذ عدة قرون، بما سيحدث **مستقبلا**، وكلَّما جاء زمن ذلك الخبر ظهر بشكل يوافق كلامه في كلِّ شيء، ويصدِّقه حتى في تفاصيله الدقيقة.

❁ إنَّ عجزنا في زماننا هذا عن إعداد أبطال كهؤلاء... فلن نستطيع أن نَعِدَ بشيء باسم **المستقبل**، ولا أن نديم وجودنا في الأيام المقبلة.

❁ إن كان الخوف والرجاء، هو إحساس بالقلق أو نشوة أمل مما يُحَب أو يُكرَه فيما يخص **المستقبل**؛ فالقبض والبسط، نبض القلب بالنشوة أو انكماشه بالقسوة فيما يخص **الحاضر**، بتأثير موجات ترد عليه مختلفة في الطول واللون.

❁ إن كلَّ إنسان روحاني مرشح -بقدر سعة اضطرابه- لتجاوز طاقته الذاتية... وقد يتحول إلى مركز محوري لطاقة وقوة **الأجيال الماضية والآتية**.

❁ إن كنا حقًّا نستشعر برباط العلاقة مع إنساننا **الحاضر** ونعتقد أننا نعطف عليه ونحتضنه بالرحمة والشفقة، فإنَّ أحسن دليل على صدق تصرفنا هذا هو أداء ما يجب علينا من وظائف نحوه.

❁ إن لم نعيِّن أسس الأفكار المضرة والتيارات المفسدة، بمشاعر مسؤولية جادة لنقاومها منذ اليوم، فسوف نرى **في المستقبل** أبعادًا مختلفة للبؤس الأخلاقي، والنكبة الاجتماعية، والانحرافات الأخرى.

❁ إن لم يوفِ هذا الوارث رسالة التاريخ **المتعلقة باليوم والغد** حقّها من الاهتمام، فسوف يحسب مسؤولاً عن خراب اليوم وضياع **الغد**. وهي مسؤولية تجعله -بقياس معين- في موضع خيانة القضية والتاريخ وهدم الجسور بيننا وبين **المستقبل**.

❁ إنَّ **ماضينا** القريب ليس مما يشرح الصدور. يُقال "إنَّ اليأس يمنع كلَّ

كمال"... ولكن من الصعب أن يكون الإنسان متفائلاً، مع وجود كل أسباب الفرقة هذه.

❁ إنَّ مرشدي ومبلّغي يومنا **الحاضر** بحاجة ماسة إلى متابعة ما وصل إليه العصر من علوم وفنون وتكنولوجيا ولو بشكل معلومات أولية، وبخلافه يظل إرشادهم إرشادًا خاصًّا لا يشمل الناس عامة.

❁ إنَّ مسلمي يومنا **الحاضر** أصبحوا لا يفقهون شيئا من كتاب الله. فهم في واد والقرآن في واد آخر.

❁ علينا أن ندع النزاعات التي حدثت في **الماضي** ولا نثيرها من جديد، ولا نجعلها وسيلة لنزاع جديد أو خصام.

❁ أنا أرى بأنه في **المستقبل** القريب ستشاهد الإنسانية بنظرات ملؤها الإعجاب والتقدير، كيف أن شلالات مختلف العلوم والفنون تتجه نحو القرآن وتصب فيه.

❁ أنا شخصيًّا كلَّما نظرت وأبصرت كيف تم قرض معاني الروح الآتية من **ماضيه**، وكيف أهينت هذه المعاني وقضي عليها، أشعر أننا تعرضنا لهزيمة مرة في جبهة القدس، فأشعر بغصَّة في حلقي.

❁ أنا لا أدري إن كانت الأمم التي لا تحافظ على ذكريات الأجداد وقبورهم تدرك أنها قد نزلت بهم إلى مستوى الحيوانات؟ والحقيقة أنَّ احترام الأموات نوع من الأمن المُهدَى إلى أحياء **المستقبل** ورجاله.

❁ انتظار **مستقبل** متكامل ومنظَّم من ركام البشر الضجر الشريد السادر في الراحة والرخاوة، ليس إلا محض وهم وسلوان كاذب.

❁ الإنجليزيّ حقق وحدة "الأنكلوسكسون والغال" لكي يؤمّن **مستقبله**. مع أن هذين العنصرين "الإنجليز والغال" يكره أحدهما الآخر وينفر منه نفورًا كبيرًا.

❁ الإنسان ينظر إلى الحوادث الواردة في القرآن وكأنها قصص **ماضية**. ومثل هذه النظرة في قراءة القرآن يقلِّل نسبة الاستفادة منه كثيرا.

❁ إنساننا في الوقت **الحاضر** أحوج ما يكون إلى المحبة والشفقة والكلام الطيب والصوت الأنوس الحنون بدلاً عن القسوة والعنف والضرب والقتل.

❁ الانشغال بمظاهر الجيل **الحاضر**

وبملابسه، بدلاً من الانهماك بتعمير قلبه وضماد جروحه، دفَعه إلى النفور والهروب.

❁ انطوت الجاهلية في صفحات **الماضي**، ولم يعد أحد يذكرها إلاَّ بابتسامة مُرَّة، أو بابتسامة هازئة.

❁ إننا إن كنا عازمين على المضي قدما **نحو المستقبل**، فلا مناص من أن نكون ذاتيين في المنطق والمحاكمة العقلية والأسلوب...

❁ إننا باعتبارنا أمَّة لا بد لنا اليوم أن نعرف **البرامج والخطط التي نسير بها إلى المستقبل**، والمراحل التي نريد التنقل عَبرها في مسيرنا.

❁ إننا لم نتعرف على مثل هذه الألفاظ والأوصاف في ديننا من قبل، **وإلى عصرنا الحاضر**.

❁ إننا مفتونون **بالمستقبل** الذي سيولد من رحم الغيب، ولكننا في هذا **المستقبل** لن نجد سوى نوره... فإذا انطفأ هذا النور فستصبح الحياة ظلمة أبدية.

❁ إنَّها لمسؤولية عظيمة لا تترك أيَّ مسألة تدخل في إطار إدراك الفرد وإرادته الشاعرة. مسؤولية إزاء الوجود والحوادث... مسؤولية إزاء الطبيعة والمجتمع... **الماضي والمستقبل**.

❁ اهتزت أواصرنا الروحية وجفّت منابع فضيلتنا، وتعمقت الهوة بين **حاضرنا وماضينا**.

❁ أولئك هم جذورنا الذين توجهوا إلى الخالق ووجدوا قبلتهم الحقيقية... نحن كنا أولئك، ونحن اليوم "تمثُّلُهم" **في الحاضر**، وهم أصولنا، وسيكون **الآتون** من بعدنا هم فروعنا.

❁ أولئك ينشغلون بحساب الغد مع اليوم قيامًا وقعودًا، ويستعملون الإمكانات والحركيات **الحاضرة** أحجارًا لإنشاء الجسور الموصلة إلى الغد، ويجدون في حناجرهم غصص نَقْل الأيام **الحاضرة** إلى الأيام القابلة...

❁ أياصوفيا! هنا نشعر بسحر يسري في قلوبنا **بطعم الماضي**، ونحس أننا نطير بأجنحة سحرية في سماء **الأمس**.

❁ الآية بالكلمات التي استعملتها وبالأسلوب الذي صاغته احتفظت بجدتها ونضارتها حتى اليوم، وستبقى جديدة في **المستقبل** أيضا على رغم تساقط جميع النظريات ووضعها على الرف.

❁ أية حقيقة تمس العقيدة مستغنية عن

إسناد وتصديق من خارجها، ولكن جيلنا **الحاضر** غير المحظوظ الذي زاغ بصره بكثير من النظرات الأجنبية، وانحرف قلبه بكثير من هذيانات خارجية عندما نخاطبه: "ارجع إلى رشدك!"،.

❁ أيها **الماضي**.. أَقبلْ بعيونك الشهل، فقد عِيل الصبرُ، وطال الانتظار.

❁ بالألطاف الإلهية المنهمرة عليهم يصبح هذا الزمن متصلا بأقدم القديم وبالعهد الذهبي المجيد من **ماضينا** من جهة، ومن جهة أخرى ممتدا **نحو الأبدية**.

❁ البشرية محقة في الوقت **الحاضر** إذا ما تخوَّفت وقلقت... من كل إنسان يمثِّل الإلحاد، حيث لا يوجد في أيٍّ منهم الشعور بالأمان والاطمئنان.

❁ بعد تقديم خلاصة قصيرة عن الفكر الرياضي قد تبدو غامضة وإسرافًا في الكلام، لكني أثق بدوي أصدائه في **المستقبل**، أريد أن أنوّه إلى الوصف الثامن.. لورثة الأرض..

❁ بعد مطالعة الكتب العديدة التي كتبت حول تاريخ العلم القديم والحديث والمقارن... المحايدة منها وغير المحايدة، لا يملك الإنسان إلاَّ الشعور **بالفخر بماضينا** المجيد.

❁ بعض الأحياء التي خلقت وعاشت في **الماضي** ثم انقرضت... كالديناصورات، فهي تشكِّل أمثلة على الانقراض وليس على التطور.

❁ بقاء المدنية وعيشها في فراغ باعتبار المعبد والمعبود... حال موقوت بمدة قصيرة لا محالة، **في الماضي وفي المستقبل**.

❁ بلاء مسخ السيرة، أكثر من الذي يصيب الجسد فقط، على الرغم من أنه أشد منه. وأغلب البلايا التي تنزل في الوقت **الحاضر** هي من هذا الصنف.

❁ بنسبة إعجاز القرآن في إخباره عن أنباء الأمم **الماضية**، هناك إعجاز قرآني بالنسبة لأخباره **المستقبلية**.

❁ بينما كنا نسير **نحو مستقبل** مفعم بالنور بقلوب ملؤها الأمل، إذا بنا نسمع أصواتا كريهة ترتفع من اليسار ومن اليمين تدعو إلى عهد مظلم من جديد.

❁ بينما يشير علم المستقدمين والمستأخرين إلى القدر الإلهي، يشير من ناحية أخرى إلى التوحيد أيضا. ذلك لأن مَن خلَق **الماضي** هو الذي يخلق -أو سيخلق- **المستقبل**.

❁ تبليغاته ﷺ وموضوعات أحكامه رحيبةٌ وَسِعَت **الماضي والحاضر والمستقبل**، ومحتوياتها متنوعة تتعدى عقول البشر.

❁ تتراءى أمام أعيننا في اللحظة نفسها خيالات الفردوس الذي نؤمن بأننا سنصل إليه **في المستقبل** فنكاد نغيب عن أنفسنا في لجة الفرح والبهجة.

❁ تحتل الثقافة محلاً متميزًا في حياة كلِّ أمة. وكلُّ ثقافة امتزجت مع **ماضي** الأمة وارتبطت بجذور روحها تستطيع إنارة طريق الحياة والتقدم أمامها.

❁ تحولت كلُّ حملة إلى تماسك **ونضوج واعدٍ بالمستقبل**، بتغذيتها المستمرة من معانيه وروحه.

❁ تَرى إحدى يديهم ورجليهم منشغلة بالعمل اليومي، وأخراها منشغلة في تجهيز الخطط والبرامج **للمستقبل**.

❁ التصرفات الحسنة غير المستمدة من الإيمان...**لا تُمنِّي بمستقبل واعدٍ** البتة.

❁ التصوُّر للديمقراطية والحرية -ولو بوضعهما **الحاضر**- قد خلّصت شعبًا عاش رهين الغفلة...

❁ تقدير الله سبحانه لما سيحدث في **المستقبل** وتعيينه له مسبقًا وظهوره في حينه، كتابةٌ تخص القضاء والقدر من حيث العلم الإلهي.

❁ تقييم الأخطاء **الماضية** والاستفادة منها، والعفو عن الناس السابقين، وعدم الانكباب على تذكر أخطائهم تصرف حميد وعاقل.. أما الانشغال **بالماضي** دون أي داع والتهجم على الأشخاص السابقين، فتصرف أحمق.

❁ تماسك قوامهم إلى درجة كافية **لتصفية الحساب مع المستقبل**. وهم اليوم جاهزون لاستلام "النوبة" بقوة الروح الخارقة للعادة، يتطلعون إلى العصر بأبصارهم في ترقب نشط.

❁ التنقيب عن وقائع **ماضينا** سيكون نافعا جدا. وقد أتت إلينا دعوة الإسلام العظيمة منذ الرعيل الأوَّل إلى **الآن**، بهذا الشعور وعلى هذه الشاكلة

❁ الثابت عندي هو أن نفرًا قليلاً في هذا الوطن يقومون ويقعدون منذ سنوات مديدة **حالمين بالمستقبل** ومضطربين، على أملٍ بأن الطرق الوعرة ستوصل إلى الممهدة في يوم آت.

❁ جاء القرآن المجيد برسائل نورانية أزلية وأبدية... وهيَّأنا لنكون إنسان **المستقبل**، بعد أن أرانا الذرى الموجودة وراء الشواهق المادية والمعنوية.

❁ جرى هذا القانون الإلهي منذ القدم إلى يومنا **الحاضر**؛ لذا لا يخدعنّ المؤمنين وأهل الفراسة النجاح الجزئي والعابر لغير المخلصين أو ناقصي الإخلاص.

❁ جيلنا **الحاضر** يفقد دمه، ونحن لا نعطيه إلاّ مضادات حيوية.

❁ الحاصل أنَّ الإسلام صوتُ كتابِ الكائنات ونَفَسُه وتفسيرُه وإيضاحه، كذلك هو **رسْمُ ماضي** الكائنات وحاضرِها ومستقبلِها...

❁ الحال أنَّ الإسلام كان -ولم يزل- يقدِّم للإنسانية جمعاء نظامًا للحياة جديدًا وفريدًا... نظامًا لا نظير له في **الماضي**، ويبدو رمزًا للمثالية والتفرد في **الآتي**.

❁ الحال أنَّ عصرنا **الحاضر** يموج كفرًا وعصيانًا، يفوق مجموع ما في العصور التي **خلت**.

❁ حتى المواقع الظاهرة بسيماء الهزيمة تحوَّلت في تلك المرحلة المباركة إلى ظفر وفوز، وازدانت "أقواس نصر" على الطرق الموفية إلى **المستقبل**.

❁ حسب القاعدة الكريمة والمليئة بالبشارة ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾(هود:١١٤) فهي تطهر الإنسان من آثامه **الماضية**، وتجهزه بوجد العبادة وبالارتباط بالله تعالى، والنية الصالحة لكي يستطيع مواجهة أخطاء **المستقبل** وذنوبه.

❁ حقق الأوائل في آسيا في **الزمن الماضي**، ثم الغربيون، نهضتهم بفكر القوانين الرياضية.

❁ حلُّ عقدة المعضلة مرتبط بتجاوز الزمن **الحاضر**، بل بالتحرر من قيود الزمان... إلى درجة النظر إلى **الماضي والحاضر والقابل**، والقدرة على تحليله وتقويمه، بالصفاء والنقاء نفسه.

❁ الحيلولة دون التلوُّن والتحوُّل المحتمل في **المستقبل** لا يمكن إلا بالتعرُّض للمحن في هذه الأيام.... والله تعالى هو الممتحن الآن، وفي **المستقبل**، وما علينا إلا الثبات والصبر والتزام بابه بكلِّ صدق.

❁ حينما أخرجه قومه من مكَّة المكرمة لم يكن في حالة روحية أليمة لتركه ما وراءه، بل كان ينظر بأمل ونشوة إلى ما يقابله في أفق **المستقبل**.

❁ الخطأ ليس في المبادئ، ولكن في الأشخاص الذين عاشوا عالة على

الماضي، فعلى الرغم من كونهم داخل بحر، فإنهم لم يعرفوا قيمة ذلك البحر.

❁ الدنيا التي يريد القرآن إقامتها، يمكن رؤية **المستقبل** فيها بثمراته الطيبة والخبيثة، روحًا ومعنى وفكرًا وبجزئياته. فهو يغرس في ضميرِ مُنتسبيه وفي وجدانهم شدَّة الخوف من **العقبى** طوال حياتهم.

❁ الكتاب ذو البيان المعجز من الله تعالى الذي أحاط علمًا بأدق التفاصيل لكل شيء في **الماضي والحاضر والمستقبل**.

❁ ذكْرُ عظمائنا السابقين بكلِّ خير حقٌّ لهم، وتعبير عن وفائنا. ذلك لأنهم بمثابة جذور هذه الأمَّة التي أكسبتها الحياة والأصالة. وكلُّ محاولة للنيل منهم محاولة لإبعاد الأمَّة عن **ماضيها** المشرق المجيد.

❁ ذلك حتى يستطيع الحفاظ على جوهره وشخصيته، ويتقدم إلى **مستقبله** على خطه الذاتي أثناء التعايش الحميم مع العالم.

❁ الذي يضع **المستقبل** نصب عينيه وهو يعيش حياته **الحالية**، إنسان قد وهبه الله تعالى موهبة خاصة وحكمة. والذين يكونون مظهرًا لمثل هذا الفضل سيكونون هم ورثة **المستقبل** في هذه الدنيا.

❁ الذي يعزم على السياحة في هذه الدائرة، يكون مَظهرًا للآية الكريمة التي تمثل الوفاء ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾(الفتح:٢) من ناحية **ماضيه**، ثم يُدخله إلى حصن حصين بقوله: ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ من ناحية **مستقبله**.

❁ الذين استطاعوا الخلاص من سجن الجسم، ووصلوا إلى مرتبة حياة القلب والروح، يستطيعون عيش **الماضي والمستقبل** معًا وفي الوقت نفسه.

❁ الذين وُهبوا بصيرة نفّاذة وفراسة قوية يستطيعون أن يحدسوا بعض مقدرات الإنسان **المستقبلية**، بمجرَّد النظر إلى سيماه..

❁ الذين يتبعون طريق الحكمة والموعظة الحسنة، يحلّون مشاكل **مستقبلية** مهمة.

❁ الذين يمشون في هذا السبيل على الرغم من كل الإغراءات التي يحفل بها المجتمع، هم الذين سيبنون **المستقبل**، ويكونون مهندسيه ومعماريّيه.

❁ ربّ شرارة من فكرٍ تكون سببًا لإضرام نار الإيمان في قلوب الكثيرين في **المستقبل**.

❁ ربما تكون تلك الاستغاثة سببًا في إيقاف جميع تصرفاته الخاطئة في **المستقبل**، وتسوقه مع القول اللين إلى سبيل الاستقامة والصواب.

❁ الرجاء هو ترقب خير، وأمل الحصول عليه.. واستشراف ألطاف الله وآلائه.. والامتلاء بالأمل لأجل **المستقبل** والعيش به لنيل المأمول. وقد عرّفه الصوفية بـ"تعلق القلب بمحبوب سيحصل في **المستقبل**"

❁ رجال التبليغ والإرشاد أيضًا في الوقت **الحاضر**، عليهم أن ينفّذوا هذا المفهوم للتضحية، والتي تمثلت في عهد الصحابة الكرام الذين هم في الذروة في كلِّ مجالات الحياة.

❁ رجائي أن يكون كلُّ جهد وهمة، وكل قطرة دمع، بعد الآن كما كان من قبل، شفاءً لجروحنا التي بدت مستعصية على الدواء، وضياءً **للمستقبل** الذي بدا مظلما في عيون البعض منا.

❁ رفعُ مستوى الفكر والمشاركة في المجتمع، والتذكير بأهميته بالرجوع إلى رأيه في كل حادثة، وتشجيعه على توليد الأفكار البديلة، والحفاظ على حضور الشورى وحيويتها من أجل **مستقبل الإسلام**.

❁ روح الإنسان وُجود مستقل. إذ ثبت هذا في الوقت **الحاضر** بوضوح تام، بما لم يعد هناك ما يستدعي النقاش حوله.

❁ رئيس الدولة ولي الأمر الأعظم ملزم بأصل الشورى، وإن كان مؤيدًا من الله ومُعلَّما ومُربّى بالوحي والإلهام. هكذا كنَّا من **الماضي** إلى **الحاضر**.

❁ الزبدة والعسل المقدَّمان إليك، لكي يكونا وسيلة لإرغامك على تناول الفلفل الحار والملح الأجاج في **المستقبل**، هما أمرّ من السمِّ.

❁ سأبين بعض المسائل التي أراها ضرورية، حيث لا تقدّر حق قدرها، بل هي من الأسباب الرئيسية التي أدّت بنا إلى هذه الحالة المحزنة في الوقت **الحاضر**.

❁ السبيل الوحيد لوحدة المسلمين هو اجتماعهم على التصديق بالقرآن والإيمان به. وقد نجحوا في السابق في هذه الوحدة، وسينجحون في **المستقبل** أيضا عند الإيمان والتصديق به.

❁ سلوك الأنبياء هذا يعلّم الشيء الكثير لفدائيي المحبة في عصرنا **الحاضر**.

❁ سنأخذ من إبداعات عصورنا

البيضاء التي نراها شريحتنا الزمنية الذهبية ومصدر فخرنا الأبدي... ونزيد بغزل النقوش على أردية مرفلة تسربل **المستقبل**.

❁ سنلجأ نحن أيضًا إلى **ماضينا** وجذور معانينا، ونقتبس من مُثلنا الروحية التي لم يتكدر صفاؤها بتعاقب الزمان.

❁ السياسة عبارة عن صورة واسعة لفن إدارة الجماهير وإرضائها؛ بحيث تتماشى مع رضا الحق تعالى، **وتنظر للحاضر وللمستقبل في آن واحد**.

❁ السياسة هي فن الإدارة التي تجلب رضا الله تعالى ورضا الناس. وبنسبة قيام الحكومات... بالمحافظة على شعبها من الشرور والمفاسد، وصيانته من الظلم، تكون بنسبة نجاحها وتوفيقها، وتبشر **بمستقبل زاهر**.

❁ سيكون **المستقبل** أثرًا رائعًا للربّانيين الممثلين لهذه الرسالة المهمَّة برؤى المسؤولية، وكذلك بمشاهد النجاح فيه.

❁ سيكون هؤلاء ممثلين لحركات الإعمار والإحياء **الآتية غدًا**. وسيتحقق هذا التمثيل باستنباط نظريات حقوقية جديدة من مصدري الكتاب والسنة لمعالجة المستحدثات والتوقعات **المستقبلية**.

❁ الشخصية التي يحتاج إليها شعبنا أمسَّ الحاجة، هي شخصية الإنسان...الذي يهيمن على تصرفاته وأعماله التفكير في **الأيام القادمة**، في خططه وبرامجه، بقدر التفكير في **ضرورات الحاضر**.

❁ الشِّعر لحْن عشْق ووجْد من العالم البعيد يضيء **الحاضر** وينير درب **المستقبل**.

❁ الصدق شعار الأنبياء، والكذب شعار الكفار والمنافقين.. الصدق أساس مهمٌّ يحتضن **الحاضر** و**المستقبل**، والكذب لطخة سوداء على جبين الزمن.

❁ علم التصوف في أساسه خلاصة الحقيقة الأحمدية وعصارتها بلا شك، مع ما يبدو في مشاربه المختلفة من تباين واختلاف في الوقت **الحاضر**.

❁ العلم والتكنولوجيا... قد ظلَّت الأيدي تتناقلهما بين الأمم **في الماضي**، وستستمر المبادلة فيهما **مستقبلاً**، وتنتقل أمانةً ووديعةً في أيدي حائزيها...

❁ على الرغم من أنَّ التبليغ فرض كفاية في الظروف الاعتيادية، فإنه في يومنا **الحاضر** لكونه من المسائل المهملة قد أخذ موقع أفرض الفرائض، فلا يجوز

إهماله قطعًا..

❁ على مهندسي **مستقبل** الضياء أن يجهدوا في استخدام قوتهم الفكرية -إلى جانب دوافعهم الحركية- من أجل أن تنصت المحركات التاريخية التي ننشئ بها حياتنا الدينية والملّيّة إلى صوت الإسلام كرة.

❁ علينا أولاً أن نفكر **بحاضر ومستقبل** هذه الأمة الكريمة، فلا ندعها نهبًا للملحدين وللفسقة.

❁ عندما نتمْتم بهذه الأصوات المرتفعة من المعابد، ونهمس بها، نحس من جديد **بماض** طويل مجيد، بل أكثر من هذا بحقيقة عالمية شاملة، ونظرة تمتد **من الأزل إلى الأبد**، فنغرق في جو من السعادة.

❁ عندما نشرح الإسلام لجيلنا **الحاضر**، فلا بد لنا من الاقتداء بأسلوب تبليغ الرسول ﷺ وإرشاده وليس إلى الأسلوب الفلسفي لبرجسون وباسكال وأفلاطون وديكارت.

❁ عندما نقيّم آية ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(الضُّحَى:٣) في ضوء تلك الظروف التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، نعلم أنَّ معنى هذه الآية تعني أن **غدك** سيكون أفضل من **يومك** الحالي، **ومستقبلك** أفضل من **وقتك الحالي**...

❁ غرس أفكار جديدة في عقل المجتمع عمل شاقٌّ وعسير، بقدر انتزاع العادات والتقاليد **الموروثة من الماضي** بنفعها وضرها والمفاهيم والمتلقيات الراسخة.

❁ فألْف لعنة على من يتلاعب بعقيدة وتاريخ هذه الأمة! وألف لعنة على أعداء **ماضي** هذه الأمة! وألف لعنة على من خرّب فكر وثقافة هذه الأمة! وألف لعنة على المتشائمين الذين يرون **مستقبلنا** مظلمًا ويوهموننا بذلك!..

❁ فتَح الصحابة القلوبَ أولاً حتى اعتقد الناس أن المسلمين سيفتحون العالم كله في **مستقبل** قريب.

❁ فتَح ﷺ أبواب **الماضي** واستعرض أقوال الأنبياء منذ آدم عليه السلام، وشرح أوصافهم وشمائلهم؛ ثم حوّل بصرَه إلى **المستقبل** فشرح كلَّ شيء حول المحشر والجنة والجحيم، وهو الذي لم يقرأ كتابًا ولم يدرس على أحد؛ فكيف تسنّى له معرفة كلِّ هذا..؟

❁ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾(الشمس:١٥) وأهلكهم جميعًا دون تمييز بينهم، ودفَنَهم في مقبرة **الماضي**.

❁ فريق العقل هذا... سيهمس في أذن كل صنف شيئًا من الروح ومن المعنى، **مقبلاً من الماضي**، ومكتسبًا عمقا أشدَّ غورا في **الحاضر**، وممتدًا إلى **الآتي**.

❁ فقد تعرضت أمم عديدة في **الماضي**، كما تتعرض في **الحاضر**، لهزات شديدة مع كونها تملك سياسات، ولكنها فشلت في ربط تلك السياسات بهدف سام وسليم، وقَصُرَ باعُها في النفوذ إلى قلوب البشر.

❁ في السنوات الأولى لنزول القرآن كان المسلمون ضعفاء ومستضعفين في الأرض لا يملكون حولاً ولا قوة، ولا يملكون فكرة واضحة عن **مستقبلهم**.

❁ في **المستقبل** القريب سوف يتجرع مرارة الألم ولوعة الندم مَن فاتته المسارعة إلى رحابه، والتوجه إلى جنابه ﷺ.

❁ في جموع البشر **ميل دائم في الماضي والحاضر** إلى الوقوع في مؤثرات أمثال هذه التركات.

❁ في سورة الضحى نلمس صورة القلق والضيق الفردي والشخصي، وكذلك صورة **المستقبل**، والانتصار والغلبة الروحية الآتية في **المستقبل** على مستوى المجتمع.

❁ في كل مكان يسير الدين مع العلم يدًا بيد، وينثر احتضان الإيمان والعقل ثماره في كل صوب، وينبت ويزدهي **المستقبل** في صدر الأماني والآمال والعزم بألوان وأفنان لا يضاهيها خيال "المدن الفاضلة".

❁ في مقابل عدم استطاعة الإنسان أن يحيط بأمسه وغده ببصره، بل حتى بكل أبعاد حاضره ويومه، يستطيع ببصيرته أن يدرك نفسه وكلَّ الأشياء المحسوسة جزءً وكلاًّ.

❁ في وقتنا **الحاضر** مئات من الأحداث أمثال هذه تدفعنا إلى التفجع نفسه.

❁ قالوا في السابق: "لقد بقيت الأخلاق في طيات الكتب". أمَّا الآن فيقولون: "بقيت في طيات الكتب القديمة". وحتى لو كان هذا صحيحًا فكم من جديد يستحق أن نضحّي به في سبيل هذا الشيء الغالي الذي يريدون إبقاءه في **الماضي**.

❁ قد رأينا بأمِّ أعيننا إلى أيِّ حال جرّنا هذا التسامح مع الفوضويين ومع أعداء عقائدنا وتراثنا **وماضينا**، ولا نزال نرى ذلك ونشاهده، وقلوبنا تتفطر ألمًا.

❁ القدر هو تقدير الله العليم -ذي العلم

المطلق- **بالماضي والحاضر والمستقبل**، وهو يرى الزمن بأبعاده الثلاثة كزَمَن واحد؛ بل ليس هناك ما يسمّى **بالماضي والحاضر والمستقبل** بالنسبة إليه.

❁ القرآن الكريم يذكر هذا لكلِّ عليم اللسان في **الماضي والحاضر**، ممن يتمشدقون باسم الدين والأمة والوطن من دون أن يؤدوا شيئًا يُذكر.

❁ القرآن شيءٌ خارقٌ بما يحتوي من أخبار الغيب **للماضي وللمستقبل**، لذا لا يمكن أن يُعدَّ من كلام البشر.

❁ القرآن نزل قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا، إلاّ أنه نزل من الملأ الأعلى أي من نقطة ترى **الماضي والحاضر والمستقبل**.

❁ القرآن وصاحب القرآن حين يبيّن لنا رجل القلب، فهو أهل الحقيقة وإنسان القلب الذي يرى ويفكر ويتصرف بكليات قلبه كافة... متجردًا تجردًا مطلقًا عن نفسه ومنافع ذاته وهموم **مستقبله**.

❁ القرآن يعرف **الماضي والمستقبل** كمعرفته للحاضر...

❁ القوى الفتية والحركية المأمول منها أن **تسمو بالمستقبل** كسارية العلم على هاماتها، هي التي تحتقر الراية **وتشتم الماضي** من جهة، وتحسب **المستقبل** ساحة جنون لإجراء رذائلها من جهة أخرى.

❁ كان النورسي ساعيًا في تلقين هذا الشعب المجيد لكن الفقير حظًّا، وهذه الدولة الشامخة لكن الآفلة طالعًا، **دروس ماضيه** الرحيب والغني.

❁ كأنَّ كلَّ **ماضينا** مستقرٌّ ومستكنّ فيه...

❁ كأن **ماضينا** يتكلم أو يهذي في حلمه... ثم يستيقظ ويدبّ فيه النشاط...

❁ كأنَّ **مآل المستقبل** إلى أن يكون سرادقًا أبديًّا لهؤلاء، ما لم تهبَّ عاصفة مضادَّة لا تُبقي ولا تذر.

❁ كسبت هذه الوظيفة الملقاة على عاتق هؤلاء الأبطال في الوقت **الحاضر** أبعادًا جادة أخرى؛ لأنَّ غالبية الناس يعيشون حياة مقطوعة الصلة بالله.

❁ كلُّ مسلم يَعرف هذه الحقيقةَ... ويخطط **لمستقبله** وفقًا لهذا الفهم.

❁ كل من يعش في خيال البرج العاجي لقلبه، يلقه هناك سحر سيحسّه وسيذوقه في **المستقبل** إلى جانب ما ذاقه اليوم. ويتجوَّل في عالم رؤى **المستقبل** الأكيدة التي تبدو لعالمه الداخلي أكثر ملاءمة ودفئا ونعومة.

❁ كلما توطدت فلسفة الحياة وتبناها

كلُّ أفراد المجتمع، تكون سلوكياتهم وأنماطُ حياتِهم باقيةً وواعدة في **المستقبل**.

❁ كم شهد **الماضي** من رجال ومن سلاطين كبار أصبحوا أسرى للمال الغدّار. وكم من مرة اسْتُغِلَّ هذا الضعف الموجود في فطرة الإنسان فمحيت مجتمعات وذلَّت أمم.

❁ كما تأسَّست أخوَّة صادقة في **الماضي**، يمكن تأسيسها أيضًا الآن. ولكن بشرط أن يتم تناول هذه المسألة المهمة بالعقل والمنطق، وتوضع تحت المجهر الإلهي.

❁ كما يتمنى الإنسان لأولاده الخيرَ على الدوام ويرغب أن يكون **مستقبلهم** زاهرًا، كذلك يجب أن يريد الخير لنفسه على **الدوام**.

❁ كمثال الملائكة التي تملك أجنحة وأبعادا عديدة، ننتقل بها -وإن كنا محدودين بزمان ومكان معيَّنين- بمشاعرنا وأفكارنا من خلال مرايا عديدة إلى **الماضي** وإلى **المستقبل**، وكأننا ننظر من خلال فانوس **الزمن الحالي**، فنعيش في آن واحد أزمانا عدة، وفي أماكن عدة.

❁ لا بد أن يكون كل جهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولا يداخله شيء آخر، سواء أكان القائم يقوم ببناء سكن أو مدرسة أو مبيت للطلبة أو أية مؤسسة أخرى تمليها ظروف تلك الحالات في **المستقبل**.

❁ لا بدَّ أن يمسك الذين يريدون أن يحيوا **حاضرهم** بحبل الانسجام والوئام والتعاون ما بين شلالات الحياة، وبين إرادتهم الذاتية وسعيهم وجهدهم.

❁ لا تنفق كلَّ هذا الإنفاق اليوم، لأنه سيحين في **المستقبل** أوان الإنفاق أيضًا. فلو لم نحسب حساب الإنفاق في **المستقبل** لقلنا لكم "أنفقوا اليوم كل ما تستطيعون إنفاقه"...

❁ لا شكَّ في أنَّ من واجب كلِّ مثقف أن يفكِّر مليًّا في **مستقبل** وطننا وشعبنا.

❁ لا غرو بعد ذلك أن يعتدي هذا الجيل على اليمين والشمال، **ويستخف بماضيه**، ويضيع ثقته بنفسه وثقة الآخرين به زيادة على تضييع إيمانه...

❁ لا نفكر أبدا بأننا إن سرنا في مثل هذا الدرب فسنبقى وحيدين وسنكون أسارى نواقصنا، ونحوّل **مستقبلنا** المملوء أملا إلى كابوس وإلى جحيم.

❁ لا يغيب عن العارفين بهذه المراحل المضطربة ما فقدناه، وما ضيّعناه من قيمنا الذاتية في **الماضي القريب**.

❁ اللازم لتقدُّم الشعب **نحو المستقبل** أن تُهدم هذه القناعات الخاطئة...

❁ لأنَّ الدنيا حسب القلوب المطمئنة كيوم عرَفات. والأيام **الماضية** للدنيا بالنسبة للعيد كيوم عرَفات. أمَّا العيد الحقيقي فوراء الأفق بل وراء وراء الأفق.

❁ لأن الذين فازوا بالصلاح في **الماضي** بلغوا هذه الذروة، وهو قانون إلهي نافذ في كلِّ زمان ومكان. فأنتم متى ما حققتم الصلاح في أنفسكم، ستتحقق النتائج وتكون مقدّرة حتمًا.

❁ لقد تبدل تقويم الأشياء والنظر إلى الحوادث في وقتنا **الحاضر** تبدلاً كليًّا، فالمنطق والعقلانية في مقدمة الأمور.

❁ لقد تبدَّل شكل الخطر حاليًّا عما كان في **الماضي**، ذلك لأن الخطر في السابق كان آتيًا من الخارج، أما الآن فهو يأتي من الداخل أيضًا.

❁ لكونهم محرومين من حسِّ الآخرة، ولكونهم أعداء **الماضي** وجهلاء **الحاضر**، فإنهم لن يصلوا إلى أي نتيجة.

❁ لم يستطع أحد ممن كان حول السلطان سليم فهْم قيمة أفكاره **المستقبلية**، لذا ظهر الكثير من المشاكل وعدم التفاهم، إذ كانت خَطَواته محسوبة لخمسين سنة **قادمة**.

❁ لم يعرف الغرب -لا في **الماضي** ولا في **الحاضر**- القيم الإلهية، لذا قام باحتلال البلدان، ووضع يده على ثروات تلك البلدان ما ظهر منها وما بطن...

❁ لم يُقبل الأنبياء على الجدل والمراء والنقاش، ولم يهتمّوا بالأسلوب الفلسفي، إذ لم تؤدِّ هذه الأساليب -لا في **الماضي** ولا في **الحاضر**- إلى هداية أي شخص.

❁ لما كان العالَم الإسلامي في الوقت **الحاضر** قد فقد القدرة على الكلام وفق فنون العصر، فقد أُسقط من موقع الخطاب للعالم.

❁ لن يخلو أنْزه مجتمع وأمْثله طريقةً من أرواح مظلمة، خادعةٍ تفرق، ومستغلةٍ تسحق، ومُبَدلةٍ لأقنعتها المضللة تنجح في ستر أنفسها... وكما كانت في **الماضي**. لكن الواقع يبشر **اليوم** بوجود بَشَرٍ وافر وجهدٍ زاخر يفوح طيبا ملء

الدنيا.

❁ **الله** سبحانه قد علم بعلمه الأزلي ما يصلون إليه في **المستقبل**، وكافأهم مسبقا بمِنح إلهية.

❁ **الله** سبحانه لا يريد إضلاله ولا يخلق الضلالة لعلمه بما عمل من حسنة في **الماضي**، أو بما سيعمله من حسنة في **المستقبل**.

❁ لو كانت هذه الأقوال لشخص آخر غيره فإنَّ معنى هذا أنَّ صاحبها يملك رؤية نورانية نحو **المستقبل** كرؤية الرسول ﷺ. ولكن هل وجد في التاريخ رجل آخر يمكن أن يكون ندًّا أو شبيها له لكي تسند هذه الأقوال إليه؟ كلا..

❁ لو لم يقم المسلمون بالحفاظ على منابع دينهم بكلِّ حساسية واهتمام لكانت العاقبة نفسها في انتظار الدين الإسلامي. ولا نستطيع أن ننفي وجود محاولات من هذا القبيل في **الماضي** و**الحاضر**.

❁ ليت شعري، متى يعود... ذاك **الماضي**، ذو العيون الشُّهل؟!

❁ ليس لأمثال هؤلاء **ماضٍ ولا مستقبل**، ما داموا يرددون قول عمر الخيام: "لا تَشغل البَال بماضي الزمان / ولا **بآتي** العيش قبلَ الأوان / واغنم مِن **الحاضر** لذّاتهِ / فليسَ في طبعِ اللَّيالي الأمان".

❁ ليس من المبالغة أبدًا النظر إلى **المستقبل** بأنه سيكون عهد القرآن، ذلك لأنه الكلام الذي يرى **الماضي** و**الحاضر** و**المستقبل** في آن واحد.

❁ ليس من المستبعد حدوثُ تغيرات اجتماعية كبيرة في **المستقبل** القريب. وستكون هناك تغيرات في خريطة العالم.

❁ لئن كان اليهود ظاهرين في الوقت **الحاضر**... فلا بدَّ أنَّه نتيجة اتفاقهم الظاهر والناشئ من التمسك والاعتزاز بقيمهم التاريخية، حتى حقق لهم إنشاء دولة بشكل من الأشكال.

❁ لئن كان كلُّ هذا يعدّ في وقتنا **الحاضر** أمرًا ذا بال -وهو كذلك- فإنه يدل على أنَّ القلوب إنما تُفتح وتُغلق بالشفقة. وأنَّ كلَّ ما يثير الحقد والبغض لم يأت بخير **سابقًا** كما لن يأتي به **حاضرًا ومستقبلاً**.

❁ ما الذي يعيق الأجيال البصيرة عن تقدم الصفوف، ما دامت قادرة على تقييم **الماضي** و**الحاضر** و**المستقبل** على صعيد واحد...؟

❁ ما زالت الأرض بعد الدوار الطويل

والتزلزل الشديد، ورغم أنف الأشياء، قادرة على تحقيق هذا التكوين في **الحاضر**، ومالكة لطاقة تحقق **بعثًا جديدًا** بعد الموت...

❁ ما شهد **الماضي والحاضر** أحدا مثله ﷺ استطاع أن يقول شيئًا أو يضعَ أحكاما ثابتة في مسائلَ كثيرةٍ مختلفة...

❁ ما من وسيلة أو طريق للخير والسعادة من نتاج عقل البشر، إلا ويُحكم عليها بالزوال أو القِدم.. ويَعرض عليها التبدل من مجتمع إلى آخر، وتترهل وتخرق بمرور الزمان، وتستهلك وتتهرأ بالغلط والتصحيح المستمرَّيْن... فهي لا تتعدى أن تكون "نُظَيْماتٍ" تُمَنِّي بخيرات نسبية... لكنها لم تحقِّق قط ما تصبو إليه البشرية **في الماضي**، ولن تحقق أمانيها البتة **في المستقبل**.

❁ ما نعمله للآخرين، من خير أو شرٍ، سيكون بذور ما سنجابهه في **المستقبل**.

❁ ما يعنيه التقاء الماء، والتراب، والهواء، والشمس، في نقطة واحدة بالنسبة لوجود أي كائنٍ حيٍّ ومواصلتِه لحياته، هو الذي تعنيه الثقافة بالنسبة **لحاضرِ** أيِّ مجتمع ومستقبلِه.

❁ **الماضي** مدرسة مليئة بالأمثال وبالعبر المأخوذة من الحياة. والذين يستطيعون معرفة كيفية الاستفادة من ثمرات هذه المدرسة وتقييمها تقييما جيدا يستطيعون حكم **المستقبل** بكلِّ نجاح. ذلك لأن اليوم يشبه الأمس، والأمس يشبه أمس الأمس... الألوان هي المتغيرة فقط.

❁ **ماضيًا** صرتم، وفي الأمس غرقْتم... وعيونَكم عن الواقع أغمضْتم... وركبْتم خيول الخيال، فما لم تدركوا روح العصر وحقيقته، فلا **مستقبل** لكم ولا استقلال.

❁ مثل هذه الحظوة يمكن أن تتحقق في **الحاضر** أيضًا، إذا تشبَّع المسلمون -في إطارِ ما أشرنا إليه آنفًا- بروح كفاحٍ مكين، ولم ينقادوا للفتور مهما كانت الظروف.

❁ المجتمع الذي أفراده قد تجاوزوا حدود جسمانيتهم وعاشوا حياتهم القلبية والروحية، هو مجتمع أنموذج للنظام. هذا النظام في عالم الإنسان يتصف بالديمومة والأمل في **المستقبل**، لأنه بُعدٌ من الانسجام الكوني المحيط بالوجود كله.

❁ المجتمع السليم **الواعد بمستقبل مشرق**، يتكوَّن من أفراد سليمين هم منه كالجزء من الكلِّ.

❁ المدارس (التقليدية) والزوايا والتكايا التي كانت تربي مهندسِي فكرِنا وعمَّالَ روحنا في **الماضي**، لم تنتج مشاريعَ تأخذ بأيدينا إلى **المستقبل**.

❁ المرشدون والمبلّغون الذين يسعون لإدامة حيوية جماعتهم بمجرَّد إثارة العواطف والأحاسيس، يخالفون الآيات التكوينية، ولا يَعِد سعيُهم شيئًا **للمستقبل**.

❁ **المستقبل** يتطوَّر إلى براعم في رحم اليوم، ويربو برضاع اليوم، ليتماسك قوامه. وكما يحمل وجودنا اليوم سمات أمسنا، بخيرها وشرها، كذلك يكون الغد نسخة من اليوم بصورتها المطورة والموسّعة والمتحولة من الفردية إلى الاجتماعية.

❁ معظم الأخبار التي أخبر بها القرآن الكريم حول **المستقبل** ستكون الحدود النهائية التي ستصل إليها مختلف العلوم.

❁ معظم الأديان ذات المظاهر الباطلة، والتي استمرت ووصلت إلى أيامنا الحالية كانت مستندة في **الماضي** إلى أسس متينة وصالحة وصافية في الأكثر.

❁ معنى وراثة التاريخ هو وراثة كل ركام **الماضي**.

❁ المكتسبات مهما كانت مندرجة في طبع الإنسان فلا تَظهر **في الحاضر** مجدَّدًا بعين الذات القديمة؛ لأنَّ كلَّ يوم جديد هو عالم خاص بذاته، وإذ يطلع يطلع بخصوصياته، وإذ يغيب يغيب بخصوصياته..

❁ من أجدى الأمور في بناء **الجيل الحاضر** تيسير تنقلهم بين عوالمهم الداخلية وبين حقائق الوجود...

❁ من الضرورات اللازمة حقًّا أن نوقن بأنَّ **المستقبل لنا**؛ من حيث وجودنا وبقاؤنا، وننظر إليه بهذه العين.

❁ من الضروري قيامنا بتقوية الرابطة الموجودة فيما بيننا. ولا يتم هذا إلاّ بإظهار النقاط المشتركة فيما بيننا.. وذلك كوحدة **الماضي والتاريخ** والأيام التي تقاسمْنا معًا حلوها ومرّها، ووحدة **المصير** المشترك، ووحدة الأعداء في الخارج...

❁ من الطبيعي أن تعادي الإسلامَ عقليةٌ تتناول كلَّ شيء بنظرة دنيوية محضة، وتتخذ المنافع المادية أساسا للحياة الدنيوية، لأنَّ الإسلام يقلب دنياها رأسًا على عقب في **حاضرها ومستقبلها**..

❁ من الغلط أن نحصر **حاضر** "الغرب" في آثار جهود علماء ذوي قابليات

راقية، مثل كوبرنيك وغاليلو وليونارد دافينشي...

❁ من اللوازم أثناء استعمال حقنا والإيفاء بواجبنا أن نراجع **ماضينا** المجيد باستمرار.

❁ من ذاك **الماضي** الأغرّ قدمتَ... ومن قلب شموسه انبثقتَ... تُواصل السيرَ وتحثّ الخطى... نحو **مستقبل** مشرق زاهر... رافقتْك السلامة يا صغيري.

❁ من مسوخ **الماضي** صُنعت... وعبر التاريخ تناسخت... وفي صور شتى تمثلتَ... **ولحاضرنا** أتيت... ليت شعري، هل عرفتموه؟!

❁ مَن يدري، لعلنا نشهد في **المستقبل** أُمما أخرى تضطلع بالدور نفسها ولكن تكون لها رؤيتها المتجددة للعالم وحلتها الحضارية المتميزة ونسيجها الثقافي الخاص.

❁ المُناصرُ للنُّظُم البشرية أو الدنيوية (اللادينية)... عاجز عن تبيان ما يُطَمْئِن الإنسانَ أو يُقنعه بشأن **حاضره وقابله**، وسوف يعجز لا محالة! لأنَّ هذا الدين هو نظام الله في الأرض.

❁ منذ الزمان الغابر وإلى **يومنا الحاضر**، قادت أمم كثيرة شعوبا متنوعة في بلاد عديدة من هذه الأرض الواسعة، وصارت أحيانًا من عناصر التوازن.

❁ مهما تكلَّم بعض المحافل العلمية وبعض العلماء في **الماضي** أو **الحاضر** أو **المستقبل**، ومهما أبدوا من اهتمام ومهما ورد في بعض كتبهم أو في محاضراتهم فلا يوجد أي سند قويٍّ، ولا أيّ برهان أو حجَّة قوية في تأييد نظرية التطور.

❁ نبقى وندوم بذواتنا وبخصالنا الذاتية من جهة، و**نسير إلى المستقبل** من غير السقوط في دوامة الباطل والخرافة والتغرب...

❁ "نَجيب فاضِل" هو أحد أفذاذ أساتذة الشعر والنثر، ومهندسي **الفكر المستقبلي** في العصر الأخير.

❁ نحن بحاجة **في الحاضر** إلى أن تفيض القلوب من العشق، وأن تطفح من الشوق، في فهم جديد وطري، لتحقيق انبعاث عظيم.

❁ نحن نجلب عناصر حياة الغد من **ماضينا**. فإن استطعنا أن نعجنها في معاجن ثقافتنا الذاتية بنور الدين وضوء العلم، نكون قد جهزنا خميرة أبديّتنا.

❁ نحن نرى سلامة **مستقبلنا** البعيد

والقريب في أن نكون ملجأً للأرواح الأخرى، وفي ضخ النور في الإرادات الأخرى، وفي إعلاء القلوب الأخرى إلى الذرى.

❁ نحن نمشي في طريقنا نحو **المستقبل** بكلِّ ثقة وأمن واطمئنان، دون أن يخطر ببالنا ظهور أيِّ مصاعب أو أمور سلبية أمامنا، وإذا بنا نفاجأ بهم وقد انتصبوا أمامنا بكلِّ ما في جعبتهم من حقد ونفور وغضب.

❁ نحن نؤمن يقينا بأنَّ أجيال الفكر المثالية المتوجهين **نحو المستقبل** بحسِّهم وفكرهم وعملهم الحركي... ستجتاز العقبات كلِّها وتنشئ تكوينات جديدة.

❁ ها نحن نخنق أنفاس الحقِّ والإرادة والفكر الحرِّ، ونجثم على صدور الآخرين. والمؤلم أنَّ هذه الأمور لم تنته بعدُ، ولا نجزم بانتهائها في **المستقبل**.

❁ نرى في **الحاضر** بوارق لمعان يقظةٍ تحلُّ محلَّ الركون **القديم** إلى الراحة.

❁ نرى وجوب قيام كلِّ إنسان بالواجب الملقى على عاتقه لتهيئة ما يمكن تهيئته **للمستقبل**. وإلى جانب هذا نعتقد بعدم جواز تناسي ضرورة الارتباط **بأسس** معيّنة..

❁ نريد أن ندع مهندسي تلك الأيام السوداء في خلوة مع مساوئهم، وفينا منهم غثيان في أنفسنا وأنين في قلوبنا، ونتحدَّث عن عمَّال الفكر المشتغلين ببناء **مستقبلنا**.

❁ النظام اسم جامع للأمان والاطمئنان والانسجام الاجتماعي ورجاء **المستقبل** الزاهر. فلا يُنتظر الأمان والانسجام من الفوضى، ولا **المستقبل** والعطاء من اختلاط الحابل بالنابل.

❁ نعلم من أمسنا ويومنا أنَّ رجال الروح والمعنى والبصيرة قد حلّوا عُقَد أعصى المعضلات والأزمات بيسرٍ لا يستوعبه خيالنا، وذلك بسعة آفاقهم وعلوّ هممهم، وبتحريك قسم من مصادر قوة **اليوم** لحساب **المستقبل**.

❁ نعيش منذ جيلين بحمد الله ابتهاج العودة إلى روحنا بوتيرةٍ أسرعَ سيرًا، وأدقَّ منهجًا مما شهدناه في **الماضي**.

❁ نمدّ إلى شهر رمضان أيدينا في جو من الإشراق الروحي، لكي يفتح لنا بابا نحو أيام جديدة مضيئة **للمستقبل**.

❁ هجم علينا الصليبيون في **الماضي** تحت تأثير فكرة معيَّنة، وكانت هذه

هجمة الشخص الأوروبي الساذج الأحمق.

❁ هذا الفكر الرحيب الذي يعني احتضان الغد منذ الآن، وفهم محتوى **المستقبل** روحًا ومعنى، سَمِّه إن شئت "مثالية".

❁ هذا الكلام البليغ والقوي النازل والموحى به، لا بدَّ أن يكون له نفع حتى ولو بالقوة "أي بالاحتمال في **المستقبل**"..

❁ هذا يظهر كيف أن أعماق أرواحهم لا تزال محافظة على جذور عميقة من المعاني، مما يهمس في قلوبنا مجد **الماضي** وأمل **المستقبل**

❁ هذه الأمور والحوادث لم تظهر حتى الآن، فهي من الحوادث **المستقبلية**، وسيهتف الأقوام الذين سيدركون ويشاهدون تحقق هذه النبوءة: "صدقتَ يا رسول الله!".

❁ هذه هي الطريقة المثلى لتوحُّد المجتمع وتَطابُقه مع فلسفة حياته وأسلوبه الذاتي وطبيعته التاريخية، **حتى يصبح مجتمعا مستقرا بماضيه وحاضره**، ومنفتحا على العقل والفكر والوحي.

❁ هم مؤمنون حقيقيّون، وهم ضمان انبعاث أجيالنا في **المستقبل**، وهم أصحاب القلوب السالمة والسليمة.

❁ هناك ظاهرة "التَّلَبَاثِي"، وعلماء اليوم يتهيأون للتخاطب به في **المستقبل**. وهذا طراز آخر من التحدث.

❁ هناك مسألة أخرى تعكّر صفو بعض العقول وهي أن التفكير المحدود لبني الإنسان لا يستطيع هضم مفهوم **الأزل** وإدراكه، لذا نراه يضفي صفة **الأزلية** على المادة، ثم يرى احتمال وقوع أشياء غير معقولة في **الماضي** السحيق الذي لا تستطيع الأرقام إيضاحه.

❁ هؤلاء بيدهم وسائل ووسائط نفخ في روح هذه الأمة وفكرها، وبالبراهين المستخلصة من لب وعصارة **ماضينا**، لا يفترون عن محاولة إعادة تلك الأيام المجيدة دون يأس أو كلل.

❁ الواجب علينا... أن نضع أمامنا أهدافا سامية نتّخذ -في سبيل تحقيقها- قيمَنا الذاتية أسسا لصياغة سياسات ومشاريع **مستقبلية**، حتى يتحققَ الاستقرار في سياساتنا...

❁ وأحسب أننا لو كنا نحتاج إلى أن نَصِف حضارتنا -باعتبار **ماضينا**- بصفة، لكان من الأنسب أن نصفها بـ"حضارةِ

الفقه وأصول الفقه"...

❁ والله إن لم تتكفلوا بالجيل **الحاضر** وتربُّوه في ميدان الروح، وتنفخوا فيه الروح، ولم تعمِّروا فيهم الشعور الأخروي، فلن تنفع تنشئته بالتمشدق بالحضارة، ولا المصانع التي تقيمونها أو أقمتموها..

❁ ﴿**وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾: جملة اسمية لا تتعلق بالأزمنة الثلاثة "**الماضي، الحاضر والمستقبل**" بل تفيد الاستمرارية، أي لا تقول: "إننا وسّعنا في **الماضي** ثم تركنا" ولا تقول: "إننا نوسّع الآن" ولا "إننا سنوسّع في **المستقبل**"، بل تقول: "إننا نوسع على الدوام ودون توقف".

❁ وجب علينا في المقابل أن نزيد من نشاطاتٍ تُكسبهم القوة والمناعة لمواجهة المعضلات التي قد تواجههم في **الحاضر والمستقبل**.

❁ وحيث يقول سيدنا ﷺ «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار» يعلِّق فلاح الأمَّة وضمان **مستقبلها** بالشورى.

❁ وضع سبحانه في ماهيتنا إرادة مجهولة الماهية حيث لا عبث في إجراءاته، وأنشأ/وينشيء على هذه الإرادة المجهولة الماهية جميع ما فعلناه/ونفعله في **الماضي والمستقبل**.

❁ وضْعَهم اللبنات الأولى لثغور **حُلم المستقبل** الكبير في جهات الأرض المختلفة...

❁ الوقت **الحاضر** بحاجة إلى الذين يفعلون ما يقولون، وليس إلى المجادلين والمتحذلقين.

❁ اليابان... لم تستخف بتاريخها، **ولم تلعن ماضيها**، ولم تنكر جذورها المعنوية والروحية..

❁ يبدو الناس في الأعياد وهم سعداء ومطمئنّون، لكونهم أصبحوا مظهرا للعفو الإلهي، وتخلصوا من تبعات أخطائهم وذنوبهم، ولكونهم يعيشون **الماضي والمستقبل** معا بشكل متداخل.

❁ يتم الهجوم بكلِّ دناءة لمن يرتبط بالأمة **وبالماضي**. ويعلو قدر الذين انقطعوا عن جذورهم وأصالتهم.

❁ يتوحَّد عماليق الأفكار لهذا **الماضي** المارد العظيم بقاماتهم العملاقة، فيهمسون في آذاننا طلاسم **الخلاص والانبعاث**.

❁ يجب الانسلاخ عن المشاعر **اليومية** المعتادة، وأن تتطهر أفكارنا مما ألم بها من تلوث، وأن تتعمق آمالنا وتوقعاتنا

المستقبلية.

❁ يجب أن يكون هناك في كلِّ سلَّم من سلالم خدمة الدعوة ممثل متَّصِف بالصدق والاستقامة والأمانة وبشعور وإحساس بالواجب، وبإدراك يفوق إدراك أمثاله وله حدس يستطيع به رؤية **المستقبل** و**الحاضر** مع خلق وعفة.

❁ يجب علينا اليوم -ونحن نستعد للتجديد-... هو أن نجهّز الأبطال... الأبطال المُنْشِدون القادرون اليوم على أداء الكلمات لأناشيد **ماضينا** من غير تعثر بشيء أو بعائق.

❁ يحتاج مَن سقط في هاوية الإلفة إلى:... وإطلاعه على الصفحات المشرقة **لماضينا**.

❁ يحتمل أننا سنملك في **المستقبل** معلومات أكثر تفصيلاً حول الزائدة الدودية. ولكن ما عرضناه حولها يكفي لبيان تهافت هذا الزعم.

❁ يحق لنا أن نترقب نسيجًا مباركًا بألوان **الغد** السعيد، يحظى باهتمام الإنسانية جمعاء، من هذه النقوش الصغيرة التي تغزلها بمغازل أفكار الخير أجيالٌ محظوظةٌ في الزمن **الحاضر**.

❁ يرتشفون **ماضيهم** مع **يومهم** هذا، وكأنهم يرتشفون نغمة مليئة بالبهجة والحبور.

❁ يستقرُّ شعبنا في حرز مصان ومتين من كل جهة، سواء في العلم والفن، أو الفكر والأخلاق، فنضمن **مستقبله**.

❁ يشاهد في الوقت **الحاضر** عددٌ هائل من الناس.... اهتدوا واختاروا الإسلام دينًا لهم سواء في الشرق أو في الغرب.

❁ يفتح الجميع عيون قلوبهم ومنافذها.. يفرح لحظه الحسن، أو يغتم لحظه النكد، ثم يتطلع ويرمي بنظره بأمل إلى **المستقبل**، وتتعمق في وجوههم خطوط المعاني.

❁ يلزم في الوقت **الحاضر** أن يسلك المبلّغون مسلك الصحابة الكرام فلا يلجؤون إلى سبل إلاّ أن تكون مشروعة في كلِّ جزء من جزئياتها. وهؤلاء هم الذين ينصرون الدين وينشرونه في الآفاق.

❁ يمكن القول بأنَّ البيئة ظلَّت مصدر القيم الثقافية في كلِّ الحضارات، **سابقها وحاضرها**..

❁ ينبغي أن نفتح عيوننا فنرى الحقيقة، ونعمل ببصيرتنا فنصون خواصنا المنتقلة إلينا من **أمس إلى اليوم**، ونطرد ما يمضغ

وجودنا وشخصيتنا من دواخلنا. وإن لم نفعل، فسوف نرى يومًا نعجز فيه عن الحفاظ حتى على **حالنا الحاضر**.

❁ ينبغي أن يستشعر وارثو الأرض الذين يخططون لإقامة عالم **المستقبل**، نوعَ العالم الذي يريدون إقامته...

❁ ينبغي في **الحاضر** أيضًا أن يترك الذين يبرمجون لمسيرة **المستقبل** الأنانيةَ جانبًا، ويضعوا أيديهم في أيادي كلِّ إنسان، وكلِّ شيء بالضرورة واللزوم.

❁ ينسج من آفاق **القابل** رؤيا مثالية تستنهض الهمم. ومن وجهة أخرى، يمحّص ويعلل **حاضر** العالم الإسلامي بمعضلاته وأزماته والعوائق الاجتماعية والتاريخية المعرقلة لتجديد بناء الفكر الإسلامي.

زمرة "الأمس - اليوم - الغد"..

(اليوم، الأيام، اليومية، الأمس، الغد...)

❁ أبرز خصال جيل الضياء هذا، **أن يحيط علمًا بشؤون اليوم والغد.**

❁ أبطال اللدنّيات الذين يئنّون بآلام الأجيال، إذ يسْعون للنهوض بها إلى درجة معينة، ويحوّلون مستقبلها الكدِر إلى دموع في أرواحهم، فينوحون نواح أيوب عليه السلام، **ويتقاسمون معها أوجاع يومهم وغدهم...**

❁ **الاتهامات اليوم** هي نفس الاتهامات السابقة: "أنت منحرف... أنت رجعي... أنت تعيش في القرون المظلمة"... الخ.

❁ أجل، لقد كانت سُنَّته **من الأمس حتى اليوم** منبع المجتهدين الذي لا يضل وباب العلم الفسيح...

❁ **أجيال اليوم** التي تهرَّأت روحًا وشخصية... ستشهد "الانبعاث بعد الموت"، في ظل الاستقلال الروحي والاستقرار الفكري.

❁ **أجيال اليوم** المؤمنة السائرةَ في الطريق، المشدودةَ بالتحفز الروحي الكامل استعدادًا لمنازلة الغبن والقهر والظلم الذي أصابها منذ قرون، يزفون بتحفزهم هذا من الآن ببشائر مهمَّة.

❁ أحدث الفرضيات المطروحة باسم العلم والفلسفة، **تتغير كلَّ يوم** بنظريات جديدة مختلفة.

❁ أحدثتْ الثورةُ الصناعية أوّل صدمة في العالم الإسلامي... كانت هذه شبيهة بلعبة القط مع الفأر بعد إحداث صدمة مرعبة عنده... أجل! **بدءًا من ذلك التاريخ وحتى اليوم** أحدث الغرب صدمة في العالم الإسلامي وبدأ اللعب به.

❁ الإحساس باضطراب وآلام هذه

المسؤوليات في القلب، وإشعارها عن نفسها في الروح خفقانا مجنونا بعد خفقانٍ؛ هو **جزء من جدول أعماله اليومية** (**رجل القلب**)، يتبارى ليحوز على الموقع الأوَّل في السبق.

❁ إذا أردتم الانتماء إلى أحدهم (المرشِدين)، **فانظروا أولاً إلى حياته اليومية**، فإن كانت تتسم بالتواضع والاستغناء، ولا تكذّب أعمالُه أقوالَه، فاتبِعوه وانتموا إليه.

❁ إذا بقينا على تخبُّطنا الذي **عرفناه أمس واليومَ** في التزوُّد والتغذِّي من مصادرِ ثقافةِ الآخرين، وانغرزنا في التقليد، كلَّما فكَّرنا في الإنشاء، فلن تنجو الأمة من ذلة التبعية.

❁ **إذا توعَّرت الطرق يومًا** وتشابكت السبلُ، واحلولكت الآفاقُ، ودوَّت أصداءُ الاضطرابِ والقلق، فلن يتشكي عن الطريق التي يسلكها ولن يرتبك أو يتقهقر، بل يستعينُ بالله، ويتشبثُ بالسعي والعمل، ويستسلمُ للحكمة الإلهية...

❁ إذا كان **الحجُّ لا يستطيع اليوم** أداء هذا الدور، فهذا ينبع من نقص الوعي عند المسلمين...

❁ إذا كان القلب يحافظ على جلائه ورونقه بتجديد إيمانه وانتسابه للحقِّ تعالى وميثاقه، ويصقل **ويجَلَّى كل يوم** وأسبوع وعام بشتى أنواع العبادات، فلا يُحتمل مطلقًا أن يبقى ذلك القلب مفتوحا لتلقي العداوات.

❁ **إذا كان اليوم** هناك أُمور تصلح لتأمين وفاق واتحاد في ظل فهم إسلامي صحيح -وأنا أعتقد أنه موجود- فيجب الوقوف عندها والاهتمام بها.

❁ **إذا كانت الأيام متوجِّهة نحو أعدائهم اليوم، فقد تدبر عنهم غدا**، وقد تغشى الابتسامة والانشراح في المستقبل هذه البلدان المظلومة البائسة.

❁ إذا ما شملتم قلب **إنساننا اليوم** بالعطف والحنان، سمعتم صدًى حزينًا منه، لأنه لن يسعد إنسان يغوص في الآثام ويخوض في الرذائل...

❁ إذكاء نار العداء بين الذين يسمون أهل الشريعة وأهل الحقيقة أجّجَ في السابق **ويؤجج اليوم** صراعات خطيرة بين المسلمين...

❁ أرباب الخوف يتألمون ويتوجعون، وأحيانًا أخرى تنهمر منهم الدموع سيلاً مرات ومرات **في اليوم**، ولاسيما عند انفرادهم.

❁ أرجوكم أن تتفكروا... بمَ ننجو من الفقر الأخلاقي والمعضلات المتشابكة **يومًا بعد يوم**، حتى جعلت الحياة حملاً ثقيلاً وحيرة لا تطاق؟

❁ أرجوكم أن تدلّوني على زمن لم يكن فيه من يشبه هؤلاء (الخونة)! فهم موجودون في كلِّ زمان، **وسنجدهم غدًا كما نجدهم اليوم!**

❁ الإرشاد والتبليغ في المجتمع الإسلامي ليس وظيفة فحسب، بل هو بمثابة معيار ومقياس لكلِّ شيء، حيث يقيس أفراد ذلك المجتمع جميع شؤونهم وفق ذلك المقياس، **وينظّمون أوقات يومهم وفقه**، ويُمضون لياليهم تحت أنّات هذه المسؤولية.

❁ أساس حياتنا المعنوية قائم على الفكر الديني والتصورات الدينية. ولقد **حافظنا على وجودنا حتى اليوم** بهذا الأساس...

❁ **الأسباب المنثورة اليوم** -من جهة العِلّية- كالبذور على سفوح التاريخ، هي **عوامل تُعَيّن نتائج الغد**، المتسمة ببُعْد الحكمة وصبغة العدالة...

❁ الاستقامة رصيد، إن فقدته قام من عرف ذلك بسحب كلِّ ما كان قد أكسبه لك **حتى ذلك اليوم**...

❁ الأشهر المباركة التي تتقدم على رمضان وتبشّرنا بإشراقه، هي بمثابة مؤشرات وعلامات صامتة وهادئة على **قدوم أيام مباركة** وظهور بشائرها في الأفق... **أيام مليئة بفيوضات** تقبل كالسيل الهادر وتحتضن القلوب...

❁ أصبح الأذان المحمدي يُقرأ في شرق العالم **وغربها خمس مرات في اليوم**.

❁ أصبحت إيماءات نبوّته وعلاماتها **تتضح يومًا بعد يوم**...

❁ أصبحنا نتوقع **في كلِّ يوم** اعتداءً جديدا، وبدأنا وكأننا تعوَّدنا على أن نكون مظلومين.

❁ أصحاب هذه الأرواح المنكودة التي اسودّت بالدخان، وصدأت حتى فقدت شفافيتها، وحل السواد محل البياض الناصع في العالم الداخلي لهم، لا يتورعون -**إن لم يكن اليوم فغدًا**- من حرق الوطن وكل شيء.

❁ أظنّ أننا سندرك جيدًا ما ينبغي أن نتخذه مبادئ، ونستطيع أن نضع **برامج واضحة للغد**، بعدما أن نفهم ما ذكرناه فهما دقيقًا...

❁ **اعتبارا من اليوم** الذي أضيئت به العيون والقلوب، كم من لغز في الكون

كان ينتظر الحل منذ آلاف السنوات، وكم من مشاكل معقدة متداخلة بعضها مع البعض الآخر كانت تنتظر الحلول، حلَّت الواحدة منها إثر الأخرى..

❁ أفضل معونة يمكن تقديمها **اليوم** لأي إنسان، هي المعونة المقدمة لإنقاذ حياته الدينية.

❁ أقول: إنَّ الأساس عند جنود الخدمة هو الاستغناء وعدم مدّ اليد إلى الناس أو انتظار شيء منهم. فهذا الأمر صفة من الصفات المهمة لهؤلاء الذين يريدون التهيئة **للغد المرتقب**.

❁ ألفنا في هذا البلد **منذ الأمس إلى اليوم** أن ننتظر ساعات العبادة، وأن نستمع إلى أصوات الأذان، كأنها صرير أبواب السماء.

❁ إلى جانب كياننا وأوضاعنا التي نعيشها حاليا، **نهذي كحالم بالأيام** التي تتفتح كالبراعم من آمالنا ومن إيماننا...

❁ أليس أمثال هؤلاء من مدَّعي الزعامة والقيادة هم السبب في **خيبة الرجاء التي يحسها إنساننا اليوم؟**

❁ أليست **الأيام السوداء** التي شهدناها في مرحلة معينة، وليدة "لوثيات" المرحلة التي سبقتها؟

❁ **أمَّا نحن اليوم** فعلينا أن نجابه الأعداء بالطرق والمناهج التي يستعملونها..

❁ أمام إهمالنا الحالي، لا أدري هل فكَّرنا بنوعية الجيل القادم الذي سيملأ ساحاتنا وشوارعنا **غدًا؟**

❁ امتثال هذه الأمانة المقدسَّة، **ونشرها في آفاق العالم اليوم**، دَين في أعناقنا...

❁ الأمر الناجز الذي ينبغي **أن نعمله اليوم**، هو أن نهرع إلى أخذ موقعنا في التوازن الدولي، في استبطان للشعور الجاد بالمسؤولية وبهويتنا الذاتية، ومن غير هدر للزمن.

❁ الأمراض "الملّيّة" والآفات الطبيعية... لا تعالج **بتدابير يومية** قصيرة الباع... الاشتغال بمعالجتها **بسياسات المناورة اليومية**، التي لا غاية لها ولا أفق فيها، ليس إلاَّ هدرًا للزمن.

❁ الأمم والشعوب التي تتعرض إلى التبدل داخليا في حياتها المعنوية، **مصيرها إلى الخذلان غدًا، مهما كانت ظاهرةً اليوم.**

❁ الأمور ما أن تبدأ بالجريان في سياقها الطبيعي حتى تبدأ ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الدائرة الخيّرة/الصالحة" -ضد "الدائرة المفرغة"- أي الدائرة الولودة،

هذا ما نشاهده **الآن كلَّ يوم**، في العديد من وجوه خدماتنا الإيمانية...

❁ إن أضاف إلى هذه المتعة التي يلقاها **طوال اليوم** في عالم الحقيقة والواقع متعةً تخيُّل وتصوُّر ما سيلقاه من الآخرين، يكون قد أنشأ عالما ساحرا جديدا خارج هذا العالم المحدود بأبعاده الثلاثة...

❁ **إنَّ العيش اليوم مسلمًا** أصبح أصعب من المشي على الجمر...

❁ إن بقيتَ في إطار الاستقامة فلا يضرك التهم التي سيطلقها الأعداء أو الحساد عنك؛ **لأنه سيأتي اليوم الذي تظهر فيه براءتك**...

❁ إن بلغ هذا الفهم الذروة **في يوم من الأيام**، سيكون البعث والإحياء في الذروة أيضًا.

❁ إنَّ بني إسرائيل اليوم واليهود يجنون ثمرات احترامهم لدين سماوي، رغم أنه مفتوح من حيث بعض جوانبه للتصحيح والتجديد.

❁ إنَّ علماء عباقرة بزّوا في ميادين العلم والتقنية التي **تسجل يوميًّا** خطوات واسعة متقدمة، حتى غدت موضع انبهار العقول...

❁ إن كان المجتمع محرومًا من هذه الروح وهذا العشق، فإنَّه يتهاوى على رؤوس أفراده، **إما اليوم، أو غدًا، أو بعد غد. وإنّ غدًا لناظره قريب**...

❁ إن لم تكن (مكة) محتفظة به (مقام مرقد النبي) فنحن نأمل **أن تصل في يوم من الأيام** إلى هذا المقام، ويهبّ عليها من جديد النسيم المحمدي المبارك.

❁ إن لم تكن لك استقامة على الطريق فالفقر يكون لك بابًا للكفر؛ لأنَّه يسوقك إلى عصيان الله، **ويومًا بعد يوم تزيد عصيانًا لله**...

❁ إن لم نعيِّن أسس الأفكار المضرة والتيارات المفسدة، بمشاعر مسؤولية جادة لنقاومها **منذ اليوم**، فسوف نرى في المستقبل أبعادًا مختلفة للبؤس الأخلاقي والنكبة الاجتماعية والانحرافات الأخرى.

❁ إن لم يوفِ هذا الوارث **رسالة التاريخ المتعلقة باليوم والغد** حقَّها من الاهتمام، فسوف يحسب **مسؤولاً عن خراب اليوم وضياع الغد**.

❁ إنَّ **مرشدي ومبلغي يومنا الحاضر** بحاجة ماسة إلى متابعة ما وصل إليه العصر من علوم وفنون وتكنولوجيا ولو بشكل معلومات أولية...

❁ إنَّ **مسلمي يومنا الحاضر** أصبحوا لا يفقهون شيئا من كتاب الله. فهم في واد والقرآن في واد آخر.

❁ إن وُجّه إليهم (الصحابة) سؤالٌ **يوم القيامة** فسيوجه إلينا أيضا سؤال.

❁ الآن، نريد أن ندع **مهندسي تلك الأيام السوداء** في خلوة مع مساوئهم، وفينا منهم غثيان في أنفسنا وأنين في قلوبنا، ونتحدَّث عن عمَّال الفكر المشتغلين في بناء مستقبلنا.

❁ أنا على يقين بأنه **سيأتي اليوم** الذي سيؤمن بهذا جميع الناس وعامة البشر.

❁ أنت تتوقَّع أن تكون أمام جميع الأنظار دومًا، وأن يُصفق لك ويُهتف بإسمك، ولكن أنّى يكون هذا وأنت **تنكث عهدك كل يوم خمسين مرة؟**

❁ أنت ترى نفسك دون أيِّ نقص أو قصور، وتريد من الآخرين أن يروا هذا الرأي أيضا... ولكن أنّى يكون هذا **وأنت تحمل على ظهرك ألف إثم كل يوم؟**

❁ الإنسان الذي خُلق مكرَّمًا **سيجد الطريق السوي يومًا ما**، إذ بخلافه يكون هذا القانون خطأ -والعياذ بالله-..

❁ **إنسان ذلك اليوم**، ما كان ليعرف أبدًا أنَّ الملايين من الجراثيم قد توجد بين أظافره.

❁ الإنسان مخلوق يحتاج إلى خشوع القلب وإلى دموع العين، وهو **محتاج كلَّ يوم** إلى الالتفات إلى عالمه الداخلي، وتعميق هذا العالم وترقيقه.

❁ الإنسان يفكر ويتكلم منذ عهد آدم عليه السلام، وسيظلُّ **يفكر ويتحدث حتى يوم القيامة**...

❁ **إنساننا اليوم** بحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أكثر من أي وقت مضى...

❁ **إنساننا يحتاج اليوم أمسَّ الحاجة** إلى أهل العمق، الباكين من أجل آثام شعبهم، المقدِّمين مغفرة وعفو البشرية على مغفرة أنفسهم...

❁ انشغلت الكتاتيب والمدارس عمومًا -**يوم أن كانت لنا**- بإضفاء المعنى للوجود والكائنات.

❁ انقلب المجتمع رأسًا على عقب باعتبار قيمه. ذلك بشهادة القلق وضياع الأمان المحسوس -في عصرنا الحاضر خاصة- في أغوار قلوبنا جميعًا، حتى العقلانيين الواقعيين(!) الذين **لا همَّ لهم إلا تحقيق مآربهم اليومية**.

❁ **إننا اليوم أمَّة** مرهَقة بمحن متنوِّعة، لم

نشهدها في تاريخنا إلاَّ قليلا.

❁ **إننا اليوم بحاجة ماسة** -قبل كلِّ شيء- إلى هدف سام بعيد المرام، هو انبعاثنا برؤيتنا الحضارية وبثقافتنا الذاتية.

❁ إني أذكر زمانا كان أمثال هؤلاء التعساء يقيئون حقدهم وكرههم وغيظهم، ويناضلون نضال المستميت لكبح صوت الدين والمسلم، **أيام رواج الشيوعية والاشتراكية**، متكئين على نظم لا أنساب لها.

❁ إني أؤمن إيمانا صادقًا بأنَّ هذا الانتظار والحركية سيحيينا، ويحقق بأيدينا **تغيير وجه العالم في يوم آتٍ**...

❁ أهم ركن للرضى من حيث المبدأ هو توجّه الفرد إلى الله في قيامه وقعوده... وإنشاؤه وسائل متجددة **كلَّ يوم** للوصول إلى معرفة أعمق للألوهية.

❁ أوقات السحور التي تهبّ عليها نسائم السحر **في هذه الأيام** التي يسترجع فيها الدين شبابه... فهي أوقات ذات طعم وذات ضياء خاص، ولهجة خاصة تخالط القلوب...

❁ أولئك المرشدون الذين يمتد عالمهم الفكري من المادة إلى المعنى... فهؤلاء كانوا وراء **أيام العمران المديدة حتى اليوم**، وسيكون هؤلاء **ممثلين لحركات الإعمار والإحياء الآتية غدًا**.

❁ أولئك **ينشغلون بحساب الغد مع اليوم قيامًا وقعودًا**، ويستعملون الإمكانات والحركيات الحاضرة أحجارًا لإنشاء **الجسور الموصلة إلى الغد**، ويجدون في حناجرهم **غصص نَقْل الأيام الحاضرة إلى الأيام القابلة**...

❁ **الأيام المباركة** التي يتم فيها الإحساس بالوجود وبالإنسان وبما وراء هذا الوجود إحساسا أفضل وأكمل، تُشعِل في أذهاننا أقوى الأفكار...

❁ **أيام رمضان** في كلِّ أرجاء العالم، ولا سيما في البلدان الإسلامية وبين المسلمين، وبالأخص في دنيانا وفي جونا وعالمنا تكون مركزًا لكل الاهتمامات، وميدانًا لجميع الأذواق الروحية...

❁ **أيام شهر رمضان** الذي يطلع كلّ نهار فيه وكلّ ليل بمشاعر مختلفة... إنَّ **أيامه تمس القلوب** بروح جديد...

❁ **أيام شهر رمضان ولياليها** التي تقدّم لنا بأعذب لغة لُباب وجوهر جميع المواسم والشهور العطرة للسنة وروحها ومعناها الحقيقي...

❁ **أيام مليئة بفيوضات** تقبِل كالسيل الهادر وتحتضن القلوب. **ومع اليوم الأوَّل** من هذه الأشهر المباركة يحس صاحب كلِّ قلبٍ مؤمن أنه مغمور في جوِّ رمضان. فتجده **من اليوم الأوَّل** مستعرضا جميع مشاعره المتعلقة بعبوديته.

❁ **الأيام والليالي المرتبطة بالمسيح** عليه السلام قد امتزجت في فكر الإنسانية إلى درجة أنَّ الجميع -أدركوا ذلك أو لم يدركوه- يجدون أنفسهم في خضمِّ هذه الاحتفالات الغريبة...

❁ الآيةُ، بالكلمات التي استعملتها، وبالأسلوب الذي صاغته، **احتفظت بجدتها ونضارتها حتى اليوم**، وستبقى جديدة في المستقبل أيضا، على رغم تساقط جميع النظريات ووضعها على الرف.

❁ باعتبارنا أمَّة **لا بدَّ لنا اليوم** أن نعرف البرامج والخطط التي نسير بها إلى المستقبل، والمراحل التي نريد التنقل عَبرها في مسيرنا.

❁ باعتيادنا من قبلُ على تنفُّس أجواء **مثل هذه الأيام المباركة**، من شريط الزمن، فقد نفذت إلى أرواحنا وامتزجت بها...

❁ **بالأمس القريب** فجَّروا القنابل النووية فوق مدينة "هيروشيما" و"ناغازاكي"، فقتلوا في كلٍّ منها أكثر من ثمانين ألفًا من السكان المدنيين، وخلّفوا عشرات الآلاف من المصابين والمعوقين والمشوَّهين. هذا هو ما عمله مدعو المدنية الحالية.

❁ بالنسائم السحرية التي تهبّ علينا من حولنا وتحتضن كياننا وتلفه، نبتعد عن **المشاغل اليومية** وندخل في جوِّ الآخرة.

❁ بدأ يتنزه في سفوح الجنة **في يوم رؤية الله** تعالى والنظر إلى جماله...

❁ البصيرة... في كتب التعريفات والمصطلحات: انفتاح عين القلب، سعة الإدراك، استشفاف النتيجة ورؤيتها من البداية، **مَلَكة تقييم الأيام الآتية مع اليوم المعاش**.

❁ بمثل هذه الروحية، نظَّموا أيامهم وأوقاتهم وزمانهم. **وعندما جاء يوم** التضحية لم يترددوا في التضحية بكلِّ شيء...

❁ بنسبة النسائم التي تغذي شجرة الزقوم في قلوبهم، تراهم **يموتون مرات كل يوم ثم يحيون**.

❁ تأملوا في سيدنا محمد ﷺ، وقد

ارتحل إلى العالم الآخر منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، ولكن مَن ينعم بالحياة مثله ومَن هو حي مثله؟ **إذ يفتح يوميا ولا يغلق أبدًا سجل حسناته**، بجميع صحائفه وتُكتب له الأثوبة؟

❁ **تبين اليوم** بأنَّ العديد من الأعضاء -التي عدَّت في السابق أعضاء ضامرة ولا فائدة منها ولا وظيفة لها- لها وظائف مهمَّة.

❁ تثار مشاعرهم وأفكارهم وتتقلب على لظى النار **كلَّ يوم** من مثل هذه الحوادث في أثناء سفرهم هذا بسبب تفكيرهم بالمحطَّة الأخيرة...

❁ تحدَّى القرآن معارضيه منذ نزوله **وحتى اليوم** ببلاغته وإعجازه...

❁ تحويل المرأة إلى رجل، أي صنع امرأة مسترجلة، **لم يعد اليوم** يقابل إلاَّ بالسخرية أو بالامتعاض.

❁ تخلَّصوا من كلِّ ضيق يتعلق بالجسمانية، **وانفسحوا كلَّ يوم في إقليم القلب** الواسع الرحب إلى عمق جديد.

❁ تراهم (الأبطال)، يوازنون كلَّ خطوة من خطواتهم، **ويحيون عمرًا مليء الأيام**، ويستعدون للموت في كلِّ منعطف من منعطفات الحياة...

❁ ترى في أحوال كلِّ هؤلاء، **وفي تصرُّفاتهم في ليالي هذه الأيام المباركة**، وفي أنهرها، ظرفا يفوق ظرف ما جاء في الأساطير وفي القصص...

❁ تستمر هذه التضرعات والتوسلات حتى شروق الشمس وظهورها في الأفق، **معلنة عن ميلاد يوم جديد**.

❁ تسربت كل خصائص ومميزات عالمنا -من الماضي وحتى الآن- إلى بوتقته وإلى جوِّه العام، إلى درجة أننا نشعر في أعماقنا **كلَّما أدركنا أيامه** المباركات، **وكأننا نعيش أيامنا** المجيدة السابقة.

❁ تشرق الشمس **في كلِّ يوم** على مشاعرنا...

❁ تطفح صدورُهم غيظًا وحقدًا على هؤلاء المؤمنين، ويقعدون لهم كلَّ مقعد ليسحقوهم، ويتربصون بهم الدوائر، **ويتصدَّون لهم كل يوم بخطر جديد**.

❁ تعالوا نتبْ من كلِّ آثامنا، مستغلّين **بركة هذه الأيام** التي أحاطت بنا، فنبدأ بعيش فترة تطهّر، ونعزم على احترام الآخرين...

❁ التعبير الوارد في الآية حول اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله، **يتعلَّق بالشؤون الحياتية اليومية**، ويقرر

بأنهم لا يملكون حق التشريع...

❁ تعجب الألسنة من عدم مبالاته ﷺ بالموت ومن سخائه الفائق، **بل حتى أعماله اليومية**...

❁ تعرفت على نمط من الشباب لو تعلق بنظرهم حرام في أثناء تجوالهم لضرورة في السوق **يتصدقون بيوميتهم**، كفارةً لذلك الذنب فرارًا إلى باب التوبة...

❁ تعميق روح "الإحسان" **يومًا بعد يوم**، بالإحساس بحقيقةِ: "لي مع الله وقت".

❁ تقف الإنسانية اليوم مع كلِّ نظامٍ يُعرض عليها موقفَ الشكّ والقلق والاستهزاء.

❁ تلوث الجو العام في **أيامنا الحالية** بأصوات محطَّات الإذاعة والتلفيزيون والطائرات والسيارات والبواخر والتراموايات...

❁ تماسك **أجيال الغد** وقوامها وسعادتها، حاصل من حواصل **الأرواح والأنفاس المضحّية هذا اليوم**.

❁ **تمر أيام هذه الحياة** التي نعيشها هنا بين أمواج عواطف العشق والشوق الضاربة في سواحل قلوبنا كعهد وصال ولقاء...

❁ تنهمر من هذه المآذن أصواتٌ لاهوتيّة **عدَّة مرَّات في اليوم**، وتحيط بكلِّ الأجواء وتنساب فيها.

❁ تهفو نفوسنا إلى الأعياد، وتعتبرها ضرورة ماسَّة، ونحاول أن **نشعر بهذه الأيام** المباركة بكلِّ عمق وبكلِّ هباتها وهداياها وألطافها...

❁ توجد إرشادات عديدة في هذه الآية الكريمة، **متعلقة بالخدمات الدينية اليوم**...

❁ توجد لعلم الاجتماع قوانينه ومبادئه التي **لا تتغير إلى يوم القيامة**...

❁ تَوعّد الذين يخالفون أوامره (القرآن) **بيوم تهلع فيه القلوب**، وتزيغ فيه الأبصار، وتبلغ فيه القلوب الحناجر.

❁ **الثقافة الغربية اليوم** قد انزلقت بمعظمها إلى أجواء الثقافة الأمريكية.

❁ ثمَّ حرارة للحيوية الندية والانبعاث الطازج تسري في أرواحنا الغارقة في أحضان الراحة والخمول. ولا بدَّ أن يعقب هذه التطورات **ربيع زاهر الأيام**.

❁ **الحاجة ماسَّة اليوم** إلى صدور متسعة تحيط بالتفكير الحر، وتنفتح على العلم والبحث العلمي...

❁ **الحاجة ماسة في أيامنا** إلى **عقلٍ موضوعي يتصور الأمس واليوم معًا**.

❁ **حالنا اليوم** ما هو إلاّ بضعة أجزاء من هذه الدورة التاريخية المتكرِّرة.

❁ **حتى اليوم**، هو (القرآن) يقوم بتنوير قلوب المتوجهين إليه الناهلين من نبعه، ويهمس في أرواحهم أسرار الوجود.

❁ الحركات السرية العائدة للصلاة التي **تغذِّي أفكارنا وأخيلتنا كلَّ يوم عدة مرات**، تجد على الدوام طرقا ومنافذ وراء أفق هذا العالم لتنقلنا إليها.

❁ حسبما نقرأ في الصحف فإنَّ آلافًا من الأوروبيين يسلمون، والدّنيا بأجمعها مقبلة على الإسلام. أجل، **إنَّ أوروبا حامل بالإسلام وستلد يومًا ما**، وأما العالم الإسلامي فهو في آلام المخاض وسيلد قريبًا...

❁ الحقائق الكبرى التي احتاجت في ظهورها إلى أشخاص من نمط الصحابة، **تحتاج اليوم** كذلك إلى مثل هذا النمط **لكي تظهر اليوم** وتنتصر...

❁ حياتنا "الملّيّة" بألوانها وأحوالها الخاصة، تشبه نهرًا يسيل متسربًا من جبال الماضي ووديانه، وسهوله وأريافه، فينحدر إلى المستقبل بتلوناته الخاصة. **وإذ ينحدر نحو قابل الأيام**، يحمل معه خصوصيات الأرجاء التي يمر منها.

❁ حياتهم خلت من الكذب حتى في المزاح. ويصعب **فهم هذا في يومنا**، الذي يختلط بعض الكذب بكلام أصدق الناس...

❁ الخدمات الإيمانية **المقدَّمة اليوم**، وأصحاب هذه الخدمات الذين نالوا شرف الدخول ضمن دائرة الرضا الإلهي من الأفراد والجماعات والأمم والدول، سيأخذون طبعًا نصيبهم من هذا التيسير، بل نالوه فعلاً..

❁ خسر الكثيرون هذا الامتحان **حتى اليوم**؛ فكم من غني مع أنه يملك ثروة كبيرة لا يملك في قلبه شرارة نور واحدة بسبب جحوده.

❁ دعنا الآن نقم برحلة قصيرة في الغابات التي تعد "رئات المدن"، **والتي أصبحت اليوم عليلة** ومنهكة القوى...

❁ **الدمامل التي ظهرت أمس** في صور الإهمال والغفلة واللامبالاة وضعف الكفاءة وأحلام التغير، صارت أورامًا، ثم انتشرت في جوانبنا وأخضعتنا لنفسها، بمضاعفاتها السريعة والمتلاحقة...

❁ الدين الإسلامي محفوظ من قبل الرب الجليل، وسيحافظ على طراوته ونضارته **إلى يوم الدين**...

❁ الذي نذر نفسه لله وسعى لكسب رضاه وحده سبحانه، سيبلغ مراده ومطلبه قطعًا، **إن لم يكن اليوم فغدًا في الآخرة**.

❁ الذين استُشهدوا في "بدر" وفي "أحد" وفي "مؤتة" وفي "جناق قلعة" وفي "طرابلس" أو في "أفغانستان" ضد الروس أو الفلسطينين الذين **يستشهدون اليوم** في كفاحهم ضد الظلم اليهودي.. كلُّ شهيد من هؤلاء الشهداء يشغل مرتبة من مراتب الشهادة هذه.

❁ الذين سبقونا قد انقرضوا لما انحرفوا عن الغاية والهدف من وجودهم. **ونحن اليوم في الموقف عينه**...

❁ الذين لهم أي **اطلاع** -مهما كان قليلاً وضئيلاً- **بالعلوم الطبيعية اليوم** يعلمون جيدًا أنَّ الطبيعة عمياء وصماء، وأنها لا تستطيع خلق أي شيء.

❁ الذين يذكرون العظماء الحقيقيين بالخير والاحترام، **سيُذكرون يومًا بالخير** أيضًا.

❁ الذين يزرعون الفتنة، **أمس أو اليوم**، يحصدون الشرَّ؛ والذين يزرعون فسائل الخير، يجنون ثمار الخير والبركة.

❁ الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم، **تنقلب الأيام والليالي المباركة** لديهم إلى شاعر يتكلَّم بلغة ما وراء هذا العالم...

❁ الذين يستطيعون معرفة كيفية الاستفادة من ثمرات هذه المدرسة وتقييمها تقييما جيدا يستطيعون حكم المستقبل بكلِّ نجاح. **ذلك لأنَّ اليوم يشبه الأمس، والأمس يشبه أمس الأمس**... الألوان هي المتغيرة فقط.

❁ الذين يسقطون في درك التردُّد وعدم الاستقرار، وينقضون العهد الذي قطعوه على أنفسهم بين فينة وأخرى، **سيأتي يوم** يفقدون الثقة بأنفسهم، ويدخلون شيئًا فشيئًا تحت تأثير الآخرين.

❁ الذين يعملون السوء على الدوام سينقلب هذا السوء حتمًا عليهم **في يوم من الأيام**، وإن لم يتدخل أحد لمنعهم من السوء...

❁ الذين يعيشون حياتهم مفكرين، **ويجعلون** -حسب درجاتهم- **كل يوم**، أو كل ساعة، من حياتهم ميناءً أو مرسى أو طريقًا للأفكار المبتكرة، فهؤلاء يمضون أعمارهم في خوارق العيش ما فوق الزمان، ومفاجآته وسحره.

❁ الذين يقتسمون العالم فيما بينهم **حول**

الموائد المستديرة اليوم، لن يتخذوا قرارًا إلاّ وينظرون إلى ملامح وجوهكم ونظراتكم.

❁ الذين يقومون **بمهمة التبليغ والدعوة اليوم** -وهي مهمة الأنبياء والمرسلين كما ذكرنا- يجب أن ينتبهوا لهذا الأمر (الحصول على رضا الله) ويكونوا شديدي الحساسية تجاهه...

❁ الذين **يناصرون نظرية التطور اليوم** في عالمنا هم الملحدون من أصحاب الفلسفة المادية.

❁ رأت السنة بجانب القرآن منذ العصر الأول **حتى اليوم** اهتمامًا كبيرًا، وحوفظ عليها وسجِّلت ودُرست وانتقلت مكتوبة من الأسلاف إلى الأخلاف...

❁ **رجال العلم يقولون اليوم** بأنَّ من يقول هذا الكلام لا يمكن أن يكون شخصًا عاديًّا؛ بل لا بد أن يكون نبيًّا....

❁ رجل الفكر... يعلم كيف يضحِّي في سبيل فكره بالنفس والحبيب، والمال والجاه، والأهل والعيال، **واليوم والغد**، في آنٍ كلمح البصر.

❁ روح الأخوَّة التي كانت ترفرف في سماء المدينة، **سيأتي يوم** تحلِّق فيه على أرجاء العالم كله.

❁ الروح إنما يحلّق بأجنحة وَارِدَاتِه، فيعلو إلى "عرش كماله"... يعلو إلى أن يربط كلَّ شيء بـ"سلطنة القلوب". **هذا ما حصل أمس، وهذا ما يحصل اليوم، وهذا ما سيحصل غدًا.**

❁ الرؤية الواحدة قد تحوي إشارات ومعلومات كثيرة **عن الأمس واليوم والغد** بحيث تملأ كتبًا.

❁ ساقِطو الهمة **سيفقدون يومًا** كل ما لديهم، وينقلبون رأسًا على عقب.

❁ ستبقى سطور هذا الكون وأوراقه مبعثرة ومتشتتة؛ حتى **يأتي اليوم** الذي يتحوَّل فيه القرآن إلى نور ينهمر على وجه هذا الوجود.

❁ ستشعر في الوقت نفسه نفورًا من جهنم ومن كلِّ ما يؤدي إليها من عمل. **ويكبر هذا النفور يومًا بعد يوم**، حتى يصبح الوجدان مرشدًا ودليلاً...

❁ سلك هذا الطريق المضيء فخرُ الإنسانية وإمامها وسيد الزمان والمكان محمد ﷺ، وأبقى باب الهجرة **مفتوحا حتى يوم القيامة** للآتين من ورائه.

❁ سمعت وشاهدت الكثيرين من الذين اهتدوا حديثًا، أنهم **لو كانوا قد قتلوا بالأمس**، ما كانوا لينعموا بهذه الأذواق

الروحية اللطيفة، **التي تفيض اليوم من الإيمان**...

❁ **سندفع الحساب اليوم** ونحن في القبضة الحديدية للحوادث والبلايا... **وسندفع غدا أمام التاريخ**... ثم سندفعه **يوم المحكمة الكبرى**... **يوم لا يعزب عن ربك مثقال** حبة من خردل.

❁ سنعجز عن الانفلات من دائرة الأزمات الفاسدة، **اليوم أيضًا كما في أمسنا**، ما لم نتبصّر في الأسباب الحقيقية للمعضلات.

❁ **سهل اليوم التذبذب** بين الصدق والكذب، لذا يجب **الحذر تمامًا حتى من تجويز استعمال** "**التعريض**" **اليوم**، ذلك لزيادة الكذب وفشوه في **أيامنا الحالية**...

❁ سواء أعرفوا (الذين يعيشون بلا تفكير) أم لم يعرفوا، فهم **يقعون كلَّ يوم** في واحد أو أكثر من هذه الفخاخ القاتلة، ويذبحون أرواحهم مرات بسكين أرذل أنواع الموت.

❁ **سوف يأتي اليوم** الذي ستؤيد البحوث صحَّة إنجيل بَرنابا إن شاء الله، حيث نجد فيه اسم رسولنا ﷺ صراحة...

❁ سوف يجتمع الجمهور الأعظم من الإنسانية -ولو بالتدريج- حول هذا المركز الجاذب (الإسلام)، **إن لم يكن من يومه**، ففي القابل القريب.

❁ سيأتي اليوم الذي تنفتح جميع القلوب وجميع الضمائر وجميع النفوس لمحبة خاتم الأنبياء وسلطان الأولياء ﷺ، الذي **نعلن اسمه خمس مرات على الملأ كلَّ يوم**.

❁ **سيأتي يوم** تخضع فيه القوَّة بكلِّ ما لديها من أسلحة إلى الحق وتستسلم له...

❁ سيظلُّ اسمه وذكراه الطيبة على الألسنة **إلى يوم القيامة**، مرتبطا بتزكية القرآن.

❁ الشخص الذي يتوجه إلى هذا النبع (العبادة) **كلَّ يوم عدة مرات** بالفكر والذكر، هو شخص عازم على السير في درب "الإنسان الكامل".

❁ الشخص الذي يَصرُّ على أسنانه، ويرفض أن يذوب في مثل هذا المجتمع، ويحافظ على كيانه وعلى هويته، يستحق أن يكون في معية الصحابة **يوم القيامة**.

❁ الشرق والغرب قد **تجاوزا اليوم** المفهوم الجغرافي، لذا فنحن ننظر إلى روسيا باعتبارها جزءًا من الغرب.

❁ الشمس بدأت **تطلع كلَّ يوم** على ظلم أو على اعتداء وتجاوز أوهذيان، وتمر الليالي حالكات الظلام، وأصبحت حالنا حال مجتمع عقد العزم على اقتراف الآثام.

❁ الشورى وصف حيوي، وقاعدة أساسية، **لربانيي اليوم**، كما كانت للورثة الأولين.

❁ الشيء الأساسيُّ الذي نريد الوقوف عنده في تحليلنا لهذه الآية، هو موضوع المكان والزمان اللذين اختارهما موسى عليه السلام لهذا التحدي المهم. **ويستطيع المسلمون اليوم استخلاص دروس** وعبر مهمَّة من هذه الحادثة...

❁ الشيطان يتقلَّب في مشاعر الانتقام ضد الإنسان **حتى يوم القيامة**، ولا يستطيع الخلاصَ منها.

❁ صار هذا الطين إنسانا.. إنسانًا لا يستطيع أفرادٌ منه أن يتجاوزوا الملائكة، ولكنه إلى جانب هذا **حمل معه قابلية التعفن حتى اليوم**، وإمكانية الخلوّ من أي خير...

❁ الصدأ عدوٌّ للحديد، والرصاص للماس، والسفاهة للروح؛ إذ تقوم بعملية تعفين للروح... **إن لم يكن اليوم فغدًا.**

❁ الصراع بين الدين وخصومه بدأ منذ عهد آدم عليه السلام **واستمرَّ إلى أيامنا الحالية، وسيستمر حتى يوم القيامة.**

❁ الصلاة التي تُؤدَّى بإخلاص والهادفة إلى رضا الله تستطيع -بمرور الوقت- إبعاد الإنسان عن الفحشاء والمنكر، **إن لم يكن اليوم فغدا**...

❁ الصوت الحقيقي والموسيقى الحقيقية لهذا البلد التي لا تصمت في أي ساعة **من اليوم**، والتي تعبِّر عن نفسها في كلِّ وقت بأبعاد مختلفة، تأتي من هذه المعابد.

❁ الطرقُ الوعرة ستوصل إلى الممهَّدة **في يوم آت.**

❁ **الظالمون اليوم سادرون في غيهم،** ولكن إياك أن تيأس وأنت تشاهد هذه الأوضاع...

❁ **العالم الإسلامي اليوم** يعاني مما هو فيه من أمراض وعلل وفقر إلى حدِّ البؤس، فلا بد له من انتفاضةٍ ورجوعٍ إلى ذاته...

❁ **العالم الإسلامي اليومَ**، الذي يبلغ تعداده مليارًا ونصفًا، لا يملك أربعمائة فقيها.

❁ عرفات ميدان يسود فيه الأمل والقلق،

مثل ميدان البعث والحشر **يوم القيامة**، وسفح من سفوح الرحمة.

❁ **علم الطبِّ اليوم** لا يملك إلاَّ أن يقول له: "صدقت يا رسول الله!"...

❁ العلم لا يزال يحبو في كثير من المواضيع، **ويصحِّح غدًا ما يعدُّه صوابًا اليومَ**، ويسعى إلى تقويم الغلط المجزوم به بالخطأ المحتمل.

❁ العلم **لم يضع حتى اليوم** حكما ثابتًا في هذه الموضوعات التي تطرّقنا إليها، بحيث لم يضطر إلى تبديله لاحقا...

❁ **العلم يقول اليوم** إنّ اللوزتين عبارة عن بوابة حراسة وأمن ضد الجراثيم التي تحاول دخول جسم الإنسان عن طريق الفم.

❁ عُلماء اليوم يهيِّئون بحساباتهم وتجاربهم أنه **سيأتي يوم** يمكنهم أن يتخاطبوا بالتليباثي...

❁ **العلوم المعاصرة اليومَ** قد تكتشف -من منظور كلِّي وبتقويم شمولي- أمورًا مهمّة تتعلق بالنظام والانسجام والحركة في الوجود والحوادث، ونحن نستقبل ذلك بالتقدير والتوقير.

❁ **العلوم اليوم** خاضت في محيط الوجود تحلِّل وتدرُس وتمحّص كل الحقائق التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ. **وفي كلِّ يوم** تظهر حقائق حول صدق الرسول ﷺ...

❁ على **الدعاة المخلصين اليوم** والمتجاوزين أهواء الدنيا وأعراضها، من الذين شمّروا عن سواعدهم لنصرة القرآن الذي بقي وحيدًا دون نصير منذ ثلاثة قرون، أن يفكِّروا فقط في الرسول ﷺ الذي ينتظر جيل الفجر الجديد...

❁ على الرغم من أنَّ التبليغ فرض كفاية في الظروف الاعتيادية، فإنَّه **في يومنا الحاضر**، لكونه من المسائل المهملة، قد أخذ موقع أفرض الفرائض.

❁ على الرغم من هذا الادعاء، فإننا نرى في كلِّ عهد من عهود التاريخ، **وفي كلِّ سنة وموسم ويوم** أنَّ أضعف الأحياء يعيش -ضمن القوانين الإلهية الموضوعة في الطبيعة- مع أقوى الأحياء جنبًا إلى جنب...

❁ على الضد من الحرص على المادة... وما يشبه من العوامل التي حلت محل قضيتنا الروحية والفكرية، وعلى النقيض من تقديس كلِّ متروك ومنبوذ، **نحسُّ اليوم** بداية زحزحتها عن مكانها، وإشغاله بكلِّ ما محوره الروح والمعنى.

❁ **على القائد أن يحدس أحداث اليوم وموضوعاته من اليوم السابق، وأن يحدس أمور المستقبل منذ اليوم**، ويضع خططه على أساس هذه الرؤية البعيدة؛ **لكي لا تعرقل خطة اليوم الحالي التنفيذ في المستقبل؛ وإلاَّ تضاربت أعمال اليوم وأعمال المستقبل**، وعملت إحداهما ضدَّ الأخرى.

❁ على **مبلّغي اليوم** ومرشديه أن ينظروا من هذه الزاوية إلى الإنسانية الملطخة بالمهالك المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية، وينظروا في ضوئها لما يقع من الآخرين من أمور حياتية، فلا تليق بالمرشد الحدّةُ والضرب والشدة والفظاظة.

❁ **عليكم إذن أن تصوموا ألف يوم**، وتقيموا ألف ليلة، كي تبلغوا ثواب المرابط ليلة واحدة في سبيل الله، تجاه العدو الذي يريد الحلول في بلدكم وتخريب أمتكم.

❁ علينا ألاّ ننسى أنَّ **أحوج ما يحتاجه إنسان اليوم**: قليل من الكلام الطيب، والنصح له...

❁ **علينا أن نضع الغد وما بعد الغد أمام أنظارنا على الدوام**، وفي الوقت نفسه لا ننسى ما يعود للدنيا من أمور وأشياء...

❁ علينا أن نعتقد أنَّ هذه الوظيفة السامية (الإرشاد) **في يومنا هذا** دَين فطري، في عنق كل فرد من أفراد المجتمع...

❁ عندما اهتدينا إلى الحقيقة بعد أن قاسينا الكثير في **هذه الأيام الصعبة**، فإنَّنا نتجاوز الزمن الذي نوجد فيه، ونثبت أنظارنا على "الزمن الآتي"...

❁ عندما **تدور الأيام**، ويقبل خريف العمر، يحس الإنسان أنه قد هُجر من قبل الجميع، وتُرك من قبل كلِّ الأشياء...

❁ عندما **تؤدَّى الواجبات اليومية** والأسبوعية والشهرية بإخلاص، فإنَّ الفضائل المترتبة على هذه الواجبات والثواب لا تنحصر ضمن زمن الأداء، بل ستحتضن كلَّ دقائق وثواني الحياة وتشملها بتأثيرها.

❁ **عندما جاء اليوم** الذي حاولت فيه الدول والامبراطوريات عرقلة مسيرة الإسلام وتوسعه والوقوف أمام المجاهدين، اضطر المسلمون إلى جرد سيوفهم..

❁ عندما حاولنا أن نوصل **سعادة ذلك اليوم** -الذي سنراك فيه دون حجاب ولا ستر- إلى القلوب الفجة... كنا نريد

إيصال هذه الحقائق إلى القلوب التي تعلقت بالقشور...

❁ عندما نزل القرآن أفضلَ جوهرة من جواهر اللوح المحفوظ، نزل بمنزلة وبشرف لا يُدانى. **وهو اليوم** محافظ على هذه المنزلة الرفيعة كما هي، بل ربما أكثر...

❁ عندما يأتي **اليوم المرتقب** الذي ينزاح فيه الستار عن العالم الآخر، تظهر بذرة جهنَّم الموجودة في الفكر مثل كابوس أسود يخيِّم فوقَ كلِّ جانب.

❁ عندما يسود الحقُّ نرى ظواهر الرحمة والشفقة من الأغنياء نحو الفقراء والضعفاء، ونرى الشكر من الفقراء للأغنياء. **هكذا كان ديدن التاريخ حتى يومنا الحالي.**

❁ عندما **ينشقُّ فجر يوم العيد** تنطلق أصوات التسبيح والتمجيد من المآذن، وفي الدقائق التي يبلغ الجو الروحاني الذروة في كلِّ مكان نشعر بأحاسيس غامضة وسرية تثير خيالنا وتأخذنا إلى الأعماق، بل إلى أعماق الأعماق.

❁ العيد عند أصحاب هذه المعايدات **يوم باهتٌ** بعيد عن الحياة، ومعزول ومنبتّ عن الماضي وعن المستقبل، وكأنه مجرد يوم توزع فيه الحلويات على الصغار.

❁ **العيد هو يوم لقاء للمشاعر** وللفكر الإسلامي الذي يفيض فيه من إنائه، ويتماوج وينتشر، فيحتضن كل جانب.

❁ **غدًا سيفتحون بابًا للنفاق** في الشرق وبابًا للشقاق في الغرب، وفتنة في الشمال وأخرى في الجنوب...

❁ الغريب أنَّ هذه **الجرائم ترتكب اليوم باسم العلم.**

❁ **الغلطُ العظيم اليوم** هو الانصراف إلى إشباع الرغبات الجسمانية، في حين أن لَهَفَ الإنسانية أو حاجتها تَرجع إلى الجوع القلبي والروحي.

❁ فالله ﷻ الذي **يخاطب الأمس واليوم معًا، ويعلم ويسمع الأمس كاليوم**، ربما أخذ الميثاق في كل هذه المراحل...

❁ الفرق بين تضحياتهم **وجهادهم أمس** وما نحن بصدده هو فرق من حيث النوعية.

❁ فهذه الأحاديث كالجواهر النفيسة **تحتفظ بقيمتها ومصداقيتها إلى يوم القيامة**...

❁ في الصلاة... تشغل كياننا أحاسيسُ واسعة وعريضة **لا تسعها الألفاظ اليومية**

الاعتيادية.

❁ في القرون الأخيرة، شهد العشق والحكمة والبصيرة وحسُّ المسؤولية ضمورًا وانكماشا، وجاءت **المسائل اليومية الطفيفة** لتقعد في مكان فكر "الملّة".

❁ في الوقت الذي كان الإرهاب يصول ويجول في البلاد، والبؤر الداخلية والخارجية تؤجِّج نار الفتنة، **وعشرات من الشباب يقتلون يوميا**...

❁ **في اليوم الذي نقيّم الدين** ككل، وتألفه أرواحنا، نتحرر من الذل وننجو من الهوان...

❁ **في أيام نحسٍ سود** سيق البشر فيها إلى الإلحاد بالاستغلال السيء للفنون والفلسفة، وتعرضوا إلى "غسيل الدماغ"! بالشيوعية...

❁ **في أيدينا اليوم** خطب عديدة له (سيدنا عمر ﷺ) يستنبط منها العلماء والفقهاء أمورًا كثيرة.

❁ **في كلِّ يوم** كان هناك من يلتحق بركب الإسلام، وكان هناك **في كلِّ يوم** شعور جديد، وفكر جديد، وتكييف جديد، لتحويل الفرد إلى فرد اجتماعي...

❁ **في كلِّ يوم** كانت هناك رسائل جديدة من مالك السموات والأرض ومن مليكهما، وكان الصحابة ﷺ **يتطهرون كلَّ يوم** بهذه الرسائل ويغتسلون بها..

❁ **في مثل هذه الأيام نضع الماضي والمستقبل معا في خيالنا**...

❁ في مثل هذه اللحظات والأوقات تضعف روابطنا الجسدية والجسمانية، وتتخلَّص أرواحنا من همومها **ومشاغلها اليومية**، ونحسُّ أننا ارتفعنا وسمونا إلى ذروة نراقب منها الوجود بأكمله.

❁ في مقابل عدم **استطاعة الإنسان أن يحيط بأمسه وغده ببصره**، بل حتى بكل أبعاد **حاضره ويومه**، يستطيع ببصيرته أن يدرك نفسه، وكلَّ الأشياء المحسوسة جزءً وكلاً...

❁ في هذا الطريق يصل في نهاية المراحل التي يقطعها في **كلّ يوم إلى** وصال صغير ليتوج به سفره المبارك هذا. والذين يغذون أرواحهم **كلَّ يوم** بمثل هذا الوصال... يرجعون لأنفسهم، وينغمرون مع هذه المعاني في صمت مهيب...

❁ في هذه الأثناء، إذ **تتحوَّل الأيام** إلى الربيع، ويتبع الفجر فجرًا، ينتعش أملنا وانتظارنا.

❁ **في هذه الأيام الزاخرة بالأنوار**، نشعر بأننا نحيا من جديد بحزن لطيف وبانشراح عميق، وبأمل عريض واسع يلفنا ويثير مشاعرنا...

❁ في هذه **الأيام المطلة على أيام الحبور**، إذ يستنشق فجرها أنفاس العيد، نجد في الواقع نوبات مرض ومعضلات تبدو مستعصية على الحلِّ.

❁ **في هذه الأيام**، وفي مختلف أرجاء هذه الأرض مواسم الربيع المتفتحة... كلّ ربيع أزهى من الآخر وأجمل!..

❁ في هذه المرحلة المشؤومة التي جرجرت فيها خيالاتٌ وأحلامٌ **تتبدل كلَّ يوم** الكتل البشرية خلفها، ألقى من ألقى نفسه في تيارات مجهولة العواقب.

❁ **في يوم القيامة** يستطيع من أجهد فكره في الدنيا أمام الآيات الكونية أن يراه (سبحانه)

❁ **في يوم من الأيام** ستنفجر شمسنا بقوة لامركزية انفجارًا مرعبًا جدًّا، عندما ينفد وقودها، تعقبه حركة انكماش مركزية وتقلص.

❁ **قام اليوم كثير من الباحثين** بتناول موضوع السواك من مختلف الجوانب العلمية...

❁ قبل أن يبدأ الإنسان بالطواف يكاد يسمع -وهو يشاهد منظر الزحام الذي يذكر **بزحام يوم القيامة**- صمت الحرم الإلهي المنزوي وشعره.

❁ قد **تكون المسيحية اليوم** أكثر انتشارًا من الإسلام، غير أنه **من الصعب اليوم** العثور على المسيحية الحقيقية حسبما جاء بها السيد المسيح عليه السلام، **ومن الصعب اليوم** أن تفهم المسيحية التي غرقت في لجة تأويلات وتفسيرات معقدة.

❁ **القُدس الحزينة الأسيرة اليوم**... اللطخة السوداء على جبين العالم الإسلامي...

❁ القرارات المنبثقة من الفهم السائد المعلول... **اليوم**، هي سبب تضارب شريحة مع أخرى، وتحوُّل التنوع إلى التخاصم.

❁ القرآن كما **لم يقم بالأمس بخداع** الذين آمنوا به واتبعوه، ولم يحيرهم، كذلك، لن يخدع الذين سيتوجهون إلى جوه النوراني **ويؤمنون به بعد اليوم**، ولن يخيب آمالهم.

❁ قلب الصوفي... يظلُّ في سُموٍّ وارتقاء إلى آخر مدياته حتى يقف عند

ينابيع العطاء الرباني في بهجة وهيام، يزداد لهيبه في قلبه **كُلَّ يوم قوةً على قوة.**

❁ القلق المحسوس به في الوجدان العام لسيرنا المنحوس، وخفقان القلوب بسبب العيش تحت الوصاية سنين وسنين، ورد الفعل لدى إنساننا على استغلالنا قرونا، **أورثنا اليوم** شهقة كشهقة النبي آدم عليه السلام... **لكننا نحس اليوم** بانكماش المسافة واقترابنا من نقطة الوصول إلى مسافة خطوات.

❁ القول: "**سأفعل هذا غدًا**" تعبير آخر عن عدم وجود الإرادة.

❁ كاتب هذه الأسطر لا يعرف وجوه هذه القراءات التي يطلق عليها اسم "علم الوجوه"، **والذين يعرفونها اليوم** أشخاص قليلون...

❁ كان أجدادنا في عصورنا الذهبية، يتذكَّرون مرارًا، **وكلَّ يوم**، أنهم "خلفاء الله في الأرض".

❁ كأن الجمادات كانت من قبله (فخر الكائنات) رموزا لمسيرة العبث في مسرح الوجود، وتبدو الأحياء وكأنها في قبضة الانتخاب الطبيعي، **وفي كل يوم بقبضة موت مختلف.**

❁ كان الجهل والفقر والتفرُّق والتعصُّب وما يشبه ذلك، هم أعداؤنا في زمن ماض. **واليوم زيد عليهم**: الخداع، والتسلط، والسفاهة، والخلاعة، واللامبالاة، وضياع الهوية.

❁ كان الرسول ﷺ **يعرف الأيام المقبلة مثلما يعرف يومه**، بل مثلما يعرف راحة يده، وكان هذا كيفية خاصة به.

❁ كان السلف الصالحون **يدوّنون أعمالهم اليومية** وأطوارهم أو يحفظونها في ذاكرتهم، كما سجّلها صاحب "الفتوحات المكية"...

❁ كأنَّ القوة -**اليوم**- قد انصهرت في قالب الحق، واستسلمت له بعد أن ذاب معظمها.

❁ كان رسول الله ﷺ حسب سرِّ الآية ﴿وَلَلْأٓخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾(الضحى:٤) **يتقدَّم كلَّ يوم**، ويقطع الدرجات نحو العُلى ونحو الأفضل، **ويكون يومه دائمًا أفضل من أمسه، فإنه كان يستغفر كلَّ يوم مائة مرة.**

❁ كان رسول الله ﷺ يشرح الأمور الأساسية للحوادث **حتى أمور يوم القيامة**، وكأنه جالس أمام شاشة تليفزيونية...

❁ كان هؤلاء المرشدون من مستوى

رفيع، بحيث إنَّ الذين **يدّعون اليوم** أنهم معلِّمو الإنسانية لا يستحقون -لو كانوا في زمان هؤلاء المرشدين- إلاَّ أن يكونوا تلاميذ لهم يتعلمون منهم.

❁ **كثافة الضباب والدخان اليوم** ليست بالقتامة التي عهدناها.

❁ الكثير من الناس **في أيامنا الحالية** يرى أن **اللعب السياسية اليومية** ليست سوى استغفال للناس...

❁ الكلُّ تقريبًا يعرفون أنَّ القيامة قريبة، ولكن لا أدري كم منا **يدرك أنَّ جزءً من القيامة يقوم كلَّ يوم**.

❁ **كلُّ شيء اليوم توسَّع** في التفريعات توسعًا يعجز الفرد الفريد عن حمل العبء...

❁ كلُّ ما يحدث ويجري، وكلُّ ما في حياتنا من أحداث، إنما يُسجل ويُكتب آنًا بآن وكأنه معلّق على شريط الزمان ليلاً ونهارًا. ونحن نطلق على هذا "**التقدير اليومي**".

❁ كلُّ من يصل إلى هذا العالم **يجمع يومه مع أمسه وأمسه مع عصر النور للحبيب** ﷺ، ويثمل من أخفى همسات مجلسه، فيكاد يغيب عن وعيه.

❁ كلُّ من يعش في خيال البرج العاجي لقلبه، يلقه هناك سحرٌ سيحسُّه وسيذوقه في المستقبل **إلى جانب ما ذاقه اليوم**.

❁ كلٌّ منا **يعيش في هذه الأيام** (العيد) بمشاعر متداخلة من فرح غامر ومن حزن يكاد يبكينا.

❁ **كلُّ يوم جديد هو عالم خاص بذاته**، وإذ يطلع يطلع بخصوصياته، وإذ يغيب يغيب بخصوصياته!

❁ **كلّ يوم** يمر هناك أصوات تتقوى، وصدور تنبض أكثر بالانفعال، وأرواح تترابط في هذا الموضوع بقوة أكثر.

❁ كلَّما خطا الزمن خطوة **نحو يوم القيامة** كلَّما تكاملت الدنيا ونضجت أمام أعيننا...

❁ كلّما شاهدتَ المرأة المستسلمة لأهوائها عذرت الذين يصفون المرأة بقصر العقل. وأنا أظنُّ بأن هؤلاء لو شاهدوا كيف أن **المرأة أصبحت اليوم مادةَ** إعلانٍ لَما وجدوا كلمة يستطيعون بها وصف أمثال هؤلاء النساء.

❁ كم عمرٍ انقضى هدرًا، وما زلنا نسلو بخيال أن نبتكر أشياء جديدة! ويبدو لي عسيرًا أن نجد أسلوبًا جديدًا **وفلسفة حياة جديدة بعد اليوم**، كما لم نجد في السابق.

❁ كم مرَّة يقترف النظر الحرام شابّ يجول في الأسواق ويجوب الشوارع، **وكم مرة يموت كلَّ يوم**..

❁ كم من مرَّة حاولنا كأمَّة أن نقيّم هذا الشهر المبارك **بأيامه المجيدة** ونستفيد منها كما يجب...

❁ كم من معان عميقة تكمن في **توجُّهه نحوه تعالى عدَّة مرات يوميا**، ضمن هذا الإطار، محاولا أن يرى ويسمع بقلبه ما وراء هذا العالم المادي.

❁ كم هو حزين أن يطلق الإنسان الهتافات المطالبة بالإسلام والجولات في الأزقة والشوارع، متتبعًا خطوات الشياطين، ناسيًا نفسه من دون أن يأخذها بالمحاسبة الدقيقة. **ولا يتحرى يوميًّا مرات ومرات مدى علاقته مع ربه الجليل**.

❁ كما ظهر **منذ الأمس وحتى اليوم** أشخاص عديدون فاقوا الملائكة وسبقوها بفضل عبادتهم، فإنَّ عدد الذين تدحرجوا إلى أسفل السافلين لعدم عبادتهم ليسوا قليلين أبدًا.

❁ كما يتمُّ المشي بكلِّ حذر في الأراضي المزروعة بالألغام، أو في مدينة للأعداء، كذلك يجب إبداء الحذر نفسه عند **التجول في الأسواق والشوارع اليوم**.

❁ كما **يحمل وجودنا اليوم سمات أمسنا**، بخيرها وشرِّها، كذلك **يكون الغد نسخة من اليوم** بصورتها المطوَّرة والموسَّعة، والمتحوِّلة من الفردية إلى الاجتماعية.

❁ كنا نملك قبل عصرين أو ثلاثة ثقلاً كبيرًا ومكانةً بارزةً في التاريخ الإنساني وفي الميزان الدولي. **ولكننا فقدنا اليوم هذه المكانة** وهذا الثقل...

❁ الكيِّس مَن أمسُه شقيقُ يومه، ويومُه رفيق غده، فتلك هي الحكمة الكبرى.

❁ لا أعلم مهمَّةً أجلّ من هذه المهمة (مسؤولية التبليغ والإرشاد) **في يومنا هذا**، ولهذا أعتقد أنَّ من نذر حياته لهذه المهمة فإنَّ دنياه وآخرته ستكونان عامرتين بإذن الله...

❁ لا بدَّ من تشخيص عللنا العلمية والاجتماعية والإدارية... حتى لا نقع في مضايقات **تسحبنا كلَّ يوم إلى المهاوي** الشنيعة، التي تمضغ وجودنا، وتهز كياننا من الأساس.

❁ لا ريب أنَّ الذين رموا بأنفسهم في أحضان الكسل فماتت أرواحهم... هؤلاء **سيأتي يوم** يضطرُّون للتذلل

للآخرين للحصول على حاجاتهم المعاشية الضرورية.

❁ **لا زال (القرآن) حتى اليوم** سندا قويًّا وثريًّا ومقتدِرًا على تحقيق الأمور التي حققها...

❁ لا نأمل أن تختلف أعمال شرائح من المجتمع **بنوعها وطبيعتها اليوم أو غدًا عن أمسها.**

❁ لا نزال نشاهد كيف أنَّ الروح المحمدية تفتح في كلِّ مكان آفاق السموِّ نحو الأعالي، فيغمرنا الوجد والشوق **خمس مرَّات كل يوم** في عالم الروح.

❁ لا نستطيع نحن صرف أيِّ كلام غير مناسب في حقِّ الصحابة، مثلما **فعل منتسبو بعض المذاهب الباطلة بالأمس،** أو مثلما يفعل الآن بعض المستشرقين الذين أصبحت عداوة الإسلام دينهم...

❁ **لا نقول اليوم** كل ما نريد قوله، فلَنا كلام نقوله في **الغد،** فلا فائدة من **قوله اليوم.**

❁ لا يجد (واقعنا) وسيلة لخلاص العالم الإسلامي من **التدحرج يوما بعد يوم** إلى مهاوٍ مهولة وبئيسة، ولا نتحفز بروح الوحدة، ولا نصفي حسابنا مع العصر.

❁ **لا يزال القرآن حتى اليوم** -وهو يُقرأ من قبل البلايين- يهمس لنا وهو يبتسم من سماء الوحي باستحالة الوصول إلى بلاغة أسلوبه وبيانه...

❁ **لا يظهر اليوم عندنا مكتشفون** ولا مخترعون... بل يظهر المقلّدون. نحتاج إلى نفسية متمرِّدة تقوم بتغيير كلِّ شيء تقريبًا...

❁ **لا يمكن اليوم** ذكر شيء أكيد حول تأثير الديناميكية الحرارية الكلي في الكون.

❁ لا يمكن أن نُرجع "النهضة العلمية" **أمسِ،** ولا الفوران العلمي والتكنولوجي **اليوم،** إلى مساعي عدد قليل من أمثالهم (العلماء المشهورون) فحسب.

❁ لا يمكن أن يحافظ الإنسان على استقامة الوجدان إلاّ بمثل هذا الجهد والفكر، اللذين يمكّنانه من التمييز بين الخير والشر، والجميل والقبيح، والنافع والضار، **مما يتعلق بأمسه ويومه وغده.**

❁ **لسنا بحاجة اليوم إلى هذا وذاك،** بل إلى أمثال هؤلاء من رجال الأفق الرحيب المثاليين بالشخصية السامقة... **هم اليوم** جاهزون لاستلام "النوبة" بقوة الروح الخارقة للعادة، يتطلعون إلى

العصر بأبصارهم في ترقب نشط.

❁ اللعبة الشيطانية الأولى التي جرت معه على سطح هذه الأرض، **مستمرَّة اليوم من قبله**، ومن قِبل أتباعه...

❁ لعلِّي أجزم أن مرشدًا وداعية -**في يومنا هذا**- إذا ما تمكن من تطبيق هذه النقطة (الإرشاد بمراعاة مجريات العصر) المذكورة يسبق الأولياء والأقطاب في الآخرة...

❁ لقد أرشد بديع الزمان إنساننا المترنح برجّةٍ تصيبه بعد رجّة، إلى السبل الموفية إلى نبع "الخضر"... في زمان شؤم أوقع الفكر المادي فيه حياتنا الفكرية في تشتت الهرج والمرج، وجن فيه جنون الشيوعية، **وسقط العالم في أسوأ أيام الضياع** والظلمات والمحن...

❁ لقد أكرهت الأمَّة **منذ السابق وحتى اليوم**، بقبول جميع الفاسدين وجميع السيئات، بتخويفها من سيئات أكبر وأفظع.

❁ لقد **بدأ الأطباء يفهمون اليوم حكمة** هذه الوصية، فالإنسان لا يدري ماذا مسّت يده وهو يتقلب في فراشه أثناء نومه...

❁ لقد كان ﷺ **يتصرَّف وهو يحسب حساب اليوم والغد وما بعد الغد**، ولو أظهر الشدة لانفضّ الناس من حوله كما يذكر القرآن...

❁ لكي يكون الإنسان **في يوم القيامة** أبيض الناصية، نوراني البصر، يتقدم على الآخرين بالأمارات الموجودة على أعضائه... لكي يتحقق كلُّ هذا فعليه بالصلاة وبالأعمال الصالحة قبلها.

❁ لكي يكون الناصح مقنعًا، عليه أن يطبق نصائحه أولاً على نفسه ويعيش بها ويمثلها... وهذا على ما أعتقد هو السبب وراء **تأثير النصائح بالأمس وعدم تأثيرها اليوم**.

❁ لم تأنسوا بالله في الدنيا، **واليوم لا يكون هو أنيسكم**.

❁ **لم تعد هناك اليوم مؤسسة** لم تتلوّث بالربا من قريب أو بعيد، فالتجارة العالمية كلُّها **تدور اليوم** حول محور الربا...

❁ لم تكن غايتي هي إثارة مشاعركم بعرض مناقب عملاق الإسلام عمر رضي الله عنه، بل التساؤل **هل يتم تمثيل الإسلام اليوم** بالمستوى السامي اللائق به؟

❁ **لم نعرف حتى اليوم** أيديولوجية نجحت في جمع البشر في ظلها زمنا طويلاً، بل ولا أيديولوجية اكتَشفت كلَّ

الضرورات اللازمة التي يتطلبها جمع البشر تحت سقف واحد.

❁ لم يبق مفهوم الجهاد في الإسلام منذ فجر الدعوة **حتى يومنا الحاضر** على حالة نظرية بحتة...

❁ لم يُسمع منه أنه **قال يومًا فاتتني صلاة الفجر**، وإن حدث ذلك خارج طوقه يقضى يومه بالحسرات والزفرات، حتى تنعكس على سلوكه **طوال ذلك اليوم**، وينكفئ على نفسه من الندم.

❁ **لم يسمعنا حتى اليوم** سواك، ولم يربّت بشفقة على رؤوسنا أو ينظر أحد سواك إلى وجوهنا.

❁ لم يصل الإنسان منذ وجوده على الأرض **وحتى يومنا الحالي**، إلى الطمأنينة الحقيقية وإلى السعادة إلاّ في الجو الدافئ للدين.

❁ لم يعد **مفهوم الأخلاق في هذه الأيام** كما كان القدماء يفهمونه في السابق كمجموعة فضائل. **فإنسان اليوم** يراها في الأغلب كمجموعة من الذوق والتربية الاجتماعية واللباقة.

❁ **لم يفلح حتى اليوم** أي مجتمع أهمله (أصل الشورى) أو تناساه...

❁ لم يك فينا **يومًا** حبُّ الاستيلاء والسيطرة على الأقوام...

❁ **لم يكن القرآن في أي يوم من الأيام** -مثل غيره من الكتب- كتابا بقي ضمن إطار زمنٍ أو مكانٍ معين من طفولة الإنسانية.

❁ لم يَملّ هؤلاء من الاضطراب المستمرِّ حسب متطلبات الحال من حيث المنافع والمطامح المتقلبة، من أجل صياغة شكل للملّة على **صورة معينة يومًا، وعلى صورة أخرى يومًا آخر**.

❁ لماذا لا يستطيع العالم الإسلامي الاحتفال في ربيع الأول كما يجب بمولد سلطان الأنبياء ﷺ الذي هو في الوقت نفسه ميلاد هذا العالم وربيعه، **ويوم خلاص الإنسانية نفسها**...

❁ لن نستطيع أن نَعِدَ بشيء باسم المستقبل، ولا **أن نديم وجودنا في الأيام المقبلة**.

❁ **لن يستطيع أحد بعد اليوم** أن يلتقي بتلك الأرواح السامية التي كانت لها أفضال وذكريات عاشوها في هذا المكان (المسجد الأقصى).

❁ الله ﷻ أعدل من أن يحاسب عبدًا **يوم القيامة** عن ذنب سبق وأن غفره له، ولا

أن يعاقبه يوم القيامة على ذنب سبق وأن عاقبه بسببه في الدنيا.

❁ الله تعالى الذي سبقت رحمته عذابَه يعفو عن الكثير من ذنوبنا، **ومن يدري كم من المرات يعفو عنا في اليوم الواحد**، وهذا هو ما تسجله الآية الكريمة ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾(الشورى:٣٠)...

❁ لهذا صمتَ القرآن والسنة ولم يحدثانا بمكنونات نفسيهما، فلئن مضينا على هذه الحالة فإن صمتهما سيدوم. **فلا نجاة لمسلمي اليوم** من هذا الكابوس المخيم عليهم...

❁ لو **استطاع الإنسان يومًا** الخروج خارج المجموعة الشمسية، فلا شك أنَّ المفهوم الحالي للزمن سينقلب عنده رأسًا على عقب...

❁ **لو تخلى (الإسلام) عنا يوما** -لا سمح الله- فأظنُّ أننا سنهلك همًّا وغمًّا وكمدًا.

❁ لو تصرَّف **مسلمو اليوم** في موضوع القرآن بصفاء المسلمين الأوائل -علما أن هناك حركة ملحوظة في هذا الاتجاه حاليا- لاحتلُّوا مكانة مرموقة في التوازن الدولي الحالي في وقت قصير.

❁ لو تفهَّم عدة مئات من المثقفين بديع الزمان وأعانوه، عندما كان يسعى حثيثًا، ويلهث ركضًا في كلِّ ناحية من أرجاء البلاد، عارضًا رسالته، **فربما كنّا اليوم أغنى من كل دولة**، وأسبق شوطًا في الحضارة بين الأمم.

❁ لو رتبت الاحتفالات بمولده ﷺ **أياما** وسنوات وعصورا لما تم الإيفاء بحقه.

❁ لو كان لهذا المعبد لسان، واستطاع أن يعبِّر عمَّا رآه في السابق، **وعمَّا يلقاه اليوم**، لربما ارتعب المسؤولون عن حاله مما فعلوه، ولربما خجل الأصدقاء الجاحدون ورجعوا إلى أنفسهم.

❁ لو لم تكن هناك خصومة الأعداء، وأفكارهم وأحكامهم المسبقة الظالمة، ولا جهل الأصدقاء وجحودهم، **لاجتمعت الإنسانية جمعاء اليوم حول مائدته السماوية (القرآن)**، واتّحدت وتصافحت.

❁ ليس من الصحيح توقُّع الاستجابة لكلِّ أدعيتنا كما هي، لأننا لا نأخذ بنظر الاعتبار إلاَّ رغباتنا وطلباتنا المتعلقة **بأيامنا الحالية**...

❁ لئن طالب الإرهابيون بغلق المحلات والدكاكين **ليوم غد**، فالمؤمن يفتح محله منتظرًا فيه حتى لو كان معذورًا -من جهة أخرى- **لسدِّ محله في ذلك**

اليوم. فهذا العمل يعدّ بالنسبة له أعظم جهاد؛ لأنَّه يعني مجابهة الظلم، فكأنه يبصق بوجه الظالم...

❁ **لئن وضع في يوم من الأيام شرفنا** وأعراضنا ووطننا ككل بل كل مقدساتنا على مائدة المفاوضات، فما ذلك إلاّ نتيجة أليمة -لكنها حقيقية- لهذا التنازل الذي أُعطي لأول مرَّة.

❁ ما أحسن أن **نقرأ كلَّ يوم** بضع صفحات عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ممن عاشوا الإسلام بصدق...

❁ ما لم يُسلِّمْ هذا الإنسانُ زمامَ أمره إلى دليلٍ هادٍ، **عارفٍ بيوم هذا السفر المجهول وغدِه**، وبمقدمته ومؤخرته، فإنه سيقع لا محالة في أخطاء كثيرة وضنك شديد...

❁ **ما نراه اليوم** من سوء في أجيالنا الحالية، ومن عدم قابلية في بعض الإداريين عندنا، وما تعيشه أمَّتنا من مصاعب... المسؤولون عن هذه المشاكل هم الإداريون عندنا قبل ثلاثين سنة...

❁ **ما نعانيه اليوم** من فساد مستشرٍ، وتفسُّخ مستمرٍّ في أجيالنا، فهو نتيجة طبيعية لإهمالنا.

❁ ماذا نقول لمن **يغير اتجاهه وفكره كلَّ يوم مرات** عديدة من أصحاب الإرادة الضعيفة.

❁ متى ما تحقَّقت هذه العلاقة وهذا الاتصال، **فستولد دنيا الغد** التي يكون "الحقُّ" فيها تاجًا فوق الرؤوس، وتلقى الحقيقة التوقير...

❁ مثل كل الحوادث التي تدل على حقيقة الفناء وتشير إليها، يفهم الإنسانُ أنه متى آن وقت الرحيل، فعليه أن يرحل، **وأنه لا بد أن يأتي يوم سيرحل فيه** عن هذه الدنيا.

❁ **مجتمعنا اليوم ضعيف** من ناحية بنيته العلمية والفكرية، وفقير من جهة حياته الروحية والقلبية، ومحروم من القيادة والتوجيه إلى درجة يرثى لها.

❁ المحاسبة، أو محاسبة النفس ومناقشتها؛ هي **تفقّد المؤمن عمله كلَّ يوم**، كل ساعة، خيرًا كان أم شرًّا، صحيحًا أم خطأً...

❁ مرّ دَور كان الغرب يفكر على نحو مختلف. أمَّا الآن فهو ينتقد تعدّد الزوجات، **وغدًا** قد ينتقد طراز تفكيره الحالي.

❁ المرأة التي فتحت قلبها لنور الإيمان

وعقلها للعلم وللتربية الإجتماعية، **تضيف كلَّ يوم جمالاً جديدًا** لبيتها وكأنها تنشئه من جديد.

❁ مرَّت سنوات طويلة على حرب البلقان، ولكن **آثار مشاكلها لا تزال باقية حتى اليوم**.

❁ المساجد والمصليات التي نسيت أو **تنوسيت في الأمس**، أصبحت الآن جزءًا لا يتجزأ من الحياة.

❁ مسائل عديدة **قيلت في الأمس** ولم يفهمها أحد حق الفهم ونراها الآن متحققة...

❁ المستقبل يتطور إلى براعم في **رحم اليوم، ويربو برضاع اليوم**، ليتماسك قوامه.

❁ **المسلمون اليوم تائهون**، يدورون -مثل السابقين- في فلك الآمال التي أطلق القرآن الكريم عليها اسم "الأماني"...

❁ مشاعرُ هذه الأرواح تتفتَّح تفتُّح البراعم على المعرفة كأنَّهم يسيحون **عدَّة مرَّات في اليوم** في ربوع الجمعة للجنة.

❁ مع التقدم الحاصل في ميادين مختلفة، لم نبلغ بعد في الشورى إلى ما **بلغوه في تلك الأيام**.

❁ مع أنَّ آذاننا تعوَّدت على صوت الأذان الذي **يتكرَّر كلَّ يوم**، إلاَّ أنه يظهر أمامنا فجأة على الدوام وكأنه قمر يرتفع من وراء التلال الموجودة بيننا وبين العوالم الأخرى.

❁ مع أننا **لا نملك اليوم معلومات قاطعة** حول الخلق الأولي للخلية، فإنَّ العلم الحديث يعطي لنا معلومات كثيرة حول الخليّة...

❁ مع هذه المثبطات كلِّها كان المجتمع **يصنع كلَّ يوم أحلامًا** جديدة، ويُسَرِّي عن نفسه بالأماني، ثم يرجع خاوي الوفاض مما أمِل في **كلِّ يوم جديد** ببرنامج جديد!

❁ المعاني التي يضيق عنها عالمنا الفكري كانت المعاني الاعتيادية التي يتحدث ﷺ **بها كلَّ يوم**. فهل يمكن تفسير هذا إلاَّ بالفطنة؟

❁ معجزات عيسى عليه السلام التي تتعدَّى خيال الإنسان، إلى مسافات أبعد مما تَوصَّل إليه الطب الحديث **وعلمُ الجينات في يومنا هذا**، بإضفاء الحياة على ما ليس له روح.

❁ مفهوم "المجدّد" -ما دام موجودا

في ضمائر المسلمين **وسيبقى إلى يوم القيامة**- هو الشخص الذي يشتهر بعلمه وعمله في عصر يموج بالفتن والعداء...

❁ مقابل إخبار القرآن بهذا قبل ١٤ قرنًا، **لم يكن العلم يعلم حتى الأمس القريب** أنَّ السحب تبدو كالجبال... مقابل ما ننتظره ونأمله، **ينبغى أن يكون ما يعمله إنسان اليوم** باسم الجهاد والكفاح على النمط نفسه ومتوجهًا إلى الوجهة نفسها.

❁ المقصود هو التذكير إلى **مصدر للعلم لا يُلتفت إليه اليوم**، مع أنه أصحُّ المصادر في التعبير عن حقيقة الإنسان والوجود والخلق.... ألا وهو مصدر "النبوة" التي احتفظت بنداوتها أبدًا.

❁ من أجل ألاَّ تقع أنواع التنازع والتفرق **كما وقع أمس**، ولكي نلم الشعث إن كان قد **وقع اليوم**، يجب القبول بالإيمان وبالإسلام وفاقًا للأصول والأسس التي وضعها الله ﷻ.

❁ من الطبيعي أنَّ من يفهمونه ويعرفونه في أمَّته **يزداد يومًا بعد يوم**...

❁ مِن اللوازم أثناء استعمال حقنا والإيفاء بواجبنا أن نراجع ماضينا المجيد باستمرار، ونلجأ إلى **قيمنا التي جعلت أمسنا زاخرًا** بالعظمة.

❁ من المحتمل بقوَّة أنَّ **الْمَعْنِيِّينَ اليوم في الآيات الكريمة بالإذهاب** والاستبدال هم أصحاب النفوس الميتة، وسكانُ العالم الثالث، الذين لم يجدِّدوا أنفسهم، وفشلوا في الحفاظ على حيويتهم، وفرَّطوا في حقِّ إيمانهم...

❁ من المفيد أن نذكِّر مرَّة أخرى بأنَّ **مسؤوليتنا الأساسية اليوم** هي إشعار وجدان الأجيال بمؤثِّرات الكدح المبذول منذ عصور مديدة...

❁ من ترك نفسه في الجوِّ المعراجي للصلاة، تعد إشراقات فجر **للأيام الحلوة** التي تملأ خيالاتنا لعهودنا في الجنة من قبل، أو للجنات المقبلة...

❁ **من يستطع اليوم** ادعاء أزلية المادة أو إنكار الألوهية؟!

❁ **من يقرأ نفسه كلَّ يوم** ويحاسبها فإنه سيكون آمنا مطمئنا **يوم القيامة**، وهو يتوجه نحو الجنة ونحو رضوان الله تعالى... أمَّا من فرط في محاسبة نفسه في الدنيا فإنه سينذهل يوم القيامة...

❁ المناسبات المباركة كلَيْلة المعراج أو ليلة المولد، هي من الليالي التي تُعَدّ تيجانا على هام الزمن، **وذروة الأيام القريبة من الله**...

❁ المنافقون الذين يبلّغون ما لم يفعلوه، ولم يعيروا سمعًا لما بلّغوه، تراهم **يغوصون كلَّ يوم** في دوامة طريق غير مستقيم، فضلُّوا وأضلوا...

❁ **المنتظَر منّا اليوم** خفض جناح الرحمة والشفقة على الجميع، حتى نسمع أنّاتهم في قلوبنا...

❁ منذ الزمان الغابر **وإلى يومنا الحاضر**، قادت أمم كثيرة شعوبا متنوعة في بلاد عديدة من هذه الأرض الواسعة، وصارت أحيانًا من عناصر التوازن.

❁ **منذ اليوم الأول** لتلقِّي الإنسان هبة الحياة، ثم ترعرعه شيئًا فشيئا، يكون حملاً وعبئًا على أكتاف والديه...

❁ منذ بداية رحلتهم (الحجاج) يضعون جانبا جميع **مشاغلهم اليومية**، وجميع مشاكلهم، وأسباب قلقهم، ويتخلصون منها.

❁ منذ ذلك التاريخ **حتى اليوم** ما تزال (الأفكار المنحوسة) تنفث الضباب والدخان في طريقنا المضيء لتعكير دنيا إنساننا وزيادة ظلامها.

❁ منذ عصور ونحن عاجزون عن **الاحتفال بيوم** وأسبوع وشهر ولادة هذا الرسول الكريم ﷺ، الذي تدين له الإنسانية جمعاء، بما يتناسب مع قامته السامقة الرفيعة.

❁ منذ عهد آدم عليه السلام **وحتى اليوم** اختار الكفر طريق التخريب والهدم، واختار أصحاب الإيمان طريق البناء والتعمير.

❁ منذ عهد الصحابة **وحتى اليوم**، كَمْ عشنا بفضله في فترات مختلفة عصورًا ذهبية وأقمنا حضارات زاهية.

❁ **المنظر العام الذي نراه اليوم في عالمنا** هو مصداق ما نقول. فالقوى العظمى تقوم بامتصاص دماء الأمم والشعوب مقابل ما تعطيه لهم من دراهم معدودة غايتها الدعاية...

❁ مهما كانت ظنون نفر منَّا، **فليس اليوم أمام إنساننا المعاصر**... إلاّ سبيل واحد ينقذه من الضيق والشدائد المتوالية؛ وهو عودة الحياة إلى تلك الحركيات المذكورة آنفًا.

❁ مواقع النجوم، إنما تشير إلى الكوازارات والنجوم النابضة. والثقوب البيضاء مصدر ومنبع هائل جدا للطاقة، **واليوم يمكن مشاهدتها** وتثبيت مواقعها...

❁ **موقفنا اليوم وموقف العالم الإسلامي اليوم** معلوم للجميع. لقد فقدنا

شخصيتنا وبدأنا نئنّ تحت أزمات فقدان الهويّة...

❁ المؤمن بعدما رضي أن يموت عزيزًا، **فإنَّ عزّته ستدوم إلى يوم القيامة**، كراية خفَّاقة باسم الدين الذي آمن به.

❁ المؤمن يعرّف بالله دون توقُّف، وهذه القضية قضيته الأساس. بل يفرغ نفسه لهذا العمل حتى يجافيه النوم ويفقد شهيته للطعام، **في يوم** لم يتمكَّن من تعريف الآخرين بالله، **ولا يعدّ ذلك اليوم من حياته.**

❁ **الناس على اختلاف طبقاتهم اليوم** يدرسون في مختلف المدارس ذات المستويات المختلفة، وأصبحوا يتنافسون في الحصول على العلم...

❁ نأمل ألا يحصر المؤمنون الذين **يؤدون اليوم** خدماتهم للإسلام في موضوع العبادة والطاعة، وأن يغنوا قلوبهم بها فقط.

❁ نبوغ إرادات عظيمة وقوية تتّسِم بالعمق... لتهيء بيئة حياتية ندية وطرية، ببث روح جديدة في **إنسان يومنا**...

❁ نتذكر **تلك الأيام** التي انتشرت فيها الحرب والضرب، وغطى الضباب والدخان على كل شيء... ونتذكر **أيام شهر رمضان** الحزينة التي كانت تبرق وتلتمع مرة وتنطفئ أخرى مثل صواريخ الاحتفالات... **في تلك الأيام الحزينة** من شهر رمضان التي كان الفقر المادي والمعنوي فيها متداخلا بعضه في بعض ومتراكما.

❁ نتنفس من جديد رائحة تلك **الأيام النقية** ونستنشقها بعشق لتمتلئ بها صدورنا...

❁ **نتوحَّد في هذه الأيام المباركة** التي تتردَّد فيها أنفاس جبريل عليه السلام، وتلتقي فيها الأدواء مع العلل والأمراض.

❁ النجاحات الخارقة للعادة، **المتحقِّقة أمس واليوم**، والتكوينات العالمية الكبرى، مرتبطةٌ -إضافةً إلى عبقرية الأفراد ونبوغهم- بالبناء الاجتماعي المولِّدِ للعبقرية، والوسطِ المناسب لتنشئة المكتشِفين.

❁ **نحن اليوم أمام أحد خيارين**: إما الكفاح المصيري بهمّة والذي سيؤدي بنا إلى "الانبعاث"... وإما الإخلاد إلى الراحة والاسترخاء الذي يعني "الاستسلام للموت الأبدي".

❁ **نحن اليوم أمام مفترق الطرق**: إما أن نبقى أو نزول.

❁ **نحن اليوم في أمسِّ الحاجة** إلى طريق يوصلنا إلى الحقيقة والفضيلة، ومنهج تفكير لا يخدعنا، وموازين لا تضلنا.

❁ **نحن اليوم في أمسِّ الحاجة** إلى مرشدين ذوي أدمغة متأهِّلة، وأفكار رحيبة وآفاق واسعة.

❁ **نحن اليوم نرى أنفسنا** -وإن كان إلى حدٍّ معين- أمضى عزمًا وأرصن قرارًا...

❁ نحن إن لم نضحِّ منذ الآن بقلوبنا ورؤوسنا **من أجل وجودنا في الغد**، فسيطلبها منا الآخرون بوقاحة في مكان وزمان لا نفع لنا فيه قطعًا.

❁ نحن كافة **ننتظر مثل هذا اليوم**، ونشعر ونحس بوجودنا في هذه البلدان، ونحن نؤمن بأنه **سيأتي اليوم** الذي يعود فيه الإسلام الذي غاب عن هذه البلدان إليها...

❁ نحن كنا أولئك (الأجداد)، **ونحن اليوم** "**تمثُّلُهم**" في الحاضر، وهم أصولنا، وسيكون الآتون من بعدنا هم فروعنا.

❁ نحن لم نستطع حتى الآن حلَّ مسائلنا الاقتصادية. وعندما نرى أنَّ نظامًا اقتصاديًا معيَّنًا **وُضع بالأمس** قد أدّى إلى مشكلات ومصائب، تركناه وركضنا وراء نظام آخر صائحين: "لن يتقدم البلد إلاَّ بهذا النظام"...

❁ نحن نأمل حصول تقدُّم أكبر في هذا الصدد، بإنتاج مواد مضادة، ونظرًا لعدم استعمال الأشعة والنظائر هنا يكون الضرر الملحق بالمرضى أقل بكثير. **وسيأتي يوم** تتخلص فيه البشرية من هذا الكابوس.

❁ نحن **نترقب ذلك اليوم** الذي سيكون فيه فتح جديد...

❁ نحن **نجلب عناصر حياة الغد** من ماضينا. فإن استطعنا أن نعجنها في معاجن ثقافتنا الذاتية بنور الدين وضوء العلم، نكون قد جهّزنا خميرة أبَديّتنا.

❁ نحن ندعو الله **أربعين مرَّة أو أكثر كلَّ يوم** أن يهدينا إلى "الصراط" الذي سلكه الأنبياء والصدِّيقون والشهداء...

❁ **نحن نذكر اليوم مظالم البلغار** ومظالم الروس ومظالم الهنود. نذكر هذه المظالم ونجد في الأقلِّ من يشجب هذه المظالم ويستنكرها...

❁ نحن نرى بأنَّ **مشركي الأمس واليوم** ليسوا حياديين في تفكيرهم، بل تصرفوا بحقد وعداء.

❁ نحن نستشعرها (الثقافة) في كلِّ شيء

يخصنا، **في أمسنا ويومنا**، فنعيشه من خلالها وبها وفيها، ونطوره، ثم نُودِعه أمانةً لدى الوجدان الاجتماعي، العارفِ المتأهل لما يُقدَّر ويوقَّر.

❁ نرى أنَّ المادة وكلَّ شيء نبع منها، **إن كان موجودًا اليوم**، فهو غير موجود غدًا...

❁ نرى في طريق مغامرتنا "الملّيّة" الخاصة، آثارًا موضعية لفرنسا، وتوقفًا عند المتلَقّيات الألمانية، ومجاراة لنمط الفكر الإنكليزي أحيانًا، **واليوم نجد نشوة مع الحرية الأمريكية**، وفي كل الأحوال نضغط على السواتر الجانبية لطريقنا الرئيسي.

❁ نستطيع القول -انطلاقا مما جاء في القرآن الكريم- بأنَّ أصحاب الكهف جماعة تمثل رمز البعث والإحياء **حتى يوم القيامة**.

❁ نستطيع اليوم أن نقول بأنَّ المختبرات الحديثة **تقوم اليوم** بفحص الأحياء بدقة غير مسبوقة.

❁ نستطيع أن نقول إنه **يوجد اليوم** -بفضل الله- من المسلمين المضحِّين مَن يستحق أن يأخذ مكانه خلف الصحابة الكرام.

❁ **نطلق اليوم** على الكادر النوراني الذي يدعو إلى الله اسم "جيش القدْسيّين" بتعبير السيد المسيح عليه السلام.

❁ النظام الكامل محروم الآن من تمثيل في مستوى تمثيل الشهود الأوائل، ومبتلًى بسوء الحظِّ في أيدي نفرٍ عديمي الوفاء، فهو لذلك **محكوم عليه اليوم بالانحباس** في الضيق وهو رحيب، وبالمنع من الكلام بلهجته الخاصة.

❁ **نعرف اليوم** بشكل أفضل بأنَّ فهم الطابع الاجتماعي والخصائص الاجتماعية العامَّة لأمَّة، والاطلاع على اهتماماتها، ومعرفة بنيتها الاقتصادية، من أهمِّ الأسس في إقامة العلاقات معها.

❁ **نعلم من أمسنا ويومنا** أنَّ رجال الروح والمعنى والبصيرة قد حلّوا عُقَد أعصى المعضلات والأزمات، بيسرٍ لا يستوعبه خيالنا، وذلك بسعة آفاقهم وعلو هممهم، **وبتحريك قسم من مصادر قوَّة اليوم لحساب المستقبل**.

❁ نعيش -بجانب **ما نعيشه اليوم وما عشناه بالأمس** في أعمق الأذواق وأوسعها- في ذكريات لذائذ روحية ساحرة.

❁ نغمات كلام عندليب الأنبياء وبلبل

القرآن ﷺ، **ستنعكس يوما**، وتتردد أصداؤها في جميع القلوب...

❁ نمرُّ **في اليوم الواحد** بجوار المعبد عدَّة مرَّات، ونتملَّى منظره، ونتمعن فيه، ونملأ أعيننا منه، ويبدو لنا منظره العام كإنسان رفع يديه إلى السماء بضراعة.

❁ النهضات العالمية التي عرفناها وعلمنا بها حتى **اليوم**، كانت ثمرة سعي الدهاء الفردي، لا حملات الكتل البشرية وحركاتها...

❁ النورسي يرى مصدر المفاسد كلِّها -**بالأمس كما اليوم**- في الجهل، والفقر، والتفرّق.

❁ نؤمن أننا بهذا الجهاد المعنوي الذي يمكن تسميته بكفاح العلم والأخلاق والحقِّ والعدل أيضًا، سنلمّ شعث أشلاء "أمّتنا" المباركة الممزعة البئيسة والمشردة في أرجاء الأرض المختلفة، لتجتمع الأجيال التي **ظلت بلا راعٍ ولا غاية حتى اليوم** في ظل الفكر، فتعيش "الانبعاث بعد الموت" من جديد في نشوة الوصل بـ"لواء الحمد".

❁ الهجرة التي عمَّقت إيمان الصحابة الكرام، والتي أعطت للمسلمين وللإسلام لونًا متميزًا، **أصبحت اليوم** أيضًا من مواضيع الساعة.

❁ **الهجرة في معناها العام مستمرة حتى يوم القيامة**، ذلك لأن الهجرة توأم للجهاد، وُلِدا معًا ويعيشان معًا...

❁ هذا الفريق يسع الجميع. يحتضن الطفل الملتزم والمؤدب في المدارس، كما يحتضن أبناء الوطن السائبين وغير المنضبطين في الأزقة. ويُفرغ في كل صدر إلهامات روحه، ويُعِدّهم لفائدة المجتمع **دهاة مؤهلين بعلوم الغد ومهاراته**.

❁ هذا الفريق ينقذ التربية والتعليم المتغيرة صورة وتوجهًا **كلَّ يوم**، تحت وطأة الضغوط الخارجية والانحرافات الداخلية، من وصاية الأفكار الدخيلة.

❁ هذا الوطن، وهذه الأرض... **تعيش اليوم** مع كثير من أبنائها الأوفياء حماس العبور من الماضي إلى الآتي... ترى إحدى يديهم ورجليهم **منشغلة بالعمل اليومي**، وأخراها منشغلة في تجهيز الخطط والبرامج للمستقبل.

❁ هذا هو طريق وصراط الأنبياء والصديقين والشهداء؛ فمن أراد أن يرافقهم **يوم القيامة** ويكون معهم، فعليه أن يسير في الدنيا على آثارهم.

❁ **هذه الأيام والليالي المباركة** لم تفقد بريقها في ذاكرتنا وقلوبنا...

❁ هذه الآية تعني أنَّ **غدك سيكون أفضل من يومك الحالي**، ومستقبلك أفضل من وقتك الحالي...

❁ هذه البذور التي زرعها الإخلاص ستنبت عاجلاً أم آجلاً... **إن لم يكن اليوم فغدًا**؛ فالنور الذي نشره رسول الله ﷺ لن ينطفئ أبدًا.

❁ هذه الحال أو هذا المنوال يساعد على فهم القرآن، **وسيأتي يوم يهتدي** فيه كبار علماء الغرب الذين يبحثون عن أسرار العلوم وحقائقها...

❁ هل هناك شخص آخر غيره يُذكر اسمه **خمس مرات في اليوم**، من فوق المآذن في كلِّ أنحاء العالم..؟

❁ هم يخشون أن **يصلُب عود المسلمين يومًا من الأيام**، فيصبح الإرهابيون كالحُمُر المستنفرة تفرّ من قسورة.

❁ هنا نشعر بسحر يسري في قلوبنا بطعم الماضي، ونحس أننا **نطير بأجنحة سحرية في سماء الأمس**.

❁ هناك تدرج في عملية ربط الأذهان والقلوب، **وربط الحياة اليومية بالتوحيد**...

❁ هناك سبيلان للخلاص من المسؤولية **يوم القيامة**: إما عيش الإسلام كاملاً، أو المجاهدة لإرجاع الإسلام إلى الحياة.

❁ هو (القرآن) بعمقه هذا **يستطيع حتى اليوم** تحدي الجميع، وتحدي جميع الأشياء.

❁ هؤلاء الذين يضعون جباههم على الأرض **ساجدين مائة مرة يوميا**، في جو من المهابة والمخافة، يتبارون مع الملائكة الكرام كفرسيْ رهان.

❁ هؤلاء لا يمكنهم قطعًا أن يؤسِّسوا هذه الحاكمية -بمعناها الحقيقي- **وسيفيقون من غفلتهم يومًا من الأيام**، عند شروق شمس الإسلام...

❁ هيئة الشورى في **الدولة التركية اليوم** تُعدُّ محدودة في الوظيفة، وضيِّقة الساحة في الحركة، ومقيَّدة قياسًا بالشورى في الإسلام.

❁ الواجب أن نجعل **زوالنا غدًا فرادى**، أساسًا وعصارة لوجودنا وبقائنا "ملةً"...

❁ الواجب علينا اليومَ أن نكافح من أجْل الحفاظ على ذاتيتنا، بالارتباط بمنظومتنا العقدية والفكرية، والتوجهِ نحو ثقافتنا ونتاجها..

❁ الواقع أنَّ الوجدان والقيم الأخلاقية

مصادرُ نور تكفي لحل كثير من المعضلات. **لكن في أيامنا هذه**، الوجدان جريح، والقيم الأخلاقية شتات...

❁ **الواقع يبشر اليوم** بوجود بَشَرٍ وافر، وجهدٍ زاخر، يفوح طيبا ملء الدنيا.

❁ **وجود الجماعات الإسلامية في يومنا هذا** حقيقة واقعة؛ والاعتراف بوجودها شيء، وتصويب عملها شيء آخر.

❁ ﴿وَلَلْأٰخِرَةُ﴾(الضحى:٤) **تعني الغد بالنسبة لليوم**، والحال القادمة بالنسبة للحال الحاضرة، وبشارة بالرحمة الشاملة واللطف الواسع القادم بالنسبة للضيق الحالي واللطف النسبي الحالي...

❁ ويَعِدُ (الركوعُ) قلوبنا أمورا تتجاوز بكثير ما ننتظره أو نتوقعه... **يعدها بأيام ودقائق زمرّدية** وراء هذا العالم...

❁ يا سلطان الوجود الذي جعل قلوبنا عارفة بصور جماله الخفي! كم ألف مرة **حاولوا أن يعرّفوك من الأمس حتى اليوم**، وكم كأسا من كؤوس كوثر حبك قدّموا لعطشى حبك!

❁ يا صروحا **بالأمس** كانت عامرة، يا بُنًى **بالأمس** كانت زاهرة، أين اليوم عمَّاركِ، أين من على الإنسان تجبَّر وعَلاَ.؟!

❁ **يأتي يوم يقرُّ فيه الزمان، ومَن في الزمان**، على الفَلَك الذي أمر به الله تعالى...

❁ يتذوَّقون لذَّة الوصال والمعية. فهم ثملون بنشوة الوصال **والغياب عن النفس كلَّ يوم**، وربما كلَّ ساعة مرات ومرات...

❁ يتعرَّض الذين تعهّدوا هذه الوظيفة الجسيمة **في يومنا هذا** إلى مضايقات ومشقَّات أشدَّ ممن تعرضوا لها في العصور السابقة...

❁ **يتلطخ (القلب) كلَّ يوم مراتٍ عديدةً** بتلوُّثات تسرُّ الشيطان، وتفجِّر الروح ببارود العصيان.

❁ يجب ألاّ ننسى أنَّ **يومًا ما** سيحملوننا على محمل بلا روح، ويضعوننا في حفرة، ويهيلون علينا التراب...

❁ يجب الانسلاخ عن **المشاعر اليومية** المعتادة، وأن تتطهر أفكارنا مما ألم بها من تلوث، وأن تتعمق آمالنا وتوقُّعاتنا المستقبلية.

❁ يجب أن يكون شعار المرشد: "**لو مرَّ طريقي يومًا على جهنم** لبحثتُ لأجد هناك من أبلغه الحق والحقيقة".

❁ يجدِّد (شعبنا) العهد والولاء لمعبودات مزيفة عديدة **في يوم واحد!**

❁ يحسون ببهجة وجودهم **هنا وغدًا** في حياة أبدية في الآخرة، فيقضون حياتهم وكأنها أبيات من شعر جميل...

❁ يحصل للمحظوظين الذين وجدوا طريق القرب ودخلوا الرواق المؤدي إلى الخلود، **فيُصبحون ويُمسون بعمق جديد يوميًّا**...

❁ يحقُّ لنا أن نترقب **نسيجًا مباركًا بألوان الغد** السعيد يحظى باهتمام الإنسانية جمعاء، من هذه النقوش الصغيرة التي تغزلها بمغازل أفكار الخير أجيالٌ محظوظةٌ في الزمن الحاضر.

❁ يخطو إلى الأمام وكأنه سيصل إلى الوصال الأبدي بعد خطوات، ثم يكون قيامه وقعوده في ظل الشوق إلى **ليلة الوصال ويومه الحبيب**.

❁ **يرتشفون ماضيهم مع يومهم هذا**، وكأنهم يرتشفون نغمة مليئة بالبهجة والحبور.

❁ يسْمون ويرتفعون ارتفاع عطر البخور، حتى كأنهم يشاركون الملائكة **كلَّ يوم** بضع مرات في مجالسهم.

❁ يشار في هذه الآية إلى أنَّ القلب يجب أن لا تطغى عليه الغفلة أبدًا، **في الحياة العادية واليومية**، ولاسيما عند الدخول في صراع مع الأعداء...

❁ يشدّ الرحال إليه سبحانه **يوميًّا** مئات الألوف من المجهّزين بالإيمان المجنّحين بالعمل، الغارقين في التقوى...

❁ **يشعر الإنسان في المعبد باليوم وبالأمس... بالأمس** وبالأبَد معا، وبشكل متداخل...

❁ يقعد ويقوم أولئك **المحظوظون كلَّ يوم** على هذه المائدة السماوية الآخذة بالألباب... يعيشون -بزخاتِ غيث الوحي **الهاطل كلَّ يوم** على آفاقهم- "انبعاثاتٍ بعد الموت"، متشابكةً ومتداخلةً، كأنهم سمعوا صوت الصُّورِ من اللانهاية.

❁ يقول الله تعالى في الفرقان البديع البيان:﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾(الأنبياء:١٠٥). ولا ينبغي أن يتردد امرؤ في **توقُّع مجيء هذا اليوم**، وهو وعد الله المؤكّد.

❁ يمكن القول إنَّ العالمين اليومَ -إلا شرذمة قليلا- في حالةِ تزعزُعٍ، وخيبةِ أمل، وترقُّبٍ مريب، وبحثٍ عن مَخرج خارق للأسباب.

❁ يمكن مشاهدة شرائح سعيدة محظوظة من المجتمعات، **بدءً من خير القرون إلى يومنا هذا**، كنماذج يمكن احتذاؤها...

❁ ينبغي أن نفتح عيوننا فنرى الحقيقة، ونعمل ببصيرتنا **فنصون خواصنا المنتقلة إلينا من أمس إلى اليوم**، ونطرد ما يمضغ وجودنا وشخصيتنا من دواخلنا.. وإن لم نفعل، فسوف **نرى يومًا** نعجز فيه عن الحفاظ حتى على حالنا الحاضر.

❁ يهيمن على تصرفاته وأعماله (مهندس الفكر والروح) **التفكير في الأيام القادمة**، في خططه وبرامجه، بقدر التفكير في ضرورات الحاضر.

❁ **اليوم** أصبح البعض منا ضد الجميع، وضدَّ كلِّ فكر.

❁ **اليوم تكافح فئة قليلة حصرت داخل حدود ضيقة**، من أجل البقاء أمام التيارات الداخلية والخارجية، التي تستكثر عليها حتى حق الحياة في هذه المساحة الصغيرة...

❁ **اليوم ساد الكذب بين المستشرقين** الذين أسندوا الكذب إلى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وتابعهم في هذا بعض المنذهلين بالغرب من المسلمين...

❁ **اليوم نرى** أنَّ هناك إقبالا على الإسلام في جميع أنحاء العالم...

❁ اليوم نشهد سياق عودة الحياة من جديد إلى القرية والمدينة، والعائلة والدولة، والشارع والمدرسة، والفنِّ والعلم، والعمل والأخلاق...

❁ اليوم وإن كان الحديث عن مثل هذا الإنعام زعمًا مشكوكًا فيه، إلاَّ أن جنود الإيمان الذين يقدِّمون خدماتهم في العديد من بلدان العالم، يستحقون هذا الإنعام، وهو بالنسبة لهم عين الحقيقة.

❁ اليوم يتبع ما يقارب المليار من الناس هذا القرآن، الذي يعدُّ الكتاب الوحيد الذي لا مثيل له ولا شبيه.

❁ اليوم يحاولون وضع فكرة استحضار الأرواح وفكرة تناسخ الأرواح بديلاً عن الدين.

❁ اليوم يخوض المسلمون -وهم خُمُس البشرية- كفاح الانبعاث في كلِّ أرض...

❁ اليوم، هذا النفير التربوي بأسمائه وعناوينه المتنوعة... هِمّة مهمة في سبيل لملمة شعث المجتمع، وتحريك مصادر قوته المعنوية...

❁ اليوم، وبعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة، بدأنا ننتبه إلى ضرورة منع انقراض أنواع عديدة من الحيوانات والمحافظة عليها...

زمرة "الليل - النهار"..

(نهار، ليل، ليلة، ليالي)

❁ أتخشى على بناتي الفقر؟ إني **أَمَرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة**، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا"...

❁ إحدى العينين عين الرهبان، والأخرى عين الفرسان؛ **ففي الليل كانوا رهبانًا** يذرفون الدموع في عبادتهم وسجودهم، **وفي النهار كانوا فرسانًا** يصولون ويجولون ويهاجمون الأعداء كالأسود...

❁ أحلك وقت للظلام هو في الوقت نفسه بشائر أنوار الفجر. **والليل يحمل جنين نور النهار**، ويحمل بردُ الشتاء وثلجه جنين الربيع.

❁ أحيانًا يكون الإنسان... مرتبطا بالمعاني التي **تلهمها تلك الأيام وتلك الليالي**، فيحسُّ بهدوءٍ وراحةٍ، وكأنَّه يعيش حياة متناغمة وموزونة.

❁ إذا أردت أن تشرح لأحدهم معنى مخافة الله والبكاء من خشيته، **فعليك أولاً أن تقوم في الليل وتبلل سجادتك بالدموع. في نهار تلك الليلة وعندما تدعو الناس ستتعجب من مدى تأثير كلامك عليهم**، وإلا ستتلقى صفعة من الآية الكريمة ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾(الصف:٢) فتلاقيك الخيبة في التأثير على الناس.

❁ **إذا ما غاب النهار**، وأسدل **الليل** الأستار... فأبشرْ بميلاد يوم جديد... من رحم كل مساء.

❁ الإرشاد والتبليغ في المجتمع الإسلامي ليس وظيفة فحسب، بل هو بمثابة معيار ومقياس لكلِّ شيء، حيث يقيس أفراد ذلك المجتمع جميع

شؤونهم وفق ذلك المقياس، وينظمون أوقات يومهم وفقه، **ويُمضون لياليهم تحت أنّات هذه المسؤولية**...

❁ الأرواح النزيهة المتطهرة من الأرجاس المعنوية، المستعدَّة للتحليق في السماء، تتسامى أكثر في بعض **الليالي في هذا الزمن المبارك**، وتشعر بلذَّة أكثر، وتشمُّ هذه الأيام مثلما تشمُّ وردة عطرة.

❁ **أسعد اللحظات عندي في الليل** هي اللحظات التي أؤدي فيها الصلاة (رسول الله ﷺ)..

❁ الأصل في الخلوة هو الانتظار متهيئًا لتوجُّه منه سبحانه، **ليل نهار**، دون أن ترتد عين القلب نحو الأغيار قطعًا.

❁ أظنُّ أن قليلاً من التفكير كاف لرؤية عاقبتنا في الدنيا، أليست واضحة **وضوح الشمس في رابعة النهار**، كيف ندفع ثمن هَجْرنا للقرآن؟

❁ **أمَّا الليل** فهو أوان لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراكُ من ألوان جمال الخلوة. وكلُّ وقت من هذه الأوقات يمرُّ بطعم وبلذَّة مختلفة، ثم يذهب ويغيب.

❁ إننا بانتظار أضواء وأنوار سرية **تخرق ظلام هذا الليل البهيم**؛ لتضيء لنا الدروب المؤدية إلى عهد الورد والياسمين...

❁ إنني أقول بإصرار بأنَّ من يستطيع لجم فوران نفسه وهيجانها وضبطها ومنعها من الولوج إلى الآثام ومقاومتها على الدوام بصبر لا ينفد.. مثل هذا الشخص قد يحصل في لحظة واحدة على فيوضات لا يحصل عليها شخص قضى سنوات من عمره في تكية، **أو شخص يصلي كل ليلة مئات الركعات**...

❁ أنين "ناي" مولانا الرومي، وصرير "دولاب" يونس أمْرَه، ما هما إلاّ صراخ لما يشعران به من شوق نحو الوصال والمعيّة التي عرفاها في الميثاق منذ الأزل، وهذا الصراخ يستمر إلى الموت الذي عدّوه "**ليلة الزفاف**".

❁ أهل التحقيق وأهل الشهود والأصفياء والأولياء والأنبياء، جميعهم شاهدوه (سبحانه) بوضوح، **كالشمس في رابعة النهار**، وأظهروه للآخرين.

❁ أيام شهر رمضان الذي **يطلع كلُّ نهار فيه وكلُّ ليل بمشاعر مختلفة**... إنَّ أيامه تمس القلوب بروح جديد...

❁ **أيام شهر رمضان ولياليها** التي تقدّم لنا بأعذب لغة لُباب وجوهر جميع المواسم والشهور العطرة للسنة وروحها

ومعناها الحقيقي، وما يترشح منها من عصارة، تحيط كلَّ لحظة القلوب بعذوبة وسعادة وبهجة لا مثيل لها...

❁ **الأيام والليالي** المرتبطة بالمسيح عليه السلام قد امتزجت في فكر الإنسانية إلى درجة أنَّ الجميع -أدركوا ذلك أو لم يدركوه- يجدون أنفسهم في خضمِّ هذه الاحتفالات الغريبة.

❁ الآية الكريمة تذكر "الربّانيين" الذين يستحقرون الحياة ولذائذها كافة، وكل ما يعود إليها، **وهم لا يسكنون ليل نهار في ابتغاء مرضاة ربهم**، ويبذلون كلَّ غال ونفيس في سبيله...

❁ بالنية تنقلب عادات الإنسان وحركاته الاعتيادية إلى عبادة خالصة. **فالشخص الذي ينام ناويًا قيام الليل**، تكون أنفاسه وهو يغط في النوم بمثابة ذكر الله..

❁ بعد أن يعيش الرسول ﷺ في مثل هذا الجوِّ الروحاني، **يقف للصلاة في ظلام الليل البهيم، لكي يبلل أسدال الليل بدموعه.**

❁ بفضل النور الذي أنار ﷺ به الوجود افترق الضياء عن الظلام، **وانقلب الليل إلى نهار**... كأنَّ كلَّ شيء قد بُعث من جديد، ووصل إلى قيمته الحقيقية.

❁ بلوغ مرتبة الرضا يتطلَّب... قبول أوامر الحقِّ سبحانه ونواهيه بسرور وحبور؛ **كأنها دعوة إلى "ليلة زفاف"**...

❁ بينما أشعَّة الشمس تكون موجودة في **النهار** فقط إن لم تكن هناك غيوم، **ولا توجد في الليل**، ثم إن جزءً كبيرًا من السنة يكون شتاءً، لذا لا تكون الطاقة الآتية من الشمس منتظمة وبالمقدار نفسه...

❁ تخترق البذرة التربة والصخرَ بصمت وبثبات حتى تصل نبتتها إلى سطح الأرض، ويعرض البرعم نفسه للشمس مرات ومرات، **ثم يواجه هذا البرعم وطأة ظلام الليل** مرات ومرات حتى يصل إلى ماهيته ويتفتح.

❁ ترى في أحوال كلِّ هؤلاء وفي تصرفاتهم في **ليالي هذه الأيام المباركة وفي أنهرها** ظرفًا يفوقُ ظرف ما جاء في الأساطير وفي القصص، حيث يلتحفون الجمال المعنوي لهذه الأيام المباركة...

❁ الحال: هو عيش الإنسان في أعماق ذاته بنفحات ترِد من عالم الغيوب، واستشعاره **بتمايزات الليل والنهار**، والصباح والمساء، التي تجرى في أفق القلب.

❁ حياء "التقصير" كحياء الملائكة الذين ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ**﴾(الأَنْبِيَاء:٢٠)، ومع ذلك يقولون "ما عبدناك حقَّ عبادتك".

❁ الخير والشر، والجمال والقبح في مرآة روحه (إنسان المحاسبة والمراقبة الرحيب) منفصلان عن بعضهما، ولكل شيء موقعه الملائم فيها، **كاختلاف الليل والنهار**، والضياء والظلام.

❁ الذنوب الناجمة من النظر من منافذ أجواء شتى، وما تترك من انطباعات في أذهاننا، قد اقتحمت حتى أغوار قلوبنا بل جعلتْنا مشلولي القوى، **فباتت ليالينا خالية من الأشواق**، ومحاريبنا محرومة من الدموع...

❁ الذين لم يمرّوا بتجارب وجْدانية لتعميق الإيمان قد يبدو لهم هذا الكلام شيئًا نظريًّا؛ ولكنَّ الأرواح المشتاقة إلى ربّها جلَّ وعلا، **والتي تملأ الأنوارُ لياليها**، يفهمون ما نقول.

❁ الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم، تنقلب **الأيام والليالي** المباركة لديهم إلى شاعر يتكلم بلغة ما وراء هذا العالم...

❁ سكن حبُّ هذه الأشهر المباركة **والليالي** المتميزة فيها، التي ترقى إلى الذرى في قلوبنا المترعة بالإيمان...

❁ الشمس بدأت تطلع كلَّ يوم على ظلم أو على اعتداء وتجاوز أوهذيان، **وتمر الليالي حالكات الظلام**، وأصبحت حالنا حال مجتمع عقد العزم على اقتراف الآثام.

❁ صلاة التهجد هي النور في عالم البرزخ.. وهي من أسرع العوامل في محو السيّئات، لأنك **تتوجه فيها لربك في أحلى ساعات الليل المظلم البهيم** بالدعاء والتضرع بقلب يتقلب بين الخوف والرجاء...

❁ عليكم إذن أن تصوموا ألف يوم، **وتقيموا ألف ليلة**، كي تبلغوا ثواب **المرابط ليلة واحدة في سبيل الله** تجاه العدوِّ الذي يريد الحلول في بلدكم وتخريب أمّتكم. بل هذا أرضى لله وأكثر قبولاً عنده.

❁ عندما ندقِّق سيرته من ناحية صفة رحمته، تظهر أمامنا الحقيقة نفسها **كالشمس في رابعة النهار**...

❁ **عندما يبدأ الطفل بالبكاء في الليل**، قد يضطر الأب إلى ترك غرفة النوم إلى غرفة أخرى. ولكنَّ الأم تُسرع إلى غرفة

الطفل، وقد تبقى معه حتى الصباح، لأنها تحمل حنانًا لا يوصف نحو طفلها.

❁ في **ساعات الليل** بالأخص تبتسم الأضواء الملونة في عيوننا، وتهمس لنا نغمات بُعد آخر من أبعاد الوجود.

❁ **في كل ليلة من ليالي رمضان** نهبُّ من فراشنا وكأننا مقبلون على سفر بعيد، ونضع حظرًا على النوازع الجسدية...

❁ في مثل هذه الأوقات يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، والظهر كأنه أوان **التخلص من تعب النهار**، ولحظة الفرحة لرؤية الحبيب والتملي بحسنه.

❁ في هذا العالم الذي صيغت جميع محتوياته ومعانيه من الإيمان ومن الفكر ومن العواطف والأحاسيس والشعر، يحس الإنسان... من المعاني الدافئة التي تحيط بالأرواح وتحتضنها، لذة خيالية في **ليله ونهاره**، وفي صيفه وشتائه...

❁ في هذه **الأيام والليالي** التي تولد كطوفان من النور، يظهر نوع من العشق والمعرفة اللدنّية في أحوال المؤمنين العامَّة، عند قيامهم وقعودهم....

❁ قام الآلاف من الناس والآلاف من الكتب بالحديث عنه.. كان فيهم مثل الفراشات التي تطير نحو النور وتطوف حوله، وفيهم من يشبه **الخفافيش التي ترتعب من ضوء النهار**...

❁ القبض والبسط -أيضًا ككل شيء- تحت تصرف الخالق العظيم، **يتعاقبان كتعاقب الليل النهار، والنهار الليل**.

❁ قد يُهلك الله شخصًا أو جماعة أو قومًا ويخسف بهم الأرض، وهم يذكرونه ويعبدونه **ويتلون الأذكار آناء الليل وأطراف النهار**... لأجل هذا نجد في بعض المصادر روايات إسرائيلية مفادها: أنّ قوم لوط عليه السلام أُهلكوا وكان فيهم ألوف العبَّاد والزهَّاد **القائمين الليل** الصائمين النهار، ولكن ما كانوا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.

❁ قراءة هذا الدعاء في **ساعات الليل البهيم** تحمل معاني كثيرة، **فالسماء تظهر في الليل** بكل عظمتها وبهائها، والنجوم تومض بهدوء وبكل جمال...

❁ القلوب التي غدت وكأنَّ كل واحد منها بَيت من بيوت الله ستتطهّر من كل خاطر أجنبي، فلا تفكر إلاَّ به تعالى ولا تشعر إلاَّ به، **وتشرق شمس النهار به**، وتغيب به.

❁ القلوب باتت بعيدة وغريبة عن أن

تكون مهبط الإلهام الرباني، فيحرمون من الأسرار الإلهية. **فنَهار هؤلاء مظلم كلَيلهم.**

❁ كان أناسي خيْر القرون -عصر النبوة- كالأُسد في الوغى، **ولكن ما إن يُرخي الليل سدوله حتى تراهم كالرُّهبان المتبتّلين يقيمون الليل كله**، في عبادة وذكر وتسبيح إلى الفجر، وكأنهم كانوا فارغين في **النهار**، وليسوا أولئك المجاهدين الذين اقتحموا المهالك، بل زهّادًا منقطعين للعبادة وحدها..

❁ كان تواضعه ﷺ عميقًا مذهلا، فهو عبد الله ورسوله، يؤدِّي فروض عبوديته لله تعالى **في الليل وفي النهار**...

❁ كان رسولنا ﷺ إذا فاتته **صلاة التهجد في الليل قضاها في النهار**؛ وذلك لكي يعطي لنا درسًا في وجوب عدم ترك أيِّ فجوة في حياتنا.

❁ كان عبد الله بن جحش وعمرو بن جموح وسعد بن الربيع ﷺ، من هؤلاء الصحابة الذين ينتظرون الشهادة، ويسعون إليها، **ويحلمون بها كل ليلة.**

❁ كان فيهم (الصحابة) من يملك زوجتين أو ثلاثًا، **ويقضي ليله بالعبادة، ونهاره بالصوم.**

❁ كأنَّ يد القدرة أعدّتهم لصحبتك (يا رسول الله ﷺ)... فكانوا جديرين بصحبتك ولائقين بها. وحين سرتَ إلى الوصال فرحًا كـ"**ليلة العرس**" رنوت إليهم بجانب قلبك الناظر إليهم، فبكيت قبالة تلك الوجوه الناضرة.

❁ كانت صفة الحلم في إبراهيم عليه السلام ذروة لا يمكن بلوغها، ذلك لأنه كان يعطف حتى على الذين رموه في النار وحاولوا حرقه، وكان يخشى أن يصيبهم بلاء من الله تعالى، **لذا كان يسهر الليل حتى الصباح** وهو يتأوّه ويتألم لهم..

❁ كلُّ صحابي كأنه على صورة حواري، **فهو أزهد الزهاد وأعبد العبّاد ليلاً**، وهو في النهار بطل يلقي الرعب حتى في قلوب الأُسود الضارية.

❁ كلُّ غروب يهب لأرواحنا أقداح الفرح والحزن، **وتلفُّنا كل ليلة** بسحر الخلوة، وتفتح مغاليق ألسنتنا لنبثّ لواعجنا...

❁ كلُّ ما يحدث ويجري، وكلُّ ما في حياتنا من أحداث، إنما يُسجل ويُكتب آنًا بآن، **وكأنه معلّق على شريط الزمان ليلاً ونهارًا**. ونحن نطلق على هذا "التقدير اليومي".

❁ كم من المؤلم أننا نبحث عن طرق سهلة -**كمراسيم توبة في ليلة الجمعة**- للخروج مِن تحت وطأة وبال الآثام التي أثقلت كواهلنا.

❁ **كما ينحسر الليل أمام ضوء الفجر**، تنحسر الغيوم السوداء المحيطة بأياصوفيا بعد كلِّ هذا الزمن غيمة غيمة، وتتشتّت لتبدو السماء الزرقاء الصافية محلَّها.

❁ لا تبقى نقطة سوداء في حياة مَن وهب نفسه في سبيل الله، **فلَيله كنهاره**. نعم إنَّ كلَّ ثانية من عمره بمثابة سنين من العبادة، كيف لا وهو في طريق الخير...

❁ لا شك أنَّ الأدلّة التي نسردها لإثبات مقولتنا قد استعد هو لتفنيدها بأدلة أخرى. وهكذا يتحول الحوار في المراء إلى كلام عقيم **ولو طال ليالي وأيامًا**.

❁ لا يوجد شهر آخر مليء بالقرآن، **يكون ليله بهذا النور، ونهاره بهذا الضياء** المضمّخ بعطر القرآن...

❁ لو رتِّبت الاحتفالات بمولده ﷺ أياما وسنوات وعصورا لما تم الإيفاء بحقّه. ولو أنشدنا عشرات وآلاف القصائد والأناشيد **كلَّ ليلة**، لما أوفيناه ﷺ حقه.

❁ لو **عبد الإنسان ربَّه ليل نهار**، أو كان مثل الأسود بن يزيد النخعي أو مسروق أو طاووس في العبادة، فلا ينجو يوم القيامة بعمَله وبعبادته؛ لأنها لن تكون كافية.

❁ **ليالي شهر رمضان** التي تلفُّ بأسرارها كلَّ شيء تكون مؤنسة وحلوة، **ونهاره الذي يحتضن مشاعر الإنسان** وأفكاره بلطف وحلاوة، يكون دافئا وحريري الملمس...

❁ **الليالي ميادين مفتوحة لفائدة البشرية وسعادتها ونمائها**. فما أكثر المبادئ والأفكار العالية والسامية التي انبثقت في العقول في **ظلام الليل البهيم** وقدمت لأجل فائدة البشرية.

❁ **ما دام الليل قد انقضى** وأشرق الصباح فلم يكن مهمًّا لدى أحدهم، أأعطي له منصب سلطان أم درجة متسوِّل.

❁ المبلِّغ.... يخجل من أن يتكلم عن الصلاة نهارًا **وقد فاته التهجد ولم يتنور ليله**، ويستفرغُ الدمع لإزالة لوثة تعلقت بعينه من نظر حرام...

❁ مجتمعا... يهتم بأناس تتماوج في آهاتهم الحسرات حبًّا للإنسانية وإشفاقًا عليها، يقضون لياليهم بالتهجد والقيام لله، وألسنتهم رطبة بذكر الله، لا يهدرون الوقت ما استطاعوا، بل يشغل كلٌّ منهم

كل آن من وقته بما يفيد وينفع.. نعم إنهم يهتمّون بأناس مشحونين بمثل هذه الطاقات.

❁ المسألة التي تشرحها ابتداءًا للغارق في الإلحاد، المضطرب في الكفر، **ليست بفضائل قيام الليل والتهجد بلا شك**، بل تفهّم له الأسس الإيمانية فهمًا ملائمًا لمنطقه العقلي، وبأسلوب علميٍّ، حيث إنَّ الكفر يرد في الوقت الحاضر من جانب العلم..

❁ مكانته ومنزلته ﷺ عند الله منزلة سامية سموّ ثقته وإيمانه بالله وتوكُّله عليه، لذا **فلو دعا لانقلب الليلُ إلى نهار، والظلامُ إلى نور**...

❁ من أراد رؤية حياة انقضت في الدعاء **ليل نهار**، وفي الابتهال وفي المناجاة، فليُمْعن النظر في حياة رسول الله ﷺ..

❁ **من لا يقوم الليل**، عليه ألا يتحدث عن صلاة التهجد، وأن يستحي من هذا. ومن لا يستطيع الصلاة بكلِّ خشوع وخضوع، ولا يتصرف بأدب تجاه الله تعالى ولا يحس بالمهابة والمخافة منه تعالى، يجب ألا يتحدث عن صفات الصلاة الكاملة.

❁ من مراتب التوبة... ملء الخواء الذي أحدثته الأخطاء والزلاّت في الروح، بالعبادة والطاعات، **واغتنام التضرعات في جوف الليالي**.

❁ المناسبات المباركة **كليلة المعراج**، أو **ليلة المولد الشريف**، فهي من **الليالي** التي تُعَدّ تيجانا على هام الزمن، وذروة الأيام القريبة من الله... ففي هذه **الأيام والليالي المباركة** تبرق القلوب بشفافية غير عادية، وتتوجه الأرواح نحو اللانهاية.

❁ منهم "لامارك" الذي يقول عنه السيد "عدنان آدي وار": "كان شخصًا بسيطًا **وكحاطب ليل** يجمع بعض المسائل بسرعة ودون تمحيص وبشكل لا يليق بحرمة العلم"...

❁ المؤمن لا ينظر نظرة حرام، ولا يمدّ يده إلى حرام، ولا يمشي في موضع فيه حرام. **ليله كنهاره مضيء مشرق، سجّادته عاشقة لسَجَدَاته في جوف الليل**...

❁ ميلاد فخر الكائنات يعدُّ ميلادا جديدا للإنسانية كلِّها. فحتى أن شرّف الدنيا لم يكن هناك فرق بين الأسود والأبيض، **ولا بين الليل والنهار**، ولا بين الورد والشوك.

❁ نحن نبكي وراء الشهداء، ونرقّ على

أَيتَامهم الذينَ تركوهم، بينما هُم يَبكُونَ على الوضع الأليم لأهل الدنيا... وعلى التكاسل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **وعلى الليالي التي تمضي سوداء مظلمة**، وعلى السجاجيد التي لم تبتل بالدموع الغزيرة...

❁ نحن نؤمن بعد كلِّ لوحات الحزن هذه، **وفي الليل الضبابي الحالي** الذي يلفُّ كلَّ شيء... نؤمن بأنه: "اشتَدِّي أَزْمة تَنْفَرجي"...

❁ نفرح لأنَّ الموت هو الجسر الوحيد لهذا العالم السحري الذي يدير العقول، والذي يطلّ علينا بوجهٍ ضحوك وطليق **في أحلامنا كلَّ ليلة**...

❁ هذا النور النابع من وراء عالمنا يهب لنا فرحةً تفوق **فرحة ليلة عيد البحرية**، التي تأخذ فيها المدن عندنا كلَّ زينتها، وتطلق فيها صواريخ الاحتفال إلى السماء.

❁ هكذا نرى أنَّ الآية عندما تذكر "**تكوير الليل على النهار، والنهار على الليل**" تشير بشكل واضح إلى كروية الأرض... **جاء ذكر تكوير الليل على النهار، والنهار على الليل عند الحديث عن تعاقب الليل والنهار**، أي شبّه تعاقب الضوء والظلام في الدنيا بلفّ عمامة على هامة كرتنا الأرضية.

❁ هكذا يرى "المنتهِي" (صاحب الإيمان الواصل إلى أعماقه البعيدة) هذه الحقيقة واضحة **وضوح الشمس في رابعة النهار**؛ وذلك بسلوكه الوجداني.

❁ هناك في جميع أنحاء هذا الوجود شروق بعد كلِّ غروب، **تمامًا مثلما يتعاقب الليل والنهار** في دنيانا هذه. فالضوء يترك مكانه للظلام، والظلام يترك مكانه للضوء.

❁ وفكِّروا مليًّا قبل أن تسيروا وراء أيِّ شخص، فالشخص الذي تسيرون وراءه وتتبعون خطاه يجب أن يكون متجردًا لله، وأن يكون **حبُّ العمل في سبيل الله شاغله ليلا ونهارا**، لا يلتفت إلى زخرف الدنيا...

❁ الوقت الحاضر بحاجة الى الذين يفعلون بما يقولون، وليس إلى المجادلين والمتحذلقين. فهؤلاء يمكنهم أن يحلّوا العقد المستعصية في أفق نجاتنا وخلاصنا، وليس غيرهم. فالذين حملوا أسفارًا، أو **يولِّدون الكلام ليل نهار** صفر اليدين أمام مهمَّة نجاة الأمة.

❁ وكان أصحاب الصُّفّة بالأخصِّ،

يقومون **بإحياء الليل بالصلاة** وقراءة القرآن وتدارسه، حتى إنَّ عدد المتحلِّقين حول معلم واحد هناك كان يبلغ أحيانًا سبعين شخصًا، وكان الدرس يمتد أحيانًا حتى الصباح...

❁ يا أيها الخليل **المتدثّر في الليل بردائه**... إنَّ مهمّة شاقة مثل مهمَّة النبوة في انتظارك... قم واعبد ربك... فأنت في حاجة إلى أن تُشحن من قبل ربك، لأنَّ بانتظارك وظائف كبيرة عليك أن تُنجزها.

❁ يحاول (المريد أثناء العزلة) نسيان رغباته الجسمانية بصورة عامَّة، بالانشغال -**دون توقف ليل نهار**- بالذكر والفكر، وهذه الخلوة تعدُّ بابًا من أبواب التقرّب إلى الله سبحانه.

❁ يريهم ﷺ كيف تكون الخشية من الله، وكيف تؤدَّى السجدة بكلِّ خشوع وخضوع، وكيف يكون الركوع. وكيف يكون الجلوس للتحيات، **وكيف يبتهل إلى الله في ظلمة الليل**.

❁ يشمُّ العاشق في كلِّ شيء عطر حبيبه. في النسيم الهاب، وفي المطر الهاطل، وفي الجدول المنساب، وفي صوت الغابة، وفي غبش الصبح، **وفي ظلمة الليل**. وعندما يرى جماله المنعكس حواليه يجتاحه الوجد...

❁ يضع ﷺ يده اليمنى تحت رأسه ويثني ركبتيه قليلاً وينام على جنبه الأيمن، **ناويًا قيام الليل**، فقد عاش على الدوام وهو **يحمل عاطفة الشوق والوجد لقيام الليل**؛ ليتذوق حلاوة المثول بين يدي خالقه في تلك **الساعات من الليل**.

❁ يكون قيامه وقعوده (العاشق) في ظل الشوق إلى **ليلة الوصال ويومه الحبيب**.

❁ **ينقسم الليل والنهار بشكل غامض بالصلاة**... وتُنظم الحياة حسب مفهوم زمنيّ يتخذ العبادة محورا له...

زمرة أجزاء اليوم..

(الشروق، الغروب، السحر، الظهر، العصر...)

❁ أبطال الذاكرة القوية عرفوا أسلوب الرسول ﷺ معرفة جيدة؛ لأنهم كانوا يعيشون معه **صباح مساء**.

❁ أبطال المحبة على شفاههم بسمة المحبة... **يرون في شروق الشمس وغروبها** وفي بريق النجوم وخفوتها رسائل محبة.

❁ أحلك وقت للظلام، هو في الوقت نفسه **بشائر أنوار الفجر**.

❁ الأدعية بعد **فترة العصر** (في عرفات) تكون أكثر عمقا، لأنها تبدو وكأنها قد تضمخت بعطر وجوٍّ مِن وداع حزين...

❁ إذا بالأنوار تغدق على الروح من الجهات الأربع، **وينبثق الفجر** على أضواء تترى في آفاق الوجود. **وتسطع المغارب سطوع المشارق**.

❁ ألا نبتهل لله ﷻ **كلَّ صباح وكلَّ مساء** في أدعيتنا أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا جنته؟

❁ آمال وأشواق وأفراح حلَّت محلَّ الألم والهجران... وكلُّها أمارات لا تكذب على **الفجر الصادق**.

❁ إن كنت تروم عيش حياة الروح والقلب... إن كنت تروم هذا، فكيف تحصل عليه دون **الصوم حتى الغروب**؟

❁ أنت تنتظر على الدوام **فجرًا جديدًا** يطل على أفقك، ولكن كيف يمكن ذلك دون أن تزين قلبك بالمثل السامية...

❁ انطلاقًا من هذه الملاحظة نقول: إنه **مع وجود مشرق ومغرب** مختلف كل يوم، فقد تم تناول **مشرقين ومغربين** يمثلان الحدود القصوى **للشروق والغروب، وترجع المشارق والمغارب** النسبية بين هذين الحدين كل إلى القطب

القريب منه.

❁ أوقات السحور التي تهبُّ عليها **نسائم السحر** في هذه الأيام التي يسترجع فيها الدين شبابه، والإفطار الذي يكون مظهرا لألطاف سرية... هي أوقات ذات طعم وذات ضياء خاص، ولهجة خاصة تخالط القلوب.

❁ بعد شروق الشمس وفي الساعات الأولى من الصباح كان يقرأ هذا الدعاء وعشرات غيره من الأدعية، وما أن تغيب الشمس ويسود الظلام حتى نراه يقرأ الدعاء الآتي الذي يكون له نورًا وضياء، **فأماسي** الرسول ﷺ منورة مثل **أصباحه**، وأدعيته كانت مثل القناديل لا يهمل أبدًا إيقادها.

❁ بينما يستريح بعضهم تهيؤًا لغد حافل بالنشاط والجهد، ترى آخرين وهم يقضون **الليل حتى الصباح** في الصلاة والعبادة.

❁ التسليم المطلق للحقِّ تبارك وتعالى، وهو **أحد الأوراد التي نكررها في الصباح والمساء**.

❁ تعرّضهم -في السنين الأخيرة خاصة- **كلَّ صباح** لمصيبة، **وكلَّ مساء لنكبة**، أعانهم على فتل حبلهم الروحي، وهروعهم إلى الله، وشد عزيمة كفاحهم.

❁ تنتبه جميع مشاعرنا النائمة والغافية، وتتحفز للقائها واحتضانها في **صباح يوم مشرق**.

❁ جو الوجدان بغمائم **الغروب** أسيان... ورذاذه، نقيع حزن، على الضمير الولهان.

❁ الحال: هو عيش الإنسان في أعماق ذاته بنفحات ترد من عالم الغيوب، واستشعاره بتمايزات الليل والنهار، **والصباح والمساء** التي تجرى في أفق القلب.

❁ حين يسرى في أبناء الشعب كله روحُ الإحياء، **ينبلج فجرُ** الانبعاث بعد الموت، أو النهضة العظمى...

❁ الذين يُدعون للرحلة إلى ما وراء الأفق يُختارون دائمًا من الذين يهيمون في **أوقات السحر**.

❁ الذين يغيِّرون محاريبهم **صباح مساء**، هم إمَّا أشخاص بؤساء لم يصلوا إلى الحقيقة، أو حمقى لم يدركوا قيمة الحقيقة حق الإدراك.

❁ الرسول ﷺ يذكّرنا بهذا الحَجْر الصحي والحماية حيث يدعو مرارًا **صباح مساء** متضرعًا إلى الله تعالى: «يَا

مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

❁ سيفيقون من غفلتهم يومًا من الأيام **عند شروق شمس الإسلام**، وعندها يندَمون، حيث يدركون تخبطهم في ظلمات دامسة، فيعترفون بخطئهم.

❁ الصلاة، بالنسبة لمعظم من ترك نفسه في الجو المعراجي للصلاة، تعدُّ **إشراقات فجر** للأيام الحلوة التي تملأ خيالاتنا لعهودنا في الجنة من قبل، أو للجنات المقبلة.

❁ عدد المتحلِّقين حول معلم واحد هناك كان يبلغ أحيانًا سبعين شخصًا، **وكان الدرس يمتد أحيانًا حتى الصباح**.

❁ عندما تلوح **علامات الفجر في الأفق** تبدأ جميع المشاعر والأحاسيس التي هاجت في عرفات بالانسياب إلى مزدلفة، بعد أن تكون قد تضاعفت، تنساب مختلطة بأصوات أنين وبكاء مع **ابيضاض وجه السماء بعد الفجر**...

❁ عندما لم يصحبوه (خالد بن الوليد ﷺ) إلى المعركة الأولى بعد إسلامه صعب عليه هذا الأمر جدًّا، **وبكى حتى الصباح**، وهذا يوضِّح كيف أنه توحد مع الرسول ﷺ، في وقت قصير جدًّا.

❁ عندما يستيقظ (هذا الجيل المشوَّه) صباحًا يصفِّق للفوضوية، وفي الظهر يقف احترامًا للنظام الماركسي/اللينيني، وفي العصر يحيي "الوجودية"، وفي العشاء قد ينشد نشيدًا هتلريًّا (Hitler).

❁ عندما ينشق فجر يوم العيد تنطلق أصوات التسبيح والتمجيد من المآذن، وفي الدقائق التي يبلغ الجو الروحاني الذروة في كل مكان نشعر بأحاسيس غامضة وسرية تثير خيالنا وتأخذنا إلى الأعماق.

❁ في جوه (رمضان) الجميل الملون بألوان قوس قزح، تتماوج القلوب كتماوج رائحة البخور من المباخر، وتحتفل به الأرواح **في سحر كل يوم**، وتغرد في بساتينها وخلجانها مئات البلابل...

❁ في زمن يسيل دون انقطاع أو تغير، قد عجن بالأكدار والهموم، **لا طلوع فيه للشمس ولا غروب**... نرى روح المؤمن ينتقل مثل وردة من يد إلى يد...

❁ في سبيل تحقيق هذه الرغبة المقدسة يحاول الإنسان اغتنام التجليات التي تهبّ في **أوقات السحر**، وتقييم أوقات الصلوات التي هي منافذ تنتظر الإنسان لمشاهدة آفاق وراء أفق الدنيا هذه.

❁ في **ظلام المساء** الذي يداعب السفوح الخضراء، وفي الروائح العطرة المسكرة للزهور الساحرة... يرون في هذه المناظر تجليات وانعكاسات من جماله هو.

❁ في مثل هذه الأوقات يكون **الصباح** كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، **والظهر** كأنه أوان التخلص من تعب النهار...

❁ في هذه الأثناء، إذ تتحول الأيام إلى الربيع، **ويتبع الفجر فجرًا**، ينتعش أملنا وانتظارنا.

❁ في هذه الأثناء، يعتكف نبينا في غار حراء -الذي سيكون اسمه بين أمته فيما بعد "جبل النور"- ويفارق مجتمع الناس؛ هناك يثبت ناظريه في الأفق، **وينتظر فجر الخلاص**..

❁ في هذه الأيام المطلة على أيام الحبور، **إذ يستنشق فجرها أنفاس العيد**، نجد في الواقع نوبات مرض ومعضلات تبدو مستعصية على الحل.

❁ قَبّاث بن أَشْيَم ﷺ، قُطعت رجل هذا البطل في المعركة في **وقت الظهر** بضربة سيف ولكنه لم يحس بذلك، وعندما تم النصر للمؤمنين في **وقت العصر** أراد هذا البطل الترجل عن جواده، وعندما مد رجله كالمعتاد لينزل وقع على الأرض، وعندما حاول أن ينهض أدرك ما جرى له.. كانت رجله قد سبقته إلى الجنة..

❁ قد تبقى معه (الأم مع طفلها) حتى **الصباح**؛ لأنها تحمل حنانًا لا يوصف نحو طفلها.

❁ قد لا تكون فتحت كفيك وتضرعت إلى الله تعالى قائلاً: "يا رب!" ولكنك أرقتَ **وتقلبت في الفراش حتى الصباح**، وحرمتْ عيناك النوم وأنت تفكر في أحوال الأمّة الإسلامية: "آه يا إخواني في تُرْكِسْتان"...

❁ قد نستطيع أن نكون مثلهم، وقد نتقدم عليهم، **ونحن نترقب فجرًا يتبع فجرًا** في هذا الزمن..

❁ قرأ ﷺ **وصلَّى حتى الصباح**.. لم يكن يَشبع من الصلاة، ولم يكن يعرف حدًّا لحاجته إليها.

❁ كان إذا نزل في ساحة قوم أعداء بجيشه، فهذا يعني أن أمر هؤلاء الأعداء يُعد منتهيًا، **وساء صباحهم**.

❁ كان الرسول ﷺ **يقرأ صباح مساء**: «اللهم أحسِنْ عاقبتَنا في الأمورِ كلّها وأجِرْنا من خِزْي الدنيا وعذاب الآخرة».

❁ كان من المفروض الاستفادة من وضع هذا البيت النبوي المملوء نورًا، والمرتبط **صباح مساء** بعوالم ما وراء السماوات...

❁ كانت الأحداث تشير إلى قرب قدومه، ودنو مجيئه.. فحلكة الظلام تؤذن **بقدوم الفجر**.

❁ كلُّ بطل من أبطال الحقيقة هؤلاء، يخطو في النور على الدوام **في الصباح أو في المساء**، ويغرف من النور، ويتجول بين الأنوار. لا يستطيع الظلام الاقتراب منه، ولا يستطيع **الغروب** إسدال ستار الظلام عليه.

❁ **كلُّ غروب** يهبُ لأرواحنا أقداح الفرح والحزن...

❁ كلَّ يوم تشرق الشمس فتنساب أشعتها موجة إثر موجة من بين مآذنها، وتلمس قبتها، وتربت عليها، وتداعبها ثم تتوجه وتصل جامع السلطان أحمد. وعند **الغروب** تتوجه حزمة الضياء التي تحتضن جامع السلطان أحمد مع النسائم الحزينة لما بعد **العصر** إلى قبة أياصوفيا لتلمسها بلطف.

❁ كلماته الرقيقة الشبيهة بأكمام الورود النضرة، وزهوره المتفتحة على **أنداء الصباح**، لم تكن تشبه زهور الآخرين.

❁ كم من أمر مستصغَر في عالم المادة أذكى نارَ أذهان وقَّادة، وكم من أمر يبدو للآخرين هينا، ولكنه فتح الأبوابَ لاستلهام عظائم؛ مثل طاس الحمّام لـ"أرخميدس".. وبزوغِ **شمسِ صباحٍ آسرٍ** لـ"ميكيلانجيلو"، وماءِ جَرّةٍ لـ"دنيس بابن"!

❁ كما يظهر الله رحمانيته بالشمس التي تبتسم **وهي تشرق لنا كل صباح**... هذه الشمس التي هي بمثابة مدفأة لمن يحتاج إلى الدفء...

❁ كما **ينحسر الليل أمام ضوء الفجر**، تنحسر الغيوم السوداء المحيطة بأياصوفيا بعد كل هذا الزمن غيمة غيمة، وتتشتت لتبدو السماء الزرقاء الصافية محلها.

❁ ما أسعدنا ونحن **نكرِّر صباحًا ومساء** هذا الوِرْد: "لا إله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله صادق الوعد الأمين".

❁ ما إن يرخى الليل سدوله حتى تراهم كالرُّهبان المتبتّلين، يقيمون الليل كله في عبادة وذكر **وتسبيح إلى الفجر**...

❁ ما دام الليل قد انقضى **وأشرق الصباح** فلم يكن مهمًّا لدى أحدهم أأُعطي له

منصب سلطان أم درجة متسول.

❁ المدعوون للرحلة وراء الأفق، يُختارون من بين المتجولين **في وقت السحر**.

❁ المرأة هي في البيت **منذ الصباح وحتى المساء**، مشغولة بأطفالها وتربيتهم التربية الصحيحة. والأمَّهات هن مربّيات الأبطال، والرجال العظام، ومفاخر الإنسانية.

❁ مع أنه (القرآن) يُتلى بكل سهولة **صباح مساء** فلا يُستطاع الإتيان بمثله.

❁ **المغرب** أوان سعادة المشي لوصال الحبيب عند إقبال الظلام.

❁ من دون تكهنات البحث عن **أمارات الفجر** حولنا، ومن غير الانشغال بالأبحاث السحرية لأسرار دنيا الرياضيات، نقوم بتقييم كل شيء تشير بوصلة أرواحنا إلى صحتها وسلامتها حسب إرشاد الثوابت الإلهية...

❁ الموجودات المختلفة في الأوصاف والكيفيات المتوجهة للشمس... **تنمو وتترعرع بشروقها وغروبها**.

❁ نرى رفرفة خمائل القضية في كل صوب وناحية منذ الآن بوفاء كوفاء **الفجر**، وعلى مرغمة كل عائق، وبفضل الذين حفّزوا الخارطة الروحية للوطن بخفقات قلوبهم، ولوّنوها وسقوها بدموعهم. ولئن جاز العديد من خداع الفجر الكاذب، فإن شهادة أصدق الشهود على شروق الشمس قريبًا هو الفجر الصادق في الأفق نفسه.

❁ نستطيع تناول الموضوع في ظلال **سورة العصر**: ﴿وَالْعَصرِ﴾... فالإيمان والعمل الصالح والارتباط بالحق والتواصي بالحق والصبر والتعلق بالصبر والتواصي بالصبر... كل هذه أنواع من العمل والحركة، والله تعالى يحب أصحاب هذه الأعمال.

❁ النظام المذهل الذي تجري ضمنه حركات الشموس والأقمار **وشروقها وغروبها**، فيه آيات لأولي الألباب...

❁ هذا هو ينبوع الخضر عليه السلام ذو العيون الثلاثة التي يرده هؤلاء الربانيون، ويشربون منه **صباح مساء**.

❁ هذه الحقيقة نفهمها من الذكر الوارد في السنة، الذي **يُقرأ صباح مساء**: "لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير".

❁ هناك دعاء مأثور عن الرسول ﷺ يطلق عليه "سيد الاستغفار"، يدعى به **صباحًا**

ومساءً وهو: "اللّهم أنت ربي...".

❁ هناك روايات عديدة تذكر بأنَّ **من يعمل صباح مساء** في سبيل إعلاء الدين، ويدعو الله تعالى مخلصًا أن يرزقه الشهادة، يحوز على مرتبة الشهيد، وإن مات مرتاحًا في فراشه.

❁ هناك في جميع أنحاء هذا الوجود **شروق بعد كلِّ غروب**، تمامًا مثلما يتعاقب الليل والنهار في دنيانا هذه.

❁ هؤلاء الأبطال الذين ينشرون النور والضياء **حتى الصباح** مثل الشموع المحترقة... هؤلاء بيدهم وسائل ووسائط نفخ في روح هذه الأمة وفكرها.

❁ يتم التجديد وتتحقق الحيوية والنشاط في خضم هذا المجيء والرحيل، **والشروق والغروب**.

❁ يعقب الظلمات الضياء، **والغروب الشروق**... ويأتي يوم يقر فيه الزمان، ومن في الزمان...

❁ يوصي ﷺ بالشكر كل مَن أتاه، بل كان ذكره الدائم **صباح مساء**، هذه الكلمات النورانية: «رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

زمرة "الساعة وأجزاؤها"..

(الساعة، الدقيقة، الثانية، اللحظة...)

❁ ابحث دائمًا عن مناصب ومناقب جديدة لروحك التي ستدوم وتبقى إلى الأبد. ولا يغيبن عن بالك **لحظة** واحدة الاحتفاظ بهذه المناقب والفضائل وعدم فقدانها.

❁ الأبطال، يقضون أعمارهم تحت زخّات الإلهام... فيتجرعون أذواق ولذائذ وحظوظ البقاء في الفناء، في **كلِّ لحظة**، وفي كل مرة.

❁ أثبت ﷺ أنه هو القدوة والأسوة لجميع الأجيال **حتى قيام الساعة**...

❁ الأجل الذي قدّره الرب الجليل لا **يستقدم دقيقة** ولا يستأخر. إننا نموت في الوقت الذي عيّنه الرب الجليل.

❁ احتفظ الرسول ﷺ بالقيادة في يده على الدوام، ولم يترك جبهة القتال طوال أيام الحصار **ساعة واحدة**..

❁ أحيانًا تقوم العين في **الساعات والدقائق** التي نعيشها في هذه الأيام المباركة، بإفشاء أسرار عالمنا الداخلي بذرفها الدموع...

❁ أحيانًا يتحول العيد بأصوات التكبير المرتفعة من المآذن، وبالأنين الأخروي للمحاريب، ويسمو إلى شيء آخر، بحيث إنَّ الكثيرين يشعرون في تلك **الساعات المباركة** كأن جميع معاني السماء وعصارتها تنهمر عليهم...

❁ الأديب كالفنان، يبحث دومًا في ألوان الكون وخطوطه وأشكاله عن نفسه. وفي **اللحظة** التي يجد فيها ما يبحث عنه ويعبر عنه يكسر قلمه، ويرمي بفرشاته ويغيب بذهول وإعجاب عن نفسه.

❁ إذا انقطعت وشيجة العقل عن القلب وانقلب من السماوية إلى الترابية...

تمادى في قتل القلب **كلَّ ساعة**، وأقام على أنقاضه سرادق النفس.

❁ إذا قمنا بالضغط على زرّ لمرسل يعمل على هذا التردد سُمعتْ الإشارات وأصوات أحرف المورس في جميع هذه الرادْيوهات، في **اللحظة نفسها**.

❁ الأذان، هو الصوت الحقيقي والموسيقى الحقيقية لهذا البلد التي لا تصمت في **أيِّ ساعة من اليوم**، والتي تعبر عن نفسها في كل وقت بأبعاد مختلفة...

❁ الإرادة الإنسانية التي تقاطعت في **لحظة** في عالم الأسرار، في نقطة معينة مع المشيئة الإلهية، أدَّت إلى هذه النتيجة...

❁ أرجو أن **تتفكروا لحظة!** هذا الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات وأعقلها وأكثرها قابلية وذكاء، بينما لا يستطيع أن يرسم مربعًا مساويًا تمامًا لمربع سبق وإن رسمه...

❁ الأرض تأخذ تدريجيًّا وبمرور الزمن شكلاً بيضويًّا، وهذا التغير يؤثر على الزمن، وعلى **ساعاتنا** دون أن نشعر.

❁ استطاع رسولنا -الذي تحول جسده الطاهر إلى وضع استطاع فيه مرافقة روحه الذي تحول إلى حالة نورانية- **إتمام معراجه في دقائق معدودة** والقفول راجعا.

❁ الاستمرار في السير دون تعثر، إنما يمكن فقط عندما يكون هذا السير مستندًا كلَّ **لحظة** إلى البصيرة الواعية...

❁ **أسعد اللحظات** عندي في الليل هي **اللحظات** التي أؤدّي فيها الصلاة.

❁ أصبح محمد ﷺ شخصًا يتحدث عنه الكل، ويعرفه الجميع.. شخصًا ذا أهمية كرجل **هذه الساعة ورجل كل ساعة**.

❁ أعتقد أنَّ العديد من الحقائق السماوية ربما لبست هنا لباسا أرضيا. لذا كان على كلِّ من قرر صرف **بضع ساعات** مع القرآن بقراءة هذا الكتاب أن يضع هذا نصب عينيه، لكي لا تهتز مهابة القرآن في ذهنه.

❁ أَلا يربط بيان النبي ﷺ قيام **الساعة** بعدم بقاء من يقول على الأرض: **الله... الله**.

❁ ألفنا في هذا البلد منذ الأمس إلى اليوم أن ننتظر **ساعات العبادة**، وأن نستمع إلى أصوات الأذان؛ كأنها صرير أبواب السماء.

❁ أمَّا الأعمال المتوجهة لرضا الله تعالى

وحده، فإنَّ الذرة الواحدة منها تعادل الشمس، والقطرة الواحدة منها تعادل البحار، **واللحظة الواحدة منها بِقيمة الأبد.**

❁ أمَّا صلاة التهجد فهي النور في عالم البرزخ.. وهي من أسرع العوامل في محو السيّئات، لأنك تتوجه فيها لربك في **أحلى ساعات الليل** المظلم البهيم، بالدعاء والتضرع بقلب يتقلب بين الخوف والرجاء.

❁ إنَّ الإحساس بالفخر وبالعزَّة أمام الأعداء إحساس بريء، ولكن مثل هذا الإحساس، وإن خطر ببالهم **لحظة واحدة**، يعدُّ بالنسبة للمقربين من أمثالهم سيئة...

❁ إنَّ الله تعالى بقصِّه علينا هذه القصص، يشير إلى بعض الحقائق الكونية الجارية حتى **قيام الساعة**...

❁ إنَّ المسيحيين واليهود لا يسلِمون ولا يُقبلون على مبادئكم السامية، فهل فكّرتم **لحظة** في السبب الكامن من وراء هذا الأمر؟

❁ إنَّ تجرع مثل هذه الآلام يعد دعاءً عظيمًا وكبيرًا، وعند التوجه إلى الله يقول أهل السماء: "آمين"، وهي **لحظة** يصل فيها المؤمن بآلامه هذه إلى مرتبة سامية... تلك **اللحظة** التي يحس فيها المؤمن بصداع في رأسه، ويضع يده على خاصرته وهو يتلوى من الألم...

❁ إنَّ تغيرًا بقوة مئات من الطفرات سيؤدي إلى هلاك ذلك الكائن الحي في **لحظة واحدة.**

❁ إن حققنا هذا ملكناها وحكمناها. وإلاَّ حكمتنا الدنيا وعشنا حياة خالية من الشعور والإحساس، **كلُّ دقيقة** فيها هباءٌ في هباء.

❁ إنَّ حكمة بالغة تنطوي في أمر الله تعالى لسيدنا ﷺ باستشارة أصحابه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٩) والمعركة شارفت على نهايتها، وفي **أثقل الساعات شدة**، ومع أصحابه الذين كانوا سبب هذه الشدة!

❁ إن زللتم أو انحرفتم **لحظة** عن الطريق فلا تقعوا في اليأس أبدًا.

❁ إنَّ فرار العوام هو الاحتماء من ضيق الوجود وضجيجه، ومن قبح المعصية إلى رحاب الأُنس بالله وجميل غفرانه ﷻ. فهؤلاء يتْلُون في كل **طرفة عين**: ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾(المومنون:١٠٩).

❁ إن فرعون وهو في تلك **اللحظة**

الحرجة الرهيبة لم يلتجئ إلى الله تعالى، وإلى الذات الجليلة الموصوفة له من قبل موسى وهارون عليهما السلام، بل قال بتعبير فج بأنه آمن بما ﴿آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾(يونس:٩٠).

❁ إن كانت المجرَّة الموجودة في برج الدلو تبتعد عنا بسرعة كذا من الكيلومتر في **الدقيقة**، فإن مجرة أخرى أكثر بعدًا عنا تبتعد بسرعة أكبر.

❁ إن كنت ترغب في إيداع مالك عند أحد الناس، فإنك لا تتردد **لحظة واحدة** أن تذهب، وتسلمه إليه ﷺ...

❁ إن لم تكن الذرية هدفًا للزواج، كان ذلك الزواج عبارة عن مغامرة وتسلية وبقصد اللذة فقط. أما الأطفال الذين يأتون من هذا الزواج فليسوا إلاّ ضحية **للحْظة لذة**.

❁ أنا أومن بأنَّ الرسالة المقدسة لرسولنا ﷺ، ستبقى وستستمر حتى **قيام الساعة**.

❁ إنجاز مثل هذه الأعمال في **يوم مبارك**، **وفي لحظة مباركة**، قد يكسب صاحبها ثوابًا أكبر.

❁ انظروا إلى صدقه وصدق عهده، ها هو يقوم ويجدد العهد الذي سبق وأن عاهده قبل نومه، أي قبل بضع **ساعات** فقط، ذلك لأنه كان راجعًا من العوالم التي كان يرتادها في أثناء نومه إلى عالم الشهود...

❁ انقضت **كل دقيقة**، **بل كل ثانية**، **بل كل عاشرة**، من حياتهم في مثل هذه الحساسية والتسليم.

❁ إننا ننتظر بفارغ الصبر **اللحظة** التي سنرى فيها جمال ربنا سبحانه، هذه الرؤية التي لا تعادلها حتى حياة الجنة كلها.

❁ إنني قضيت حياتي أدعو الله أن ينيلني شرف الخدمة لأصغر صحابي من صحابة رسول الله ﷺ، وكان ابتهالي من الله تعالى أن لا يُبعد فكرنا **لحظة واحدة** من أمنية تعفير وجوهنا بتراب أرجلهم...

❁ إنه (تعالى) يسوقه (الرسول الكريم ﷺ) على الدوام إلى الطريق المؤدي إلى الجنة، ولا **يدَعه لحظة لنفسه**.

❁ إنه علمٌ يحيط بكل شيء في **اللحظة نفسها**...

❁ إنه لقدَر إلهيٌّ أن تترافق وتتداخل وظيفة التبليغ والمعاناة معًا بلا انفكاك؛ إذ الأشياء التي تحصل بصعوبة وتعب تحظى بالاهتمام والعناية والمحافظة، بينما الثروات التي حُصِلَ عليها بدون

جهد أو نصب لا يستغرق استهلاكها **سوى دقائق**.

❁ إياك أن تعتمد على ظن الشعب أنك شخص عظيم أو كبير. فهذا التوجه... لا يعدُّ أمرًا مرغوبًا فيه، أو شيئًا تحرص عليه، فهو **إن أسعد الإنسان لحظة أبكاه ساعات**.

❁ إيمان فرعون في تلك **اللحظة الحرجة** لم يكن إيمانا كاملا خالصا، بل كان يرتكب كفرًا وهو يقول بأنه آمن.

❁ بعد شروق الشمس، وفي **الساعات الأولى** من الصباح، كان يقرأ هذا الدعاء وعشرات غيره من الأدعية...

❁ بما أنه لا يمكن التفكير في وجود أبسط **ساعة** أو في توقع وجودها من دون صانع، فكيف يمكن تناسي وجود من يرى ويعير ويقود جميع الفعاليات الحيوية الدقيقة الجارية في جسم الإنسان والتي تفوق دقة **الساعة** وتعقيدها بملايين المرات؟ إن هذا سيكون أكبر إهانة للفكر وللتفكير نفسه.

❁ بنسبة تملكنا **للثواني والدقائق والأيام والأسابيع** نحسّ بلذة العيش، ونتمنى ألاّ تمر هذه **الأيام** بسرعة..

❁ التاريخ يقول لنا إنَّ القتال لم يستمر سوى **عدة ساعات**، انتصر بعدها جيش طارق انتصارًا كبيرًا على أعدائهم..

❁ تتخلص من الانجراف في تيار الأفكار الخاطئة، ومن التذبذب -**كرقاص الساعة**- ذات اليمين وذات الشمال، وتكون لها مناعة معينة ضد الإلحاد.

❁ تتسامى أفراد المؤسسات العدلية والقضائية بقراراتها الصائبة والصحيحة التي ابتغت بها وجه الحق والعدل، وتكون مرشحة لأسمى المراتب الأخروية. **وكلُّ ساعة عدل** منها تعدُّ أعواما من عمل الخير في حقها لدى الحق تعالى.

❁ التحرك أبدًا في دائرةِ "لِلّٰه، ولِوجه الله، ولأجل الله"، **تكونَ الثواني والدقائق والساعات والأيام في هذا العمر الفاني أجزاءً من زمانِ طريق البقاء**، وتغدوَ وسائلَ لسعادته الأبدية.

❁ تستطيع معرفة منزلتك لدى الناس بتقييم تصرفاتك تجاههم... لا تغفل عن الحق تعالى **لحظة واحدة**، وكن بين الناس فردًا من الناس.

❁ تصرَّف ﷺ كأيّ فرد منهم، وشارك جيشه في جميع مشاكله **وساعات ضيقه**، وهذا يشير كيف أنَّ قيادته كانت

في الذروة على الدوام.

❁ تعد صلاة النافلة، ثم إقامة الصلاة فترة استقبال لنسائم الرحمة الإلهية الهابّة على الأرواح، وزيادة في التركيز المتزايد بشكل تصاعدي حتى تلك **الدقيقة**...

❁ التفكر والتأمل المنظَّم **ساعة**، للتوصُّل إلى شيء تستطيعون تقديمه لخير الإنسانية...

❁ تكتسب أجزاء الزمان المحدودة بضع **ساعات**، بدرجة سعة القلب وعلو الروح، صفةً **فوق الزمان**، فكأنه اكتسب **خلودا**.

❁ جاء هذا الأمر الإلهي في **لحظة** غير متوقعة لينجده وينقذه: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾(الأنبياء:٦٩)...

❁ جاءت **لحظة** لم يبق هناك ذراع لم تُبتر، أو رأس لم يُقطع، وبدأت جماعة من المشركين الحانقين يتقدمون نحوه...

❁ الجماعات الإسلامية في تركيا، وفي العالم الإسلامي، معرَّضة في **كلِّ لحظة** للأخطار الآتية.

❁ حاولوا أن تكتبوا صفحة واحدة، عند ذلك ستجدون بأن عليكم صرف **نصف ساعة أو أربعين دقيقة**. أمَّا إن كان الموضوع موضوعًا علميًّا وجادًّا ويحتاج إلى تدقيق وبحث، فإنه يأخذ وقتًا أطول.

❁ حتى **اللحظة** التي نصل فيها بالتربية إلى نجدة الشاب نراه في المحيط الذي نشأ فيه، يحوم بجنون حول الأهواء والشهوات، بعيدًا عن البصيرة وعن العلم والمنطق.

❁ حتى في هذه **اللحظات** لم يترك سلوكه الرقيق تجاه زوجاته، فطلب منهن الإذن في البقاء في غرفة عائشة رضي الله عنها لعدم استطاعته زيارتهن، فوافقن على طلبه.

❁ حساسية الإنسان وإعجابه بجمال الوجود وجاذبيته، وإعجابه بالنظام الموجود الذي يعمل أدق من **الساعة**...

❁ خلايا الدماغ حية **عدة دقائق** بعد الوفاة، والتوصل إلى بعض النتائج بعد تشريح الجثة أمور تتجاوزنا وتتجاوز الموضوع الذي نتناوله...

❁ **الدقائق الحانية** المليئة بالعشق والوجد والشِّعر (في عرفات) تبرق من منافذ ومن عيون أرواحنا على الدوام وتلتمع...

❁ **دقيقة واحدة** من تأمُّل الجمال الإلهي **يعادل آلاف السنوات** من العيش السعيد في الجنة، وتخلصه من تلك الورطة.

❁ ذوو الأرواح التي عزمت على السفر

إليه تعالى، لا يمكنهم أن يغفلوا **ولو للحظة واحدة** عن السفر، وعن تصوُّر السفر، والمعاني والغايات الجليلة التي تُستهدف في ذلك السفر.

❁ الذي نذر نفسه وحياته للخير وأوقفها لعمل الخير فإنَّ يومه ليس **أربعًا وعشرين ساعة**، بل سنين طوالا.

❁ الذين لم تلوَّث ثيابهم بغبار الدنيا، بَعيدون عن جهنم، وإنَّ الملائكة الذين لم يغفلوا عن الله **طرفة عين** بَعيدون عن جهنم.

❁ الذين يعيشون حياتهم مفكِّرين، ويجعلون -حسب درجاتهم- **كلَّ يوم**، أو **كلَّ ساعة**، من حياتهم ميناءً أو مرسى أو طريقًا للأفكار المبتكرة، فهؤلاء يمضون أعمارهم في خوارق العيش **ما فوق الزمان**.

❁ الذين يفتحون أماكن عملهم **قبل ساعة** من المعتاد، ويغلقونها **بعد ساعة** من المعتاد، يجعلون أيام أشهرهم ٣٥ يومًا وأيام سنتهم ٤٢٠ يومًا.. بشرط قيامهم بأداء عملهم على الوجه المطلوب في **ساعات العمل**.

❁ الذين يوفّقون إلى مشاهدة تجليات الجلال والجمال من خلال هذه المنافذ، يتذوقون أذواقًا روحانية لا عين رأت مثلها ولا أذن سمعت، حتى إنَّ **ساعة** من هذه الحياة ضمن هذه الزمزمة الذوقية تعادل **مئات السنين**.

❁ رجل الفكر، يعلم كيف يضحي في سبيل فكره بالنفس والحبيب، والمال والجاه، والأهل والعيال، واليوم والغد، في **آن كلمح البصر** ومن غير توان...

❁ رسل الحق الهداة... توجهوا إليه تعالى، وهم في شبوبِ مشاعرَ كأنهم تحت شلَّالِ محبةٍ عميقة وذوقٍ روحانيٍّ، **في كلِّ آن ولحظة**.

❁ الرسول ﷺ دعاه مرة، وهو في إحدى **لحظاته السعيدة**، بأبي هرٍّ...

❁ الركوع، يَعِدُ قلوبنا أمورا تتجاوز بكثير ما ننتظره أو نتوقعه... يعدها بأيام **ودقائق زمردية** وراء هذا العالم...

❁ الروح الذي يتلقى هذه الدعوة (للعودة إلى حضرة الخالق تعالى)، لا يستطيع الانتظار **دقيقة واحدة** في الدنيا...

❁ الزمن كلما شاخ وتقدَّم في العمر ونضج وتكامل وقرب من **أشراط الساعة** ومن "آخر الزمان"...

❁ **ساعة** يدك أمرك فيها نافذ... أخِّرْها وقدِّمْها، وإن شئت أوقفها... وللزمن

ساعته، ليس لك عليها سلطان.

❁ **ساعة يوسف** عليه السلام المجهولة الكُنهِ، التي منَّ بها الله عليه بشكل معجز، جراءَ بحثه عن جدول الأوقات.

❁ سالكو الخشية الذين يعيشون في **كلِّ لحظة من لحظات** حياتهم، محوّلين الهوى إلى الهدى...

❁ نسأله تعالى أن يحفظنا من الانحراف ومن الضلال، وألا يدعنا لأنفسنا **طرفة عين**...

❁ السبب في كون **ساعة من التفكر** والتأمل تعادل كذا سنة من العبادة، هو أن الإنسان يستطيع في **ساعة واحدة** من التفكر الصحيح المثمر تغذية أسس إيمانه وتقويته... لكن هذا لا يعني أن قيامه بالعبادة مئة سنة ذهب سدى، فلن يُضيع الله أجر ركعة واحدة ولا سجدة واحدة.

❁ شخص مثل أبي بكر رضي الله عنه، الذي لم يفكر **لحظة واحدة** في فراق الرسول ﷺ.

❁ صاحب الخشية يعيش **كلَّ لحظة** بمفهوم آخر، بحثًا عن وسائل الالتجاء إليه تعالى، منقّبًا عن فرص الاحتماء به.

❁ الصبر يعني عدم اهتزاز حال المؤمن وعقله، والثبات وعدم الهلع عند الصدمة الأولى الداعية إلى المعصية والمؤدية إلى إثارة المشاعر والأحاسيس السيئة أو في **اللحظة الأولى** من سماع أوامر الطاعة والدعوة إليها.

❁ الصدّيق الأكبر وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعليّ الكرار رضي الله عنهم.. هؤلاء لم يخالفوا الرسول ﷺ **طرفة عين**...

❁ عاش إبراهيم عليه السلام **لحظات** خوف من الإيماءات والإشارات التي تلقاها ولاحظها، وكان هذا نتيجة لفراسة النبوة وتأويل الأحاديث... **بعد لحظات** تخلص من دهشة الصدمة، وحل المنطق النبوي محل المشاعر الثائرة، وبدأت صفة الحلم والسلم عنده تعبر عن نفسها في الكلام والخطاب ولكن بعد أن عاش **لحظات البداية**...

❁ عاش ﷺ على الدوام وهو يحمل عاطفة الشوق والوجد لقيام الليل ليتذوق حلاوة المثول بين يدي خالقه في تلك **الساعات** من الليل.

❁ عقيدة المهدوية... قد تكون وسيلة أمل للفرد وللجماعة في عصر الفتن الكبرى الدالة على **اقتراب الساعة**...

❁ العلوم ما هي إلاَّ قطرة من بحر علمه ﷺ، والحكمةُ برمَّتها رشحة نزرة من

شلال معارفه. الأزمنة كلُّها لا تعدل **لحظة من لحظات عمره** ﷺ.

❁ على الرغم من أنَّ الموت يأتيه من كلِّ مكان منذ **اللحظات الأولى**، إلاّ أنه لا يتمكن من اقتلاع ما فيه من الشعور بالأبدية.

❁ على المؤمن أن يغذِّي إيمانَه بَنِيَّاته وتصوراته وإرادته وبرامجه، ويؤديَ حق إسلامه، وألاّ يرسل نفسه إلى الغفلة **دقيقة واحدة أو ثانية واحدة**، حتى لا يقع في التفسخ.

❁ عندما سيخطر على خيالنا منظرنا وقد تحولنا إلى عظام نخرة في القبر، كنا سنرتجف من رعب بارد مظلم يستولي على نفوسنا... الرعب من العدم... هذا العدم الذي نقترب منه **كل دقيقة**...

❁ عندما ينشق فجر يوم العيد، تنطلق أصوات التسبيح والتمجيد من المآذن، وفي **الدقائق** التي يبلغ الجو الروحاني الذروة في كل مكان نشعر بأحاسيس غامضة وسرية تثير خيالنا وتأخذنا إلى الأعماق.

❁ الفصل الأخير "من عشّاق الجهاد" هو عرض لنماذج عملاقة ذاقوا لذة الجهاد وارتشفوا من رحيقه **في كلِّ لحظة من لحظات حياتهم**، أولئك الصحابة الكرام، رموز فخرنا واعتزازنا وكرامتنا.

❁ فكّروا **لحظة**... وتصوروا أنه ما من شيء يموت... في هذه الحالة لا يستطيع الإنسان وحده -حتى في العصور الأولى- بل لا تستطيع حتى ذبابة واحدة العثور على مكان للعيش.

❁ في الحقيقة إنَّ الشهداء في عيش رغيد وحياة ملؤها السعادة والطمأنينة، أليسوا في **كلِّ لحظة** مع الله عز وجلَّ؟

❁ **في الساعات الزرقاء** لموسم الحجِّ تراه يتلوى من حسرة داء وِصال جديد، ومن عدم عثوره تماما على ما يبحث عنه. فتراه يذهب ويجيء...

❁ **في اللحظة** التي دخل فيها السجن وفقد حريته كان قد دخل مرحلة حكم القلوب والنفوذ فيها.

❁ في المسعى، يستمرون في الذهاب والإياب وفي الصعود والنزول... **الدقائق والساعات** هناك مع كونها خفرة وحَيِيَّة فهي كثيرة الطلب، فهي تطلب الاهتمام على الدوام.

❁ في **ساعات الليل** بالأخص، تبتسم الأضواء الملونة في عيوننا، وتهمس لنا نغمات بُعد آخر من **أبعاد الوجود**.

❁ في **ساعاته (العيد) ودقائقه الزرقاء** زرقة السماء نستمتع -بجانب جميع اللذائذ الجسدية المشروعة- ونأخذ نصيبنا من موائد الفكر والمشاعر ونستمع إلى تناغم أرواحنا.

❁ في ساعاته الأخيرة كان يدعو قائلاً: "اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه...".

❁ **في كل لحظة** يشعرون بالعجائب ويحدسون توقعاتها -كل مؤمن حسب درجته- ويتلذذون بها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

❁ في مثل **هذه اللحظة** (التي تستعر فيها الشهوة) تكون السيطرة على النفس من أجل مخافة الله وفي سبيله مهمة جدا، إلى درجة أنها تكون وسيلة إلى السمو العمودي للإنسان.

❁ في معظم **ساعات الأذان** وأوقات العبادة نحس كأن ألوان العالم الآخر، وأنفاس الملائكة -التي تسمو بأرواحنا وتطير بها- تملأ جوانحنا، فينقلب الوجود آنذاك إلى حال تنتشي فيها الأرواح، وينقلب **الزمن** إلى **زمن سحري**، يحمل لنا جمالا غامضا مليئا بالأسرار.

❁ **في هذه اللحظة** التي تجمعت وكملت جميع الشروط التي تهيء الإنسان إلى أعلى ذروة، تكفي ضربة خنجر لكي تسمو به إلى ذروة الشهادة...

❁ في **هذه اللحظة** توجه بكيانه كله إلى الله، ووسيلته في هذا التوجه هي الشكر الذي هو التعبير الجامع للعبودية...

❁ الفئة المؤمنة من الجن والسعيدة بإيمانها هذا أظهروا رغبتهم وقرارهم بالعودة إلى قومهم فورا، لدعوتهم إلى الإسلام في الحال دون ضياع **دقيقة واحدة**.

❁ قال "إديسون" في **لحظة من لحظات** عرفان الجميل: "لقد تعلَّمت الطريق المؤدِّي إلى الكهرباء من كتاب الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي".

❁ قام بإثبات وصول الشعاعين إلى المركز، أو إلى عين المشاهد، في **اللحظة نفسها** رياضيًّا.

❁ قد تأتي **لحظات** ينحرف فيها الإنسان عن الطريق بسبب مشاعر الغضب والحسد والشهوة المركوزة في طبيعته من أجل الامتحان.

❁ قد يدعو بعضهم في **لحظة مؤقتة من لحظات** ضيقهم وغضبهم، وبعد نفاد صبرهم على أعدائهم المعتدين عليهم والظالمين إيّاهم.

❁ القلوب اليقظة التي تستطيع سماع هذا الصوت في أعماق وجدانها، تكون كمن تهرع على الدوام نحو **ساعة** حظها وسرورها...

❁ كان ﷺ يعلم جيدًا فيما هو مقبل عليه، كان قد أتى إلى هناك وهو يعلم أنَّ **ساعة الحساب** مع أعدائه قد أزفت، وأنَّ صراعه معهم قد بات وشيكًا...

❁ كان "وحشي" ينتظر كلَّ **دقيقة -بل كل ثانية-** دعوة ثانية من رسول الله ﷺ... كان يقف وراء سارية وينظر إلى النبي، ويحاول أن يتصيد نظراته...

❁ كان الرسول ﷺ ينتظر **اللحظة المناسبة** ليضرب الضربة الأخيرة لهذه النظرة الفاسدة المتغلغلة في المجتمع...

❁ كان ﷺ يضع جبهته على الأرض، ويبتهل لربه ساجدًا **لساعات طويلة**، يسأله خلاص الإنسانية...

❁ كان يذهب بنفسه إلى آخرين ويشاركهم في مجالسهم حتى كان يعدّ **ساعة** عند عُبيد الله بن عبد الله تعدل العمر كله.

❁ كان يريد أن يجد أحدًا لينقذ حياته الأبدية، ولو في **هذه اللحظات الأخيرة**.

❁ كان يستطيع أن يوصل الأخبار إلى موضع على مسافة تحتاج إلى **ثمان وأربعين ساعة**، من جمل يعدو بأقصى سرعته...

❁ **كانت اللحظة** المناسبة قد حانت تمامًا، فقلت له: يا أستاذي أتسمح لي؟ قال: تفضّل...

❁ كانت زوجاته المحظوظات، لا يبادلن **الساعة الواحدة** التي قضينها مع رسول الله ﷺ بالدنيا كلِّها.

❁ كانت هذه البعثة **اللحظةَ** التي انتظرها الأزل ليناولها إلى الأبد...

❁ كانت هذه **اللحظة لحظة** دقيقة جدًّا وحساسة، فأي كلام أو إشارة أو غمز كان سيؤثر لا محالة تأثيرًا مضاعفًا...

❁ كانت هذه الليلة هي الليلة الأخيرة للجاهلية، إذ لم يبق بين المسلمين وبين **ساعة الفتح** سوى ليلة واحدة...

❁ كأنه عاش **كلَّ لحظة من لحظات** حياته وهو متوجِّه إلى الله تعالى بالدعاء، ولو قضى إنسان كلَّ حياته لا يعمل شيئًا سوى الدعاء، لما تجاوز عدد أدعيته،

الأدعية التي رويت عن رسول الله ﷺ.

❁ كذلك نرى أنَّ الدماغ يؤدي وظائف مختلفة ومتناقضة فيما بينها في **اللحظة نفسها**..

❁ **كساعة** رمل تلكم الدنيا... تمتلئ وتخبو... **كساعة** رمل تلكم الدنيا... بلا صوت ترنو... ويوما ما بلا حس ولا نفَس تغدو.

❁ كل ما يبذل في سبيل الباقي الحقيقي له ثواب عظيم مهما طال أو قصر، ولهذا فإنَّ **لحظة واحدة** منه خير من ألوف السنين من حياة ميتة عقيمة.

❁ كلُّ من قضى **ساعات من عمره** على عرفات يتفتح طوال حياته كزهرة، ولا يشحب ولا يبهت لونه أبدا؛ **فالدقائق** الحانية المليئة بالعشق والوجد والشِّعر تبرق من منافذ ومن عيون أرواحنا على الدوام وتلتمع...

❁ كم من أسرة مباركة أسست من **اللحظة الأولى** -باللجوء إلى الحق تعالى- على أساس سليم من العقل والمنطق، فأصبحت طوال حياتها بمثابة مدرسة تخرج طلابًا نافعين، يعدُّون ضمانًا لبقاء أمتهم ودوامها.

❁ كم من إنسان مغلول بالقيود والسلاسل؛ ولكنه يستطيع الطيران حرًّا في سماء قلبه وضميره، ولا يحس **لحظة واحدة** بأنه في الحبس وفي السجن.

❁ كما أنَّ الإنسان كان محتاجًا إلى ترجيحه سبحانه وتقديره ومشيئته لأجل إخراجه من "ممكن الوجود" إلى نور الوجود، فهو محتاج كذلك إلى **فيض وجوده في كلِّ لحظة**، لإدامة وجوده.

❁ كما يَتخيل الصائم وهو ينتظر **ساعة الأفطار** لذة الإفطار، كذلك يحس المؤمن -الذي قضى حياة حافلة بألوان الطاعة والإخلاص والخضوع والخشوع- من الرؤية العاجلة وغير التامة في هذه الحياة لذّةَ تلك الرؤية التامة والآجلة في الدار الآخرة.

❁ كنا نقوم بصنع أجهزة وآلات **وساعات** تشتغل بنظم هيدروليكية، فقد وضع "قره آميدي الجزري" قبل ٨٠٠ سنة تقريبًا كثيرًا من الأجهزة والآلات الأتوماتيكية التي تعمل بالنظم والقوى الهيدروليكية.

❁ لا أدري أيستطيع حواريو النظام في المجتمع الذين يدعون الشباب دومًا إلى الانقياد والطاعة، أن **يتريثوا لحظة** ويلقوا نظرة إلى أنفسهم؟

❁ لا تمضي **دقائق عمرهم** إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم في وجل واضطراب مستديمين...

❁ لا توجد في حياته **لحظة ذعر** واحدة، ففي **اللحظات** التي تفرق عنه أصحابه الذين كان كل واحد منهم أسدًا هصورًا ذات اليمين وذات الشمال، ثبت هو في مكانه فلم يتأخر خطوة واحدة..

❁ لا توجد **لحظة** في حياة الإنسان لا يكون فيها في حاجة إلى الدعاء؛ لأنَّ الإنسان الذي لا يبعد في أي **لحظة** عن تجليات ربه ورحمته لا يمكن أن يكون بعيدًا عن الدعاء...

❁ لا شك أننا عندما نقوم بمشروع بناء أو عمل **ساعة**، فإننا نبدأ أولاً بوضع تصميم وتخطيط بمواصفات معينة...

❁ لا نستطيع جعل كرامتنا **موضوع الساعة**، بل لا نستطيع أن نجد الوقت حتى لمجرد التفكير في ذلك.

❁ لا يُتصوَّر الإجماع في الأمور التي يتعلق فهمها ببيان الشارع كأحوال الآخرة، **وعلامات الساعة**، وأنواع النعم والعذاب في الأخرى.

❁ لا يستطيع الذين يعيشون جنتهم المادية في الحياة الدنيا أن يعيشوا طوال حياتهم **دقيقة واحدة** من السعادة التي يشعر بها هؤلاء الذين يضمون الجنة بين جوانح قلوبهم...

❁ لأنه نوّر **كلَّ لحظة من لحظات حياته** بالتوجه إلى ربه، فلن يجد أحد أي **لحظة** مظلمة في حياته...

❁ **لحظة اليأس** -أي اللحظة التي لا يقبل فيها الإيمان- **هي اللحظة** التي لا يملك فيها الإنسان شعوره وهو على وشك مغادرة الدنيا ولا يُقبل فيها إيمانه.

❁ **لحظة اليأس هي اللحظة** الأخيرة في حياة الإنسان الذي لم يُقبل إيمانه. ولكن من المهم تعيين **بداية هذه اللحظة**. هذه البداية تكون في الآونة التي ييأس فيها الشخص في **لحظاته الأخيرة** من العودة إلى الحياة الدنيا والعيش فيها بكامل شعوره. وفي نظرة أخرى **هي اللحظة** التي ييأس فيها الشخص المشرف على الوفاة والملتفون حواليه من عودته إلى الحياة الدنيا.

❁ لعلَّ سبب **قيام الساعة** هو هذا، أي لا تبقى لوجود الدنيا حكمة...

❁ لقد أرسل كلُّ نبي لفترة من الزمن ولمكان معين، بينما أرسل للناس كافة حتى **قيام الساعة**..

❁ لم تخْل شفتاه ولا قلبه أبدًا في **أي لحظة** من الدعاء ومن الورد...

❁ لم تقتصر رحمته ﷺ على الإنسانية وحدها، بل ربما استفاد الكونُ كله من رحمته هذه، ولا يزال يستفيد وسيستفيد حتى قيام **الساعة**...

❁ لم تكن هناك **لحظة واحدة** عنده دون عبادة، ولا نقصد بالعبادة الصلاة والصيام وغيرها، فكل عمل عمله كان يحمل فقه شعوره بالعبادة وإحساسه بها.

❁ لم تمض سوى **ساعات** حتى قتل منهم من قتل، وفَرَّ الباقون إلى الطائف واحتموا بقلاعها...

❁ لِمَ لا يوجد سلطان الرسل في الآخرة وفي الدنيا وأمام الملائكة وأمام الأنبياء في الوقت نفسه، **وفي اللحظة نفسها**؟ أجل، إنه يوجد وسيوجد.

❁ لم يتخل أصحاب رسول الله ﷺ عنه حتى في **أحلك الساعات** وأصعبها وأثقلها... دع عنك التخلي عنه، بل كانوا يفدونه بأرواحهم ويعدُّون الموت في سبيله وفي سبيل دعوته أمنية حياتهم.

❁ لم يتردَّد جندي واحد في جيش رسول الله ﷺ **لحظة واحدة أبدًا**.

❁ لم يترك (النورسي) شعبنا وحيدًا **لحظة** واحدة، في تلك الأيام العصيبة الكأداء...

❁ لم يتوقف أبدًا عن إيفاء حقِّ وظيفته في الدعوة، ولم يهمل **لحظة واحدة** مهمَّة التبليـغ.

❁ لم يخطر على بالك هذا مطلقًا، غير أن عدم خطور هذا ببالك ليس إلاَّ نتيجة تثبيتنا لك، فلم ندعك **لحظة واحدة** لنفسك، لذا لم تُظهر أي ميل لهم.

❁ لم يخَفْ ﷺ ولم يخشَ ولم يهلع ولم يجزع ولم يتردد **طرفة عين**...

❁ لم يصدر من أحدهم اعتراض **لحظة واحدة** في حياتهم، ولم يتفوه قط بمثل هذه الأسئلة...

❁ لم يكن الرسول ﷺ يملك كومبيوترًا ولا عقلاً ألكترونيًا ولا هيئة تخطيط، ولكنه كان يعطي القرارات الصائبة في التو **واللحظة** ثم يخطو لتنفيذها...

❁ لم يكن الغرب قد اكتشف حتى كيفية عمل **الساعة**، وكانوا يتساءلون عندما يرون **الساعة** أيوجد فيها جن؟

❁ لم يكن يدور في خلده ﷺ **لحظةً** الخوفُ وليس في قاموسه كلمة "الخوف"، إذ كان يحب الموت أكثر من الحياة.

❁ لم يكن يشك ﷺ **لحظة واحدة** أنَّ الدنيا كلَّها من شرقها إلى غربها ستدين بالمبادئ وبالحقائق التي جاء بها...

❁ لم يكن ينسى ﷺ **لحظة واحدة** مقاييسه الحساسة أبدًا، لذا يستحيل أن يجد أي إنسان أي انحراف عنده أو ميل عن الحق.

❁ لمَّا قيل له اذبح ابنك، لم يتردد في ذلك **لحظة واحدة**...

❁ لما كان الانشغال بالغنيمة وبأموال الدنيا في تلك **الساعة** التي كانوا في أقرب موقع من الآخرة يُعد غفلة بالنسبة للمقربين، فإنَّ الله تعالى أراد أن يعاقب هؤلاء المقربين -بل أقرب المقربين- عقابًا بدنيًّا.

❁ الله تعالى لم يتخل عن رسوله حتى في **أصعب اللحظات**، ولم يتركه وحيدًا، بل أعطاه النصر الذي وعده.

❁ لهذا فالشعور والحدس بالواردات التي ترد على القلب، وشقّ طريق صائب آخر **كلَّ لحظة**، إلى مَن عُرف في القلوب بـ«كنتُ كنزًا» يُعَدّ طورًا أكثر إكرامًا...

❁ لو بقيتَ **لحظة واحدة** محرومًا من رسول الله ﷺ، إذن لهلكتَ..

❁ لو سحب ماء عيني، ولم يعط لها الماء، لأصبت بمرض جفاف العين، إذن فهو يرى عيني **كلَّ دقيقة**...

❁ لو ضاعت هذه الدنيا منه في **لحظة واحدة** لما حزن عليها حزن من فقد حبة شعير واحدة..

❁ لو فرضنا المستحيل، وقلنا بأنهم عرفوا أنَّ مصيرهم سيكون الاصطلاء بلهيب جهنم، لما ترددوا أبدًا عن أداء مهمتهم **لحظة واحدة**، ولما انحرفوا عن غايتهم قيد شعرة.

❁ لو فرضنا **للحظة** صحة ما يدعيه التطوريون لما أهمل القرآن الإشارة إلى هذا الأمر مطلقًا، نظرًا لأهميته الكبيرة من زاوية الوجود، ولاسيما من زاوية الأحياء.

❁ لو قطع الله تعالى هذه التجليات **لحظة واحدة**، لزالت الأشياء كلها وفنيت.

❁ ليت شعري هل يمكن أن يرفع ستار الغيب ولو **للحظة** ليرى هؤلاء الناس من وعاظ ومفتين وكتّاب ومحررين ومفكرين وقرّاء ومستمعين ومعلمين مصير بُعدهم عن القرآن وهجرهم له..

❁ لئن استطعنا أن نهيّئ لهم في الدورة الثانية والثالثة حياة مليئة بأشواق الإيمان نكون قد ضمنّا لهم قضاء **لحظاتهم**

الأخيرة من حياتهم أيضًا تدفق بنشوة الحمد والشكر.

❁ ما أرقّ **دقائق الأذان** وما أنورها عندما يتردد صدى هذا الأذان المحمدي في السماء ويتماوج!.. ولو استطاع الإنسان أن ينزل في تلك **الدقائق** إلى أعماق روحه ليستمع إلى وجدانه لأحسَّ بمعان لم تُكشف عنها، وهي تنساب إلى داخله، واستمع لتداعيات متماوجة في أعماقه.

❁ ما السبب في مجيء هؤلاء الأنبياء والمرسلين -ولاسيما رسولنا ﷺ- إلى الدنيا، وهم الذين عاشوا **من لحظة** مجيئهم إلى الدنيا حتى وداعهم وفراقهم لها هذا الطراز من العيش؟

❁ ما إن يبدأ اللسان والشعور والقلب بذكر الله معًا، يجد الإنسان نفسه في **لحظة واحدة** أنَّه في مصعد ذي أسرار، يصل به إلى إقليم تُحلّق فيه الأرواح...

❁ ما دمنا نريد العيش في دنيا الإيمان، علينا ألاَّ ننسى **لحظة** أننا سنتعرض إلى أذى الكفر وجبروته وتسلطه وخيانته وعدائه.

❁ ما صانه في **تلك اللحظة** التي توافرت كل الشروط لجر الإنسان إلى هاوية الإثم، لم يكن سوى عفته وعصمته وإرادته المتوجهة -بفكره المخلص- نحو الإنسان الكامل.

❁ مثل هذا الشخص قد يحصل في **لحظة واحدة** على فيوضات لا يحصل عليها شخص قضى سنوات من عمره في تكية، أو شخص يصلي كل ليلة مئات الركعات...

❁ مثل هذا الشخص يشعر بجميع كيانه وعموم أحواله أنه مراقَب بعلمه تعالى ومشيئته، فيرتعش منه.. وإذا به في **كلِّ طرفة** عين يبحث عن مراده سبحانه ورضاه.

❁ محاسبة النفس ومناقشتها؛ هي تفقّد المؤمن عمله **كل يوم**، **كل ساعة**، خيرًا كان أم شرًا، صحيحًا أم خطأً...

❁ مشاعره (المحب) تتلقى **كلَّ لحظة** رسائل متنوعة منه (الحبيب)... وإرادته تحلّق بهذه الرسائل.. وفؤاده يسرح في متنزهات الوصال.

❁ الملائكة التي تحمل صفات النور وخصائصه تستطيع التعامل في **اللحظة نفسها** مع آلاف الأرواح.

❁ الملائكة... تملك قابلية الانعكاس في **لحظة واحدة** لدى أرواح عديدة،

وقابلية المشاهدة من قبل أنظار عديدة في **اللحظة نفسها**، ويملك الملك الواحد قابلية التجلي المتعدد.

❁ الملحد نيته في **لحظاته الأخيرة** متوجهة إلى دوام هذا الإلحاد والإنكار، حتى وإن استمر عمره ألف أو مائة عام...

❁ من الغريب أن يتذكر ﷺ وجهًا رآه لمدة **خمس دقائق** فقط، بعد كل هذه السنوات الثقيلة التي تنسي الشخص أقرب أصدقائه...

❁ مِن **ساعةِ** تشريفِه ﷺ بالنبوة، وَجَد نفسَه حيال جبهة واسعة وعنيدة من أقرب الأعداء إلى أبعد الخصوم، طافحةٍ بالحقد والكره والعداوة.

❁ من نذر نفسه للحق تعالى... يلتجئ بتمام الإخلاص والصدق إلى حفظه تعالى ورعايته، ويترقب منه **ما يمُنُّ عليه من لحظة** الفرَج ونقطةِ الخروج.

❁ من نذر نفسه للحقِّ تعالى...يعرفُ مالكَه الذي يعمل هو له، وهو مطمئن لصواب هدفه والطريقِ التي يسلكها، وأنه في رعايةِ مَن لم يتخل عنه -**ولو لحظة واحدة**- في هذه الطريق ولن يتخلى عنه.

❁ مِنًى... تسلّم على عرفات، وترشد ضيوفها -الذين يلبثون عندها **أربعا وعشرين ساعة**- وتسلِّمهم إلى عرفات.

❁ مهندس الفكر والروح، المنفتح على الوجود بقلبه.. المتتبع للنظام في كلِّ وقت، والمصلح لتخريب آخر في كلِّ **لحظة**...

❁ موسى عليه السلام قال في **لحظة** اقتراب الخطر ﴿إِنَّ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، أي عبّر بصيغة المستقبل.

❁ المؤمن، تجده متحفزًا في هذه الأحوال، بل لا بدَّ أن يكون كذلك، وأن لا يتأخَّر **طرفة عين** حتى يحقِّق ما يريد.

❁ نتيجة الإيمان بالله ومحبته سبحانه هي: رؤية جمال مقدّس وكمال منزّه للذات الجليلة سبحانه وتعالى.. هذه الرؤية التي تساوي **ساعة منها ألف ألف سنة** من نعيم الجنة... ذلك النعيم الذي **ساعة** منه تفوق **ألف ألف سنة** من حياة الدنيا الهنيئة، كما هو ثابت لدى أهل العلم والكشف بالاتفاق...

❁ نرى أنَّ كلَّ **دقيقة** مستثارة بالبهجة في العيد تنزل كغيث من رحمة الله على قلوبنا الظامئة للعيد، منذ سنوات، ليغسل جوانب أرواحنا التي يبست ويرطبها.

❁ النفس تجرف الإنسان إلى معضلات ومشكلات مختلفة **كلَّ ساعة** بأباطيلها وترهاتها. وضدُّها العقل، إذ هو قوة سماوية تبدد لعبة النفس.

❁ نفهم من الاستفهام ﴿آلآن﴾؟ إنه كان عاصيا حتى **اللحظة** السابقة لقوله هذا...

❁ نؤمن أنه كما سيسعف الله تعالى دعاءنا وتضرعاتنا، فإنه عندما تأزف **ساعة شفاعة** رسولنا سيسعف طلبنا وسيشفع لنا؛ لذا فإننا ندق باب شفاعته مرة أخرى قائلين له: "الشفاعة يا رسول الله"!..

❁ الهجرة التي عمَّقت إيمان الصحابة الكرام، والتي أعطت للمسلمين وللإسلام لونًا متميزا، أصبحت اليوم أيضًا من **مواضيع الساعة**.

❁ هذا الكائن الحي يحتاج في **كلِّ دقيقة وفي كلِّ ثانية** إلى الطاقة، لا من أجل تناول الغذاء أو رمي الفضلات فقط، بل من أجل استمرار في حياته.

❁ هذا **موضوع الساعة**، في هذه الأيام، وهو موضوع نقاش وحوار...

❁ هذه الأقوال ليست إلاَّ أقوالاً قيلت في **لحظات** يشعر فيها قائلها أنه واقع تحت ضغوط هائلة، لم يعد قادرًا على تحملها.

❁ هذه السياحة... بالنسبة للذين يعيشون مغمضي العيون، لا تكون سوى **لحظة عابرة** تأتي ثم تمضي بسرعة.

❁ هذه الصلوات كانت طويلة، إلى درجة كانت ركعة واحدة من بعضها قد تستغرق **ساعات وساعات**...

❁ هذه المشاعر التي تسكبها هذه الخواطر في قلبي أحسها في أعماق وجداني، فأعيش **دقائق** لا مثيل لها... في جو العيد..

❁ هم ثملون بنشوة الوصال والغياب عن النفس **كلَّ يوم، وربما كل ساعة**، مرات ومرات، طالما عيونهم ترقب فرجات باب الحق سبحانه.

❁ هناك شعلة إلهية تنير الطريق أمام العقل، وتفتح له آفاقًا جديدة، ففي ضوء هذه الشعلة يمكن **قطع طريق سنة في ظرف ساعة واحدة**... هذه الشعلة هي الفكر.

❁ هناك فترات وأزمنة معينة يستجاب فيها للأدعية فيمكن أن يقول الله تعالى "سأستجيب لكلِّ دعاء في هذه **الساعة**". أي تكون تلك **الساعة ساعة استجابة** لكل دعاء يدعوه العبد آنذاك. ولا

ينحصر هذا في الدعاء القولي فقط، بل يشمل أحيانا الدعاء الفعلي أيضا. أي تدخل الأفعال والأعمال المنفذة **في ساعة الاستجابة** هذه ضمن إطار الدعاء.

❁ هو ﷺ... لا يحيد **طرفة عينٍ** عن الهدف، بل يهرع أبدا إلى النقطة التي اختير لها.

❁ هو ﷺ يأتمر بالأمر الرباني، ولا يحيد عنه قط، وهكذا كان طوال حياته المباركة. فلم يغادر العبدية **لحظة واحدة**.

❁ هي تتمثل -مثل روح الإنسان- في **لحظة واحدة** في أماكن عديدة في **اللحظة نفسها**، وتتعامل مع أشياء عديدة في تلك **اللحظة نفسها**.

❁ وجود شخص في حضور شخص عظيم بضعة **دقائق** قد يفيده أكثر من قراءة مؤلفات ذلك الشخص العظيم لعدة ساعات.

❁ الورع عرَّفه بعضهم بأنه "الكف عما سواه تعالى **في كل لحظة من لحظات الحياة**".

❁ الورع... عرّفه أحد أرباب القلب بـ"**عدم الغفلة عن الله ولو طرفة عين**".

❁ وسيدنا عمر ﷺ الذي أركع دولتين عظيمتين، هما الفرس والروم، لم يتوقف **لحظة** عن مجاهدة نفسه...

❁ وُضع طعام أمام أحد الأولياء، ولكن هذا الطعام كان قد شابه شيء من الحرام، وتناول الولي لقمة منه، ولكنه لم يستطع بلعها مع أنه مضغها **لعدَّة دقائق**، فعلم أنَّ الحرام شاب هذه اللقمة فترك أكلها.

❁ ولم نجد له عزما، أي لم نجده عاقدًا عزمه على فعل تلك الزلة ولم يقصدها قصدًا، بل بدرت منه في **ساعة نسيان**.

❁ ولنفرض أن سرعة القطار كانت ٥٥ كم/**ساعة** عند بداية الرحلة، أيَّ أن الرحلة ستستغرق **ساعة** واحدة.

❁ ومن ثم فقد كان على رسول الله ﷺ إذا تحدَّث أن يقول كلامًا يفهمه البدوي ويفهمه من هو في الذروة من الفهم، وأن يأخذ كل واحد منهم نصيبه من الفهم على قدر علمه، وأن تستمر هذه الصفة الشمولية للدين حتى **قيام الساعة**.

❁ ويثير السحَرُ قلوبنا ويجعلها تنبض بقوة وكأنه يحمل لطفا وفضلا، لأنَّ هذه **الدقائق السحرية** التي نتوجه فيها نحوه تبدو لنا -بفضل إيماننا وعشقنا وآمالنا- وكأنها عصارة الحقيقة الأبدية.

❁ ويصور الرسول ﷺ هذا بمسافر قضى

ساعة من نهار، تحت ظل شجرة ثم تابع سفره.

❁ يبحثون بحثًا دؤوبًا عن طرقٍ تقرّبُهم أكثر إلى ربهم الجليل، من دون أن يدعوا **لحظة** تفوتُهم..

❁ يبلّغ ويبلّغ طوال عمره، وينتظر الفرصة السانحة لاكتمال الشروط **ولحظة قبول** المخاطب...

❁ يجب ألا تبقى الذنوب دون توبة -كلما كان ذلك ممكنًا- ولو لمدة **خمس دقائق**.

❁ يحيط (العشق) بالإنسان من كلِّ جانب؛ حتى **ساعة الوصال**...

❁ يخلق في **اللحظة نفسها** مليارات الكائنات، أو يفني ويميت المليارات من الكائنات. فهذه هي القدرة اللانهائية التي تعلم وترى الأشياء كلها في **كل لحظة**...

❁ يرتكب الكافر في كلِّ **لحظة من لحظات** حياته جريمة كبرى لا يسعها الكون.

❁ يرى نفسه في سباق خير مع الآخرين، ولا ينسى **لحظة واحدة** أنه مشترك مع الآخرين في حمل كنز ثمين وأمانة غالية.

❁ يستطيع الشَّيطان الأكبر التأثير في كثير من الناس في **اللحظة نفسها** على الرغم من أنه شيطان واحد. لأنه يستطيع إرسال وَسْوسته إلى العديد من الناس في **اللحظة نفسها**، أي يستطيع التأثير عليهم في نفس الوقت.

❁ يستغل **كلَّ لحظة** من رأسمال عمره كبذرة أنبتت سبع سنابل.

❁ يعدُّ الرسول ﷺ رأس المِسبحة بالنسبة لأصحابه...

❁ يعيش أصحاب القلوب المؤمنة الذين أدركوا العيد **دقائقه وثوانيه النورانية** التي تعدل السنوات، ويشعرون في جوِّ الفرح والحبور المحيط بهم أينما ذهبوا...

❁ يُقبل إيمان المرء حتى في **لحظاته الأخيرة** -ما دام مالكًا لقواه العقلية- إن استطاع الإيمان. وهذه **هي اللحظة** التي كرر فيها الرسول ﷺ طلبه الإيمان من عمه أبي طالب.

❁ يقضي صاحبُها (المحاسبة) **دقائق** عمره في مجاهدة مع نفسه، حتى إنه يسأل الشفرة، أو كلمة السر، عن كل خاطر يمر على قلبه.

❁ يمكن أن يوجد النور والأشياء النورانية **في اللحظة نفسها** في مليون مكان، وأن ينتقل في **لحظة سيالة** من هنا إلى هناك.

❁ ينتهز الأطفال **ساعات العيد ودقائقه** بالمسامحة، ليشاركوا بعواطفهم الجياشة المفتوحة على الجميع، والمتميزة وبأصواتهم التي تشبه زقزقة العصافير...

زمرة السنة والفصول الأربعة..

(السنة، العام، الحول، الفصل، الربيع، الصيف الخريف الشتاء...)

❁ ابتعدنا منذ **سنوات طويلة** عن التأمل والتفكير المنظَّم، وكذلك عن العبادة ذات الأبعاد العميقة.. ابتعدنا أو أُبعِدنا.. ولا يرجع هذا العيب إلى الإسلام، بل إلى المسلمين.

❁ اتُّخذت الأهواءُ والرغبات آلهة من دون الله، فتبدد في الحيرة والضياع **ميراث ألف سنة** من القيم "الملّيّة"...

❁ اتهام صحابي ذكي ذي ذاكرة قوية مثل أبي هريرة ﷺ، بأنه لم يكن باستطاعته حفظ كلِّ هذه الأحاديث في ظرف **أربع سنوات** قضاها ملازمًا للرسول ﷺ، إنما هو اتهام لصحابي كبير وذكي بالحمق...

❁ أجل، لقد قام الرسول ﷺ بمناوشة أعدائه **طوال عشرة أعوام**، لكي يضع أسس حقائق عديدة.. حقائق ملء الأرض...

❁ أحيانا تشتدُّ وطْأَةُ الأحداث المنهمرة فلا يُطاق التصدي لها.. **فتتعاقب السنوات وتمضى** وكأنها "محرَّمٌ" كلها، وتؤدي الطرق إلى "كربلاء" فتنسدُّ وتقف هناك!.

❁ أحيانًا يعيش انهزاما داخليًا وكأنه في **نهاية خريف الأمل** والبهجة...

❁ إذ ينهش بعضنا بعضًا بعد **مائة وخمسين سنة من المسير**، بمناقشةِ صحةِ نقطة الانطلاق، بدلاً من النقاش حول الهدف المنشود...

❁ إذا كان القلب يحافظ على جلائه ورونقه بتجديد إيمانه وانتسابه للحق تعالى وميثاقه، **ويصقل ويجَلَّى كل يوم وأسبوع وعام بشتى أنواع العبادات**، فلا يُحتمل مطلقًا أن يبقى ذلك القلب مفتوحا لتلقّي العداوات.

❁ إذا كان من غير الممكن حصول تغير في النوع عند هذه الكائنات الصغيرة في **ثلاثين عامًا**، فهذا يدل على أنَّ عمر الأرض لا يكفي لحصول التطور.

❁ إذا لم تنادنا من فوق قمم القلوب، فلم نسمع نحن -بدورنا - مِن آفاق أرواحنا أنفاسَك المُحْيِيَة، **فسنصفرُّ كالأوراق التي يلتهمها الخريف**، ونصير سببًا لهبوب أنسام الحزن في أفقك...

❁ إذن عليكم أن تقولوا "**هذا موسم الربيع**"، تقولون هذا دون أن تقصّروا في البذل وفي العطاء.

❁ ارتقى منبرَ رسول الله ﷺ في المسجد النبوي بعد أبي بكر الصديق ﷺ، وخطب بالناس تحت مشاهدة روحانية الرسول ﷺ، **طوال عشر سنوات**.

❁ أساس حياتنا المعنوية قائم على الفكر الديني والتصورات الدينية. ولقد حافظنا على وجودنا حتى اليوم بهذا الأساس، وكانت وثباتنا أيضًا منطلقة منه. فإن جردْنا أنفسنا منه **فسوف نجد أنفسنا متخلفين ألف سنة إلى الوراء**.

❁ الاستحالة الثانية هي القيام بإصلاح مثل هذه الجماعة في وقت قصير جدًّا لا يتجاوز ٢٣ عامًا، ورفعها إلى مصاف الإنسانية، ولم يتيسر هذا إلاَّ لمحمَّد ﷺ.

❁ استرجال المرأة عملية حمقاء، تشبه **تجول أحدهم عاريًا في الشتاء، ولبس المعاطف في الصيف**. فالمرأة عزيزة ما بقيت في موقعها الصحيح، والرجل يستحق الاحترام ما بقي داخل حدوده ولم يتجاوزها.

❁ أطفالنا الحاليون **سيكونون بعد** (٣٠-٤٠) **سنة أكثر شرائح المجتمع تأثيرًا وإنتاجًا وفعالية**...

❁ اكتفى ﷺ فقط باستعمال دساتير القرآن الماسية، **وصرف جهوده طوال ثلاثة عشر عامًا** في مخاطبة القلوب وأسر النفوس.

❁ أكثر ما يحزنه (عقبة بن نافع ﷺ) في س**نوات سجنه التي بلغت خمس سنوات**، هو أنه حيل بينه وبين تبليغ الإسلام.

❁ ألا تعجب من المسلم الغافل الذي يترك عوالم الشموس والخلود هذه، ليلهث وراء أفكار أرضية محدودة المحتوى وقصيرة العمر... محرومة من العمق والأصالة... **تسقط كأوراق الخريف** في أول هبة ريح...

❁ ألا يكفي قضاؤه (يوسف عليه السلام) **ما**

يقارب التسع سنوات في عذاب السجن ومحنته، في سبيل المحافظة على عفّته وطهارته دليلاً على عصمته؟!

❁ ألم **تنسحق "الهند" تحت الأحذية الإنكليزية سنين في الماضي القريب** بسبب اعتبار قسم من أهل الهند لآخرين منهم "منبوذين"؟

❁ الإمام الغزالي جاء إلى الدنيا عام ١٠٥٨م، أي **قبل ألف سنة تقريبًا**. ولكنه سبق ثقافة عصره وعلومه، فقد ذكر أشياء مهمة حول الفلك والطب والهندسة.

❁ الأمانات المقدسة.. وضِع حولها قراء يتلون القرآن الكريم صباح مساء دون انقطاع، **ودامت هذه العادة عصورًا عدة، وحتى سنوات قريبة**.

❁ إن أفلحنا في التزود بمثل هذه الذخائر المعنوية، **فعندما يهتف الربيع ويحل الموسم** ستُهرع إلى الحياة تلك البذورُ المنثورة بنشوة العبادة في أرجاء الأرض كلها...

❁ إنَّ الإنسانية بعد أن سبحت في مستنقع الكفر **كلَّ هذه السنوات**، تفتِّش الآن عن مخرج وعن منقذ لها، فلا تجد إلاَّ الدين...

❁ إنَّ القلق المحسوس به في الوجدان العام لسيرنا المنحوس، وخفقان القلوب بسبب **العيش تحت الوصاية سنين وسنين**، ورد الفعل لدى إنساننا على استغلالنا قرونا، أورثنا اليوم شهقة كشهقة النبي آدم عليه السلام...

❁ الآن تأمَّلوا.. في **غضون ثلاث وعشرين سنة من العهد النبويِّ** لا نشاهد سوى حادثة واحدة للزنا، اعترف بها صاحبها، وحادثة واحدة لقتل يهودي، وحادثة واحدة قطعت فيها يد امرأة سارقة...

❁ إنَّ تناول رسول الله ﷺ هذا الأمر **قبل أكثر من ألف سنة** بقوله إنه «لولا أن الكلاب أمة من الأمم» يعدُّ تناولاً مبكرًا جدًّا لموضوع في غاية الأهمية.

❁ إن جذور المعنى وأصول الأسس **لألف سنة من حياتنا** -نحن- معلومة ومعروفة.

❁ إنَّ **جزءً كبيرًا من السنة يكون شتاءً**، لذا لا تكون الطاقة الآتية من الشمس منتظمة، وبالمقدار نفسه.

❁ إنَّ زواج الرسول ﷺ بهن لم يكن نتيجة أهواء بشرية أو حاجات جسدية؛ ذلك لأنه من غير الممكن وجود حاجة لشخص **يبلغ عمره ثلاثًا وخمسين سنة**

للزواج من عدَّة نساء، في بلد حارّ مثل الجزيزة العربية.

❁ إنَّ قسمًا كبيرًا من المواطنين لا يعرفون القراءة والكتابة، رغم **مرور خمس وستين سنة** على قبول تركيا للحروف اللاتينية.

❁ إن لم تكن الشجرة يابسة، فإنها تستطيع **الشعور بالربيع**.

❁ أنا كلما قرأت هذه السورة خطر على بالي أن أعرض يُتمي على رسول الله ﷺ باعتباره شفيعًا لنا -مع أنني فقدتُ والدي **منذ سنوات**- فأقول له: "يا رسول الله! ها أنا ذا يتيم، واقف على عتبة بابك، فلا تطردني عن بابك، ولا تحرمني من شفاعتك".

❁ الأنبياء وقفوا مليا -وبجدٍّ- على هذه الحقائق **منذ آلاف السنين**، وقالوا بالتمام لأممهم ما ينبغي أن يقال في شأن الرجوع بالأشياء لصاحبها.

❁ أنت (يا سيدنا، يا رسول الله ﷺ) صرتَ إسرافيل تنفخ الروح في القلوب الميتة **منذ مئاتٍ وألوفٍ من الأعوام**.

❁ أنت تريد جلب حلول للمشاكل المزمنة المتراكمة منذ عصور وعصور... كيف يمكنك ذلك إن لم تملك أملاً، وإن لم تملك **عزم وصبر الانتظار سنوات وعصورًا**؟!

❁ الإنسان الذي يمتلئ قلبه بشعور العبودية في الدقائق الأخيرة من حياته لكونه عازمًا قضاء عمره في هذا الاتجاه **-وإن بلغ هذا العمر ألف عام-**..

❁ انظروا إلى سيد المرسلين ﷺ، هل أظهر إهمالاً قط حتى في أصغر شيء في الحياة الدينية، رغم كثرة الأعمال التي تنتظره؟! فلقد أسس في فترة قصيرة **خلال ثلاث وعشرين سنة**، دولة عظيمة جليلة.

❁ إننا لا نسدُّ المنافذ إزاءه، فقد **تتجدد علاقاتنا معه بعد سنوات**، وقد يفهم الحقيقة فيما بعد ويرجع إلينا.

❁ آه... آه أيتها الشهرة القاتلة، وأيتها الشهوة الكافرة، وأيها الطمع الخالي من الشرف! كم من روح مرَّ من دياركم فذبل من الزيارة الأولى!! وكم من قلب سقط في دياركم مثل **أوراق الخريف الصفراء**!!

❁ اهتم رسول الإسلام الجليل ﷺ بهذا الهدف، في إطار مسؤوليته التشريعية والتمثيلية، **في سنوات حياته السنية**.

❁ أول هذه الأعمال هو إسباغ الوضوء

على المكاره... **الوضوء في البرد وفي الشتاء وفي الثلج**، وفي ظروف يبدو أن الوضوء فيها غير ممكن.

❁ أيام العيد المليئة بالحسرة، تبدو وكأنها تهدي لنا **هدية موسم ربيع جديد ناضر**؛ حتى ولو كنا في **أيام الخريف أو في أواسط الشتاء**...

❁ **الأيام والشهور والأعوام والعصور تمضي** والعلم والتقنية تتقدمان بخطوات جبارة، وعندما يتم الوصول إلى الهدف نرى هناك الحقائق التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ قبل عدة قرون...

❁ إيقاد الشوق لرؤية جمال الله تعالى في الآخرة، والتي **تعدل دقيقة واحدة منها آلاف الأعوام من حياة الجنة**..

❁ بعد أن أجدبت الأرض سنين وسنين، فأفقرت وأمحلت.. عادت تلك العيونُ تسقيها، وبماء الحياة ترويها.. فإذا ببعث جديد في أحشائها يتخلق، و**بالربيع يبشّر**، وبالأمل يتدفق.

❁ بقيت كتب ابن سينا **ثمانية قرون**، وكتب الزهراوي **ألف عام**، حجَّة في علم الطب في أوروبا.

❁ بينما **تذرف عيوننا دموعا كمطر الربيع**، تبدو أمام أرواحنا مناظر سفوح الجنة.

❁ تأسَّست بينه ﷺ وبين جبريل عليه السلام **-طوال هذه السنوات-** صداقة حميمة، بحيث إنَّ جبريل عندما زاره لآخر مرة بكى الرسول ﷺ.

❁ تأملوا سماحته ﷺ وحلمه وعفوه مع أهل مكة -الذين **آذوه أذى شديدًا طوال سنوات**- بعد فتحها.

❁ تأمَّلوا معي كيف أنَّ الشخص المؤدي لعبادة شاقة مثل الحج **يملأه شوق عارم كلَّ سنة لأداء الحج مرة أخرى**، حتى إنه ليكاد يجن من التحديدات التي توضع في موضوع الحج...

❁ تتناسل ذبابة الفاكهة ثلاثين مرة في السنة الواحدة. أي أنَّ السنة الواحدة لهذه الذبابة **تعادل مليون سنة من سنواتنا**، فما يحصل لدى الإنسان من **تغير طوال مليون سنة** يجب أن يحصل لدى هذه الذبابة في **سنة واحدة**. فلو حصل تغير في النوع لدى هذه الذبابة في **سنة واحدة** قبلنا آنذاك إنَّ مثل هذا التغير النوعي قد يحصل لدى الإنسان في **مليون سنة**.

❁ تجليات هذه النية والإيمان بالسعادة الأبدية ونيلها -وإن كانت **تمتد لملايين السنين**- يهب الجنة الخالدة للمؤمن،

ويعطي جهنم الخالدة للكافر.

❁ تركز روح الملّة وشعورها في بؤر الإسلام وترتبط بأحاسيس التجريد، وعجن ثقافتنا الذاتية المستوعبة للدين والدنيا والموروثة من **خزائن ألف سنة متصلة**.

❁ ترى شعوبا **تسابق العصر** ويسبق أهلها غيرهم بأشواط تذهل العقول؛ فيطأون بقدمٍ القَمَرَ، وبأخرى كوكبا غيره.. في حين أنَّ مئات الملايين من شعوب أخرى يئنّون وجعًا بين براثنِ بداوةٍ و**بؤس موروثٍ من ألف عام**.

❁ تصبح دقائق وثواني حياة "المرابطين" الساعين في هذه المهمة **مباركة كالسنوات، وسنواتهم كالعصور**.

❁ تقرر موقعها وموضعها (الكعبة) قبل نزول آدم عليه السلام إلى الأرض، و**تشريفه لها بأعوام وأعوام**، إلى درجة أنَّ الملائكة أخبرت يوما آدم عليه السلام بأنها طافت حول الكعبة مرارا قبل خلقه.

❁ تكلَّم ﷺ عن الله، عن الحياة التي يهديها المطر، وعن **جمال الربيع** الزاهر والزاخر بالألوان والعطور؛ فكأنك ترى أمامك لوحة مرسومة بريشة فنان عظيم...

❁ تم هذا **في ظرف ثلاثين سنة تقريبًا**. **ففي ظرف هذه السنوات الثلاثين** أضاءوا بنور الإسلام أنحاء العالم جميعًا، لأنهم كانوا يمثلون الإسلام أفضل تمثيل.

❁ **تمرُّ ست سنوات كاملة** لا يستطيع فيها هذا النبي الكريم المشتاق إلى زيارتها والطواف حولها.. لم يكن يريد شيئا كثيرًا.. كلُّ ما كان يطلبه هو أن يُسمح له ولأتباعه القيام بالطواف حول الكعبة.

❁ تنشر التلفزيونات والراديوات والصحف والمجلات في جو الفضاء الفيوضات والبركة والنور، ويرتشف الكوثر كل قلب سائح في **ربيع الجنة**...

❁ الثابت عندي هو أن نفرًا قليلاً في هذا الوطن يقومون ويقعدون **منذ سنوات مديدة** حالمين بالمستقبل ومضطربين، على أملٍ بأن الطرق الوعرة ستوصل إلى الممهدة في يوم آت.

❁ ثَمَّ حرارة للحيوية الندية والانبعاث الطازج تسري في أرواحنا الغارقة في أحضان الراحة والخمول. ولا بد أن يعقب هذه التطورات **ربيع زاهر الأيام**.

❁ جرت الأقدار في أثناء الحصار ضد الكفار، فقد **كان الشتاء على الأبواب**،

وما كان سكان مكة يتحملون **برد شتاء المدينة**. ثم إنهم **لم يكونوا قد تهيأوا للشتاء**.

❁ جعلوا بعضها سلفًا للحصان، والأخرى لقناديل البحر، والأخرى للطحالب، وقالوا بأنَّ هذه الأحياء أخذت أشكالها الحالية **بعد مرور آلاف السنوات عليها**.

❁ الحاصل أنَّ مجاميع الناس التي انفصلت عن بعضها **وتوسعت الهوة بينها في السنين الأخيرة**...

❁ حتى **مع مرور السنوات والأعوام** -التي قد تتبدل فيها أفكار ومنطلقات الإنسان- فإنَّ هذه الأيام والليالي المباركة لم تفقد بريقها في ذاكرتنا وقلوبنا...

❁ حروب ومعارك الهلال والصليب **المستمرَّة منذ ألف عام** والموجَّهة ضدنا، ليست إلاَّ تعبيرًا عن العداء لأمّتنا...

❁ حفلت المرحلة الأولى للإسلام بالآلام وبالمحن وبأيام شديدة قاسية، **ففي ظرف ٥-٦ سنوات بلغ عدد المؤمنين** أربعين شخصًا فقط...

❁ الحقيقة أنَّ الله تعالى أراه مثالاً واحدًا من أمثلة الإحياء التي **تتكرر في كل موسم ربيع آلاف المرات**...

❁ الحقيقة أننا لا نعلم ما القياس أو **الميزان الذي توزن به هذه الخمسون ألف سنة**؛ ولربما يكون **قياسًا بزمان دنيانا خمسين ألف سنة أو خمسين مليون سنة**، وربما هي كناية عن الكثرة، فلا نجزم بشيء. نعم، فلقد قُدّر وعُيّن كلُّ شيء قبل أن تُخلق السماوات والأرض، **وقبل خلق ثمرت الكون الإنسان بخمسين ألف سنة**.

❁ حكم المسلمون أرجاء العالم -التي انتشروا فيها بسرعة مذهلة- **مدَّة ألف عام تقريبًا**، وأداروها إدارة جيدة.

❁ الحكومة تبقى قائمة ما دامت قواعد الأوامر والطاعة سارية وسالمة وموجودة كوجودها في الجندية والعسكر. وادعاء العكس إنكار صريح للمبادئ وللعناصر التي **أمَّنت بقاءنا منذ مئات الأعوام**...

❁ الخلوة دون الأغيار واجبة، لا دون المولى، **فالفراء يُرتدى في أثناء الشتاء وليس إبان الربيع**.

❁ دع عنك **موضوع الثلاثين سنة**، فإنَّ هذه الأحياء لم يصبها أي تغير أو تبدل **خلال خمسين مليون سنة**، وهي اليوم كما كانت في السابق.

❁ الدمامل التي ظهرت أمس في صور الإهمال والغفلة واللامبالاة وضعف الكفاءة وأحلام التغير، صارت أورامًا، ثم انتشرت في جوانبنا وأخضعتنا لنفسها، بمضاعفاتها السريعة والمتلاحقة... حتى **استناخت خريفًا** على كل شريحة من شرائح المجتمع، وسلبت منها ألوانها الأصيلة...

❁ الذين دقّقوا تاريخ **فترة نبوّته ﷺ التي استمرت ثلاثة وعشرين عامًا** يعرفون أنه لم يغير شيئًا مما قاله منذ بداية أمر نبوّته، بل استمر يقوله حتى نهاية حياته.

❁ الذين يعدُّون الموت بداية لوجود أبديٍّ، كلما هبّ نسيم الموت عليهم، بَانَ **وظهر ربيع الجنة** أمام ناظرهم.

❁ الذين يفكِّرون دائمًا وأبدًا في نطاق الأنانية... لن يتقدَّموا خطوة واحدة إلى الأمام، **وإن مشوا سنوات وسنوات**، وقطعوا الفيافي والقفار.

❁ ربما قال: "لقد **جاء هؤلاء الشباب إليّ بهدايا الربيع**، وأنا أقابلهم الآن بالكلام الذي سبق وأن وعدتهم به، فأقول هنيئًا لكم".

❁ ربما نفثوا هذيانًا ينُمّ عن إنسان منفلتٍ غير مبالٍ: "ما همّني **أن تعيش ألف سنة حيةٌ لا تلْدغني!**". فيخفق وجدانه النبيه مضطربًا.

❁ ربما يستمر المشي في السبات والتكلم في النوم، **فيلزم أن نصبر ونحتمل سنين**، علمها عند الله.

❁ رسول الله ﷺ استطاع في زمن قصير يبلغ **نيفًا وعشرين عامًا** أن يؤسِّس الإيمان في النفوس، ثم المعرفة، ثم علمهم القراءة والكتابة...

❁ رسولنا ﷺ تحمّل عِبْئًا كبيرًا وثقيلاً مثل **عبء النبوة ثلاثة وعشرين عاما**، وقام بإيفاء حقِّ وظيفته بنجاح منقطع النظير، لم يتيسر لأي صاحب دعوة آخر...

❁ رمضان، يهبّ كألطف نسيم، ويحيط بقلوبنا ويلاطف أرواحنا وأجسادنا برقّة الحرير، ويملأ أعيننا بصور الجمال **الشبيهة بجمال سفوح الربيع**.

❁ رؤية جمال الله تعالى -التي لا تعادل فرحتها فرحة آلاف من سنين الجنة- هي من مفآجات الجنة.

❁ رؤية جمال مقدَّس وكمال منزّه للذات الجليلة سبحانه وتعالى.. **هذه الرؤية التي تساوي ساعةٌ منها ألف ألف سنة** من نعيم الجنة. ذلك النعيم الذي **ساعة منه تفوق ألف ألف سنة** من حياة

الدنيا الهنيئة...

❁ الزهراوي العالم في الجراحة، والذي ظلت كتبه التي كتبها في علم الجراحة **تدرس في الغرب لعدة عصور**، حتى إنَّ إحدى المجلات العلمية وصفته تحت عنوان "**العالم الذي عاش ألف عام**..." **المئات والآلاف من أمثال هؤلاء** هم خرِّيجو مدرسة رسول الله ﷺ.

❁ ساح سيدنا عيسى عليه السلام في أرجاء فلسطين، وفي شبه الجزيرة العربية، وعندما بلغ عمره ٣٣ عامًا ترك هذا العالم الفاني، ورُفع إلى عالم أسمى إلى عالم خاص به.

❁ ساعة من هذه الحياة ضمن هذه الزمزمة الذوقية **تعادل مئات السنين**...

❁ سدَّ الله أمامه أبواب الجهاد الماديِّ لبعض الوقت، وذلك تمشيًا مع طبيعة الأشياء، ولأنَّ لكل شيء وقته المرهون به، **ودام هذا لسنوات طويلة**.

❁ سرعان ما يتجاوزهم الزمن، ويبلي أفكارهم، فتسقط **كما تسقط أوراق الخريف**. ذلك لأنَّ دعوتهم غير مستندة إلى العون الإلهي.

❁ سعيد بن المسيب رضي الله عنه، لم تفُته صلاة الجماعة وفي الصف الأوَّل مرة واحدة **طوال خمسين سنة من عمره**. إذ يقول: "**ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة**".

❁ سيأتي اليوم الذي يقول العلماء وهم يرَون الأبعاد السحيقة من الكون، **والتي تبعد عنا ببلايين السنين الضوئية**.. سيقولون ما قاله "باسْكَال" وهو يبكي "ما أعظمك يا رب!".

❁ **سيتحقق في السنوات القابلة** قيام شعبنا من جديد وكرّة أخرى، على يد هؤلاء من أهل الروح والمعنى، ورجال الفكر السامق.

❁ سيموت كل ذلك بعد **شتاء قارس**، بعد ليل بهيم، بعد اختلاج آلاف الأوجاع واجتراع آلاف الآلام.

❁ الشعراء ترنَّموا بالصورة الخارجية فقط لهذا الجمال **منذ آلاف السنوات**، ولا يزالون يترنّمون، ولكنهم لم يعبّروا إلاَّ عن جزء صغير مما يمكن أن يُعبَّر ويقال عن الجمال.

❁ الشمس تشرق وتغرب... **والأيام والسنين والعصور تمضي**، ولكنَّ الرسالة التي أتى بها رسول الله محمد ﷺ، ستبقى خالدة إلى الأبد.

❁ الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة، والمرائي يثبت **على حالة واحدة أربعين سنة**، كما قال الجنيد.

❁ الطريق الموصل إلى البقاء يمرُّ من الفناء، والنهار يعقب الليل، **والربيع يعقب الشتاء.. ومن ليس لهم ليل ولا شتاء، في حياتهم إذن لا ربيع لهم ولا نهار.**

❁ **طوال أعوام عدّة** انتظرتْ (أيا صوفيا) بكلِّ ما حواليها من حزن منعكس على الزهور الباهتة اللون، وعلى نافورات الوضوء المترقرقة بحزن...

❁ **طوال ثلاث عشرة سنة** حصر جهوده كلَّها في التبليغ، بمنطقه وبكلامه وبخطابه الساحر المبارك، الذي يقلب الفحم ماسًا والتراب ذهبًا.

❁ **طوال ثلاثة عشر عامًا أو أربعة عشر عامًا** قابل المسلمون جميع تصرفات المشركين المتسمة بالظلم والجور والحقد والنفور والاعتداء والقهر، بالعفو والتسامح والمحبة.

❁ عاش هذا العالم المجيد / التعيس، مرحلة التفريغ: رفضٌ لميراث مبارك **من ألف عام**، وتلبيس على الشعب بمبدأ مصطنع.

❁ العشق الحقيقي هو العلاج الحقيقي الوحيد لتسكين آلام الفناء والموت، وتهدئة اضطراب وآلام **القلوب المتلوعة بأحزان الخريف**. وهو الشفاء الوحيد لمشاكلنا وأمراضنا التي **كنا نظنها مستعصية منذ سنين**...

❁ على الرغم من **مرور ١٥٠ عامًا** على هذا الوعد، فلا نزال نتسول عند أبواب الغرب، ولم يحدث أيُّ تغير، ولم يتمَّ تقدُّم خطوة واحدة.

❁ على الرغم من **مرور كلِّ هذه السنين والأعوام** فهو ﷺ لا يزال يلتمع في أفق حياتنا كشهاب وكنجم جديد...

❁ على الرغم من **مرور مائة مليون عام**، لم يتغير شيء، فالنحل لا تزال تعمل العسل على النمط نفسه.

❁ على رغم أنف التضييق والافتراء والاتهام مثلما يحصل اليوم. هؤلاء **يؤدّون -منذ سنوات من غير توان أو فتور-** رسالةً مهمّة من أجل أمّتنا وشعبنا وبلدنا.

❁ على كلِّ أمة تريد ضمان مستقبلها توجيه بعض عنايتها إلى تربية وتنشئة أطفالها، الذين سيكونون رجالها في المستقبل، **بدل تبذير طاقتها وسنواتها**

هنا وهناك.

❁ عندما تدور الأيام، ويُقبل **خريف العمر**، يحسُّ الإنسان أنه قد هُجر من قبل الجميع، وتُرك من قبل كلِّ الأشياء...

❁ عندما دخل مكة قائدًا فاتحًا -**بعد أن أُخرج منها قبل ثماني سنوات**- دخلها بالجيش الذي أنشأه في المدينة المنورة، دخلها وهو واضع رأسه على عنق دابته.

❁ عواصفُ النفاق تهُبُّ في كلِّ جهة وصوب، **والشتاءُ الزمهرير** ينفث التوحش بلا كلل.

❁ عُود ثقاب واحد يستطيع حرق غابة كبيرة **يحتاج تكونها وظهورها إلى سنوات عديدة** لا تحصى، وتحويلها إلى رماد.

❁ **غلام لا يتجاوز الإثنتي عشرة سنة من العمر** يركض من زقاق إلى آخر وبيده سيف يجره. هذا الغلام هو الزبير بن العوام ﷺ.

❁ **في السنوات الأخيرة** كيلت تهم وافتراءات غريبة، ولا تخطر على الخيال، ضد العثمانيين.

❁ **في السنوات الأولى للخلافة الأموية** كان المجاهدون المسلمون يقاتلون على أبواب إسطنبول...

❁ **في السنوات الأولى لنزول القرآن،** كان المسلمون ضعفاء ومستضعفين في الأرض، لا يملكون حولاً ولا قوة، ولا يملكون فكرة واضحة عن مستقبلهم...

❁ في السنين الخوالي... كان لي حلم يراودني... أن أرقى إبان المغيب... نحو الأعالي ساميا.

❁ في العلم الإلهي، كلُّ شيء في الوجود وما وراءه هو جنب إلى جنب ومتداخل، بأسبابه ونتائجه. بحيث يكون في تلك النقطة، قبلُ وبعدُ، السبب والنتيجة، العلة والمعلول، الابن والأب، **الربيع والصيف**... وجْهان للواحد.

❁ في تاريخ الإرشاد والتبليغ مَن **نثر ملايين من بذور الإرشاد** ثم ارتحلوا، دون أن يشمّوا رائحة وردةٍ منها. ومَن بذر تلك البذور وشاهدوا **اخضرار الأرجاء بالربيع الزاهر بعد خمسين سنة.** فأثوبة جميع هؤلاء حولت قبورهم إلى مركز إشعاع ومنبع نور.

❁ **في كلِّ سنة وموسم ويوم،** إن أضعف الأحياء يعيش -ضمن القوانين الإلهية الموضوعة في الطبيعة- مع أقوى الأحياء جنبًا إلى جنب.

❁ في كلِّ عام **يطوف الملايين من الناس**

حول البيت الحرام، مثلما ينجذب الفراش إلى هالة النور...

❁ **في كل عام يهرع المؤمنون إلى جوّها** (الكعبة) الروحاني الدافق والدافئ من أرجاء الأرض، بالطائرات أو السيارات أو البواخر.

❁ **في مواسم معينة**، والتي نعدُّها **ربيع أرواحنا** يجذب تعالى جميع عواطف قلوبنا، وجميع مشاعرنا نحوه...

❁ في هذه الأثناء، **إذ تتحول الأيام إلى الربيع، ويتبع الفجر فجرًا**، ينتعش أملنا وانتظارنا.

❁ في هذه الأيام، وفي مختلف أرجاء هذه الأرض، **مواسم الربيع المتفتحة... كلَّ ربيع أزهى من الآخر وأجمل!**..

❁ قادر على إنجاز كل شيء وَحْده ﷻ، خلْقُ الجنة سهْل عليه كسهولة **خلق الرّبيع**.

❁ قالت أرواح منفلتة: "**كم سنة وأنا مكتوف اليدين!**"..

❁ قامت كثير من الجرائد والمجلات والكتب برفع شعارات هذه المذاهب (المفسدة) في طول البلاد وعرضها **لسنوات عديدة**.

❁ قبل سنوات قام أحد أنصار الداروينية الحديثة فأعلن للعالم اكتشافه لجمجمة تحمل بعض الصفات الإنسانية، وكذلك بعض الصفات القردية... ولكن **بعد مضيّ سنوات** تبين الوجه الحقيقي للمسألة.

❁ **قد تَنقضي سنواتٌ أو عصور بين السبب والنتيجة**. ولكن حين حلول "الوقت المرهون"، والإحساس بالأثر، تغدو النتيجة عين الجنة للأبرياء، وعين الجحيم للعصاة والظالمين.

❁ قد لا تكون **عدد السنوات ١٣٠٠سنة**، ولكن كان دور صعود المسلمين لا يقل عن ألف سنة، حيث وصلوا إلى ذرى عالية ولاسيما في عهد الخلفاء الراشدين.

❁ قد يطول المكث الأليم في كابوس خانق **سنين وسنين**...

❁ قد يكون دبيب تحركٍ صغيرٍ بدايةً لكيان كبير **بعد سنوات وسنوات**، وقد تحصل نتائج وخيمة تزلزل العصور من قناعة خاطئة أو تصرف سقيم.

❁ القدر يسع الكون كلَّه، ويشمل كلَّ ما فيه، بحيث لا يمكن تصوُّر أيِّ شيء خارجه. فالله سبحانه، خالق الكون، قد وضع في كلِّ شيء بعلمه المحيط،

ميزانًا واتزانًا ونظامًا وانتظامًا وقدرًا معينًا.. من انفلاق الحب والنوى إلى **انبعاث الربيع الزاهر**.

❁ قضى السلطان سليمان القانوني **مدة حكمه البالغة ٤٦ سنة** على ظهر جواده، يتنقل من جبهة قتال إلى أخرى، وكان هذا من أهم أسباب احتفاظه بالدولة في القمة بعد معونة الله تعالى له.

❁ قلت في قلبي: ليتني أحظى بصلاة كاملة تنكشف لي من معانيها ما انكشف من معاني هذه الكلمة المباركة، **فهي خير من عبادة سنة كاملة من النوافل**...

❁ **قلنا قبل سنوات** بأنَّ التفكك والانهدام سيكون مصير الاتحاد السوفيتي والصين. لقد أصبح هذا من المعلومات الاعتيادية الآن.

❁ **قمنا بعملية إنزال في قبرص سنة ١٩٧٤م**، ولكننا لا نزال نعاني من مشاكلها حتى الآن.

❁ كان علي ﷺ يلبس **ثوب الصيف في عزّ البرد والشتاء**، فكان ﷺ مثالاً للفتوة في أحواله كلها...

❁ كان الرسول ﷺ يذهب إلي بيت قريبه هذا، لأنَّه كان بيت عمته، هذا البيت كان ينتظر منذ سنوات إشارة من الرسول ﷺ.

❁ كان الصحابة الذين معه يَعُون كلامه هذا **طوال ثلاثة وعشرين عامًا**، ويعضُّون عليه بالنواجذ، مثلما قال الرسول ﷺ.

❁ **كان الوقت مقبلاً على موسم الشتاء**، ولم تكن قريش وحلفاؤها قد **استعدّوا للشتاء**، فلو بقوا أكثر **لأنهى الشتاء أمرهم**...

❁ كان أمامهم قائد حربي لم يعرفوه بعد، كما قابلتهم خطة حربية لم يعرفوها من قبل، **فسقطوا كأوراق الخريف**.

❁ كان أمثال أنس **يحملون هذه الرغبة التي لا تُقاوم طوال سنة كاملة**، ويدْعون من الله تحقيق أمنياتهم في الشهادة، وما كانت مثل هذه الأدعية أن ترد من قبل الله تعالى، ولم ترد في الحقيقة..

❁ كان ﷺ يستعمل **عامل الزمن** استعمالاً جيّدًا، فقد **أطال زمن معركة الخندق حتى هجم الشتاء** على الأعداء فاضطرّوا إلى التراجع.

❁ كان من الطبيعي أن ترجع أمَّة محمد ﷺ إلى نبيّها، **بعد أن بقيت سنوات طويلة حائرة هنا وهناك**، في ديار الغربة والضياع.

❁ كان يعطي قراراته **لمسائل بعُمْر مئات من السنين**، ولم يكن يترك أيَّ مشكلة

في أيِّ مسألة من هذه المسائل.

❁ كانت التجديدات والتغييرات التي بلغت حد الانفجار أحيانا في **السنوات المتعاقبة بعد ظهور الإسلام**، من آثار عدد من الأرواح الفذة والعقول الذكية الاستثنائية...

❁ كانت الحقائق القدسية التي تذكرها السنّة النبوية السنية تلتحم في الأذهان والقلوب مع الحوادث الجارية، **بشكل لا يمكن للأيام والسنين محْوها**.

❁ كانت المدينة المنورة في عهد الخلفاء الراشدين هي المركز، وكانت جيوش الفتح تنطلق منها إلى أرجاء العالم. وحافظت على موقعها المتميز كمركز للثقافة **وكمركز للفتح سنوات عديدة**.

❁ كانت قبيلة ثقيف تطلب من الرسول ﷺ بعض الامتيازات؛ إذ سألوا رسول الله ﷺ **أن يدع لهم اللاّت ولا يهدمها ثلاث سنين**، فأبى رسول الله ﷺ.

❁ كانت مرحلة عمر الطفل منذ الولادة وحتى **السنة الخامسة** أكثر المراحل التي يكون فيها اللاشعور عنده منفتحا...

❁ كانت هناك **عشر سنوات من السلام** في البادية، يستطيع خلالها إسماع صوت الإسلام، وإيصاله إلى قبائل عديدة.

❁ كانوا يراقبون حركات وسكنات الرسول ﷺ **طوال ثلاثة وعشرين عامًا** عن قرب، ويقلدونه في كلِّ مرحلة، وفي كلِّ صفحة من صفحات حياتهم...

❁ كذلك الحال في كلِّ شيء **يتلقح في الربيع وينتشر في الصيف، ويزداد نموًا ثم يصفر في الخريف ويذبل**، ولكن لكلٍّ قدرُه.

❁ كلُّ ساعةِ عدلٍ منها **تعد أعواما من عمل الخير** في حقِّها لدى الحقِّ تعالى (المؤسسات العدلية والقضائية)...

❁ **كلُّ عام كان محفل "الصرة" يخرج من إسطنبول** حيث يشيعه السلطان راجلاً بنفسه حتى خارج المدينة، وكان هذا المحفل يحمل الهدايا الثمنية لأحفاد الرسول ﷺ أولاً، ثم لأحفاد الصحابة، ثم لجميع فقراء المدينة. وهكذا كانت إسطنبول **تعيش كلَّ سنة لذة إهداء الهدايا** إلى مدينة الرسول ﷺ، وإلى مدن الصحابة رضوان الله عليهم.

❁ كم كنا نتمنى ألاَّ نتطاير أشتاتا مع **الخريف**، وألا نكون وسيلةَ حزن يطرأ عليك.. لكن هيهات هيهات...

❁ كم من نداء آت من وراء الأفق

نحسها ونسمعها، ولاسيما إن كان شهر رمضان.. مثل شهر رمضان عامنا هذا الذي جاء بعد عهد طويل من الإمساك، والذي **مزق السكون المخيم علينا منذ قرون!**..

❁ كما أخبر القرآن بأنَّ الساسانيين الذين تغلَّبوا على الروم **سوف يُهزمون في بضع سنين**، وأنَّ المسلمين سوف يفرحون بالنصر الآتي.

❁ كما أن **صعوبة الوضوء في أيام الشتاء** أصبحت سببًا عائقًا أمام البعض، غير أنَّ هذا الوضوء أصبح سببًا لتقريب الجنة إلى الذين تحمَّلوا مشقته القليلة خطوة فخطوة.

❁ كما بدَّل ﷺ في **عصره** بحملة واحدة، وبنفخة واحدة، مفاهيمَ ضالةً، وسلوكيات غير إنسانية، وانحرافاتِ سوء الأخلاق والأمزجة المغروسة في الطبائع من آلاف السنين، فسيُسمِع صوته -يقينا وحقا- للجموع المنفلتة، المنفرِط عقدُها اليوم...

❁ كما تنقل البذور الموجودة في المخزن وتبذر **جميعها في الأرض في موسم الربيع**، وعندما يحين الأوان تقوم الأرض بإرجاعها سنابل عديدة، كذلك يجب على الإنسان أن يتحول بكل كيانه إلى بذرة تبذر في الأرض.

❁ **كما ينهزم برد الشتاء وقرّه أمام تفتح الربيع**، وكما ينحسر الليل أمام ضوء الفجر، تنحسر الغيوم السوداء المحيطة بـ"أياصوفيا" بعد كلِّ هذا الزمن غيْمة غيمة...

❁ لا شكَّ أن الرؤية السليمة ليست تلك النوعية والأساليب من الحياة التي انتقلت إلينا من رجال فترة الاستعمار **فتقطعت أنفاسنا لهثًا وراءها منذ سنين طويلة**، ونزعنا من أجلها عن أنفسنا كثيرًا من قيمنا.

❁ لا يوجد أي فرق بينها وبين أجدادها من البكتريا **التي عاشت قبل ٥٠٠ مليون سنة**، ولا مع أجدادها من البكتريا **التي عاشت قبل مليار سنة**، كما أثبت ذلك علم المتحجرات.

❁ لبلوغ مرتبة الصحابة **يجب تجاوز المكان والرجوع في الزمن ١٤٠٠ سنة إلى الوراء**، والحضور في مجلس رسول الله ﷺ قائلاً له: "فديتُك يا رسول الله بأبي وأمِّي.

❁ لعلَّ الثواني التي تمر في مثل هذا الجو... أكثر بركة وتوجهًا للأبدية من

سنوات مظلمة ومقفلة عن الواردات...

❁ لعل هذا هو أساس كثير من الآلام التي **عانى منها المجتمع مدة سنوات طويلة**، لأننا كنا محرومين من المرشدين الممتلئين بعشق التعليم، الذين جمعوا بين العلم والروح، وبين العقل والقلب، وبرزوا وتعمقوا فيهما.

❁ لقد أتم مهمته المقدَّسة بنفس السلوك الذي بدأ به؛ إذ **مرت سنوات حياته مثل لحن متناغم**، فما كان يبدأ بعمل شيء إلاَّ أتمّه، وقد كان هذا نجاحًا منقطع النظير...

❁ لقد أسرعت جماعة تتألف من ألف خيمة إلى الإسلام، **في ظرف سنة واحدة**، ودون أن يكون هناك أي إكراه.

❁ لكي تعْرف هذا الخلق الكريم، يكفي أن تتأمل تصرفه وسلوكه تجاه أهل مكة الذين **آذوه كل الإيذاء طوال سنوات طويلة**، إذ قال لهم قول النبي يوسف عليه السلام: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَومَ﴾.

❁ **لم تمض إلاَّ بضع سنين** حتى فتح الله تعالى بسيوف سعد بن أبي وقّاص وخالد بن الوليد وغيرهما من كبار القوّاد كلَّ هذه البلدان والممالك.

❁ **لم تمض على خلافة سيدنا عثمان** رضي الله عنه **بضع سنوات إلاَّ** وقد خضع معظم شمالي أفريقيا كله لحكم الإسلام.

❁ لم يتجاوز عدد القتلى من الطرفين أربعمائة شخص، **طوال ثلاث وعشرين سنة** في حياة الرسول ﷺ، المليئة بالجهاد.

❁ لم يتم تدوين الأحاديث بأمر من عمر بن عبد العزيز **بعد مائة عام من وفاة الرسول** ﷺ، كما يدّعي المستشرقون. دونت الأحاديث في عهد النبي ﷺ، وحفظت ثم نقلت سواء كتابة أم شفاهًا...

❁ لم يكن من السهل أبدًا اتخاذ تدابير ناجعة لكلِّ هذه المشاكل. لذا فإنَّ نجاح عبد الحميد الثاني في **إبقاء الدولة واقفة على قدمَيها طوال ٣٣ عامًا**، يعد بحدِّ ذاته أمرًا مهمًّا.

❁ لماذا نقول بلسان الحال "لا خير فينا، فلْنلجأ إلى الأرواح الأجنبية!" **فنطرح القيم التاريخية لألف سنة** في القِمة كطرح القُمامة، ضحية للأحلام والتخيلات؟!

❁ لن يستطيع المسلمون **قطع طريق سنة واحدة إلا في عشر سنوات**.

❁ لنفرض أنَّ المسلمين يستطيعون بالإمكانيات الموجودة في أيديهم **فتح**

مدرسة واحدة في سنة واحدة لتربية جيلنا وتوجيهه. فإنَّ عليهم أن يضغطوا على أنفسهم **فيفتحوا مدرستين في سنة واحدة.**

❁ «اللهم اشْدد وطأتك على مُضَر، **واجعلها سنين كسنين يوسف**» حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

❁ لو أصبحتَ ضوءً وأردت الذهاب إلى هناك، **فإنك لا تبلغه إلاّ بعد خمسة ملايين من السنين!**

❁ لو أنَّ أحدهم **قبل عدَّة سنوات** ذكر بأنَّ هذا سيحدث، لَما صدَّقه أحدٌ، ولظنوا أنَّ بعقله خللاً.

❁ لو عمل ألوف من الخياطين، **طوال سنين مديدة**، لا يستطيعون أن يوفَّقوا حتى إلى خياطة لباس كامل لشجرة واحدة فقط.

❁ لو قمتم بالتفكُّر والتأمل باسم حياتكم الروحية والقلبية ولصالح حياتكم الأخروية وحياتكم الأبدية بشكل صحيح ومشروع، فإنَّ مثل هذا التأمل والتفكير قد **يكون خيرًا لك من عبادة سنة**، وقد يكون ثوابه أكثر...

❁ لولا هؤلاء لما كان في الإمكان قطع الصحارى والوصول إلى أسوار الصين وإلى جبل طارق، ولما كان في الإمكان فتح كلِّ هذه المناطق في **فترة قصيرة جدًّا لا تتجاوز ٢٥ سنة**...

❁ ليس يسيرًا **إزالة آثار السنين**، وانتزاع الإلحاد الذي نصب عرشًا وسط سرادق الإيمان...

❁ الليل يحمل جنين نور النهار، **ويحمل برد الشتاء وثلجه جنين الربيع.**

❁ ما إن **مرّت عليهم** (المهاجرين) **في المدينة بضع سنوات** حتى أعطاهم الله أضعاف ما تركوا.

❁ ما تبقَّى من هذه الأثار التي تضاءلت تدريجيًّا **بمرور أكثر من خمسمائة سنة** غدارة لا تزال تأخذ بالألباب...

❁ ما زال إنساننا منذ سنين ينتظر من روح الدين بارقة من هذا النوع كلَّما همَّ بالقيام بعمل. وبالفعل لاحظنا أنَّ لمعان بارقة من هذا النوع ولو من بعيد، أو رؤى تحمل رموزا ودلالات حوله، قد كفت لانبعاثِ **أرواح بالية منذ مئات السنين.**

❁ **ما قطعه رسولنا ﷺ في ثلاث وعشرين سنة** من مسافة، **لم تستطع البشرية قطعها في آلاف السنوات**.. ولن تستطيع أن

تقطعها.

❁ ما نراه اليوم من سوء في أجيالنا الحالية، ومن عدم قابلية في بعض الإداريين عندنا، وما تعيشه أمّتنا من مصاعب... المسؤولون عن هذه المشاكل هم **الإداريون عندنا قبل ثلاثين سنة**...

❁ المادة سائرة نحو التحلل والتجزؤ. و**سيتحقق هذا وإن كان بعد عدة ملايين من السنين**، أي أنَّ كل شيء فانٍ سواه تعالى.

❁ مثل هذا الشخص الذي يقضي عمره في جمع الدلائل الكونية حول الله، يتصرف طوال عمره هذا كشخص مرتبط قلبه بالطبيعة وقوانينها المادية ومفاهيمها. سينظر إلى الماء وسينظر إلى **جمال الربيع**، ولكن لن تنبت في قلبه نبتة إيمان خضراء.

❁ محمد عاكف... باذلاً جهده في فريق "الصراط المستقيم" ثم "دار الحكمة الإسلامية"، ثم **خطاباته في سنوات حرب الاستقلال**.

❁ **مرَّت السنوات** وافتقر العديد من هؤلاء (الذين بايعوا الرسول ﷺ) ولكنهم لم ينسوا عهدهم له، لذا نراهم يبدون اهتمامًا كبيرًا على ألا يسألوا أحدًا شيئًا.

❁ **مرَّت سنوات طويلة** على حرب البلقان، ولكن آثار مشاكلها لا تزال باقية حتى اليوم.

❁ **مرور كلِّ هذه السنوات** لم يزده ﷺ إلا سموًّا وعلوًّا في نظَرنا.

❁ المسلمون بدورهم **ضمِنوا العمرة في السنة القادمة**، وهذا يعني أنَّ الكعبة ليست حصرًا بالمكّيّين.

❁ مشاريع التحديث عندنا تسبق اليابان بنصف قرن من الزمان. إنها **بدأت بالسعي الحثيث في طريق التحديث بعدنا بخمسين أو ستين عامًا**... فقد سد اليابانيون الفجوة بينهم وبين الغرب في **زمن قصير لا يتعدى الأربعين عامًا**، واكتسبوا قدرةَ **منافسةِ عصرهم** ومنازلته...

❁ مع أنَّ المرأة التي لم توسِّع ملكاتها الروحية مع نمو جسدها، تبدو كزهرة تزين الرؤوس مدة من الزمن، إلاَّ أنها سرعان ما تذبل **ذبول أوراق الخريف**، فتقع على الأرض وتدوسها الأقدام...

❁ مع أنَّ هناك مَن اشترط للصحابي **صحبة الرسول ﷺ مدة عام أو عامين**، إلاَّ أن جمهور العلماء متّفقون على أنَّ من

لقي رسول الله ﷺ وتسنى له صحبته ولو قليلاً، واستفاد من ذلك الجو الروحاني، ومات على الإيمان وعلى العهد، فهو صحابي...

❁ من الممكن أن تعيش الأحياء البدائية التي زعم أنها **عاشت قبل مليارات السنين**، جنبًا إلى جنب مع الأحياء المعقدة التركيب، التي خمنت من قبل أنها **عاشت بعدها بمليارات السنين**.

❁ من الممكن طبعًا عدّ المئات من هذه الأحياء التي زعم التطوريون أنها **انقرضت قبل ملايين السنين**. ولكن تبين أنها جميعا تعيش حاليًا، وأنها تشبه أجدادها تمام الشبه دون أي تغيير.

❁ من لم يقف في صفّه ﷺ، وبقي متشردًا بائسًا وحيدًا منفردًا مثل **ذبابة الشتاء**...

❁ مِن هذه الزاوية لم يكن له (علي ﷺ) مثيل آخر، كان قد أسلم **وعمره سبع سنوات**، فلم يصبه غبار الشرك والكفر.

❁ **منذ سنوات تجري المحاولات** والتجارب العديدة حول تهجين الحمام والكلاب. ولكن الكلاب بقيت كلابًا...

❁ **منذ سنين تهشمت المعايير** التي تجعل من المجتمع مجتمعًا بحق، بل تحول المجتمع إلى ركام بشر...

❁ **منذ سنين مديدة** لم تتجاوز حملات التجديد التغييرَ في الصورة...

❁ **منذ سنين وسنين** تعيش الإنسانية جمعاء، وعالَمُنا خاصة، في هذه الحلقة المفرغة...

❁ **منذ سنين وسنين** ونحن نتلوى ألمًا في طوق الأسر الخارجي والداخلي الرهيب.

❁ مهما كانت تلك المشكلة فريدة في نوعها، فإنَّ النبي ﷺ يتحدث عنها، ويحلُّها، **وكأنه يملك خبرة أربعين سنة في ذلك الموضوع**.

❁ المؤمن إنسان المروءة من قمة رأسه إلى أخمص قدمه، فهو يفكر دومًا بمصير الآخرين. فحين يرتع وسط **ربيع زاه**، يسعى أن يعيش غيره معه ويتذوق ما يتذوقه.

❁ **نتأمل الربيع بكلِّ نشوة**... نشم الورود.. نكون في مسامرة مع الوجود..

❁ نحسُّ بهذه المعاني وهي تنسكب كغيث على مشاعرنا... وتملأ قلوبنا... فكأنها في النضارة أزهار **وورود تفتحت للربيع**... ونحس حتى أعماقنا بفرحة الوجود.

❁ نُحَقِّق المشاريعَ الحضارية المترقبة

منذ مئات السنين واحدا تلو الآخر...

❁ نحن أجسادٌ ميّتة تنتظر الإِحياء، وأنفاسك إكسير الحياة لنا... فهُبَّ فوق رؤوسنا، وأَرِنَا سبيل الانبعاث، وانصبب علينا غيثًا زخاتٍ وزخاتٍ، **ودَوِّ فينا ببشرى ربيع جديد**...

❁ نحن الآن **نعيش موسم ربيع هذا العمل**، والزهور متفتحة حوالينا، أي هو **الموسم الذي انتظرناه**.

❁ نحن نحسب أنفسنا في السبيل، قاصدي عالم مضيء كهذا، و**منذ سنوات طويلة**.

❁ نراهم يربطون كلَّ الطرق مع الغرب، ويسيحون في تِلاله وسهوله، و**يصبح الغرب قبْلتهم الوحيدة لسنوات وسنوات**، فأنت لا تجد لدى هذه الفئة الغريبة أي فكر جدي...

❁ نرى أنَّ التوازن البيئي والطبيعي مستمر بدرجة الكمال **منذ ملايين السنين**، دون أن يصيبه أيُّ خلل.

❁ نرى أنَّ الصحابة الكرام **قاموا في ظرف ثلاثين سنة بفتح بلدان واسعة**، ووضعها تحت قيادة الرسول ﷺ ومنهجه.

❁ نظرية "التطور والتكامل" التي **درّست في مدارسنا سنوات عديدة**، وكأنها حقيقة علمية ثابتة.. هذه النظرية أصبحت مجرد خيال علمي...

❁ نعم هؤلاء الكرام (الصحابة) **ينتظرون منذ سنين** وعلى مضض هذه الفرصة، والآن يحول الأعداء بينهم وبين ما يرغبون.

❁ نعي و**نستشعر الحاجة إلى سنين** قد تطول من الانتظار الحي في الأعماق المرجانية، ومن الحركة المؤثرة والمنظمة في حضانة البيوض...

❁ ننطلق في المسير مرة أخرى كالحواريين والمسلمين الأوائل، **بعزم سَنَّتْه سنين الظلم والغبن الطويلة**، سائحين عمرًا من هجرة إلى هجرة...

❁ هذا الإقليم إقليم الخوارق الذي تنزل فيه الألطاف الإلهية غدقًا... فالأزهار فيه لا تذبل، والمروج فيه لا تعرف القر والحر.. بل **ربيع دائم مقيم يزهر**.

❁ هذا البلاء (الجهل، والفقر، والفرقة) **يعذب شعبنا منذ سنين طويلة**...

❁ هذا الشعب الذي يستيقظ مرة أخرى على استقامة خط النبي ﷺ، يترنم بأنشودة الصيرورة والتواجد الجديد مع **أنسام الربيع الغض**، كالزنابق إذا انبثقت من الأرض رقعة فرقعة...

❁ هذه الحوادث المنفردة والنادرة تحدث في مجتمع كان الناس فيه **قبل سنوات قليلة** يأكلون الميتة ويشربون الدم، وكأنهم أفراد من مصاصي الدماء... من هذا المجتمع أخرج النبي ﷺ مجتمعًا كالماء الزلال...

❁ هذه هي روسيا.. وهذه هي الصين.. فلو سمعت ما يجري فيهما الآن و**قبل عشر سنوات**، لما صدقت ما تسمعه الآن وحسبته خيالاً وأوهامًا.

❁ هَرّج الإعلام في برامج الأخبار والحوار والمنوعات الأخرى، وتنفست جهاتٌ هواءَ الابتذال **أيام السنة كلّها**.

❁ هكذا **انصرمت الأعوام بين غدر العدو وتجرع آلام الاستعباد**، وكذلك بين أنين المسجد الاقصى تحت الأغلال...

❁ هكذا **مرت الأعوام** ورسول الله ﷺ لا يعرف الكلل ولا الملل، بل يستمر في دعوته وفي تبليغه، ولم يعره أقرباؤه أذنًا صاغية أبدًا.

❁ هل فكر أحدهم في **عدد السنوات اللازمة** لتحول مئات الآلاف من الأنواع من نوع إلى نوع، ثم نشوء الأجيال الجديدة من ذكر وأنثى وتوزعها في كافة أرجاء العالم؟

❁ هل كان عمر هذه الأفراد الذين تطوروا **يبلغ الملايين من السنوات؟**

❁ هناك الآن رجال دولة يقدّمون **اقتراحات وأفكارًا للعشر السنين القادمة**، ولكن جهودهم تتعرقل من قِبَل رفقائهم..

❁ هناك بعض علماء الإسلام الذين أصبحوا موضوعًا للدراسة من قبل علماء الغرب **منذ سنوات**، وكتبت حولهم مجلدات عديدة..

❁ هناك شعلة إلهية تنير الطريق أمام العقل، وتفتح له آفاقًا جديدة، ففي ضوء هذه الشعلة **يمكن قطع طريق سنة في ظرف ساعة واحدة**... هذه الشعلة هي "الفكر".

❁ هو (جدّ النبي ﷺ) الذي لم تطرف عيناه أمام جيش أبرهة، ولم تدمع عيناه في حرب الفِجار مع القبائل العديدة المعادية التي **استمرت سنوات عديدة**، ولكن هذا الشخص العظيم بكى مثل طفل صغير قبيل فراق حفيده السعيد.

❁ هو ﷺ يلقي السلام علينا اليوم أينما مضينا كأقواس الترحيب المقامة من أكاليل السماء النورانية، بنعومة السكينة **ودفء غيمة الربيع**.

❁ هؤلاء الذين يستلهمون من تاريخنا الحي المزدهر بالألوان، **الممتد إلى مئات السنوات**، ويستقون منها، فينفخون روح صيرورة "الملّة"...

❁ وإذا كان من الممكن تخصيص العام القادم كـ"**عام محمد** ﷺ" مع شعورنا بالخجل والحياء من بخلنا وعدم وفائنا المتجلي بتخصيص عام واحد فقط له.

❁ الواقع يقتضي -إذ نمضي في طريق التجديد أمةً- أن نعيد النظر إلى **المحرِّكات التاريخية لألف سنة مضت**، وأن نستجوب "التغييرات" و"التحولات" **المختلفة لمائة وخمسين سنة مضت**.

❁ وتراه (ابن جرير) يتناول المبادئ الأساسية لهبوب الرياح ونزول الأمطار، أي تَناوَل مواضيع لم تُفهم حق الفهم إلاَّ **بعد مرور ألف عام**.

❁ وجدنا السلوان بأَماراتهم وعلاماتهم (الأبطال) البادية في الآفاق، ونحن **نترقبها منذ سنين**.

❁ وعندما دخل فخرُ الكائنات إلى تلك **المدينة المباركة التي أُخرج منها قبل سنوات**، لم يدخلها بصورة القائد الفاتح الظافر، بل دخلها وقد حنى رأسه حتى كاد يلامس ظهر بغلته.

❁ يا ترى، ما الذي يدفع هؤلاء الشباب في **برد الشتاء القارس**، وفي المطر والثلج، إلى الجوامع وإلى الوضوء وأسنانهم تصطكّ من البرد؟!

❁ يبدو أنَّ **المجهود الدؤوب منذ خمسين أو ستين سنة** قد نجح في زحزحة الصعاب.

❁ يترنحون **ترنح الأوراق الصفراء في الخريف**، ويحسون بكلِّ ألم في كلِّ آن، بأنهم في قبضة الفناء والتحلل.

❁ يتم حساب **تغير الشروط في السنة القادمة**، وتعيير الخطط وضبطها حسب التغيرات **والشروط المتوقعة في السنوات القادمة**...

❁ **يتوجَّه في كلِّ عام مئات الآلاف من الناس** إلى هذا المكان السامي، لكي يؤدّوا وظيفة العبودية لله تعالى ويزدادوا قربًا منه...

❁ يجب على الأجيال المنورة آفاقها الدنيوية/الأخروية، التي ستعين معالم تكوّناتٍ يبدو أن **لا فكاك من حدوثها في العالم في السنوات القادمة**، أن تعيد النظر في الأفكار والمعادلات والأنظمة، الواردة إلينا من الخارج أو المُشكّلة في الداخل...

❁ يحاول **العلماء الماديون منذ سنوات** بنظريات متعددة مناقضة ما يقوله القرآن حول الخلق، ولكننا رأينا ...بأنَّ هذه النظريات التي طرحت من قبَل هولاء تهافتت الواحدة بعد الأخرى.

❁ يحسُّ الإنسان من الصمت العميق في أوقات مراجعة النفس ومراقبتها أصواتا شبيهة بأصوات الجنة... لذَّة خيالية في ليله ونهاره، و**في صيفه وشتائه**...

❁ يحس أن العواصف الباردة تصفِّر وتعوي من حوله، ويقرأ فوق كلِّ **ورقة خريف صفراء** كتابات قدره الحزين...

❁ يغدو كلُّ شيء كتابًا بديعًا يُقرأ، ومنظرًا رائعًا يُشاهد.. من الذرات إلى المجرات. و**يأتي الربيع الطلق** يختال ضاحكا مسرورًا، و**يُسمع الصيفُ مشاعرنا أنغامًا** عذبة ندية.

❁ يفترض عدم استطاعة هؤلاء الصحابة **الذين قضوا سنوات طويلة** وهم يصلُّون خلف النبي ﷺ، كما **قضوا معه ثلاثا وعشرين سنة**، عدم استطاعتهم حفظ شيء **يستطيعه طفل في الخامسة من عمره**.

❁ يقول أطباؤنا -ممن نور الله أبصارهم وبصائرهم- إنَّ الكحل من أفضل الأدوية المستعملة في تغذية العيون والأهداب. ونحن **نعتقد بأنَّ السنين القادمة لعالم الزينة** ستكون سنين الكحل.

❁ يقول محمد إقبال: "**بقيت عشرين سنة في لُندن**، في عالم الضباب، ولا أتذكر أنني تركت صلاة التهجد في أي ليلة من لياليها".

❁ يقيّم (المؤمن) **آنَه الحاضر كأنه فصل ربيع وموسم إخصاب**، مُكسبًا كلَّ لحظة من لحظات ذلك الآن عمقًا آخر، بالبصيرة وبالشعور الذي يبعثه الإيمان...

❁ يكفي لهذا الصحابي (أبو هريرة ﷺ) النقي الصحيفة، والخفيف الدم، والذي كان صاحب مزاح أيضا، **مكوثه أربع سنوات مع شخص عظيم** مثل رسول الله ﷺ.

❁ يمكن أن يقال بأنَّ كثيرًا من محاسن المدنية التي تنال التقدير والإعجاب في جميع أرجاء العالم، ليست إلاَّ المحاسن التي سبق وأنَّ شجعها القرآن، **وحضَّ عليها قبل مئات الأعوام**. إذن فمَن الملام ومَن المقصّر؟

❁ يمكن أن يكون هناك **شخصٌ قصير العمر، عاش مئة سنة**. ويمكن أن يكون هناك **شخص عمره خمس عشرة سنة،**

ولكنَّ قامته تطاول السماء بأعماله المملوءة بركة وفيضًا.

❁ ينبغي أن لا نرتاب في أنَّ ذوينا وبخاصة الأجيال الفتية منا، سيكونون في القابل القريب **أصحاب القول الفصل في سنوات الألفية الثالثة**...

زمرة اللانهاية..

(الأزل، الأبد، اللانهاية، دوما، أبدا، أبدية...)

❁ ابحث **دائمًا** عن مناصب ومناقب جديدة لروحك التي **ستدوم وتبقى إلى الأبد**.

❁ أبطال معركة "جناق قلعة" كتبوا بدمائهم ملحمة مثل ملحمة "بدر" باسمه، ووفّى ابن الأناضول دَيْن الوفاء الأخير له، وهو محاصر بألف قحط وقحط، فَزَأَرَ كرة أخرى زئير قلب التاريخ المجيد: "**أبدية المدة!**.."

❁ الأبطال المجهولون، وصروح الروح المتحرِّكة على قدمين، **يسبقون إلى الأمام أبدًا**، ويظهرون في الخلف دائمًا.

❁ أبطال المحبة يُقبلون على الموت بكلِّ وجد وعشق؛ **لكي يحققوا الوصال مع الحبيب الأزلي**.

❁ أبطال طافحين بحب العلم، مُنْشَدّون إلى الإعمار والإنشاء، متدينين أخلص من الخُلَّص، محبين للشعب، **ومرابطين أبدًا** على أداء واجباتهم بشعور المسؤولية.

❁ الأبطال... **ماضون إلى الأبد**، واثقون بقوة الدين القاهرة، وبعنايات الله تعالى المتجلية فجاءة.

❁ أبواب التجدُّد ستبقى **مفتوحة أبدا** بفضل السماح للتفكير بالتوسُّع.

❁ أتينا إلى بابك وطرقناه بذلة وخضوع، ندعوك أن **تديم هذه الذلة لك إلى أبد الآبدين**. اسمك **على الدوام** على شفاهنا عند دعائك، وننتظر بِرَهْبة وخشية جوابك.

❁ الإحساس بالوحدة هو الإحساس الذي ينتاب أصحاب القلوب البائسة، **ممن لم يعيروا قلوبهم للأبدية**، ولم يملأوا أرواحهم **بفكرة الخلود**.

❁ الإحسان أسلم طريق للتوجه إلى ربوع الإخلاص، وأصوب واسطة للوصول إلى روابي الرضوان، وهو شعور التمكين تجاه **الشاهد الأزلي**.

❁ الإحسان... هو عمل كلِّ شيء متقنًا، ومِن دون قصور أو نقص، حيث إنه سيُعرض على أنظار "**الشاهد الأزلي**"، إيمانًا واستشعارًا بأبعاد الإرادة والحس والشعور واللطيفة الربانية.

❁ أحيانًا عندما تبلغ آلامهم درجة الخفقان تتَّحد هذه الآلام بعناية **ذي القدرة اللانهائية وبلطفه**، وتكون كإصبع شهادة ترنو من بين المآذن التي **تشير نحو الأبدية على الدوام**.

❁ أحيانًا نقتبس أدعيتنا من القرآن الكريم أو من أدعية سيد البلغاء والأنبياء، ونفتح يد الضراعة أمام باب الرحمن، **الذي هو محرابنا الأبدي**، لنشرح ونشكو أحوالنا وما يجول في أعماق أرواحنا.

❁ الادعاء والظن سيبقى معلقًا ودون سند حتى نسند البيضة أو الدجاجة إلى **الموجود الأزلي ذي القدرة اللانهائية**.

❁ آدم عليه السلام نبيٌّ، ولا يمكن **أبدًا** التحدث عن نبي وكأنه شخص عادي.

❁ إذا استطاع الإنسان مشاهدتها (المعابد)، وهي مرتبطة مع المعاني التي تحملها، يخيل إليه أنه يتجول ويتنزه في ردهات سحرية لعالم كعالم الأحلام، ويخطو إلى الأمام وكأنه سيصل إلى **الوصال الأبدي** بعد خطوات.

❁ إذا انقطع العقل عن الله تعالى وارتبط بالطبيعة أو النفس، فيكون حيَّة تلسع، وعقربا تلدغ في كيان الإنسان، **وينقلب العقل إلى سم يميته موتا أبديا**، بدلا عن أن يكون **إكسير حياته الأبدية**.

❁ إذا ما استسهلنا الموت في سبيل ما نحن مكلَّفون بالحفاظ عليه من أمورنا المقدَّسة، أو إذا استعددنا للموت في سبيلها، سنذوق لذائذ **الحياة الأبدية** ولمّا نغادر هذه الحياة الدنيا.

❁ الإرادة الإلهية قضت بوجود **صراع أزلي** بين الإيمان وبين الكفر، طوال الحياة في الدنيا.

❁ الإرادة والشعور والذهن والقلب هي أدوات الإحساس للروح ووسائطه، وهي في الوقت نفسه أهمُّ أسس الضمير، والتي تقوم بإيصال الإنسان إلى الكمالات الإنسانية ثم إلى **السعادة الأبدية**، وسعادة النظر إلى الله تعالى، ومشاهدته في الدار الآخرة.

❁ أرباب القلوب يستطيعون **السياحة بين عالم الأزل والأبد**، عدَّة مرات في اليوم الواحد، ويمررون الماضي والمستقبل معا من منشور الفكر بوتائر متعاقبة.

❁ الأرواح الأسيرة التي كَبَّلت فكرَها بالأحكام المسبقة، لن تحيط علما بأسرار هذا الكتاب المعجز ببيانه، **ولن تهتدي إلى أفقه الإعجازي أبدًا**، في أي عصر من العصور عاشوا. **إنه أبدًا كتابٌ ذروةٌ في العلاء** يتعدى آفاق البشر...

❁ الأرواح السامية التي ارتفعت وعرفت الحقَّ، وامتزجت به، لا تحتاج لمشاهدة العالم الآخر إلى الرؤى بل تستطيع رؤية ذلك العالم وهذا العالم معًا، وتعيش **الجمال النابع من اللانهاية**، فتشمل وتنتشي بسعادة لا توصف.

❁ إسباغ صفة **الأزلية** والخلق إلى المادة -حاشا لله- يعني التزام الطرف المعارض والمخالف، وهذا لا يليق بالفكر العلمي والموضوعي.

❁ أسعدُ الناس وأكثرهم حظًّا هو **الإنسان المتعلق أبدًا بعشق** ما وراء هذا العالم...

❁ الإسلام حقيقة فوق مستوى الإنسان.. حقيقة وضعها الله تعالى وبلغها الرسول ﷺ ووظيفة الإنسان هي الوصول إلى هذه الحقيقة، وإلا فإنَّ العقول المنفردة لا تستطيع الوصول إلى أفق هذه الحقيقة وحدها **أبدًا**.

❁ الإسلام موجود وحركيٌّ في الحياة بكلِّ مساحاتها، من القضايا العقدية إلى الأنشطة الفنية والثقافية... وذلك هو **أهم الأمارات والأسس لحيويته وعالميته الأبدية**.

❁ الإسلام يبدأ بالعمل في الوجدان الفردي، وإذ يستقر فيه، يطفح منه بفائقيته الخاصة الذاتية... **ويُسمِع القلوبَ نداء الوجود الأبدي**.

❁ **الإسلام يتحرَّك أبدًا** وفاقًا لقاعدةِ "القوةُ في الحقِّ"، **ولا يستسلم أبدا** لتسلط القوة الظالمةِ أو الجامحة.

❁ الإسلام، اسم **الصراط المستقيم الممتدِّ من الأزل إلى الأبد**، وعنوانُ النظام السماوي المنزَّلِ لتحقيق رغبة "**الخلود**" التي يكنّها كلُّ شخص.

❁ أصبح الوجود كلُّه قصيدةً شعرية تُنشَد على كلِّ لسان، **ونغما أبديا** يُفَسِّر غاية الخلق ومقصده.

❁ الإصرار على الحقِّ فضيلة، وهذا الإصرار من قبل المؤمن **لا يعدُّ تعصبًا أبدًا**.

❁ اعتبارُ العلم والتقنية أصلاً ثابتا ومبادئِنا شيئًا تابعًا، يحتاج إلى تصديق العلم فأمر غير مقبول **أبدًا**.

❁ أعمال الخير التي قام بها (الإنسان)، والأفكار المفيدة التي قدَّمها، تبقى حتى بعد وفاته وتستمر **وتعيش إلى الأبد**.

❁ أغلب الناس يواجه إمَّا **بالفوز بالحياة الأبدية** أو خسرانها. ونحن نريد أن يفوزوا **بحياتهم الأبدية**.

❁ أفق الصلاة الذي تصله روح الإنسان التي تتجاوز بمشاعرها وإلهاماتها وحدسها الجسد وعالم الشهود... كما تنطق في الوقت نفسه عن اطمئنان القلب، ورَوْحِ وريحان المشاعر الإنسانية، وعن **المصير والقدر الأزلي للوجود**...

❁ أفكر أنا في **الخلود**، وتثور عندي **الرغبة في الأبدي**.

❁ ألا يعدُّ تضرعُّ نوح عليه السلام إلى ربه لإنقاذ **الحياة الأبدية** لابنه تصرفًا طبيعيًّا، بل تصرفا فاضلاً، وهو الشخص الرحيم الذي مد جناحي رحمته ليظلل الناس جميعًا؟

❁ أمَّا الشيوخ فتهتاج عندهم مشاعر **التهيؤ للأبدية وللسعادة الأبدية** التي تنتظرهم، وللعالم الذي تطير فيه الأرواح... (**في المناسبات المباركة**).

❁ إمَّا الكفاح المصيري بهمة والذي سيؤدي بنا إلى "الانبعاث"... وإما الإخلاد إلى الراحة والاسترخاء الذي يعني "الاستسلام **للموت الأبدي**".

❁ الأمور التي تتناولها هذه الأحاديث تتعلق **بالسعادة الأزلية الخالدة**، وما دامت هذه الأحاديث مفتاحًا **للسعادة الأبدية**، فكيف يمكن التهاون في شأنها أو نسيانها أو خلطها مع غيرها.

❁ إن إبراهيم عليه السلام **لم يكذب أبدًا**.

❁ إن أكبر دليل وبرهان على نبوّته هو هذا القرآن الكريم الذي يُعدّ **معجزة خالدة أبد الدهر**... فمن لم يستطع إنكار القرآن بأجمعه، لا يستطيع إنكار نبوته **أبدًا**.

❁ **إنَّ الأزل ليس نهاية الزمان الماضي، إنه لا زمان**.

❁ إنَّ التطوريين... يتوهمون مكانًا لانهائيًا. لأنَّ **إسباغ صفة الأزلية على المادة**، وسحب بداية التطور إلى زمن غير معلوم ضمن هذه **الأزلية**، **يعني إسباغ صفة الأزلية على المكان**، لأنه لا يمكن التحدُّث عن الزمان وعن المكان بشكل منفصل، لارتباط أحدهما بالآخر.

❁ إنَّ الموجودات في سياحة وفي نزهة، ولا نستطيع القول **أبدًا** بأنها سائرة نحو العدم.

❁ إنَّ ذلك يعني **انشداد كل شيء بالأبد**. وعندي أنَّ هذا هو سحر التجدد والحفاظ على الشباب. والواجب أن نجعل زوالنا غدًا فرادى، أساسًا وعصارة لوجودنا وبقائنا "ملةً"، فنستقبل في سعادة وفرحٍ أشد أنواع الموت رعبًا، حتى نضمن **الأبد بأبعاده** الدنيوية والأخروية.

❁ إنَّ روح الأمة تحافظ على جدَّتها وشبابها وتبقى إلى "**أبد المدة**"، مهما هرمت أحوال الدنيا، وتبدَّل الزمان كلاً، وتغيرت العصور.

❁ إن كان هذا التألم والسرور يتعلق **بالعالم الأخروي الأبدي**. فكيف يظل المؤمن غير مبال بذهاب أخيه إلى الجنة أو إلى النار؟ قد مدّ جسرًا يؤدي إلى اغتنام مليارات الناس **حياتهم الأبدية**.

❁ إن كانت لك مزايا فدعها تُخرج سنابلها في العالم الآخر، ولتكن بطولات حياتك **أناشيد أبدية** تنشدها الملائكة.

❁ إنَّ ما قلتُ هو صدى بؤسي، لكن رجائي هو الرجاء العام. عَرَفناك **رحمةَ الرحمن للعالمين أبدًا**، وعَرَفنا أنفسَنا سائلين متسولين في الباب...

❁ أن يكون العمل لله، والابتداء لله، واللقاء لله، والتكلم لله... **والتحرك أبدًا** في دائرةِ "لله، ولوجه الله، ولأجل الله"، وتكونَ الثواني والدقائق والساعات والأيام في هذا العمر الفاني أجزاءً من زمانِ طريق البقاء، وتغدوَ وسائلَ لسعادته الأبدية، بتعبير بديع الزمان.

❁ الأنبياء الذين هم موظَّفون إلهيون... لم يكونوا يرغبون في انتهاء دعوتهم بوفاتهم، بل كانوا يدعون أن **تعيش هذه الدعوة إلى الأبد**.

❁ أنت (يا رسول الله) في نهايتها، وأنت **في قرار قلوبنا أبدًا**، تعزُّزا ودَلالاً وإن غبت عن العيون.

❁ الانخداع في ساحة السياسة والخداع لن ينتهي **أبدا**، وسيبقى شعبنا مخدوعًا على الدوام.

❁ **اِنزل أيها الخطاب الأزلي الإلهي**... انزل وكأنك نازل من العرش... انزل لكي تستفيق القلوب وتتفتح عيونها على العالم الأحمدي النوراني مرة أخرى.

❁ الإنسان القادم من عالم الأرواح إلى الدنيا، والذي سيرحل منها إلى البرزخ، **ومن البرزخ إلى الأبدية**، لهو بحاجة إلى

معرفةٍ فوق المعرفة الإنسانية، بل فوق الزمان والمكان.

❁ الإنسان عندما يستمع إلى صوت الوجدان الصادر من الأعماق، **يشعر دومًا بوجود معبود أزليّ وأبدي**.

❁ الإنسان كائن مجهَّز بالأحاسيس العلوية ذو استعداد للفضيلة، **وعاشق للأبدية وللخلود**.

❁ الإنسان وهو في رحلته النورانية هذه يتعرف على **أقدم الحقائق التي لا تبلى أبدا، وعلى الحقائق الأزلية التي تبقى نضرة على الدوام**، ويمتزج معها.

❁ الانشغال بمظاهر الجيل الحاضر وبملابسه بدلاً من الانهماك بتعمير قلبه وضماد جروحه، دفَعه إلى النفور والهروب.. فمثل هذا الخطأ في فنِّ التبليغ مسألة جديرة بالاهتمام، حيث **يؤدي إلى ضياع حياة الإنسان الأبدية**.

❁ **الانفتاح على اللانهاية** في محور التوحيد والتجريد، بالتصوُّرات الجمالية، والروح الفنية في طبيعيتهما الذاتية.

❁ أنين "ناي" مولانا وصرير "دولاب" يُونس أَمْرَه، ما هما إلاّ صراخ لما يشعران به من شوق نحو الوصال والمعيّة التي عرفاها في الميثاق **منذ الأزل**...

❁ آه من نسيم السحَر!.. إنه يهبّ **كنفَس من اللانهاية**.

❁ أيَّ اعتراض على النبي ﷺ يُحبط عمل صاحبه، ويجرِّده من دينه وإيمانه، ويجعله من الخاسرين **خسرانًا أبديا**...

❁ أيّ بذرة صالحة بذرت في رحم الأرض ولم تتحول إلى سنبلة؟ إنَّ الله تعالى شرَّف الإنسان عندما نفث فيه من روحه وجعله مخلوقا مرشَّحا للحياة الأبدية. ومع أنَّ الجسد سيفنى ويتحلل **فالروح يبقى حيًّا إلى الأبد**.

❁ إياكم أن تنسوا أنَّ من يقترف مثل هذا الجرم لن يكون **أهلاً لخطاب الله تعالى له أبدا**.

❁ إيماننا بتحقُّق **رغبات الأبدية** التي تحِنُّ إليها جوانحنا، وبالتالي **توقِّينا الدائم** من الانكسار والخذلان.

❁ **أيها الموجود الأزلي**، الذي هو سبب وعلَّة وجودنا، وروح أرواحنا! يا من نوره ضياء أعيننا وأبصارنا! لو لم تنفخ الروح في أبداننا لبقينا حمأ مسنونا.

❁ بتعبير القدماء "مُوتوا قبل أن تموتوا"، فمَن لم يمزج حياته بهذه الحقيقة السامية، لا يستطيع أن يتخلص من دسائس الشيطان وحيله **أبدًا**.

❁ بدهي أنَّ الأرواح التي لم تكتسب خفَّة بالتصفية بالإيمان والمعرفة والمحبَّة **لن تَقْدر أبدا** على التحليق في سماواتِ ما بعد الأفق.

❁ البذور التي زرعها الإخلاص ستنبت عاجلاً أم آجلاً... إن لم يكن اليوم فغدًا؛ فالنور الذي نشره رسول الله ﷺ **لن ينطفئ أبدًا**.

❁ بعد الموت يجب أن يبعث الناس ليحيوا **حياة أبدية**، وإلاَّ كانت **غريزة حبِّ الخلود** المعطاة لهم عبثًا ودون معنى.

❁ بفضل استشعار "مركز الاستناد" و "مركز الاستمداد" في أعماق وجداننا... ومن ثم تنسلخ إراداتنا عما يُضيّق عليها، وتتوجه إلى **متطلبات اللانهاية** وأمانيها.

❁ بفضل الحكمة المنبثقة عن روح الإسلام... بدأت المياه تبعث بخريرها نغمات العشق والْوَلَه والوصال إلى قلوبنا، **وتُسمعنا أنغام اللانهاية**.

❁ البقاء أنانيًا ليس إلاّ تعبيرًا عن رؤية الحق دون إدراكه وفهمه، وعدم قطع أيِّ **مسافة في طريق اللانهاية**، بل البقاء في المكان نفسه معصوب العينين.

❁ بَلَّغ الحق تعالى وجدانَ البشرية غايةَ الخلق، وحكمةَ الوجود... وسبلَ الجنة، التي تُوصِل الإنسانَ إلى **الأبدية** في ذلك العالم.

❁ بما أنَّ الكون يتألف من أمثال هذه الشموس كلبنات أساسية له، **فلا يمكن تصور أزلية هذه الشموس** التي تتجه الطاقة فيها إلى النفاد. **لأن الشيء الأزلي** -كما ذكرنا سابقًا- لا يكون مركبًا.

❁ بهذا اللسان نفسه يسبح الإنسان ربه، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتلو القرآن الكريم **الترجمان الأزلي** لكتاب الكون ويفسره للآخرين.

❁ بينما يكاد يقترب غيرهم من الجنون عند تعرُّضه لخسارة فادحة، أو لأزمة ومشكلة كبيرة، يحتمي هؤلاء بإيمانهم وآمالهم ويجنون ثمارها، ويحسون ببهجة وجودهم هنا وغدا **في حياة أبدية** في الآخرة.

❁ تبتهج الأرواح -التي تعرَّفت على الإسلام، وأنست به- **بنداء اللانهاية** الذي تسمعه وهو صادر من كلِّ شيء حواليها.

❁ تبدو القبَّة الخضراء والمعبد المبارك الذي يحيط بها... في تناغم تامّ مع السهول الواسعة والصحراء الممتدة والواحات التي تهبُّ فيها نسائم **كأنها**

قادمة من الأبدية، حتى لتبدو وكأنها قد صُممت في السماء ثم رسمت على الأرض.

❁ تتم في أوتار ضمائرنا عمليةُ تنظيمٍ لمشاعرنا الإنسانية النابضة في قلوبنا وتعبيرها، وللأصوات والكلمات والتصرفات التي توجهنا **نحو محرابنا الأبدي**، إلى أن نجد النغمات الحقيقية العائدة لقلوبنا.

❁ تذكير الله تعالى لرسوله بوظيفته ومهمته... فأنت صاحب الخلق العظيم، والسجية السامية، والفطرة النورانية، الذي **يسعى نحو اللامحدود ونحو اللانهاية**.

❁ تزيين حياته بثوانيها وثوالثها بشعور العبودية **تجاه ربوبيته الأزلية والأبدية** سبحانه وتعالى، بإعطاء الإرادة والسعي حقَّهما دون تقصير في البداية، والتبرّي من حوله وقوته لدى تقييم النتيجة.

❁ التسلط القهري والكفري والمزاجي، طوال هذه السنين... ولم يطفئ أبدًا شعلة أفكاره، ذات البُعد **الأزلي والأبدي**.

❁ تصديق هؤلاء الأشخاص الممتازين والمتميزين يُرينا أنه ﷺ لم يتحدث **أبدًا** خلاف الحقيقة وخلاف الحقِّ، ذلك لأنَّ ما تَحدّث فيه لم يكن من عنده بل من الوحي الإلهي.

❁ التصوُّف هو **الحفاظ الدائم على طهارة القلب** حيال دوافع الشيطان والنفس... ومواصلةُ السير في طرق الارتقاء نحو "الإنسانية" الحقيقية **بالكد الدائم للبقاء** في مستوى "الحياة القلبية والروحية"... والعزمُ على **المسير أبدًا في ظلال المشكاة المحمدية** ﷺ، في مساعي العبودية للحقِّ تعالى...

❁ التصوف... تكون بدايته **بوضع خطوط فرضية للانهاية**، بعد اتخاذ نفس الإنسان مقياسًا لها. أمَّا نهايته فهو التخلِّي عن أسرار النفس، وفهْم وإدراك كلِّ شيء منه "هو".

❁ تعال أيها النور!.. تعال!.. لقد آن أوان انتهاء أحزاننا وآلامنا، فتعال!.. فقد طال فراقك وطال غروبك عنا... **نحن لم ننسك أبدًا**...

❁ تقوم العبادة بإفشاء ما يستتر في القلوب من **الجمال الأزلي** الذي كان كنزا مَخْفيًّا من قبل، والذي هو منبع جميع الإلهامات والهبات، بكلِّ أعماقها التي لا تسعها الأبعاد والمسافات.

❁ تنقل كلَّ من تَمَسّك بأغصانها وأوراقها

(شجرة طوبى) -مثل مصعد سرّي- إلى الطمأنينة والراحة والرضوان **وإلى الأبدية** وإلى الجنة، وترفعهم إلى الأفق الذي يشاهدون منه الجمال الإلهي.

❁ التواضع وعدم التكبر جناحان يطيران بالإنسان إلى الأعالي. وبهذا التواضع الجم استطاع الرسول ﷺ أن يكون هاديًا **أبديًّا** للإنسانية.

❁ **جاء القرآن المجيد برسائل نورانية أزلية وأبدية**، وربَّى إلى جانب أبداننا وأجسامنا قلوبنا وأرواحنا وعقولنا وضمائرنا، وهيأنا لنكون إنسان المستقبل، بعد أن أرانا الذرى الموجودة وراء الشواهق المادية والمعنوية.

❁ **جاء القرآن من الأزل وسيدوم إلى الأبد.**

❁ جاء دور هذا القائد الذي سيفتخر به المسلمون **أبد الدهر**.

❁ الجماعة التي تهتزّ فيها الثقة بين أفرادها **لن تستطيع أبدًا** حمل أمانة الحق الثقيلة.

❁ **الجنة الخالدة الأبدية**، نتيجة لنية **العبودية الأبدية، والنار الأبدية** نتيجة لنية الجحود **والإنكار الأبدي**.

❁ جند الإدراك منشغلون... بتحويل كل مكان، مدرسةً أم معبدًا، شارعًا أم مسكنًا، إلى مراصد ترصد الحقيقة الكامنة خلف الوجود والحياة والإنسان... وتشغيل منافذ **الرؤية المتأملة في اللانهاية**، والتي يمتد زمان تعطلها إلى قرون، بل إلى ردح أبعد من قرون.

❁ الحال أنَّ حقيقتنا موصولة اتصالاً وثيقًا **بروح اللانهاية**... ولاستشعار هذا الاتصال والإحساس بما تَعدِ به هذه العلائق، يجب علينا أن نبذل تضحيات كثيرة.

❁ الحركية... هو احتضان الإنسان للوجود كله بأصدق وأخلص القرارات، والتدقيق فيه، **والسير** من خلال المعابر التي فيه **إلى اللانهاية**، ثم إحلال دنياه في فَلَك غاية الخلقة الحقيقية، مستخدمًا الطاقة الكلية لذكائه وإرادته بالسر والقوة التي اكتسبهما من **اللامتناهي**.

❁ الحقيقة الأحمدية لم تتأخر عن حقيقة الكعبة **أبدًا**.. وهاتان الحقيقتان وجهان لوحدة واحد.

❁ حقيقة الإيمان المتأصلة في عالمنا الداخلي، إنما **تُديم وجودَها** بقدْرِ تناميها وتوسعِها في الحياة المعيشة؛ فإذا بُذِرت بذور الإيمان وترعرعت واخضرّت

في القلوب، ثم تحولت إلى استقامة ووثوق في التصرفات، وانقلبت إلى وقار وخشوع في الصلاة، ورَفدت وازعَ الحَقَّانية والعدل في علاقاتنا الاجتماعية، فذلك يعني أن **الأفق منبسط أمامنا إلى اللانهاية** للتطور والتوسع.

❁ الحقيقة أنَّ كلَّ مناجاة شعرٌ، وكلَّ شعر مناجاةٌ. وذلك بشرط أن يعرف الشعر كيف **يفتح أشرعته نحو اللانهاية**.

❁ الحياة لها خاتمة وهي الموت، أمَّا **الروح فهو أبدي** وخالد.

❁ ختمت **ختم الأبدية** على صفحات المصحف المفتوح أمامه (سيدنا عثمان ﷺ). حتى إنَّ الآية التي نزلت عليها القطرات ذات عبرة عظيمة وهي: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(البَقَرَة:١٣٧).

❁ الدنيا تستطيع أن تفتح صفحة جديدة بإدراك أذواق البديعيات الحقيقية، من خلال نقش الروح والمعنى في كلِّ مكان، **والفن المتحري عن اللانهاية** في هذا النقش، المتصف بالأخروية، والمترقق، والمتحد مع الأبعاد.

❁ الدولة تفقد موقعها المرموق بين الدول فضلاً عن البؤس **والشقاء الأبدي** الذي يلحق بالأمة مع **المخاصمات والمشاحنات الداخلية التي لا نهاية لها**.

❁ الدين... يخاطب العقلاء وأصحاب الشعور، ويوجِّههم بإرادتهم واختيارهم إلى الخير الدنيوي والأخروي، **ويَعِدُ المستجيبين له، بالسعادة الأبدية**.

❁ الدين هو روح الحياة، وإعلاء كلمة الله أقدس الوظائف، وصرف الحياة وإفناؤها في هذا السبيل، هو **السبيل لطرق باب الحياة الأبدية والوجود الأبدي**.

❁ ذلك المنظر الجميل الخلاّب غذّى شعور طول الأمل عنده، وإلى **توهُّم الأبدية والخلود**.

❁ ذلك النور لا يمكنك أن تشعله في نفسك ولا تستطيع أن **تديمه إلى الأبد**، فذلك النور ليس إلاّ الله يشعله إذا شاء، ويضيئه في قلبك إذا أراد.

❁ ذهب الصحابة بمثل هذا الفهم إلى بدر بكلِّ شوق، ذلك لأنَّ الجنة كانت أمامهم وتنتظرهم. وكانت هناك **حياة أبدية**، والأهم كان هناك رضا الله تعالى.

❁ الذهب عندما يذوب في بوتقة يبقى ذهبا، والفضة تبقى فضة، والنحاس يبقى نحاسًا، **فلا ينقلب أي معدن إلى معدن**

آخر أبدا، فالذي كان معدنه ذهبًا في الجاهلية بقي معدنه ذهبًا عندما أسلم، ولكن بشرط واحد وهو «إِذَا فَقُهوا».

❁ الذي على هذا الحال، يسمى مؤمنًا أو مسلمًا -وليس إسلاميًّا - ويعتبر **مرشَّحا لنيل السعادة الأبدية**.

❁ الذي يتوجهون إليه (الحقِّ تعالى)، ويلجأون إليه، هو الموجود الحق، **دائمٌ باقٍ من الأزل إلى الأبد**.

❁ الذين أنهوا مهمَّتهم أمام **الشاهد الأزلي** الحقِّ تعالى، أو الذين أنهوا خدمتهم في هذه الحياة الدنيا، مثل جندي تسرَّح من الخدمة...

❁ الذين تعوَّدوا على أداء الصلاة، ويتغذَّون بها، **لا يشبعون منها أبدا**. ليس الشبع منها، بل يقول كل منهم عقب الانتهاء من كل صلاة: "**هل من مزيد؟**".

❁ الذين تفتحت قلوبهم للحقائق فإنهم لا ينخدعون **أبدًا** بمظاهر المكاره المحيطة بالطرق الموصلة إلى الجنة.

❁ الذين عثروا على الحقيقة بواسطته (القرآن) وبه، **يتنفسون على الدوام معاني الأبدية والخلود**.

❁ الذين فضّلوا الموت على الحياة، قد كشفوا عن **سرِّ الخلود**، ووجدوا الطريق إلى **العيش الأبدي**.

❁ الذين لم يعثروا على هذا الطريق، ولم يحصلوا على هذه الأداب، لا يمكنهم **الوصول أبدًا إلى الحق تعالى**.

❁ الذين نالوا مثل هذه الحظوة بملاطفة الرب الكريم الخاصة، قد غنموا **كنزًا لا ينفد أبدًا**.

❁ الذين يحاولون هدم السنّة بإنكار مثل هذه الأحاديث الصحيحة سيذهبون، أما السنة فستبقى إلى **الأبد**.

❁ الذين يخرجون خارج نطاق الوحي، **لا يصلون أبدًا إلى الهدف**.

❁ الذين يخرجون للطريق من غير زاد الاستقامة، سيبقون في منتصفه، **ولن يصلوا إلى هدفهم أبدًا**.

❁ الذين يريدون تذوّق هذه **النشاوى الروحية اللامتناهية إلى الأبد**، يُنظّمون هجرات فائقة جادَّة في كلِّ حين.

❁ الذين يسندون كلَّ شيء إلى العقل، **لا يدركون أبدًا** العالم المضيء للأحاسيس.

❁ الذين يعدُّون الموت بداية **لوجود أبدي** كلَّما هبّ نسيم الموت عليهم، بَانَ وظهر ربيع الجنة أمام ناظرهم

❁ الذين يعيشون حياتهم مفكِّرين... يسيحون -وهم في هذه الحياة الفانية

الموقوتة- على **سفوح ممتدة إلى اللانهاية**، في **عالم آخر ذي بُعْدٍ أبدي**... يسيحون ويدفعون **عربون اللانهاية** بأفكارهم وأحاسيسهم وآمالهم، ويتعايشون مع مشاعر **اللانهاية**.

❁ الذين يفكِّرون **دائمًا وأبدًا** في نطاق الأنانية، ويقومون ويجلسون بها، ويبحثون ما يبحثون عنه في إطارها لن يتقدَّموا خطوة واحدة إلى الأمام، وإن مشوا سنوات وسنوات وقطعوا الفيافي والقفار.

❁ الذين يقفون في الدنيا كمن يقف فوق جمرات من النار، مثل هؤلاء لا يمكن أن **يتطلعوا أبدًا** إلى الوجه الفاني للدنيا.

❁ الذين يناصرون نظرية التطور اليوم في عالمنا هم الملحدون من أصحاب الفلسفة المادية. **فهؤلاء يؤمنون بأزلية المادة**.

❁ رجل الفكر... **يفوز أبدًا** في ميادين الظفر، ويجعل مواقع الهزيمة ساحات تدريب فني للفوز والنجاح.

❁ الرحمة التي يمثلها ﷺ غير مقتصرة على أناس معيَّنين، ولا على جماعات معينة، ولم يقم **أبدًا** باستغلال هذه الرحمة كما فعل البعض.

❁ الرسالة التي أتى بها رسول الله محمد ﷺ ستبقى **خالدة إلى الأبد**.

❁ رسول الله ﷺ لم يفكر **أبدًا** في جمع الناس خلفه بإثارة مشاعرهم وعواطفهم، ذلك لأنَّ هؤلاء الذين يتجمعون بمثل هذه العاطفة، يمكن أن ينفضوا عنه نتيجة عاطفة أخرى فيبقى وحيدا.

❁ رسول الله **لا يبارَى أبدًا** في انتقاء الكلمات المناسبة وفي معرفة مستوى الشخص الذي يخاطبه.

❁ الروضة الطاهرة للرسول ﷺ، **كانت وستبقى إلى الأبد**، صاحبة أعمق الآثار في قلبي.

❁ الزمن يتقادم ويشيخ، وإنَّ بعض المبادئ والأفكار تتعفن وتتهاوى، أمَّا منزلة الرسول محمد ﷺ، فستبقى متفتحة في الصدور كأكمام الورود العبقة **أبد الدهر**، وستبقى نضرة في القلوب **على الدوام**.

❁ ستبقى السنّة النبوية إلى **الأبد** هادية للبشرية.

❁ ستشتغل الإنسانية جمعاء أيضًا بصبِّ أساطيرها القديمة، لملء فراغ **القيم الأزلية الكونية** التي تبحث عنها بوجدانها، فلا تعثر عليها بعقلها.

❁ **السعادة الأبدية** في العالم الآخر متوقفة على مدى معايشة المسلمين لدينهم.

❁ السعداء... كأنهم يحدسون بموجات من نسائم وعود -في بُعدٍ آخر غير هذا البعد الدنيوي- لبعض النعم التي لم يصلوا إليها، وبعض المكافآت التي لم يحصلوا عليها، فيحسون في عالم مشاعرهم وكأنهم يحتضنون **الرحمة والشفقة العميقة والأزلية للرحمن الرحيم**.

❁ السعداء... يفسِّرون الوجود بفهم شموليٍّ ينتظم كلَّه وجزءَه، يعتنون بتوازنِ كلِّ الأشياء فيما بينها وتناسُبِها، وبروابطها بالخالق تعالى، **فلا يقعون أبدًا في تناقض داخلي**...

❁ السنة روح حياتنا، والقرآن الكريم يقرر السنة ويؤكدها، لا بل يعدها أساسًا في الإسلام، لا يجوز الاستغناء عنه **أبدًا**.

❁ سيجد المقتدى به -باسمه وباسم أمته- كلَّ ألوان وأنواع الرضا والسعادة، ويعيش كل مظاهر "النفس الراضية". أما جواب **صاحب الأزل والأبد** فهو إيصالهم إلى ذرى مراتب "النفس المرضية".

❁ **سيدوم صراع الأخيار والأشرار أبدا**، وستستمر المفاصلةُ بين الشياطين والأرواح الشيطانية، وبين الأرواح المستعدة لقبول الحقِّ والحقيقة.

❁ سيعلّم ﷺ الناس الكتاب والحكمة، وفي نور الكتاب وضوء الحكمة ستجد الإنسانية نفسها، وتنتبه إلى الآخرة وتلتفت إليها، **فتسلك الطريق إلى الحياة الأبدية**، وقد سلكت هذا الطريق فعلا.

❁ **سينطلق هؤلاء إلى اللانهاية** في صداقة موسى والخضر أينما حلُّوا.

❁ الشيطان يعرف الله تعالى إلى درجة الخوف منه، ولكنه بطبيعته القابلة للعصيان انحرف عن الطريق، لذا خسر **الخسران الأبدي**.

❁ صاحب أخلاق رفيعةٍ لم يطلها أحد، سماها القرآن الكريم بـ"الخُلق العظيم".. حتى إنَّ مَن يدخل رحابه ﷺ لمرة واحدة من غير أحكام مسبقة، لا بد أن يدخل تحت تأثيره **ويتعلقَ به إلى الأبد**.

❁ صحا على الحقيقة وفتح أشرعة قلبه نحو الحق، ولم **يفتُر أبدًا** عن ذكر الله... ذلك لأنه كان رجل إخلاص وتجرد.

❁ الصحابة لم يغيروا سلوكهم **أبدًا** مع رسول الله ﷺ، إذ بقوا ملتفّين حوله

يبذلون له مهجهم.

❁ الصوت والذكر في المعبد... أحيانًا يفتح لنا **ممرات للوصول إلى الجمال الأزلي**، ويؤسِّس لنا جسورا بين الدنيا والآخرة، ويربط بين هذين العالمين.

❁ طالما لم يكتسب الإنسان الجدَّ ولم يترك اللامبالاة، فلا يمكنه البلوغ **أبدًا** إلى مرتبة الإحسان.

❁ الطبائع الباردة تحرك فيها نبض الحرارة، أمَّا **القلوب المتولهة بحب الأبدية والخلود** فقد أنست به وأطمأنت إليه.

❁ طوبى لنا إن كنَّا جنودًا له تعالى، بحيث نضع جباهنا وراء عتبة بابه **ننتظر هناك إلى الأبد**.

❁ الظالم **لا يشبع أبدا** من الظلم.

❁ الظاهر هو أنَّ **الذين يقولون بأزلية المادة لا يعرفون معنى الأزلية**. فلو وضعت أصفارًا بعدد رمال جميع الصحارى في الأرض أمام الرقم واحد، لعدّ هذا الرقم الهائل **صفرًا بالنسبة للأزل**. وكذلك الأمر بالنسبة لأكبر عدد يمكن أن يتفتق عنه ذهن الإنسان أو يستطيع التفكير فيه أو تخيله فهو أيضًا يعد صفرًا بالنسبة **لمفهوم الأزل**.

❁ الظن بأنَّ من المحتمل أن **يستمر هذا التسلسل إلى اللاَّنِهَاية**، وأن من المحتمل إيضاح ظهور الأشياء عن هذا الطريق مغالطة وانخداع.

❁ عدم وجود بعض الفضائل الخاصة عند بعض الأنبياء لا تجرح نبوّتهم **أبدًا**.

❁ عرفنا من تفسيره ﷺ لهذه الآية أن الظلم المقصود هنا، هو الشرك وليس أي ظلم أو تجاوز أو تَعدٍّ آخر. ولو لم يقم الرسول ﷺ بهذا التفسير لبقينا إلى **الأبد** تحت غموض وإبهام.

❁ العشق الذي يشغل حيزا مهما في كل روح تقريبا منذ الولادة، بشكل نواة ومعنى، يجد نغمته ولونه الأصلي عندما ينقلب إلى عشق حقيقي. وعندما يجده يكتسب **صفة الخلود والأبدية**، وتكون لذّته عند الوصال لذة معنوية.

❁ على الرغم من أنَّ الدعوة إلى القدر إلى هذا الحد أو بتعبير أصحّ الجبرية المفرطة معرضة للاعتراض والانتقاد دائمًا، إلاّ أنها ذات مغزى عميق من حيث الاعتراف بالنظام الحاكم على العالم أو **بالخطة الأزلية المسبقة للعالم**.

❁ على القائد والزعيم ألا يخاف من الموت **أبدًا**.

❁ على أنَّ نظام توزيع الثروات في هذه الأمم (الغربية) غير عادل، **وغير متوازن أبدا**.

❁ العمل والنشاط حسب مفهوم النبي ﷺ، وضمن دائرته، يعدُّ من أفضل الأعمال وأقربها لنيل رضى الله تعالى، فهو لم يقل **أبدًا** كونوا كالرهبان واقضوا حياتكم في الصوامع وتجنّبوا الزواج...

❁ عندما تعمى البصيرة فإنَّ البصر الذي يأتي بمعنى الإدراك لا ينفع **أبدًا**.

❁ عندما قام بهذا التحكيم كان عمره يتراوح بين العشرين وخمس وعشرين، أي قبل أن يتشرف بالنبوة ويتأيد بها، وقبل اكتسابه أعماقًا أخرى وقبل انفتاح **أبواب اللانهاية** أمامه وقبل بدء تلقيه الدروس من ربه.

❁ عندما كان القرآن يتنزل إلى الدنيا بموجات مختلفة من الأنوار **لم يصرف أصحاب القلوب النيرة نظرهم عنه أبدا**، ولم يلتفتوا عنه، بل ارتبطوا به بكلِّ جوارحهم وأرواحهم.

❁ عندما نتمتم بهذه الأصوات المرتفعة من المعابد ونهمس بها، نحسُّ من جديد بماض طويل مجيد، بل أكثر من هذا بحقيقة عالمية شاملة، **ونظرة تمتد من الأزل إلى الأبد**، فنغرق في جو من السعادة.

❁ عندما يأتي القادمون الجدد بنفس النعم المهداة إليهم "بعد ذهاب ما قبلهم من الزائلين"، فهو **إشارة إلى أبديته وأزليته**.

❁ عندما يتحقق هذا العقد المتسم باللطف والكرم، يترك الأحياء الفانون أماكنهم ليصلوا إلى **الوجود الأبدي**. ويزول المتاع الدنيوي الفاني، لتحل محله **النعم الخالدة في دار البقاء**...

❁ عندما يستمع الإنسان إلى وجدانه، وينزل إلى أعماقه، يرى ويحس هناك بوجود رغبة شديدة في **الإيمان بمعبود أزلي وأبدي**.

❁ عندما يفارق الجسم تنطفئ الحياة. أمَّا الروح فيبقى بفضل الله وإبقائه له حيّا إلى **أبد الآبدين**.

❁ عندما يكون الأمر متعلقًا بتنفيذ حدٍّ شرعيٍّ، فإنه لم يكن يتهاون فيه **أبدًا**، ومهما كان ذلك الشخص المطلوب إقامة الحدِّ عليه قريبًا إلى قلبه.

❁ العهد النبوي يُعد عهد احترام إنسانية الإنسان، واحترام أفكاره ومشاعره. ولم تصل دعوة "الإنسانية" إلى هذا المستوى،

وليس من المنتظر أن تصله **أبدًا**.

❁ العيد... يرى فيه البعض مُثُلا سامية سبق وأن كانت لها آلاف الأمثلة، **وتفسيرا موجزا لحقيقة أزلية خالدة**، ظهرت بوادرها في أفقنا منذ زمن.

❁ غاية خيالٍ ربانيٍّ كهذا: مواضيع رحيبة ومهمة مثل الانتقال بالأرواح كلها إلى التواجد **الأبدي**، وتقديم إكسير الخلود إلى الجميع.

❁ فالمسيح عليه السلام روح الله وكلمته، الذي نفخ الحياة في الإنسانية وأحيا القلوب الميتة؛ وعُزير عليه السلام ذلك النبي العظيم، بعيدان عن جهنم **بُعد الأزل عن الأبد**.

❁ الفضائل التي يكسبها الإنسان ليست **أزلية**، كما أنها ليست **أبدية**.

❁ **فعندما تتمُّ البرهنة على عدم أزلية المادة، يظهر أمامنا عدم أزلية المكان والزمان.**

❁ الفنُّ الإسلامي يحتوي آفاقا واسعةً خصوصيةً بتحرِّيه "التنوعَ في فَلَك التجريد"... وبحكمةِ "**إبقاء باب التأويل مفتوحًا أبدا**"، يريد أن يُرِيَ بحرًا في قطرة، ويصوِّرَ شمسًا في ذرة، ويشرحَ كتابًا في كلمة واحدة.

❁ الفنَّان المؤمن يصل إلى **الماهية المجرَّدة في منشور الوجود اللانهائي، ويرسم ألوان الأبدية**، برقوشٍ وخطوط عديدة على اللوحة بضربةِ ريشة من غير تعب أو رهق.

❁ **فيَّ رغبة نحو الأبَد**، أحمل في روحي التوْق إلى الجنة ورؤية جمال الله.

❁ في عبادته الفردية ﷺ كان صارمًا ودقيقًا ولا يتهاون مع نفسه **أبدًا**.

❁ في مثل هذه الأحوال تنفث ساعات الإشراق هذه سحرها في أرواحنا، وتشعل في قلوبنا **شرارة الخلود والأبدية**.

❁ في هذا العهد، هناك عدد قليل من الذين حاولوا نبش الوجود وماهية الأشياء، ولكنهم **لم يستطيعوا أبدًا** الوصول إلى حقائق الأشياء.

❁ في هذه الأيام والليالي المباركة تبرق القلوب بشفافية غير عادية، **وتتوجَّه الأرواح نحو اللانهاية**، وتطير إليها بشوق آخر.

❁ قال لي أحد الناس أثناء إيضاحي لهذه المسألة: إنني لم أشعر بهذا. قلت له: وأنا شعرتُ به، فإن لم تشعر به فأنت وشأنك. لأنني أتذكر جيّدًا استشعاري به وإذا ما سُئلت "بأي شيء شعرتَ به؟" أُجيب: "**بالتوْق إلى الأبَد المغروز فيّ**".

❁ القبض أو الانقباض هو الانطواء والانكماش، وحالة انتزاع الروح، أو انقطاع الفيوض المعنوية للإنسان، ارتخاء علاقته الوثيقة مع منبع **الفيض الأبدي**.

❁ قد تكون الثروة أساسًا للنبل وليس الشرف كذلك، **فالفقر لا يعيب الشرف أبدًا**.

❁ قد لا يقدر بعض الواصلين منهم بعد أن حظي بالوصال على النجاة من أمواج بحر الجمع والحيرة. **فيبقى هناك إلى الأبد**، مستهلكًا مشاعره وأفكاره.

❁ قد نستطيع أن نكون مثلهم، وقد نتقدَّم عليهم، ونحن نترقب فجرًا يتبع فجرًا في هذا الزمن... إذا نحن انشددنا بفكرة **التواجد والحضور إلى الأبد**.

❁ قد يختلف الشكل، ولكنَّ المضمون ووجود العبادة كأصل ثابت **لا يتغير أبدًا**.

❁ قد يكون الخير دون فائدة، بل مضرًّا على نحو ما، **ولكنه لا يكون شرًّا أبدًا**.

❁ قد يلحق بعض الضرر الدنيوي بالناس بسبب جهادهم، ولكن ما يربحونه في حياتهم **الأبدية** كبير إلى درجة أن هذا الضرر يعد صفرًا بجانبه؛ فرسول الله ﷺ كان يفتح بحد سيفه الطرق المؤدية إلى الجنة.

❁ القدَر هو تقدير الله سبحانه لوجود الأشياء **بعلمه الأزلي والأبدي**، قبل وجودها وبعد وجودها...

❁ **القدرة الأزلية** التي أخذت قوم لوط غير المؤمنين أخْذ عزيزٍ مقتدر، قد أجرت حكمها بقانون عام في الهلاك على أقوام آخرين، وعلى النمط نفسه.. وهذا واقع على مرّ الزمان في التاريخ.

❁ **القدرة الأزلية** -التي لم تَدَعِ النمل بلا أمير، ولا النحلَ بلا يعسوب- لم تَدَعِ البشريةَ في أي زمان بلا نبي، من كلام بديع الزمان النورسي رحمه الله.

❁ القرآنُ.. كتابٌ نقطةُ استنادِه الوحيُ السماوي **والكلامُ الأزلي** باليقين... وهدفه وغايته **السعادة الأبدية** بالمشاهدة.

❁ القرآن أُفقُه كمرصد **تُهرَع إليه الأرواح الصافية المتطلعة إلى اللانهاية**.

❁ القرآن الكريم الذي هو **الترجمة الأزلية** لتجلّيات الأسماء الحسنى.

❁ القرآن هو الضوء اللاَّمع للكلمات والحروف في **عالم الأزل والأبد**.

❁ القلب المتفتح على هذه المعاني... **لا يتخلَّى عن أمله أبدا**، ولا يلفه اليأس **مطلقا**.

❁ القلوب اليقظة التي تستطيع سماع هذا الصوت في أعماق وجدانها تكون كمن تهرع **على الدوام** نحو ساعة حظها وسرورها، وكأنها تتوجه نحو شهر رمضان الذي يحمل معه **بشرى الولادة الأبدية**، وتنصت إليه.

❁ قيل في الزهد أقوال جميلة قيمة، إلاّ أننا نختم هذا الفصل بكلام سيدنا علي ﷺ، الذي يصفع به كذب **توهُّم الأبدية**، ويقطع دابر طول الأمل.

❁ كان الإسلام **أبدًا في شغاف قلوبنا**، ولم يقف غريبًا عنا بتاتا.

❁ كان الجوع ضجيعه الذي لم يتركه ﷺ **أبدًا**.

❁ كان الصحابة يتبرّكون بكل شيء منه ﷺ ويجعلونه أعزّ ذكرى عندهم وكأنه شيء جاء من الغيب أو من **اللانهاية**.

❁ **كان بلدنا على الدوام مثل مراصد على سطح الأرض موجهة إلى اللانهاية**، وهو بهذه البيوت المباركة يكتسب هيبة كهيبة البحر المتلاطم الأمواج، ثم تتماوج وتتسع سعة السماء **بعقيدة الأبدية**...

❁ كان رسول الله ﷺ يتحدث أحيانًا في مناسبات حيوية وهامة بكلام لا يمكن إلاَّ استقراره في الأذهان، حيث لا يمكن نسيانه **أبدًا**.

❁ كان ﷺ يشرح لهم ويعلمهم دينهم، ويفسر لهم القرآن، ويبين لهم أسس السعادة في **حياتهم الأبدية**...

❁ كأنّ مآل المستقبل إلى أن يكون **سرادقًا أبديًّا** لهؤلاء الأبطال، ما لم تهبَّ عاصفة مضادَّة لا تُبقي ولا تذر.

❁ كأنَّ هذا المكان في الدنيا امتداد لمكان من وراء الفضاء، **صُمِّم بيد القدرة منذ الأزل**؛ لتهييج خيالات الأرواح الحساسة وتصعيدها.

❁ كان هذا هو مبلغ ثقل أمر زواجه ﷺ من زينب، ولكن من يستطيع ردّ **زواجٍ كتبه الله تعالى في الأزل**؟

❁ كان هناك ستار بين الإنسان وبين **شوقه إلى اللانهاية**؛ حتى مجيء شهر رمضان، وكأن هذا الستار ينفرج بالصوم.

❁ كان يعرف صحابته معرفة جيِّدة... بل كان يعرفهم أكثر مما يعرفون هم أنفسهم، فلم يخطئ **أبدًا** عند إسناد المهمّات إلى أيِّ فرد منهم.

❁ كأننا نستطيع **مشاهدة اللانهاية** من المنافذ الصغيرة أو الكبيرة الموجودة في هذه القبة.

❁ الكعبة هي **محرابنا الأبدي**، ومحراب

النبي ﷺ، قبل أي أحد.

❁ كلُّ شيء نعمة: أكلُنا وشربنا... **انتظارنا للحياة الأبدية**... **وانتظارنا للنعم الأبدية نعمة**... كل شيء... كل شيء في الحقيقة نعمة.

❁ كلُّ شيء يولد وينمو ثم يموت سائرًا وفق خطة مرسومة معيّنة له ضمن دائرة قدر عامة واسعة جدًّا. **فهذا نظام عام أزلي لا يتبدل ويمتد حتى للآباد.**

❁ كل ما كان معروفا آنذاك حول **المخلّص الأبدي للإنسانية** هو ما كانوا يسمعونه أحيانًا من اليهود.

❁ كلُّ من قضى ساعات من عمره على عرفات يتفتح طوال حياته كزهرة، **ولا يشحب ولا يبهت لونه أبدا.**

❁ كل وجه نراه في البيوت أو في المعابد أو في أماكن العمل يبدو لنا وكأنه يعيش رحلة وصال وعشق ممض، ويتماوج من حين لآخر مع الأماني والآمال، **ثم يتحول إلى شلال من العواطف التي تجري لتصب في اللانهاية.**

❁ كلَّما سمع الإنسان الآهات المنبعثة من سهل عرفات، يشعر من الجو الأخروي لهذه الأصوات، ومن الرقة والشفقة والرجاء الذي يحدثه **الأمل في السعادة الأبدية**، بأنه قد أصبح **شابا وخالدا**...

❁ كلَّما كان هذا القائد موفَّقًا في حلِّه لهذه المشاكل، كلَّما زاد قبوله من قبل أتباعه، وزادت محبّتهم وتقديرهم وتوقيرهم له، وأصبح لهم **رمزًا أبديًّا**.

❁ كلمة ﴿كُنْتُمْ﴾ تعني "أصبحتم" ولا تعني "أنكم سابقًا كنتم".. فاختيار هذه الكلمة ذو مغزى دقيق. بمعنى أنَّ هناك "كينونة"؛ أي الوجود من بعدُ. بمعنى: أصبحتم هكذا. **ولم تكونوا هكذا منذ الأزل**. ومن المعلوم أن الكيفية الحاصلة في الأزل لا تزول.

❁ كم من هؤلاء فتح بخطوة واحدة أشرعته لبحار الإثم، ولكنهم لم يستطيعوا الرجوع أو **العودة من سفرهم هذا أبدا.**

❁ كما أنَّ العبد يسعد سعادة لا حدود لها عند رؤية **سلطان الأزل والأبد**، فهو يسعد عندما يشعر أنَّ الله يراه.

❁ كونوا أعزَّاء النفوس، ولا تذلوا أنفسكم بالتسوُّل. ولا تهبطوا **أبدًا** أفرادا كنتم أو أمَّة إلى مستوى اليد الآخذة، بل كونوا **دائما** اليد المعطاء.

❁ كيف يستطيع العقل فتح الطرق

المسدودة أمامه، **فيرشد الفكر إلى طريق الأبدية؟**

❁ كيف يستطيع إنسان محروم من رضا الله قيادة الآخرين إلى رضاه؟ هذا لا يكون **أبدًا**. إذن، فالأنبياء لا يمكن أن يقترفوا إثمًا.

❁ كيف يميل إلى هذه الدنيا الفانية الفاسدة مَن شاهد **الجميل السرمديَّ والجمال الأبدي**؟.

❁ لا أذكر أننا توجَّهنا في شهر رمضان آخر، وعشنا بمثل هذا العمق الذي أحسسناه في قلوبنا، **وقد لا نعيش مثله أبدا.**

❁ **لا تتصرف أبدًا كحواري الوحدة**، ولا تقل لكلِّ من تقابله "تعال لنتّحد"، لأنها دعوة ليست في محلِّها.

❁ **لا تنسوا أبدًا** أنَّ شرط الوصول إلى هذه النتيجة وإلى هذه الذروة، مرتبط بكونكم أمناء للأمانة الملقاة على عاتقكم.

❁ لا حاجة... إلى تلقين المسلم فهما جديدًا للإسلام، ولا إلى إعادة تعليم الإسلام للمسلمين؛ وإنما المطلوب هو العمل على تفهيم المسلم الأهميةَ الحيوية لما يعرفه عن الإسلام فعلاً، وقوةَ تأثيره، **وديمومتَه الأبدية**.

❁ لا شكَّ أنَّ قلبًا رحيمًا مثل قلبه ﷺ **لا يَردّ أبدًا مَن يُقبل عليه**، بكلِّ هذا الشوق، وبكلِّ هذا الوجد والعشق.

❁ لا شكَّ أن قلقه (نوح عليه السلام) لم يكن منحصرًا على دنيا ابنه وعلى بدَنه وجسمه بل على **حياته الأبدية** وحياته الخالدة، وهو الذي يعرف جيدًا **السعادة الأبدية** التي هيّأها مولاه.

❁ لا شك أنَّ هذه العائلة (عائلة النبي الكريم ﷺ) كانت أفضل وأسعد وأبرك عائلة في تاريخ الدنيا كلها، فالسعادة كانت تفوح منها **أبدًا**.

❁ لا عبرة للإجماع فيما ورد فيه من الشارع نصٌّ، وفيما هو معلوم من الدين بالضرورة. ولا في مواضيعَ مثلِ حدوث الكون **وعدم أزليته**.

❁ **لا مكان أبدًا** في الإسلام للكلام الخشن أو اللوم العنيف للناس في الدعوة إلى الله.

❁ **لا يجوز أبدًا** تناول الأنبياء بمقاييسنا الدنيوية، وإطلاق الأحكام بحقهم من هذه الزاوية.

❁ لا يجوز مقارنة الدين الإسلامي مع الدين المسيحي، فالمسيحية لم تستطع

أبدًا تجاوز الكنيسة...

❁ لا يرضى **أبدًا** عن أيِّ اعتداء على حقوق الآخرين، مهما كان هذا الاعتداء قليلا، ومهما كان الشخص المعتدي.

❁ **لا يسدُّ ﷺ أبدًا أبواب الصلح**، ولا يزيف القيم الإنسانية ولا يهينها.

❁ لا يعرف ﷺ إلاَّ النجاح في أعلى ذروته، فلا يمكن لأحد أن يصل إلى ما وصل إليه **أبدا**.

❁ **لا يمكن أبدًا** إقامة أي أساس صحيح ومعقول لتفسير عالم الوجود ولا دوام هذا العالم إلاَّ به.

❁ **لا يمكن أبدا التهوين** من مقدار الخيانات التي اقترفها هؤلاء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم، ووضع عليها غشاوة فيما مضى من الزمن، وفي هذا الزمن.

❁ لا يمكن أن يصل الجاحدون إلى الفلاح **أبدًا**.

❁ لا يمكن أن يفكِّر ذلك القلب الطاهر المطهَّر غير هذا التفكير في **سفرته الأبدية المتوجهة إلى اللامتناهي**، وشعوره بالحاجة إلى **النور الأبدي**، **والبراق الأبدي**.

❁ لا يوجد معبود سواه؛ لأنَّ جميع الموجودات **من الأزل إلى الأبد** ليست إلا ظلالاً من نور وجوده.

❁ لعلَّ الثواني التي تمر في مثل هذا الجو، جو القربة وجو المعية -تلك الثواني المنورة المتفتحة على الواردات- أكثر بركة **وتوجهًا للأبدية**، من سنوات مظلمة ومقفلة عن الواردات.

❁ لقد وضح للأصدقاء وللأعداء أنَّ هذه المشاكل **لا يمكن حلّها أبدًا** دون الرجوع إلى نبع بيان الرسول.

❁ لكن رسول الله ﷺ كان عندما يحبها (فاطمة) يعرف كيف يحفظ التوازن، ويعدُّها لكي يوصلها إلى العالم الذي يجب أن ترتفع الأرواح وتسمو إليه، ذلك لأن **الرفْقة الأبدية** لا تكون إلاَّ هناك.

❁ لم تخل شفتاه ولا قلبه **أبدًا** في أيِّ لحظة من الدعاء ومن الورْد، فلم يستغن **أبدًا** عن شرب هذا الشراب الكوثري.. كان إنسان عملٍ ونشاط دائب، ولكنه كان في الوقت نفسه إنسان عبادة ودعاء.

❁ لم تشاهد البشرية مثل هذه الأخلاق قطُّ، ولن تشاهد بعدهم (صحابة رسول الله) **أبدًا**.

❁ لم تكن الإنسانية لتحصل على حياتها

الأبدية إلاَّ بسلوك الطريق الذي أشار إليه. فقد كانت **الأبدية** ضمن منهاجه، وكان يخطط تصرُّفاته ضمن هذا المفهوم.

❁ **لم تكن معركة "أُحد" شيئًا هينًا أبدًا**، فقد استشهد فيها سبعون صحابيًّا وعلى رأسهم سيدنا حمزة ﷺ.

❁ لم تنزل المدينة عن موقعها **المعنوي أبدًا**.

❁ لم يتردد جنديٌّ واحد في جيش رسول الله ﷺ، لحظة واحدة **أبدًا**.

❁ لم يتردد علي ﷺ عليه ﷺ في مثل هذه الأمور **أبدًا**، لذا فقد كان هذا الشاب المملوء رجولة وشجاعة على رأس المهاجرين...

❁ لم يتهاون ﷺ **أبدًا** مع أي شرٍّ أو إثم تحت اسم المرونة أو الرحمة أو المسامحة.

❁ لم يتوقف ﷺ **أبدًا** عن إيفاء حقِّ وظيفته في الدعوة، ولم يهمل لحظة واحدة مهمة التبليغ.

❁ لم يخْط **أبدًا** إلى الخلف... بل إنَّ كلَّ خطوة من خطواته تشهد أنه رسول الله ﷺ.

❁ لم يخطُ في حياته خطوة إلى الوراء **أبدًا**، لأنه كان صاحب فطنة كبيرة يفهم ما يُلقى إليه من ربّه حق الفهم.

❁ لم يخطر ببالهم **أبدًا** أن يعارضوا الرسول ﷺ في أي أمر من الأمور.

❁ لم يدخل الأنبياء في المراء **أبدا**، أثناء قيامهم بمهمّتهم في التبليغ والدعوة، بل كانوا يقتربون من الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

❁ لم يطرد ﷺ من مجلسه فقيرًا واحدًا، ولم يخطر على باله مثل هذا التصرف **أبدًا**.

❁ **لم يكن الظلام في أي وقت أبديا**، ولا يمكن أن يكون... **ولا يمكن أن يستمرّ الفراغ إلى الأبد، ولا يمكن للصمت والتدهور أن يستمرا إلى ما لا نهاية**...

❁ لم يكن كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم، يتكلّمون إلاَّ لمامًا، ذلك لأنهم كانوا يعلمون أنهم في مجلس نبي مؤيَّد بالوحي الإلهي، فالاستماع إليه استماع إلى **المتكلم الأزلي**.

❁ لم يكن هذا واردًا بالنسبة لرسول الله ﷺ، فكلامه لم يكن مِن عنده، بل من عند **المعلِّم الأزلي** ﷻ.

❁ لم يكن ينسى لحظة واحدة مقاييسه الحساسة **أبدًا**، لذا يستحيل أن يجد أيَّ إنسان أي انحراف عنده أو ميل عن

الحق.

❁ لم ينْحن ﷺ **ولم يُدارِ أبدًا** في تبليغه للرسالة إبان عهد الإرشاد الرائق في مكة...

❁ لم ينْحن سعيد بن جبير رضي الله عنه **أبدًا** أمام الباطل، لأنه كان شخصًا ربانيًّا لا يهمه سوى الدار الآخرة.

❁ لم يهتز (سيدنا نوح عليه السلام) **أبدًا** ولم تفتر عزيمته **أبدًا**، مع أنَّ الذين آمنوا به كانوا قلة قليلة كما يخبرنا القرآن الكريم.

❁ لن نجد بعد الآن الجوَّ الذي أحاط بسلطان الأنبياء ﷺ، والذي **فتح أشرعته هنا لرحلة نحو عالم اللانهاية**.

❁ لن يخسر الإنسان الذي جعل **شيمته العفو والصفح أبدًا**، في أي مرحلة من مراحل حياته.

❁ الله تعالى الذي وهب للإسلام نورا متميزا هو كنور الشمس بالنسبة للأديان الأخرى، سيجعل هؤلاء المبتعدين عن هذا النور في تيه دائم، **لا يهتدون إلى شيء أبدا**...

❁ الله تعالى **بعلمه الأزلي** يعرف هذا، ولكنه يريد إظهار من يخاف ومن لا يخاف منكم للوجود الخارجي؛ لأن القدرة والإرادة متعلقتان به.

❁ الله سبحانه قد علم **بعلمه الأزلي** ما يصلون إليه في المستقبل وكافأهم مسبقًا بمنح إلهية.

❁ الله لا يتغير ولا يتبدل، لا يأكل ولا يشرب، **أزلي**، ووجوده من ذاته وهو **أبدي** كذلك.

❁ الله يحفظ عمل المؤمن ويجازيه خير الجزاء، كما لو خرَّ له ساجدًا -إن كان السجود واردًا في الجنة- لا يرفع **منه رأسه إلى الأبد** فأنه لا يوفي شكره لله على ألطافه العميمة وإنعامه السابغة عليه.

❁ لو فرضنا المستحيل، وقلنا بأنهم عرفوا أنَّ مصيرهم سيكون الاصطلاء بلهيب جهنم، لما ترددوا **أبدًا** عن أداء مهمتهم لحظة واحدة، ولما انحرفوا عن غايتهم قيْد شعرة.

❁ لو قمتم بالتفكر والتأمل باسم حياتكم الروحية والقلبية ولصالح حياتكم الأخروية **وحياتكم الأبدية**، بشكل صحيح ومشروع، فإنَّ مثل هذا التأمل والتفكير قد يكون خيرًا لك من عبادة سنة، وقد يكون ثوابه أكثر.

❁ لو لم يكن **نورك الأزلي** الذي تنوَّرتْ به الكائنات لما استطعنا رؤية أيَّ شيء

على حقيقته، ولما استطعنا إصدار أي حكم صائب.

❁ لولا أنه كُتب في القدر ألا أعاتبكم فيما أخذتم لجاءكم عذاب عظيم، ولكن هذا الكتاب وهذا الحكم موجود **منذ الأزل**، لذا فلن يأتيكم مثل هذا العذاب. ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(الأنفال:٦٨).

❁ لولاه (نور الوجود ﷺ) لما اكتشفنا هذا العمق الموجود في أرواحنا، ولا استبشرنا وفرحنا **بالرحلة التي تمر من القبر نحو اللانهاية**.

❁ ليس الموت النهاية الطبيعية للأشياء ولا انقراضًا أو فناء **ولا عدمًا أبديًّا**.

❁ ليس من السهل ولا من الميسور **أبدًا** الوصول إلى درجة وإلى مرتبة اللياقة لمصاحبة الرسول ﷺ في الدنيا وفي الآخرة.

❁ ليس من الصحيح إعطاء أيِّ احتمال لظهور الأسباب عن طريق **سلسلة الأسباب المستمرة منذ الأزل**، والنظر إلى احتمال هذا الأمر انخداع.

❁ ليس من المتصور رجوع أي إنسان متوجه إلى بابه ﷻ **بالخيبة أبدًا**.

❁ ليس من الممكن لنا **أبدا** في إطار قابليتنا في التحليل والتركيب أن نصل أو حتى أن نقترب من آفاق علوم الأنبياء، علومهم التي تكاد تشق الحدود الطبيعية.

❁ ليس هناك فرد واحد عاش سعيدًا ووصل إلى **السعادة الأبدية** في ظل الكذب **أبدًا**.

❁ ليس هناك فرد واحد مشى في طريق الصدق المنير، وباتجاه **السعادة الأبدية**، فأصابه نكد الحظ وشقي في الدنيا وفي الآخرة.

❁ ليس هناك من استطاع هذا سوى محمد ﷺ، الذي احتضن الحياة كلَّها وبكل مفرداتها وجوانبها، ونقلها إلى الذروة وضمن بقاءها هناك إلى **الأبد**.

❁ **ليست هناك أمَّة بقيت في الذروة إلى الأبد**.

❁ لئن كان النورسي قد ولد في قرية قصية من أصقاع شرقي البلاد، فإنه أحسَّ في نفسه بمشاعر ابن الأناضول **أبدًا**... واحتضن الوطن جمعًا وكلاًّ في كل وقت وزمان، بشفقة رحيبة، وخلوص شاخص وطري.

❁ لئن كانت المراقبة انغلاق القلب كليًّا تجاه ما لا يرضى به الله من خواطر غير لائقة، وأفكار تافهة تبعد عن حضوره

سبحانه، ومن ملاحظات مكدّرة تتحكم في السلوك، وتنظيم جميع قنوات الروح المفتوحة إلى **اللانهاية** وفق الواردات الإلهية..

❁ مَا أفجعها من نهاية للذين ضلوا طريقهم فلم يجدوا **الطريق المُوصل إلى الحياة الأبدية**.

❁ ما بالك أنت أيها الإنسان!.. قل لي كم انتظرت في **محرابك الأبدي** دون تحويل نظرك وبصرك، ودون تغيير طورك؟

❁ ما كان لأحد من أصحابه المخالفةُ في اتباعه والانقياد له ﷺ **أبدا**، ذلك لأنهم أعطوه على ذلك عهدًا وميثاقًا.

❁ ماذا يحدث إن التجأ إلى الجبهة المعادية؟ أما هو فيقع في **خسران أبَدي**، أمَّا نحن فنكسب عدوًّا يعرف جميع أسرارنا، وكِلا الأمرَين خسارة لنا.

❁ مثل هذا الميثاق الممتد **من الأزل** ميثاق بشري وكوني عميق، إلى درجة أنه ورد في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن، وتكرر في هذه الكتب وتم التأكيد عليه وإن كان في أساليب مختلفة.

❁ المحاسبة في مواضيع الإيمان والعبودية والتوفيق والقربية **ونيل السعادة الأبدية**، تدور بمحض العناية الإلهية والرحمة الإلهية.

❁ المحبُّ الذي نال هذه الحظوة، يصل إلى **حياة أبدية** لا يمكن وصفها بالوجود والعدم.

❁ المحظوظون الذين يصلون إلى سعادة تمريغ وجوههم هناك (الحج) سيتخلصون من وهم البحث عن مكان عبادة آخر، وحتى غروب عمرهم وانتهائه لن يستطيعوا نسيان **السحر ذي البعد الأخروي لهذا المكان أبدا**.

❁ ضرر المرشد الجاهل أكثر من ضرر الطبيب الجاهل، لأنَّ جهل الطبيب وضرره محصور بالحياة القصيرة الأمد في الدنيا، **بينما يقوم المرشد الجاهل بتخريب الحياة الأبدية الخالدة**.

❁ المستقبل لن نجد سوى نوره ﷺ... فإذا انطفأ هذا النور فستصبح الحياة **ظلمةً أبدية**.

❁ المسجد الأقصى الذي يريني مجدا تاريخيا، ويرجعني إلى ذكرياته، قد أصبح بجدرانه التي يفوح منها الحزن والأسى... تبدو وكأنَّ كل باب منها منفتح على بُعد آخر من **أبعاد اللانهاية**...

❁ **المشغول أبدًا بأخطاء الآخرين**

وعيوبهم، يبقى العمر كلَّه مقترفًا للعيوب.

❁ مع أنه (القرآن) يبحث عن كلِّ علم من العلوم، بأسلوب مقتضب، فليس هو موسوعة علمية قط؛ لأن هدفه الوحيد هو الإنسان، ليأخذ بيده ويُصعده إلى السماء ومن هناك إلى **سمو الأبدية ورفعتها**.

❁ مع كونه متسامحًا جدًّا عندما يتعرض لمعاملة سيئة فلا ينتقم لنفسه بل يصفح، إلا أن الأمر إن تعلق بانتهاك حرمة من حرمات الله **فلا يسكت أبدًا**.

❁ المعابد -وكأنها **منافذ ترصد اللانهاية** وترنو إليها- ونمتلئ بدفء العبادة التي تفتح أمامنا عوالم سحرية وراء الآفاق تتماوج فيها الخيالات.

❁ معاني الإيمان والمعرفة والمحبة توحِّد بين الإنسان والكون، وفي الوقت عينه تنجيه من عذاب "الكثرة" وآلامها، فتذيب وحدته ووحشته الجوانية في إكسيرِ "معية" الحق تعالى، فتحوِّل حياتَه إلى **لذة أبدية ونشوة خالدة** تجعله يرتشفها كأسًا بعد كأس..

❁ **المعقول واحد أبدًا**؛ فكلَّما حصل انحراف عنه، حصل السقوط في "الكثرة" غير المعقولة بلا انتباه ولا وعي...

❁ من استقر وتوطد شعوره وتفكيره على هذه الشاكلة تصبح الحياة بكل وحداتها بالنسبة إليه وكأنها شلال نحت مجراه، فانحدر مثجا غربا لا يلوي على شيء حتى يبلغ البحرَ المحيط، وهو في كلِّ ذلك **يعيش أبدا نشوة العشق والوصال**.

❁ من الضروري أن نميز بين النسق الفلسفي والفكري لمترجمي نظام الفلسفة اليونانية... وبين نسقنا الفكري وفلسفتنا في الحياة، الموصولة الجذور بالسموات، **القديمة كالأزل**، لكن الجديدة، بل الأكثر جدة من الجدة ذاتها.

❁ من الطبيعي أن تكون المبادئ التي أتى بها مثل هذا الشخص العظيم **مبادئ أبدية**.

❁ من الواضح كم يقاسي الإنسان ويتألم من مثل هذه الفكرة، وهو **المخلوق المرشح لحياة أبدية**.

❁ من لا يقم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يستفيد من بركة الوحي، **ولا تصله نسمات الإلهام أبدًا**.

❁ من ناحية ماهيته ولبّه وجوهره، وبالألطاف الإلهية المنهمرة عليهم، يصبح هذا الزمن متصلا بأقدم القديم

وبالعهد الذهبي المجيد من ماضينا من جهة، ومن جهة أخرى **ممتدا نحو الأبدية**.

❁ من يستطع اليوم **ادعاء أزلية المادة** أو إنكار الألوهية؟! فمثل هذا الادعاء لم يعد غريبًا فحسب بل علامة على الجهل والتعصب.

❁ من يعشْ لجسده، ولملذات بدنه، ولا يستمع لصوت روحه ووجدانه، سيقضي حياة فارغة لا معنى لها، ولن يجني **أبدًا** النتائج التي يجنيها مَن نظّم حياته في سبيل مرضاة الله تعالى.

❁ منذ أن داعب نوره ﷺ رؤوسَنا، زال عن أرواحنا **رعب الفناء**. ونستطيع تقييم القابليات الموجودة في ماهيتنا وجوهرنا، **ونحدس بُعد اللانهاية الموجودة لدينا**.

❁ المنظر الحالي هو أن نظرية التطور ولدت منذ البداية ميتة، **ولم تسر فيها الحياة أبدًا**.

❁ الموت ليس عدما أو انقراضا ولا تفتّتا وتحللا، ولا فناء، **ولا نهاية**.

❁ الموت ما هو إلا تفتّح بُرعم على **الوجود الأبدي**.

❁ المؤمن الحقُّ... نسْر **يحلِّق إلى اللانهاية** دومًا بأجنحة العشق العملاقة في هذا السُلّم، وحلاّجٌ يندف قطن الوجود ندفًا بفطْنته في هذا البرج.

❁ نبض هذا الشعور في قلوبنا هو المرحلة الأولى **للوصول إلى الأبدية** في عالم مشاعرنا وأحاسيسنا وعواطفنا. وهكذا فالموت بمثابة "مِصعد" سرّيّ يرفع الإنسان ويسمو به إلى هذه المرحلة الأولى.

❁ نتوجه **دائما وأبدا** بمشاعر عميقة تستهدف التوحيد من أفق إلى أفق، بروح مرتجف تكاد قبته تتفجر من حمل مشاعره وتتفتت.

❁ نتوجه نحو مزدلفة التي تعد عنوان القرب من الله.. نتوجه إلى مزدلفة، **وكأننا نتوجه إلى الأبدية**، أو نسير إلى الله تعالى.

❁ نحس في حريمه (المعبد) عندما يغشى الصوتُ الصمتَ، وعندما يغشى الصمتُ الصوتَ، **وكأنَّ أعناقنا قد امتدت إلى السماء وإلى اللانهاية**.

❁ نحن اليوم في أمسِّ الحاجة إلى مرشدين ذوي أدمغة متأهلة وأفكار رحيبة وآفاق واسعة... يطلقون أرواحنا المشتاقة إلى المعالي نحو **اللانهاية**.

❁ نحن بحاجة إلى الدين. ولو تمكّن الإنسان من معرفة حاجاته الحقيقية

ووعى أنه ما خلق إلاَّ **مرشحًا للسعادة الأبدية**...

❁ نحن خرجنا إلى **سياحة دائمة** لا تنتهي، نحو ذلك الذات الأقدس الذي ستر ذاته عن العيون وتجلى بآثاره... هدفُنا أن نكون دائمًا في الطريق الموصل إليه، وندخل من الأبواب المتفتحة عليه... نحن في **رحلة أبدية** نحوه...

❁ نحن نجلب عناصر حياة الغد من ماضينا. فإن استطعنا أن نعجنها في معاجن ثقافتنا الذاتية، بنور الدين وضوء العلم، نكون قد جهّزنا **خميرة أبديتنا**.

❁ نحن نحس أنَّ هذه الأصوات المرتفعة من المعبد...وكأن النسائم الإلهية قد أحاطت بعالمنا الداخلي، فنشعر **وكأننا وصلنا إلى الشوق الأزلي** للسماء، مثل حزمة ضوء أو نفحة نسيم.

❁ نحن نرى على الدوام أنَّ الأعياد بالنسبة لأصحاب القلوب المؤمنة تقوم بإشباع أذواقهم الأخروية، وأشواقهم القلبية، ووَلَعِهم الذي لا يعرف الفتور، **وآمالهم في الحياة الأبدية الخالدة**.

❁ نريد أن نقول للذين عزموا على المضي في **السياحة نحو الأبدية**: إن كنتم عازمين على المضي نحو غاية تفوح من جوانبها كافةً **رائحة الأبدية**، فإن الوصول إلى مثل هذه الغاية يحتاج إلى سلوك طريق طويل وشاق.

❁ نظرًا لاستخدام نظرية التطور في هذه السبيل ولهذا الغرض، رأينا في سبيل ردّ نظرية التطور ونقضها **إثبات أنَّ المادة ليست أزلية**، وليست خالقة.

❁ نعم الجنة -مثلها في ذلك مثل الجنة- مخلوقة لكي تكون متلائمة ومتوافقة مع **الحياة الأبدية والخالدة**.

❁ نقوم -بصفتنا مؤمنين- نحمل في وجداننا بذرة ونواة الإيمان بوجود الجنة، فنتخيل أننا نرفرف بأجنحتنا فوق تلال الجنة مع الأرواح، **ونتوجه معها نحو اللانهاية**.

❁ النية التي تشوِّق إلى العمل تستطيع إنقاذ الإنسان. أمَّا النية التي لا تتحول إلى عزْم وجهد فلا تستطيع ذلك أبدًا.

❁ النية هي كلُّ شيء بالنسبة للمؤمن، فهي التي تُكسب الحياة للسلوك الفردي، وهي التي تقلب حياة المؤمن إلى مزرعة تعطي مقابل الواحد ألفًا، وهي التي **تفتح أبواب ونوافذ الخلود** على حياة الدنيا المحدودة والقصيرة. كما أنها هي التي تهيّئ **الشقاء الأبدي والخسران الأبدي**.

❁ ها هو ﷺ آخذ بيده كتابًا معجزًا كريما، وبلسانه خطابًا موجزًا حكيمًا، يبلِّغ **خطبة أزليةً**، ويتلوها على جميع بني آدم، بل على جميع الجن والإنس، بل على جميع الموجودات...

❁ الهادي إلى الصراط المستقيم الموفي إلى الحق تعالى، ونبعُ شفاعة **السعادة الأبدية** ﷺ.

❁ هذا الـ"طائر" المعلق في "عنق" الإنسان، هو ضميره الذي **لا يفارقه أبدا**.

❁ هذا العالم يحاول أن يسلِّي نفسه بالمنجَزات العلمية والتكنولوجية هنا وهناك، وأن يُسرِّي عن غمه بالثروة والراحة أحيانا. لكن من البدهي أنها لن تَمنح الإنسان **سعادة مستمرة أبدا**، ولن تلبّي رغبة **البقاء والخلود**، المكنونة في أعماقه.

❁ هذا هو السرُّ في أنَّ المؤمن يستطيع في حياة مؤقتة الوصول إلى السعادة الأبدية وإلى الخلود. أما المنْكِر فيكون من نصيبه الشقاء **والندَم الأبدي**.

❁ هذا يؤدي إلى تسلسل، أي إلى سلسلة متراجعة إلى الخلف على الدوام **مما يقتضي أزلية الأحياء**. وهذا أمر باطل ومستحيل.

❁ هذه الحياة عنده ﷺ **جسرُ عبورٍ إلى العوالم الأبدية**، وينبغي أن تقوَّم باعتبارها سبيلاً وممرّا إلى الأرباح.

❁ هذه الدقائق السحرية التي نتوجه فيها نحوه تبدو لنا -بفضل إيماننا وعشقنا وآمالنا- وكأنها **عصارة الحقيقة الأبدية**، فتنسكب على قلوبنا...

❁ هذه العبادة المباركة (الصلاة) ذات الأبعاد الشاملة، وذات الطابع المعراجي، تقوم بنقل الإنسان إلى **سماء اللانهاية**، لتصل به إلى عالم الملائكة.

❁ هكذا تكتسب أجزاء الزمان المحدودة ضمن بضع ساعات -بدرجة سعة القلب وعلوّ الروح- صفة فوق الزمان، **فكأنه اكتسب خلودا**. ويتوضح لدى الإنسان كيف أنه وهو في الدنيا قد أسس **علاقات عميقة مع الأبدية**، وما وراء هذا العالم.

❁ هكذا مرت الأعوام ورسول الله ﷺ لا يعرف الكلل ولا الملل، بل يستمر في دعوته وفي تبليغه، ولم يعره أقرباؤه أذنًا صاغية **أبدًا**.

❁ هل هناك إنسان آخر يمكن أن يكون صاحب هذا التأثير وهذه الجاذبية القوية؟ كلاَّ! **أبدًا**، إنه ﷺ هو الفرد الفريد في الكون وفي الزمان...

❁ هل يقبل العقل أنَّ مثل هذا الشخص الذي زهد في الدنيا كلَّ هذا الزهد، يمكن أن يميل إلى شيء دنيوي؟ أجل، لم يمل إلى الدنيا **أبدًا** ولم ينحرف قيد شعرة نحوها.

❁ هم أناس سلّموا أنفسهم لله، فلا يتحدَّثون من أنفسهم **أبدًا**، بل ينطقون فقط بما أراده الله منهم، وبالأسلوب والكيفية التي أرادها الله تعالى.

❁ هنا انبثقت الشجرة (من أبينا إبراهيم عليه السلام) التي كانت هي الغاية من هذه الهجرة، وتفرع فرعان كبيران منها وهما متوجهان نحو الأبد.

❁ هنا دلالة واضحة جدًّا على وجود **عداوة أبدية** بين الكفر والإيمان.

❁ هناك حديث نبوي شريف يشير إلى حال نوع من إيمان الفرد يكون ذكر الله تعالى عنده في كل آن... **يذكره أبدا**... يحس به **على الدوام** بقلبه، ويراه **على الدوام** بروحه، ويشعر بقوته وقدرته، ويبحث عن رضاه تعالى **على الدوام**....

❁ هناك محبَّة وعلاقة قلبية متوجهة نحو **سلطان الأزل والأبد**، الذي جمالُه في نقطة الكمال، وكمالُه في قطب الجمال، وأطلق عليها العشق الحقيقي.

❁ هناك مسألة أخرى تعكّر صفو بعض العقول، وهي أن التفكير المحدود لبني الإنسان لا يستطيع **هضم مفهوم الأزل وإدراكه**، لذا نراه **يضفي صفة الأزلية** على المادة، ثم يرى احتمال وقوع أشياء غير معقولة في الماضي السحيق الذي لا تستطيع الأرقام إيضاحه.

❁ هو ﷺ الذي مزَّق الحجاب والستار عن وجه الفناء والموت، إذ أبان بأنَّ القبر ليس إلاَّ صالون انتظار لعالم **السعادة الأبدية**، فقدَّم لقلوب الجميع من مختلف الأعمار إكسير **السعادة الخالدة**.

❁ هو ﷺ **فوق الوصف أبدًا** من حيث جوهره وموقعه، لا نظير له باعتبار ذاته، فريد الكون والزمان بأعماقه الأخروية، وبرهانٌ ظاهر بالرسالة التي يحملها.

❁ هو (فخرُ الكائنات ﷺ) الذي أنار عيوننا بالنور... وهو الذي هيأنا **للرحلة إلى بلد الأبد والخلود**.

❁ هو ﷺ المرسَل **برسالة عالمية وأبدية**، ولم يُبعث إلى قوم معينين خاصة، أو لبلادٍ معينة حصرًا، كغيره من الأنبياء...

❁ هو (النور الخالد ﷺ) رجل يستطيع مجابهة ومقاومة كل الدواهي ببدنه وبأعصابه الفولاذية. أما فكره وعقله فقد

مزج في بوتقة واحدة معارف ومفاهيم عصره **بالحقيقة الأزلية** وصهرهما معًا...

❁ هؤلاء الأبطال أعدُّوا أنفسهم منذ البداية عبيدًا للحقيقة في رقّ يأبى الانعتاق... يقومون ويقعدون بملاحظة **اللانهاية** باستمرار.

❁ هؤلاء الذين استنارت عقولهم بمعرفة الله كانوا في بحث **دائم** عن طرق أبواب الخير. وهذا يعني تحرّيهم عن وسائلَ تُيسّر لهم **سلوك الطريق نحو الخلود والأبدية**.

❁ هؤلاء الشجعان الذين خميرة وجودهم هو الإيمان والعشق والحكمة والبصيرة، **لم ينحنوا أبدًا** أمام زخم الهجمات الداخلية والخارجية على مر القرون التسعة أو العشرة الأخيرة، ولم يتزعزعوا.

❁ وأرى من المفيد تكرار التذكير بأن الوظائف الأصلية للأنبياء هي: تصفية الإنسان من الأخلاق الذميمة... ولفتُ أنظار قلوبهم إلى **محاسن اللانهاية، لأنهم خُلقوا للأبد**، ولن **يُروِي غليلَهم شيءٌ إلا الأبدية**.

❁ وأسال من أودية البيان ينابيع وعيونًا حَوَّلت صحارى الجاهلية إلى رياض زاهرة، وشلالات هادرة، بحيث وجد كلُّ أصحاب القلوب المنفتحة على الإيمان أنفسهم في بحار هذه العيون المتدفقة نحو **محيطات الأبدية والأزلية**.

❁ والشعْر -مثله في ذلك مثل أي فن آخر- **إن لم يحتضن اللانهاية والخلود** كان عقيمًا وشاحبًا.

❁ ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾: تتحقق بحدس في أعماق الشهود للحياة الروحية والقلبية، **وتستمرُّ إلى الأبد**، تحت جناح السير الروحاني في طريق الوصول إلى هدف.

❁ الوجدان هو عنوان وعي الإنسان لنفسه ولكيانه. وهو آلية روحيةٌ تحدس وتدرك **وتنشر أشرعتها على الدوام نحو اللانهاية**.

❁ وراء هذه المعارف هناك المعلِّم الأزلي، ومن ثم فإن المعارف التي استقاها لم تتعرض للقِدم والبِلى، بل اكتسبت شبابًا وحيوية ونضارة كلما تعاقبت عليها العصور، وستتجدد على الدوام ما دامت السماوات والأرض.

❁ ورأينا هنا أيضًا آلاف الأدلة التي تملأ **ما بين الأزل والأبد** حول صدق نبينا محمد ﷺ.

❁ وطَنُنا الأصلي هو في دار الأرواح؛ فقد لبسنا من هناك لباس الجسد، وجئنا إلى الدنيا، حيث سنعطي فيها شكلا **لحياتنا الأبدية**، ثم نعود إلى وطننا الأصلي. لذا يجب تقييم الدنيا من هذه الزاوية.

❁ وفاة كلِّ شيء وانتهاء وظيفته **دليل على أبدية** ذلك الموجد الذي وراء الستار، الذي لا أوَّل له ولا آخِر.

❁ لم يضيعه الله ولم يذله، بل جعل **حبه** ﷺ **أبديًّا** في قلوب الملايين من أتباعه.

❁ وهنا أمْر لا بد **ألاّ يُنسى أبدًا** وهو: أن المسلم إذا اقتضى الأمر يكون مع قوى الجيش والأمن للدولة تجاه أي نوع من أنواع الاعتداءات الخارجية أو الداخلية. فهذا واجب عليه.

❁ ويرسل الله سبحانه نبيه الكريم ﷺ أيضًا، ولكن يقابله هذه المرَّة أبو جهل، فيخلق الله سبحانه بحقه الضلالة **لعلمه الأزلي** بأنه معدوم الأهلية للهداية.

❁ يا أيها النبي المبارك **المحلِّق في الأعالي أبدًا**..! أنت روحُ الروحِ لنا، ورسالتُك دواء لأدوائنا المزمنة، نرجوك أن تأتينا كرة أخرى، فلا تدعْنا بلا روح.

❁ يجب ألا ننسى أنَّ خلاص البشرية لا يتمُّ **أبدًا** إلا بدعْوته وبأنفاسه، ثم بأنفاس متبعيه والسائرين في دربه ﷺ.

❁ يجب ألاَّ يتمَّ التخلِّي عن الإنصاف **أبدًا**، إن أريدَ الوصول إلى أفكار سليمة.

❁ يجب الانتباه عند ذلك إلى معنى الآية التي تقول بأن حكمًا صدر **منذ الأزل** وأنه تبعًا لذلك الحكم ستأخذون الغنيمة وتستفيدون منها.

❁ يرشدنا القرآن الكريم في كثير من آياته البيِّنات إلى هذه الطريق، ويدلّنا على أنَّ **المعقولية هي تعلق الفكر باللانهاية**.

❁ يرى أصحاب النظرة الصائبة أنَّ الكعبة تنظر من ناحية إلينا، ومن ناحية أخرى إلى ما وراء هذا العالم المادي... **إلى عالم الأبد**...

❁ يشار في هذه الآية إلى أنَّ القلب يجب أن لا تطغى عليه الغفلة أبدًا، في الحياة العادية واليومية، ولاسيما عند الدخول في صراع مع الأعداء.

❁ يشارك كل شيء في الشعر الأزلي لما وراء هذه الآفاق، ويغطي سحر جو العالم الآخر كل جانب؛ في المناسبات المباركة.

❁ يشعر الإنسان في المعبد باليوم وبالأمس... **بالأمس وبالأبد** معًا وبشكل متداخل... فكأنه يسْبح في بحر واسع

من فكر العبادة ومنبعها ومعناها.

❁ يُصدر المعبد على الدوام أصواتا ونغمات مختلفة، ولا **يلفُّه الصمت أبدا**... ففي جوّه المضيء هناك على الدوام تمْتمة أو همس ما، قد يكون علَنيا أو سرّيا، ولكن لا يستطيع الجميع فهمه.

❁ يُفلحون (السعداء) بإنجازِ أعمالٍ تُنبئ عن **مدارجِ الأبدية** في كلِّ آن ولمحةِ بصرٍ من حياتهم.

❁ اليقين يفجّر القلب **بآمال أبدية ورغبات أخروية**، كما قال ذو النون المصري.

❁ ينبغي أن نبذل قصارى جهدنا للالتزام **بمصادرنا الذاتية أبدًا**، وأن نحصر الذهن في بلوغ المحيط بمجرانا الذاتي.

❁ يولد الإنسان لكي يموت... ويموت لكي يحيا... ويحيا لكي يعيش **الحياة الأبدية**... نأتي إلى هذه الدنيا فرادى... ونقطع الطريق الطويل لهذه الحياة فرادى... ثمَّ يودع هذه الدنيا دون أن ينظر خلفه، ويرحل لكي يعيش **حياته الأبدية**.

❁ اليوم يتبع ما يقارب المليار من الناس هذا القرآن الذي يعد الكتاب الوحيد الذي لا مثيل له ولا شبيه، والذي يستطيع **بمبادئه الإلهية الأبدية الثابتة** أن يوصل البشرية جمعاء إلى السعادة عن أقصر طريق وأقومه وأنوره.

القسم الثالث

نصوص مرجعية في الزمن والوقت

الإحساس بالزمن

لكي نستطيع الإحساس بالشريط الزمني السعيد الذي نعيش فيه حقَّ الإحساس، يجب أن تكون الأرواح والضمائر مستعدَّة لسماع مثل هذه الموسيقى والشعر الآتي من وراء آفاق السماوات. أمَّا الأرواح الفجَّة من حيث عوالمها الداخلية وبيئاتها الخارجية وأنماط سلوكها الحياتية... أصحابُ مثل هذه الأرواح يحسبون أنَّ الزمن عبارة عن تغير الأهلَّة، لا غير، في صفحة السماء.

لقد تلوَّث الجو العام في أيامنا الحالية بأصوات محطَّات الإذاعة والتلفيزيون والطائرات والسيارات والبواخر والترامْوايات، وبضوضاء الصفارات وجلبة الدعايات والإعلانات، إلى درجة أننا أصبحنا بحاجة إلى عملية جراحية روحية وفكرية. وما لم تتم مثل هذه العملية الجراحية، وما لم يتم التوجُّه الكامل للآخرة، لا يمكن فهم وإدراك سماوية هذه الأشهر المباركة، ويصعُب جدًّا، بل ربما يستحيل سماع الموسيقى الحالمة الآتية من وراء السماوات.

أجل!. إنَّ الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم، تنقلب الأيام والليالي المباركة لديهم إلى شاعر يتكلَّم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى ملحِّن لألحان موسيقى من عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان. وتقوم هذه النسائم التي تهبُّ علينا بإزاحة الصور الأخرى المادية التي تحيط بكياننا الماديِّ لتوصلنا من خلال المنافذ والممرات الخاصة التي تفتحها في أعماق قلوبنا والمطلَّة على دار العقبى... لتوصلنا إلى السفوح المجهولة للعالم وللطرف الآخر لنغرق

في لجة من الوجد. في مثل هذه الأوقات يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، والظهر كأنه أوان التخلُّص من تعب النهار، ولحظة الفرحة لرؤية الحبيب والتملِّي بحسنه. ويكون المغرب أوان سعادة المشي لوصال الحبيب عند إقبال الظلام. أمَّا الليل فهو أوان لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراك من ألوان جمال الخلوة. وكلُّ وقت من هذه الأوقات يمر بطعم وبلذة مختلفة ثم يذهب ويغيب. (ترانيم روح، ص:١٦٥-١٦٦).

رشحة

❁ لقد تلوث الجو العام في أيامنا الحالية بأصوات المحطات والصفارات والدعايات والإعلانات، إلى درجة أننا أصبحنا بحاجة إلى عملية جراحية روحية وفكرية.

الحركية والفكر

❁ تدريب الأذن على التخلص من ضجيج الحياة، والاستماع إلى صوت الروح والمعنى والوجود.

❁ يجب أن تكون الأرواح والضمائر مستعدة لسماع الموسيقى والشعر الآتي من وراء آفاق السماوات.

تنظيم الحياة على إيقاع الصلاة

إنَّ انتظار الإنسان أوقات الصلاة بلهفة تَقرُب من لهفة العاشق إلى الوصال، وتنظيم أوقات حياته ونشاطه حسب أوقات الصلاة مفهوم خاصٌّ للزمان، يستطيع به الإنسان أن يملأ الفراغات الموجودة بين مختلف أوقات أعماله، وينقل الهدوء والاطمئنان والارتباط بالله تعالى الموجود في الصلاة إلى خارج أوقاتها، ويربط كلَّ مشاغله الدنيوية بالله تعالى فيحوِّل كلَّ هذه المشاغل إلى عبادة، فتتحوَّل العبادة المحدودة إلى عبادة غيرِ محدودة، فيكون أداء الصلاة بروح الانتظار عنوان ارتباط العبد بربه، وبمثابة الجهاد الماديِّ والمعنوي المعبَّر عنه بكلمة "الرباط". (النور الخالد، ص:٢٢٣).

رشحة

❁ يستطيع الإنسان أن يملأ الفراغات الموجودة بين مختلف أوقات أعماله، وينقل الهدوء والاطمئنان والارتباط بالله

تعالى الموجود في الصلاة إلى خارج أوقاتها.

الحركية والفكر

❁ تنظيم البرنامج اليومي للمسلم على إيقاع الصلاة.

❁ نقل روحانية الصلاة إلى عالم المشاغل، لا العكس.

❁ أداء الصلاة بروح الانتظار، والجهاد، والرباط، يحوِّل العبادة المحدودة إلى عبادة غير محدودة.

الرسول ﷺ يتجاوز حدود الزمان وصحابته على إثره

الرسول والمعرفة المتجاوزة للزمان

كان الرسول ﷺ يعرف الأيام المقبلة مثلما يعرف يومَه، بل مثلما يعرف راحة يده، وكان هذا كيفيةٌ خاصَّة به. فالرسول ﷺ كان يضع دساتير جديدةً تبقى نضِرةً يانعةً رغم تقدُّم الزمان.. يشيخ الزمان، ولكن يتجدَّد شباب هذه الدساتير على الدوام. (النور الخالد، ص:٣٣٣)

انطواء الزمان والمكان عند رسول الله ﷺ

كان هناك شخصٌ واحد في مكَّة لم يستطع المشاركةَ في هذه البيعة، وهو عثمان بن عفان ﷺ الذي لم يكن أحد من المسلمين يعرف عما إذا كان حيًّا أم ميتًا. في هذه الأثناء كان الرسول ﷺ يعيش إحدى فتراته التي يتجاوز فيها الزمان والمكان وينطويان أمامه... رفع رسول الله ﷺ يده اليمنى قائلاً: «هذه يدي» ثم رفع اليسرى قائلاً: «وهذه يد عثمان» ثم ضرب إحداهما بالأخرى. ما أقدس هذه البيعة التي يقوم الرسول الوكالة فيها. (النور الخالد، ص:٣٨٠).

صحابة رسول الله ﷺ اجتازوا أبعاد الزمان والمكان

أمَّا نحن فقد حُبسْنا ضمن سجن المكان ذي الأبعاد الثلاثة، وضمن الزمان الذي هو بُعد نسبي، أمَّا الصحابة الكرام ﷺ فقد اجتازوا أبعاد الزمان والمكان إلى بُعد آخر لا ندركه. هؤلاء هم تلاميذ الرسول ﷺ، وسينشأ في المستقبل إن شاء الله تعالى أمثالهم. (النور الخالد، ص:٣٤٠)

التجليات الجوانية لنظام الوجود

هناك جانب للروح يتجاوز الزمان والمكان.. وما نعرفه عن الزمان والمكان ليس شيئًا قطعيًّا، كما أن الأمور المعروفة في هذا الموضوع ليس شيئًا كثيرًا. فـ"أينشتاين" يقول بوجود بُعد رابع غير أبعاد المكان الثلاثة -مع أن هذا لم تتم البرهنة عليه بمعطيات القوانين الفيزيائية حتى الآن- هذا مع العلم أن كثيرًا من أولياء الله وقفوا على هذا الأمر، وكانت أحوالهم التي تتجاوز الزمان والمكان إشارة إلى التجليات الجوانية لنظام الوجود.(النور الخالد، ص:٦٥٣).

رشحة

❁ كان الرسول ﷺ يعرف الأيام المقبلة مثلما يعرف يومَه، بل مثلما يعرف راحة يده.

يشيخ الزمان، ولكن يتجدَّد شباب الدساتير التي يضعها رسول الله ﷺ.

❁ الصحابة الكرام ﷺ اجتازوا أبعاد الزمان والمكان إلى بُعد آخر لا ندركه.

❁ نحن حُبسنا ضمن سجن المكان ذي الأبعاد الثلاثة، وضمن الزمان الذي هو بُعد نسبيٌّ.

❁ ما نعرفه عن الزمان والمكان ليس شيئًا قطعيًّا.

الحركية والفكر

❁ من الحصافة أن نرتبط بالدساتير التي لا تقدم مع الزمان، وأن نعرض عمَّا يبلى يوما بعد يوم.

❁ لنبشِّر دومًا بجيل يأتي على إثر الصحابة الكرام ﷺ، الذين تجاوزوا معايير الزمان والمكان

❁ ليبايع كلُّ واحد منَّا رسول الله ﷺ بيعة عثمان ﷺ، التي هي رمز لإمكانية البيعة إلى يوم الدين.

❁ ولنعلنها صريحة: "يا رسول الله، هذه يدي".

حلُّ المعضلات بالتحرُّر من قيود الزمان

في هذه الأيام المطلَّة على أيام الحبور، إذ يستنشق فجرَها أنفاس العيد، نجدُ في الواقع نوبات مرضٍ ومعضلات تبدو مستعصيةً على الحلِّ. وإنَّ العلل الاجتماعية، والأمراض "الملِّيّة"، والآفات الطبيعية، وما يشبهُ هذه الأزمات التي تستشري في جسد المجتمعات، لا تعالَج بتدابير يوميةً قصيرة الباع. فإنَّ معالجة أزمات واسعة الآثار كهذه، منوط بشيوع البصيرة والعلم والحكمة في المجتمع. وعلى نقيض ذلك: الاشتغال بمعالجتها بسياسات "المناورة اليومية" التي لا غاية لها ولا أفق فيها، ليس إلاَّ هدرًا للزمن. ونعلمُ من أمسنا ويومِنا أنَّ رجال الروح والمعنى والبصيرة قد حلُّوا عُقَد أعصى المعضلات والأزمات بيسرٍ لا يستوعبه خيالنا، وذلك بسعة آفاقهم وعلوِّ هممهم، وبتحريك قسمٍ من مصادر قوَّة اليوم لحساب المستقبل. وكثيرًا ما حسبنا تدابيرهم الفذَّة فوق قدرةِ البشر وأصابنا الدهش والشَّدَه منها. والواقع أنَّ ما قاموا به هو ما يقوم به كلُّ موفَّق من الرجال... ألا وهو استنفاد كلِّ الطاقات والقدرات التي وهبها لهم الحقُّ تعالى وبأحسن وجه مفيد.

نعم، أولئك ينشغلون بحساب الغد مع اليوم قيامًا وقعودًا، ويستعملون الإمكانات والحركيات الحاضرة أحجارًا لإنشاء الجسور الموصِلة إلى الغد، ويجدون في حناجرهم غصص نَقْل الأيام الحاضرة إلى الأيام القابلة... يبتلعون حسابات هذا النقل غصَّة بعد غصَّة، لأنَّ حلّ عقدة المعضلة مرتبط بتجاوز الزمن الحاضر، بل بالتحرُّر من قيود الزمان... إلى درجة النظر إلى الماضي والحاضر والقابل، والقدرةِ على تحليله وتقويمه، بالصفاء والنقاء نفسه. هذا الفكر الرحيب الذي يعني احتضان الغد منذ الآن، وفهمَ محتوى المستقبل روحًا ومعنى، سَمّه إن شئت "مثالية". لكن لا يُتصوَّر أن يتغلَّب من لا تتسع آفاقه هذا الاتساع على معضلات ومشاكل كهذه، ولا أن يَعِدنا بشيء ذي بال باسم المستقبل. إنَّ الفخامة والعظمة والحياة الصاخبة لفرعون ونمرود ونابليون وقيصر وأمثالهم، لم

تقدِّم شيئًا باسم المستقبل -مهما كبرت أعمالهم في عيون قوم يحسنون الظن بلا تمحيص- بل محالٌ ذلك؛ لأنَّهم وضعوا الحقَّ تحت إمرة القوَّة، وشدُّوا الروابط الاجتماعية حول المنافع، وقضوا أعمارهم عبيدًا للنفسانية عبودية لا ترتضي عتقا.(ونحن نقيم صرح الروح، ص:١١٠).

رشحة

❁ الأزمات التي تستشري في جسد المجتمعات، لا تعالج بتدابير يومية قصيرة الباع.

❁ إنَّ حلَّ عقدة المعضلة مرتبط بتجاوز الزمن الحاضر، بل بالتحرُّر من قيود الزمان... إلى درجة النظر إلى الماضي والحاضر والقابل، والقدرة على تحليله وتقويمه، بالصفاء والنقاء نفسه.

الحركية والفكر

❁ مهما بدت المعضلات مستعصية، لا بدَّ من الأمل في حلِّها، باعتماد المقدِّرات والملكات المتجاوزة للزمان

❁ لنعالج أزماتنا الواسعة بإشاعة البصيرة والعلم والحكمة في المجتمع، لا بالانخداع بمعالجتها بسياسات "المناورة اليومية" التي لا غاية لها ولا أفق فيها.

علم الله تعالى يطلُّ من الأعلى، ويقهر الزمان والمكان

علم تابع وعلم قاهر

لنفكِّر -مثلاً- في قطار يقطع المسافة بين محطّتين معلومتين بزمن معلوم. فهذه نتيجةٌ محسوبةٌ ومحسومةٌ وهي معلومة قبلَ حركة القطار بكثير. وتطبع هذه المعلومات في قوائم ولوحات أحيانًا. فالنتيجة المعلومة هذه عبارة عن تخطيطٍ وتصميمٍ. والآن إذا ما قسنا المثال على مسألتنا نقول: "إنَّ هذه النتيجة هو القدر"؛ إلاَّ أنَّ هناك أمرًا وهو أنَّ هذه المعلومات التي لدينا ليست قوَّة جبرية تدفع القطار إلى الحركة؛ بمعنى أنَّ القطار لا يسير إلى المحطَّة المعنيَّة لأنَّ هذه الخطة مرسومة ومصمَّمةٌ، وإنما لأنَّ القطار سيكون في تلك المواعيد في تلك المحطَّات حسب تصميم هذه

الخطَّة، أي في قَدَر القطار يُسجَّل هكذا؛ حيث إنَّ العلم تابع للمعلوم. فكيفما يكن الشيء يكن العلم به، ويوضع التقدير بحقِّه وفق ذلك العلم.

إنَّ علم الله سبحانه يطل من الأعلى، ينظر في آن واحد إلى كلِّ ما حدث ويحدث وما سيحدث كأنه حادث الآن. فالسبب والنتيجة، والعلَّة والمعلول، والبداية والنهاية، مندمجة كلُّها في علمه، منحصرة كلُّها في نقطة واحدة بلا زمان ولا مكان. ولهذا فليس هناك أوَّل وآخر، وقبلُ وبعدُ. أي أنَّ علم الله سبحانه محيط بكلِّ شيء من جميع جهاته. فهو سبحانه يقدّر تقديره وفق هذا العلم المحيط. ولهذا فهذا التقدير قد حسب حساب إرادة الإنسان في الأفعال الإرادية ولا يخرجها من حسابه، أي لا يبطلها. (القدر في ضوء الكتاب والسنة، ص:٢٤)

لولا مشيئته سبحانه لما كان زمان ومكان

على الرغم من كون الإنسان صاحب اختيار وإرادة، فلله الخلقُ والأمر، فلا يحدث شيء قطعًا ولا يردُ شيء إلى الوجود أصلاً ما لم يصدر الأمرُ منه تعالى. فلولا مشيئته لم يكن زمان ولا مكان؛ ولو لم يرد دوام ما أوجده لأصبح كل شيء هباءً منثورًا.

فهو الذي قلّد جواهر الوجود على جيد العدم، وهو الذي فتح أبواب السماء على ظلمات العدم، وهو الذي جعل الأكوان كلَّها كالكتاب وكالمعرض، ونوَّرها ليُقرأ الكتاب ويُشاهد المعرض. فالعيون تتفجَّر بأمره، والسيول تجري بأمره، والجبال تتصدَّع وتسقط بأمره.. أحجار تتحوَّل إلى تراب، بفتْح صدرها للبذور والنوى؛ والسهول والوديان تتسربل بحلل سندسية بأمره، حتى تغري نظر الأرض والسماء.. وتتحوَّل الأرض من أقصاها إلى أقصاها جنانًا وارفة بنسائم أوامره، فتشحن البساتين والحدائق بالثمار والفواكه، وتغرِّد الطيور والطويرات بأمره.. بل حتى يتكلم كلُّ كائن حيّ وغير حيٍّ، كل بلسانه، حامدًا، داعيًا، سائلاً منه تعالى. (القدر، ص:٣١).

رشحة

❁ المعلومات التي لدينا ليست قوَّة جبرية تدفع القطار إلى الحركة.

❁ في حقِّ المخلوقات: العلم تابع للمعلوم.

❁ السبب والنتيجة، والعلَّة والمعلول، والبداية والنهاية، مندمجة كلُّها في علمه تعالى، منحصرة كلُّها في نقطة واحدة بلا زمان ولا مكان.

❁ لولا مشيئته لم يكن زمان ولا مكان؛ ولو لم يرد دوام ما أوجده لأصبح كل شيء هباءً منثورًا.

الحركية والفكر

❁ الحذر كلُّ الحذر من الوقوع رهينة المعلومات، والتورط في سجن المعلوماتية.

❁ العلم اليقيني الوحيد، هو علم الله تعالى، الذي يسمو على الزمان والمكان، فلنثق فيه، ولا نشك قيد أنملة، ولنسأله سؤال الخضر: "اللهم علِّمنا من لدنك علما"، وسؤال الملائكة: "سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علَّمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

❁ يقول ابن العربي: الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم ولا أدري، اقتداء بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء.

تسارع الزمان... وتقارب الزمان

حيث تسارُع الزمن

الثقوب السوداء... هذه النجوم المؤلَّفة من الإلكترونات والنوى [النوى: جمع نواة]. فحينما تفقد الإلكترونات طاقتها تنهار، وعندما تنهار النوى ويتراكم بعضها على بعض تتحوَّل النجوم العملاقة إلى نجوم قزمة. فإن كانت هذه النجوم بحجم الشمس أو أصغر منها تحوَّلت إلى نجوم نابضة. ومع أنَّ هذه النجوم لا تفقد شيئًا من كتلتها ووزنها إلاَّ أنَّ حجمها يصغر جدًّا، ثم تتحوَّل إلى ثقوب سوداء كبيرة. وهذه الثقوب لا تُرى ولكنَّ الضوء المارَّ بقربها يختفي، أي يتمُّ امتصاصه من قِبل هذه الثقوب. ويتسارع الزمن فيها. وعندما تختفي الأشياء في دوامة هذه الثقوب تحدث أمور تحفُّها الأسرار، فمثلا إن اقتربت مجموعة كالمجموعة الشمسية من هذه

الثقوب السوداء أصبحت لقمةً سائغة لها وتحطَّمت واختفت فيها. ويقول بعض علماء الفيزياء الفلكية عن هذه الثقوب السوداء بأنها ﴿مَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾(الواقعة:٧٥). (أضواء قرآنية في سماء الوجدان، ص:٣٢٤).

تقارب الزمان، والماهية

وفي حديث آخر يقول الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارًا ويتقارب الزمان وتنتقض عراه».

وكلمة «التقارب» الواردة في الحديث تعني اقتراب شيئين من بعضهما، وهذا يشير من جهة إلى نسبية الزمان، ومن جهة أخرى إلى أن الأمور التي كانت تأخذ وقتًا طويلاً لإنجازها في العهود السابقة ستنجز في وقت قصير. فمن المعلومات البديهية التي يعلمها الآن حتى الأطفال أنَّ التقدم الصناعي والتكنولوجي جعلنا ندخل إلى عالم من السرعة المذهلة في كلِّ ناحية من نواحي حياتنا. وكما يشير الحديث الشريف إلى هذا الأمر فإنه يشير من ناحية أخرى إلى وسائط النقل السريعة التي قرَّبت المسافات. كما أود الإشارة إلى مسألة يعرفها مَن يعمل في مجال علم الفلك والفيزياء الفلكية، وهي أنَّ الأرض تأخذ تدريجيًّا وبمرور الزمن شكلاً بيضويًّا، وهذا التغير يؤثر على الزمن وعلى ساعاتنا دون أن نشعر. وهناك معنى آخر أفهمه من هذا الحديث وهو: أنَّ للزمن ماهية نسبية، ولكن مع هذا فأينما كان فالزمن هو زمن، فلو ذهبت مثلاً إلى برج الثور ونظرت من هناك إلى سحابة تبعد عنك أربعين مليون سنة ضوئية وتتحرك بسرعة ١٥٠ ألف كيلومتر في الثانية، فستشاهد أزمانًا مختلفة.

ولو استطاع الإنسان يومًا الخروج خارج المجموعة الشمسية، فلا شكَّ أنَّ المفهوم الحالي للزمن سينقلب عنده رأسًا على عقب. وهكذا فبوساطة كلمتين سحريتين وهما «تقارب الزمان» يشير رسول الله ﷺ إلى ما سيحدث من تغير في مفهوم الزمن عندنا.

ولنا أن نتساءل الآن: أمثل هذا القول قول بشر؟ مَن غير صاحب الزمان والمكان الذي يغيرهما بيد القدرة؟! مَن غيرُه كان يعلم مثل هذه الحقائق..؟! أكان هذا العلم ضمن قدرة شخص أميٍّ عاش في بيئة أميَّة..؟ كلا طبعًا. فالله هو الذي علَّمه هذا من علمه وقام بتبليغنا بذلك.

الأيام والشهور والأعوام والعصور تمضي والعلم والتقنية تتقدَّمان بخطوات جبارة، وعندما يتمُّ الوصول إلى الهدف نرى هناك الحقائق التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ قبل عدة قرون، فلا يستطيع رجل العلم أن يخفي إعجابه فيقول من كل قلبه "أنت هو الصدق بعينه يا رسول الله ﷺ!" (النور الخالد، ص:١٠٦-١٠٧)

رشحة

❁ يقول بعض علماء الفيزياء الفلكية إنَّ الثقوب السوداء هي ﴿مَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾.

❁ هناك معنى آخر أفهمه من هذا الحديث وهو: أنَّ للزمن ماهية نسبية.

❁ بوساطة كلمتين سحريتين وهما "تقارب الزمان" يشير رسول الله ﷺ إلى ما سيحدث من تغير في مفهوم الزمن عندنا.

الحركية والفكر

❁ فتح الآفاق على العلوم يزيد في اليقين، ويمكن من فهم الأسرار.

❁ باطلاعنا على الفلك نعرف جوانب لامُتناهية من عظمة الخالق سبحانه.

❁ اليومَ، على المسلمين واجب استعادة الريادة، لا في الأرض فقط، بل فيما وراء الجوزاء.

معرفة العصر، وسرُّ القبول والتأثير

لقد تبدَّل تقويم الأشياء والنظر إلى الحوادث في وقتنا الحاضر تبدلاً كليًّا، فالمنطق والعقلانية في مقدِّمة الأمور، وقد حازتا أهمية كبرى في التقويم، حيث إنَّ الكفر والإلحاد يتكلَّمان باسم العلم والفلسفة. ومِن هنا يضطر المسلم إلى مقابلتهم بالأسلوب نفسه، وهذا وثيق الصلة بمعرفة ثقافة عصره، وما العلم والعرفان اللذان لا ينفكّان عن المسلم إلاَّ هذا الأمر.

إنَّ من لا يعرف مجريات عصره كمن يعيش في دهليز مظلم، عبثًا يحاول أن يبلّغ شيئًا عن الدين والإيمان إلى الآخرين، فعجلات الزمن والحوادث ستفقده التأثير إن عاجلاً أو آجلاً. ومن هنا فعلى المؤمن أن يفهِّم ويبلِّغ -ما ينبغي أن يُفهَّم- بأسلوب ملائم ومنسجم مع المستوى الفكري والعلمي والثقافي

لعصره، ولعلِّي أجزم أنَّ مرشدًا وداعية -في يومنا هذا- إذا ما تمكَّن من تطبيق هذه النقطة المذكورة يسبق الأولياء والأقطاب في الآخرة، إذ يقف خلف الأنبياء عليهم السلام. نعم إنَّ هذه النقطة سامية وجليلة إلى هذا الحد. علمًا أنَّ التمسك بها وتنفيذها صعب أيضًا مثلما أنها ضرورية جدًّا.

إنَّ من لا يعرف عصره لا يختلف عمن يعيش تحت الأرض، بينما المبلّغ أو الداعية يجوب في الفضاءات. وعندما يجول بين النجوم بعقله، يعاين بقلبه وبلطائفه الأخرى رياض الجنان، أي عندما يحجزه عقله في المختبر جنب "باستور"، ويسيّره برفقة "أنشتاين" في أعماق الوجود، تراه واقفًا بروحه بكلِّ إجلال وتوقير أمام الله سبحانه وأمام رسوله الكريم، فينصبغ بصبغة الله مراتٍ ومراتٍ في اليوم الواحد.. وأعتقد أنَّ المرشد الحقيقي هو هذا. تأمَّلوا في كلام النبي ﷺ، لماذا لقي قبولاً وتأثيرًا لدى مخاطبيه؟ لأنه تعامل مع عصره بمثل ما يتعاملون به بينهم. ولا شكَّ أن جميع الأوامر الآتية من الربِّ الجليل لا تخالف الحوادث الجارية في الكائنات، ويكفي للإنسان أن يدرك حكمة الوجود وروحه، فينسّق ما يريد أن يبلّغه وفق ذلك.

وكذا الأمر لدى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، أخذوا ظروف واقعهم ومستوى مخاطبيهم بنظر الاعتبار لدى تبليغهم ودعوتهم، وذلك ما تعلّموه من الرسول الكريم ﷺ، ولذا سَمَوا إلى مستوى رفيع في قوة التأثير مما جعل الدنيا تجثو أمامهم في أقصر وقت. وكذلك فعل جميع العظماء الذين أتوا بعدهم من الوارثين الحقيقيين للرسول الكريم ﷺ، سلكوا الأسلوب نفسه في التبليغ وإن تخالفت مسالكهم، حيث أدركوا مدارك عصرهم، فدام تأثيرهم إلى يومنا هذا، كالإمام الغزالي والإمام الرباني ومولانا جلال الدين الرومي وأمثالهم من الدعاة الأثبات.

ولكن لما آل الأمر إلينا.. فأسفًا.. أدرنا ظهرنا إلى العلم، كوارثين غير صالحين لأولئك الأبرار؛ حيث دمّرنا ما يجعل المسلم مسلمًا حقًّا من آداب وأركان، فنحن ضحايا جهلنا. (طرق الإرشاد في الفكر والحياة، ص:١٠١).

رشحة

❁ إنَّ الكفر والإلحاد يتكلَّمان باسم العلم والفلسفة.

❁ من لا يعرف مجريات عصره كمن يعيش في دهليز مظلم.

❁ من لا يعرف عصره لا يختلف عمن يعيش تحت الأرض، بينما المبلّغ أو الداعية يجوب في الفضاءات.

❁ لما آل الأمر إلينا.. أسفًا.. أدرنا ظهرنا إلى العلم، كوارثين غير صالحين لأولئك الأبرار.

❁ نحن ضحايا جهلنا.

الحركية والفكر

❁ تأمَّلوا في كلام النبي ﷺ لماذا لقي قبولاً وتأثيرًا لدى مخاطبيه؟ لأنه تعامل مع عصره بمثل ما يتعاملون به بينهم.

❁ يكفي للإنسان أن يدرك حكمة الوجود وروحه، فينسّق ما يريد أن يبلّغه وفق ذلك.

بحث في "الأزل، والفناء، والوجود"

وجود الحقِّ تعالى يعلو على الزمان

الأزل ليس نهاية الزمان الماضي، إنه لا زمان. فلو بلغَت الأزمان (كاتريليون x كاتريليون) سنة لما بلغ عشر معشار الأزل. بينما يعرف الجميع تقريبًا الآن بأنَّ المادة التي هي أساس تسلسل الأسباب لها بداية معيّنة. فحركات الألكترونات، وأسرار فيزياء نواة الذرَّة، والعمليات الغامضة التي تجري في الشمس وتؤدِّي إلى إطلاق الإشعاعات، والقانون الثاني للديناميكا الحرارية "الثرموديناميك" -وهو القانون الشامل للكون-... يشير إلى أنَّ لكل شيء نهاية. كلُّ هذه الأمور أدلَّة على ضخامة النجوم وعلى وضوح الشموس وبريقها، وكلُّ شيء له نهاية لا بدَّ أن تكون له بداية، وهذا أمرٌ واضح قد لا يحتاج إلى أيِّ نقاش.

لذا فإنَّ أيَّ شيء أسبغت عليه نعمة الوجود يشير إلى الخالق ويدلُّ عليه، كذلك فإنَّ انطفاء وجوده وفنائه يدلُّ على أنَّه (أي الخالق) لا أوَّل له ولا آخر. لأنَّه إن كانت القاعدة الآتية

صحيحة وهي "ما كانت له بداية كانت له نهاية"، كان من الضروري "أنَّ ما لم تكن له بداية لم تكن له نهاية". لذا فإننا نرى أنَّ المادة وكلَّ شيء نبع منها إن كان موجودًا اليوم فهو غير موجود غدًا. ولكنَّ سير الكون البطيء نحو الفناء، والفناءَ التدريجيَّ للمادَّة قد يخدع الكثيرين. ولكن مصير هذه العوالم -التي نمت وتوسَّعت ضمن عهود طويلة- هو إلى الفناء. أجل إنَّ المادة مع أنها موجودة اليوم، فإنها -على ضوء بعض الأبحاث- متوجهة دون شك نحو التغير. والآن لنوضح هذا بمثال قطار أيضًا:

لنفرض أنَّ قطارًا توجه من مدينة "إِزْمِير" نحو "تُورْكُوتْلُو" التي تبعد عنها ٥٥ كم. ولنفرض أنَّ سرعة القطار كانت ٥٥ كم/ساعة عند بداية الرحلة، أي أنَّ الرحلة ستستغرق ساعة واحدة. سار القطار بهذه السرعة نصف ساعة ثم هبطت سرعته إلى النصف بعد أن بقي من المسافة ٢٧،٥ كم، أي أنَّه سيقطع نصف هذه المسافة فقط في نصف ساعة، ولنفرض أنَّ القطار كلَّما سار نصف ساعة أنقص سرعته إلى النصف... وهكذا، مثل هذا القطار يبدو أنه لن يصل إلى مدينة "تُورْكُوتْلُو" أبدًا. ومع أنَّ القطار سيصل حتمًا إلى هذه المدينة إلاّ أنَّ راكب القطار قد يتصور أنه لن يصل إلى المدينة أبدًا بهذه السرعة المتناقصة.

وشبيه بهذا فإنَّ المادة سائرة نحو التحلل والتجزؤ. وسيتحقق هذا وإن كان بعد عدة ملايين من السنين، أي أنَّ كل شيء فانٍ سواه تعالى.. سوى الموجود الذي لا يستند وجوده إلى شيء آخر غيره.

والخلاصة أنَّ الله موجود وهو خالقُ كلِّ شيء. وتوهُّم أنه مخلوق تفكير ساذج يسند إلى الخالق صفة المخلوق ولا يميز الفرق بين الخالق وبين المخلوق. (أسئلة العصر المحيّرة، ص:٢٢).

فناء الزمان والمكان، ردٌّ على التطوريين

نودُّ أولاً أن نذكِّر بأنَّ التطوريين -سواء شعروا بهذا أم لم يشعروا- يتوهَّمون مكانًا لانهائيًا. لأنَّ إسباغ صفة الأزلية على المادة، وسحب بداية التطور إلى زمن غير معلوم ضمن هذه الأزلية، يعني إسباغ صفة الأزلية على المكان، لأنه لا

يمكن التحدث عن الزمان وعن المكان بشكل منفصل، لارتباط أحدهما بالآخر.

إنَّ الزمن يملك وجودًا اعتباريًّا (اسميًّا)، والمكان هو الذي يجعل الزمان بعدًا للأشياء وللحوادث. بدون المكان لا يكون للزمان وجودٌ. أمَّا ما نطلق عليه اسم المكان فهو عبارة عن عالم المادة، أي عالم الذرَّات. لذا فعندما تتم البرهنة على عدم أزلية المادة، يظهر أمامنا عدم أزلية المكان والزمان. وأي شيء لا يملك صفة الأزلية لا يمكن أن يكون خالقًا ولا أن يظهر للوجود بنفسه تلقائيًا.

ثم إن القانون الثاني للديناميكية الحرارية (الثرموديناميك Thermodynamic) الذي أصبح معروفًا من قبل الكثيرين ينفي أزلية المادة. إنَّ القانون الأوّل للديناميكية الحرارية هو حول حفظ الطاقة. أمَّا القانون الثاني فهو قانون "كارنوت" المشهور. وحسب هذا القانون فإنَّ الجسم الحارَّ يبعث الحرارة حواليه حتى يأتي يوم تنتهي فيه هذه الحرارة. كما أنَّ مصادر الضوءِ والطاقة تبعث الضوء والطاقة حواليها حتى يأتي يوم تتساوى فيه الطاقة في جميع أرجاء الكون، فيقف انتقال الطاقة. وهذا وإن كان لا يعني فناء الطاقة، إلاَّ أنه يعني الموت ويعني زوال الزيادة والنقصان في الكون. وضع "كارنوت" هذا القانون نتيجة مشاهداته وتجاربه عندما كان يغلي الماء في بيته، وعندما كان يلاحظ حرارة مدفأته. ثم تم توسيع تجاربه هذه وربطها من قبل كبار العلماء بنظام معين، ويتم اليوم تدريس وتعليم هذا القانون باسمه.

لا يمكن اليوم ذكر شيء أكيد حول تأثير الديناميكية الحرارية الكلي في الكون. ولكن يمكن القول بأنَّ الكون ليس كتلة واحدة صلدة، بل يتألف من أجزاء. وما يجري على جزء منه يجري على الكلِّ فيه. وقد دلّت التجارب والمشاهدات في هذا الميدان بأنه إن لم تقم القيامة قبله بسبب من الأسباب، فإنَّ القيامة الناتجة عن قانون الثرموديناميك (الديناميكية الحرارية) ستقع حتمًا، أي ستنفد الطاقة في الكون وينهار النظام (System) فيه. وقد يتساءل البعض عن العلاقة الموجودة بين عدم أزلية المادة وبين هذه القيامة الثرموديناميكية، أو "ما الطعنة التي توجهها هذه العلاقة إلى أزلية المادة والزمن؟"..

لنبين أولاً بأنَّ الظاهر هو أنَّ الذين يقولون بأزلية المادة لا يعرفون معنى الأزلية. فلو وضعت أصفارًا بعدد رمال جميع الصحارى في الأرض أمام الرقم واحد، لعدّ هذا الرقم الهائل صفرًا بالنسبة للأزل. وكذلك الأمر بالنسبة لأكبر عدد يمكن أن يتفتق عنه ذهن الإنسان أو يستطيع التفكير فيه أو تخيله فهو أيضًا يعد صفرًا بالنسبة لمفهوم الأزل؛ لأن الأزل يعني اللانهاية، والشيء الأزلي يتصف بما يأتي:

لا يكون مركبًا، ولا يتركب. بل يكون بسيطًا وغير قابل للتجزئة. لا يتغير أبدًا، ولا يمكن التدخُّل فيه. يكون خارج الزمان والمكان، أي يكون خارج كلِّ حركة متعلقة بالزمان والمكان. يكون أبديًا، لأنَّه في جميع الأحوال خارج الزمان. ولكون الأزل والأبد خارجَي الزمان، فهما يلتقيان في نقطة واحدة بوجه من الوجوه. ولا توجد أيُّ خاصية من هذه الخواص في المادة. فالمادة متغيرة، ولا يمكن تصورها خارج نطاق الطاقة حسب ما يقرره قانون الديناميكية الحرارية (الثيرموديناميك). كما أنها صالحة لكلِّ نوع من أنواع التراكيب. ثم إنها موجودة تحت قيد الزمان والمكان (حقيقة الخلق ونظرية التطور، ص:٧٤-٧٥).

رشحة

❁ الأزل ليس نهاية الزمان الماضي، إنه لا زمان.

❁ المادة التي هي أساس تسلسل الأسباب.

❁ كلُّ شيء له نهاية، لا بدَّ أن تكون له بداية.

❁ إنَّ أيَّ شيء أسبغت عليه نعمة الوجود يشير إلى الخالق ويدلُّ عليه.

❁ إن كانت القاعدة الآتية صحيحة وهي "ما كانت له بداية كانت له نهاية"، كان من الضروري "أنَّ ما لم تكن له بداية لم تكن له نهاية".

❁ إنَّ الزمن يملك وجودًا اعتباريًّا (اسميًّا)، والمكان هو الذي يجعل الزمان بعدًا للأشياء وللحوادث.

❁ أيُّ شيء لا يملك صفة الأزلية لا يمكن أن يكون خالقًا ولا أن يظهر للوجود بنفسه تلقائيًّا.

❁ الذين يقولون بأزلية المادة لا يعرفون معنى الأزلية.

الحركية والفكر

❁ مناقشة علماء العصر بما يفهمونه،

وفي مستواهم العلميّ، وهذا ما يدفع إلى البحث في الأزل والأبد، والزمان والمكان... لا بدَّ من إنشاء مراكز بحث، وجماعات علمية، ذات مستوى متفوق، وهذا من صميم واجبنا.

الزمن المبارك

المناسبات المباركة كليلة المعراج، أو ليلة المولد، هي من الليالي التي تُعَدّ تيجانا على هام الزمن، وذروة الأيام القريبة من الله، أو هي الشواطئ والموانئ المفتوحة نحوه، ومنصَّات الانطلاق إليه. ففي هذه الأيام والليالي المباركة تبرُق القلوب بشفافية غير عادية، وتتوجه الأرواح نحو اللانهاية، وتطير إليها بشوق آخر، ويشارك كلُّ شيء في الشعر الأزلي لما وراء هذه الآفاق، ويغطِّي سحر جو العالم الآخر كلَّ جانب، ويغطِّي كلَّ صدرٍ إيقاع ونغمة ضراعة وتوسل لا يستطيع أي لسان التعبير عنه. ويتحوَّل المكان نتيجة بعض التجليات الخاصَّة إلى أبواب ومنافذ ونوافذ عالم وراء هذا العالم، ويقوم الزمان الذي يتبلور بتحول الآمال والتطلعات إلى ضراعات وتوسُّلات، ويبدو القرآن وكأنه نزل حديثا، فكلُّ سورة وكلُّ مقطع، وكلُّ آية، وكلُّ جملة منه تهدر كشلاَّل تدعو كلَّ إنسان إلى حياة جديدة، وتسقي قلوبنا الظامئة إكسير الحياة وماءه، وتسير بها في سفوح جبال خضرٍ من جبال الجنة، لا ترى إلاَّ في الأحلام، وتُهدي لأرواحنا منافع الإيمان وإيجابياته. وتُظهر معاني تعجز الألسنة عن التلفُّظ بها أو التعبير عنها.

(ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٦٦)

رشحة

❁ المناسبات المباركة كليلة المعراج، أو ليلة المولد، هي من الليالي التي تُعَدّ تيجانا على هام الزمن، وذروة الأيام القريبة من الله، أو هي الشواطئ والموانئ المفتوحة نحوه، ومنصَّات الانطلاق إليه.

الحركية والفكر

❁ فتح القلوب لسماع نغمات الضراعة

والتوسل.

❁ الاستجابة الحثيثة إلى صوت القرآن الدفاق مثل شلال على قلوبنا الظامئة ❁ تقبل هدية الله لأرواحنا، بتشرب منافع الإيمان وإيجابياته.

نهر الزمن، ويد الزمن

نهر الزمن

إنَّ تماسك أجيال الغد وقِوامها وسعادتها حاصلٌ من حواصل الأرواح والأنفاس المضحية هذا اليوم. وإنَّ انتظار مستقبلٍ متكامل ومنظَّم من ركُام البشر الضجِر الشريد السادِر في الراحة والرخاوة، ليس إلاَّ محض وهْم وسلوان كاذب. المستقبل يتطوَّر إلى براعم في رحم اليوم، ويربو برضاع اليوم، ليتماسك قِوامه. وكما يحمل وجودُنا اليوم سماتِ أمسنا، بخيرها وشرها، كذلك يكون الغد نسخة من اليوم بصورتها المطوَّرة والموسَّعة والمتحولِّة من الفردية إلى الاجتماعية. وإنَّ حياتنا "الملّيَّة" بألوانها وأحوالها الخاصة، تشبه نهرًا يسيل متسربًا من جبال الماضي ووديانه، وسهوله وأريافه، فينحدر إلى المستقبل بتلوُّناته الخاصة. وإذ ينحدر نحو قابلِ الأيام يحمل معه خصوصيات الأرجاء التي يمرُّ منها. وسنرى إنْ أمعنّا النظر في الشلال الذي ننحدر نحن أيضًا معه، آثار أقدامِ أجدادنا، وخلجات أرواحهم، ونتاجات أدمغتهم وعضلاتهم، وأفكارهم، وخفقات قلوبهم. فلا جرم أنهم منابع حياتنا، وأننا بأنفسنا وبحركيات تاريخنا، عصارة وجود الأجيال القادمة.(ونحن نقيم صرح الروح، ص:١١٥).

يد الزمن

الصبر هو فهم لفعل الزمن وصروفه وتأثيره في الأشياء، وإدراكُ أنَّ الزمن يأخذ الحوادث ويلوكها بين أسنانه الحادَّة ويفتِّتها ويطحنها، ويقلبها من حال إلى حال، ومن شكل إلى شكل. والذين يعرفون كيف يكونون فولاذا في

أحيان وجليدا في أحيان أخرى حيال هذه الإذابة الصامتة للزمن، يستطيعون الوصول إلى بعدٍ آخر في خطِّ جريان الزمن، فيتخلَّصون من العدم. ومن لم يستطع إدراك هذا، عصرته يد الزمن.

(ترانيم روح وأشجان قلب؛ ص:١٥٩)

رشحة

❁ المستقبل يتطوَّر إلى براعم في رحم اليوم، ويربو برضاع اليوم، ليتماسك قِوامه.

❁ إنَّنا بأنفسنا وبحركيات تاريخنا، عصارة وجود الأجيال القادمة.

❁ الصبر هو فهم لفعل الزمن وصروفه وتأثيره في الأشياء.

❁ مَن لم يُدرِك معنى "الإذابة الصامتة للزمن" عصرتْه يد الزمن.

الحركية والفكر

❁ المستقبل يُصنَع اليوم، بمهج جادة، وعقول ذكية، وقلوب حاملة للهمِّ؛ فلنصنع التاريخ بأيدينا.

❁ لنتبع نهر الزمن في سريانه؛ حتى نعتبر من حركة السبب والمسبب؛ ولنفهم مدى حكمة الله وعدله.

❁ التحلي بالصبر مدعاة للوعي والفهم الصحيح.

الوقت المرهون

مهما كان الاسمُ والعنوان، فالشرُّ يلد شرًّا، والظلمُ ينقلب إلى مظالم تدور حول حلقة مفرغة ودائرة فاسدة. والذين يزرعون الفتنة، أمسِ أو اليومَ، يحصُدون الشرَّ، والذين يزرعون فسائل الخير، يجنون ثمار الخير والبركة. وفي الواقع، ربما تعرَّضت نتائج مساعي الخير والشرِّ إلى إمهال مؤقَّت، لكنَّها ظهرت وبرزت حينما أينعت، فأذاقت الظالمين الآلام في حسرتهم، وصارت وسيلة لإنقاذ المظلومين وإسعادهم. وقد تنقضي سنوات أو عصورٌ بين السبب والنتيجة. ولكن، حين حلول "الوقت المرهون"، والإحساس بالأثر، تغدو النتيجة عين الجنة للأبرياء، وعين الجحيم للعصاة والظالمين. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١١٩).

رشحة

❁ الشرُّ يلد شرًا، والظلمُ ينقلب إلى مظالم تدور حول حلقة مفرغة ودائرة فاسدة.

❁ قد تنقضي سنوات أو عصورٌ بين السبب والنتيجة.

❁ حين حلول "الوقت المرهون"، والإحساس بالأثر، تغدو النتيجة عين الجنة للأبرياء، وعين الجحيم للعصاة والظالمين.

الحركية والفكر

❁ لا تعالج الشرَّ بالشرِّ، ولا توقف الظلم بالظلم، وإلا دخلت حلقة مفرغة ودائرة فاسدة.

❁ اعلم أنَّ كلَّ سبب له نتيجة، قد تؤجَّل ولكنها ستأتي، فاعمل وفق علمك هذا، تغد النتيجة جنة بالنسبة لك.

لي مع الله وقت!

نعيش منذ جيلين بحمد الله ابتهاجَ العودة إلى روحنا، بوتيرةٍ أسرعَ سيرًا وأدقَّ منهجًا مما شهدناه في الماضي. فإنَّ إنساننا الذي اعتاد حتى الآن أن يلجأ إلى المادَّة والآلة، ويقيسَ كلَّ شيء بالمعايير المادية، بدأ يستيقظ -ولو من غير وعي تامٍّ- بالصفعات المتوالية للطواطم التي عبدها منذ قرنين، عبوديةً لا ترضى بعتق، فبدأ يشعر بأنَّه ضحيةً في معبرِ تحولٍ تاريخيٍّ، وعلِمَ أنَّ عليه أن يردم الهوَّة السحيقة بين واقعه وذاته، بالهمَّة والإخلاص والدموع والشعور بالمحاسبة، وحمل عصا الترحال بتمام العزم والتوكُّل والثبات. وسيسِير إلى الآباد في هذا المسير الذي لن ينتهي وإن انتهت السبل وانقطعت، بعدما قال: "السياحة، يا رسول الله!".

وإنَّ مصدر قوة روحه اللازمَ الذي لا مندوحة عنه في هذه السبيل؛ هو اكتشاف حقيقة الإيمان من جديد، واستشعاره في وجدانه، وتغذيةُ إرادته بالعبودية لله، حتى تبقى منفتحة ومستعدَّة للإقبال على الخير والصلاح، وتعميق روح "الإحسان" يومًا بعد يوم بالإحساس بحقيقةِ: "لي مع

الله وقت"، ثم الارتباط الدائم "بالعالم الآخر"، وامتلاك آفاقٍ روحية رحيبة. فإن أفلحنا في التزود بمثل هذه الذخائر المعنوية، فعندما يهتف الربيع، ويحلُّ الموسم، ستُهرع إلى الحياة تلك البذورُ المنثورة بنشوة العبادة في أرجاء الأرض كلِّها، وستحيي عهودا ورْدية عديدة دفعة واحدة في مجتمع المغمومين (ونحن نبني حضارتنا، ص:٨).

رشحة

❁ إنَّ إنساننا بدأ يستيقظ بالصفعات المتوالية للطواطم التي عبدها منذ قرنين، عبوديةً لا ترضى بعِتْق.

❁ علم إنساننا أخيرا، أنَّ عليه أن يردم الهوَّة السحيقة بين واقعه وذاته، بالهمَّة والإخلاص والدموع والشعور بالمحاسبة.

الحركية والفكر

❁ إذا غذينا إرادتنا بالعبودية لله وحده، كانت الثمرات:

❁ أنها تبقى متفتحة ومستعدة على الخير والصلاح. ويتعمق لديها روح الإحساس بحقيقة "لي مع الله وقت"؛ ثم ترتبط دوما باليوم الآخر؛ وتمتلك آفاقا روحية رحيبة.

لم يكن الظلام في أي وقت أبديا

لم يكن الظلام في أي وقت أبديا، ولا يمكن أن يكون... ولا يمكن أن يستمر الفراغ إلى الأبد، ولا يمكن للصمت والتدهور أن يستمرا إلى ما لا نهاية... لذا، فإنَّه حتى في أظلم لحظة من هذا الليل البهيم الذي نعيشه... هذا الليل البعيد عن آمالنا... حتى في هذه اللحظة لم تنعدم أنوار تطرف بعيونها لنا، وتومئ لنا من بعيد... وأنفاس إلهية تملأ أرواحنا وتشرح صدورنا... ونسائم تقوي عزائمنا... لم تنعدم ولا يمكن أن تنعدم في أي حين من الأحيان.

في هذه الأيام وفي مختلف أرجاء هذه الأرض مواسم الربيع المتفتحة... كل ربيع أزهى من الآخر وأجمل!.. ولا شك أنَّ "أياصوفيا" ستأخذ نصيبها من

هذه الخضرة التي بدأت تنتشر في كلِّ مكان، فهذا شيء طبيعي. ولم نفقد نحن هذا الأمل في أي وقت من الأوقات طوال أيام البعد والهجران التي عاشتها وتعيشها "أياصوفيا". لم نفقد هذا الأمل، بل بدأنا وكأننا نرى أبوابها وهي تنفرج قليلا قليلا، ونحس أننا نعيش أيام أفراح وزينة واحتفالات. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٥١).

رشحة

❁ لم يكن الظلام في أي وقت أبديا، ولا يمكن أن يكون.

❁ ولا يمكن أن يستمر الفراغ إلى الأبد.

❁ لم نفقد نحن الأملَ، في أيِّ وقت من الأوقات، طوال أيام البعد والهجران التي عاشتها وتعيشها "أياصوفيا".

الحركية والفكر

❁ الأمل... الأمل... مع العمل.

❁ لا تستسلم للظلام، فبعد كلِّ ظلام بارقة نور، فقط يجب أن تؤمن بذلك، وترجعه إلى ربِّ النور والظلام.

أداء الصلاة بروح الانتظار

في حديث شريف يقول رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط.. فذلكم الرباط.. فذلكم الرباط».

لنقف ونمعن النظر في عقد لآلئ هذا الحديث حسب قدرتنا. فالرسول ﷺ يبين الطرق التي تنقذ الإنسان من الأخطاء التي تؤدي به إلى أودية جهنم...

ثم إنَّ انتظار الإنسان أوقات الصلاة بلهفة تَقرُب من لهفة العاشق إلى الوصال، وتنظيم أوقات حياته ونشاطه حسب أوقات الصلاة مفهوم خاص للزمان، يستطيع به الإنسان أن يملأ الفراغات الموجودة بين مختلف أوقات أعماله، وينقل الهدوء والاطمئنان والارتباط بالله تعالى الموجود في الصلاة إلى خارج أوقاتها، ويربط كلَّ مشاغله الدنيوية بالله

تعالى، فيحوِّل كل هذه المشاغل إلى عبادة، فتتحول العبادة المحدودة إلى عبادة غير محدودة، فيكون أداء الصلاة بروح الانتظار عنوان ارتباط العبد برب*ه وبمثابة الجهاد المادي والمعنوي المعبر عنه بكلمة "الرباط".

وهذا الحديث الذي يقدِّم مقطعًا عميق المعنى من الحياة النيرة للمؤمن، هذا المقطع الذي يتزين بالوضوء ويرتفع في الصلاة إلى السماء... هذا الحديث مثال للحديث الموجز ذي الدلالات العميقة الشاملة. (النور الخالد، ص:٢١٧-٢١٨)

رشحة

❁ الصلاة بروح الانتظار عنوان ارتباط العبد بربّه، وهو بمثابة الجهاد الماديِّ والمعنويِّ المعبَّر عنه بكلمة "الرباط".

الحركية والفكر

❁ انتظرْ أوقات الصلاة بلهفة تَقرُب من لهفة العاشق إلى الوصال..

❁ نظّم حياتك ونشاطك حسب أوقات الصلاة.

❁ اربط كلَّ مشاغلك الدنيوية بالله تعالى، لتتحوَّلَ إلى عبادة غير محدودة.

عندما يصارع الضوءُ الظلام

عندما يصارع الضوءُ الظلامَ يصل إلى عمقه الحقيقي... والجمال يظهر بشكل أفضل عندما يحيط به القبح... كما يظهر تفوق الأخيار عندما يكونون بين أشرار، على الأقل بالنسبة لبعضهم. وعندما يكون المجتمع في حاجة للأمن والطمأنينة يدرك بشكل أفضل حاجته الماسة إلى هذا الأمن ولأجله يموت ويحيا. ولا يعرف طعم الراحة إلا مَن ذاق مشقّة التعب والإرهاق، كما لا يعرف قيمة الجنة إلا من ذاق أهوال المرور على الصراط. أحلك وقت للظلام هو في الوقت نفسه بشائر أنوار الفجر. والليل يحمل جنين نور النهار، ويحمل بردُ الشتاء وثلجه جنينَ الربيع. وعندما تنتهي الأسباب ولا يعود لها أي تأثير تتوجه القلوب إلى صاحب القدرة اللانهائية. وحسب قاعدة "المشقة تجلب

التيسير" فإن المشقات تفتح أبواب اليسر على الدوام (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٨١)

رشحة

❁ عندما يصارع الضوءُ الظلامَ يصل إلى عمقه الحقيقي.

❁ الجمال يظهر بشكل أفضل عندما يحيط به القبح.

❁ عندما يكون المجتمع في حاجة للأمن والطمأنينة، يدرك بشكل أفضل حاجته الماسة إلى هذا الأمن ولأجله يموت ويحيا.

الحركية والفكر

❁ لا يعرف طعم الراحة إلا مَن ذاق مشقّة التعب والإرهاق.

❁ عندما تنتهي الأسباب ولا يعود لها أي تأثير تتوجه القلوب إلى صاحب القدرة اللانهائية.

❁ حسب قاعدة "المشقة تجلب التيسير" فإن المشقات تفتح أبواب اليسر على الدوام.

أوقات تقرِّبنا من طهر الملائكة

يتضمَّخ كلُّ شيء في شهر رمضان بالعطر والنور... بدءً من الكتابات بين مآذن الجوامع إلى القناديل الموجودة على يمين وعلى يسار الطرق المؤدية إلى المساجد، إلى مصابيح بيوتنا، إلى الطهر البادي في وجوه المؤمنين، إلى النور في القلوب. أمَّا أوقات السحور التي تهبّ عليها نسائم السحر في هذه الأيام التي يسترجع فيها الدين شبابه، والإفطار الذي يكون مظهرا لألطاف سرية... فهي أوقات ذات طعم وذات ضياء خاصٍّ ولهجة خاصَّة تخالط القلوب. ولا يصل إلى مرتبة هذه السعادة سوى العشق الذي يطير بأجنحة أمل الوصال... كأنه كان هناك ستار بين الإنسان وبين شوقه إلى اللانهاية حتى مجيء شهر رمضان، وكأنَّ هذا الستار ينفرج بالصوم. وكأن العشق والشوق اللذيْن كانا في غفوة في ركن من أركان القلب حتى تلك اللحظة يستيقظان فجأة، ويفوران ويستوليان على كيان الإنسان، وينقلبان إلى رغبة لا تقاوم في الوصال. وفي سبيل تحقيق هذه

الرغبة المقدَّسة يحاول الإنسان اغتنام التجليات التي تهبّ في أوقات السحر، وتقييم أوقات الصلوات التي هي منافذ تنتظر الإنسان لمشاهدة آفاق وراء أفق الدنيا هذه. وفي صلوات التراويح تفور المشاعر وتتصاعد بالرَّوْح والريحان، وتعبّ الأرواح من النفحات الإلهية كؤوسا بعد كؤوس، فإذا بكل واحد -كل حسب درجته- قد انقلب إلى شخص أخروي، واقترب من طهر الملائكة. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٣٥).

رشحة

❁ يتضمخ كل شيء في شهر رمضان بالعطر والنور.

❁ كأنه كان هناك ستار بين الإنسان وبين شوقه إلى اللانهاية حتى مجيء شهر رمضان، وكأنَّ هذا الستار ينفرج بالصوم.

الحركية والفكر

❁ سبيل تحقيق الرغبة المقدَّسة هو أن يحاول الإنسان اغتنام التجليات التي تهبّ في أوقات السحر.

❁ الاجتهاد في تقييم أوقات الصلوات التي هي منافذ تنتظر الإنسان لمشاهدة آفاق وراء أفق الدنيا هذه.

❁ إقامة صلوات التراويح، التي فيها تفور المشاعر وتتصاعد بالرَّوْح والريحان.

الدعاء بمعيار الحقِّ تعالى

ليس من الصحيح توقع الاستجابة لكلِّ أدعيتنا كما هي؛ لأننا لا نأخذ بنظر الاعتبار إلاَّ رغباتنا وطلباتنا المتعلقة بأيامنا الحالية، فنضيِّق بهذا إطار طلباتنا، وننسى أو نهمل المستقبل أو الأمور الأخرى المتعلقة بنا عن قرب، ولا نأخذها بنظر الاعتبار. ولكنه تعالى يرى حالنا الحاضر، وكذلك مستقبلنا القريب والبعيد في اللحظة نفسها، فيوسِّع ما ضيقناه؛ حتى يجعل أدعيتنا بوسعة الدارين في الدنيا وفي العقبى، ويستجيب لها ضمن أبعاد متعدِّدة حسب موجبات رحمته وحكمته. أجل!.. فهو عندما ينير أوضاعنا الحالية لا يفسد مستقبلنا، ولا يحوّل أضواء أيامنا الحالية إلى ظلمات في المستقبل. وعندما يقوم بالإنعام

علينا لا يَسحب من الآخرين نعمه ولا يحرمهم من فضله، بل يستجيب للجميع ولكلِّ شيء استجابات عميقة، ليظهر لنا أنه سمع أدعيتنا، وأخذ طلباتنا بنظر الاعتبار، فيهب قلوبنا بقربه وحضوره انشراحا وبهجة وراء كلِّ خيال وتصور.

(ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٢٧).

رشحة

❁ يرى الله سبحانه وتعالى حالنا الحاضر، وكذلك مستقبلنا القريب والبعيد في اللحظة نفسها.

❁ وهو تعالى عندما ينير أوضاعنا الحالية لا يفسد مستقبلنا.

❁ عندما يقوم الحقُّ بالإنعام علينا، لا يَسحب من الآخرين نعمه ولا يحرمهم من فضله.

الحركية والفكر

❁ أن ندعو الله تعالى موقنين أنه هو العليم بصلاحنا، فنسأله ما يراه صالحا لنا، لا ما نراه نحن.

❁ أن نؤمن أنه لكل دعاء صادق استجابة، غير أنَّ الأثر ليس بالضرور كما نتوقع.

الزعيم، وحدس المستقبل

على الزعيم أن يكون بعيد النظر يتجاوز زمنه، ويكتشف مسار الحوادث المستقبلية بحدسه وبفكره الثاقب ويراها مثلما يرى الأحداث الماضية، ويعطي أحكامه وقراراته على هذا الأساس. ولكن إن كانت الأيام تثبت على الدوام عكس ما أمَّله وما توقَّعه، وتنقض حدسه، فليس في إمكانه إقناع من برأسه مسكة من عقل.

على الزعيم أن يرى المستقبل لكي تكون قراراته نهائية، وإلا اضطر إلى تبديل قراراته على الدوام حسب تقلب الأيام، وهذا سيولد الخلاف الفكري والشقاق بين جماعته، وهذا يؤدي إلى انهدام الجماعة. فالقرارات المتغيرة على الدوام ستؤدي إلى تفتيت الجماعة إلى أفراد كل منهم يحمل فكرًا خاصًّا به. إذن، فعلى القائد أن يكون ذا بصيرة نافذة وفراسة حادة.

لا يوجد في أي مرحلة من مراحل

حياته شيء يمكن إشهاره في وجهه كتهْمة، فماضيه معروف كحاضره، وماضيه نقي كحاضره، ولو قام أحد بتدقيق ماضيه -سواء بنية سيئة أو حسنة- لما وجد فيه ما يخجل منه، ولو أصبحت الدنيا بأجمعها خصما له لما استطاعت إلقاء أي ظل من الشك على عفته وسمعته.. طبعًا إن تم الالتزام بالصدق، ولم يسلكوا سبل الكذب والافتراء. (النور الخالد، ص:٤٩٣)

رشحة

❁ القرارات المتغيرة على الدوام ستؤدي إلى تفتيت الجماعة إلى أفراد كل منهم يحمل فكرًا خاصًا به.

الحركية والفكر

❁ على الزعيم أن يكون بعيد النظر يتجاوز زمنه.

❁ على الزعيم أن يرى المستقبل لكي تكون قراراته نهائية، وإلا اضطر إلى تبديل قراراته على الدوام حسب تقلب الأيام.

❁ على القائد أن يكون ذا بصيرة نافذة وفراسة حادة.

المحاسبة على خطِّ الزمن

أجل، إن تقييم الفرد لوضعه الحالي وتهيّؤه للمستقبل، وتلافيه الأخطاء التي ارتكبها في الماضي وتطهّره منها لدى الحق تعالى؛ واكتشافه لقيمته الحقيقية بتفقّده لنفسه في أمسه ويومه وغده؛ والأهم من هذا تجديد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى، لا يكون إلاّ بعد محاسبته لنفسه محاسبة صارمة دقيقة. ذلك لأن محتواه الذي هو فوق الزمان ومشاعره المقيدة بالزمان، مرتبطتان ارتباطًا قويًّا بحياته القلبية والروحية وببقائه مستشعرًا بما أنعم الله عليه من نعم لدُنّية.

هذا ولا يمكن للمسلم أن يستغني عن المحاسبة قطعًا، سواءً من حيث حياته القلبية والروحية أو من حيث أطواره وأحواله العامة. فهو من جانب يسعى لإحياء ما فرّط في أمسه وإقامة ما انهدم من أركان ماضيه الذي تغافل عنه، بما يسمع في أعماق وجدانه من أصداء

نفحات إلهية آتية من الماوراء (الغيوب) بأداء ملؤه الأمل وبلهجة مفعمة بالرحمة: ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ﴾ و﴿أَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾... ومن جانب آخر يتيقظ بتنبيهات:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ التي تُرعد كالصواعق، وتبشّر كالرحمة، فتدفع بالإنسان إلى تفحص نفسه وتنظيمها مُعرضًا عن جميع السيئات ما وسعه ذلك.. فيقيّم آنَه الحاضر كأنه فصل ربيع وموسم إخصاب، مُكسبًا كل لحظة من لحظات ذلك الآن عمقًا آخر، بالبصيرة وبالشعور الذي يبعثه الإيمان.. وإن واجه عارضًا جسمانيًّا بين حين وآخر وتزعزع، فهو حذر متأهب في كل آن كالمتقين الذين تخفق صدورهم بالمهابة والخشية من الله، وفق البيان الإلهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. (التلال الزمردية؛ ١/٣٩-٤٠).

رشحة

❁ لا يمكن للمسلم أن يستغني عن المحاسبة قطعًا، سواء من حيث حياته القلبية والروحية أو من حيث أطواره وأحواله العامة.

❁ المسلم يكتشف قيمته الحقيقية بتفقّده لنفسه في أمسه ويومه وغده.

الحركية والفكر

❁ على المسلم أن يجدد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى.

❁ وأن يحاسب نفسه محاسبة صارمة دقيقة.

❁ وأن يستشعر نعم الله اللدنية.

دقُّ أبواب الماضي والمستقبل

الحياة الحقيقية هي حياة القلب. والإنسان الذي يحيا بحياة القلب يصبح كيانًا فوق الزمن ويستطيع دق أبواب الماضي والمستقبل ويراهما وجهين لعملة واحدة يمكن فتحهما. فمثل هذا الإنسان لا يأبه بآلام الماضي ولا بتهديدات المستقبل.

أما الذين لم يجدوا أنفسهم في قلوبهم فتراهم -وهم يتقلبون في حياتهم الضحلة- في شكوى دائمة، وتشاؤم

مستمر. فالماضي في نظرهم قبر رهيب، والمستقبل بئر لا قعر لها... فهم في عذاب مستمر سواءً أعاشوا أم ماتوا.

إنَّ علاقة الإنسان بالماضي البعيد وبالمستقبل الذي لا نهاية له، مرتبطة فقط بدرجة وبمستوى إدراكه لحياة القلب والروح. والأرواح المحظوظة التي تعيش في هذا المستوى الرفيع للحياة وتدرك علوها ترى الماضي خيمة وسدة حكم للأجداد وترى المستقبل طرقًا ممتدة نحو حدائق الجنة، وتعب من مياه الكوثر التي تفجرها في وجدانها وهي تعيش في دار هذه الحياة حتى وداعها لها.

أما البائسون الذين لم يدركوا الحياة هذا الادراك ولم يفهموها هذا الفهم فحياتهم أسوأ من الموت، وموتهم كظلمات جهنم بعضها فوق بعض.

(الموازين أو أضواء على الطريق، ص:٢٧).

رشحة

❁ الحياة الحقيقية هي حياة القلب.

❁ علاقة الإنسان بالماضي البعيد وبالمستقبل الذي لا نهاية له مرتبطة فقط بدرجة وبمستوى إدراكه لحياة القلب والروح.

الحركية والفكر

❁ اضْبطْ علاقتك بالماضي والحاضر والمستقبل ضبطا مختلفا عن مسلك البائسين، الذين لم يدركوا حقيقة الحياة، ولم يفهموها الفهم الصحيح.

❁ ارْق بمستوى إدراكك لحياة القلب والروح.

الجوُّ المعراجيُّ للصلاة

أجل!.. إنَّ من يتواصل مع تناغم الصلاة السماوية، فإن كل حركة وراء الإمام في الصلاة وكلَّ كلمة، هي عند ابن آدم صوت داء الوصال وصوت حسرة للجنة المفقودة، وتظهر بشكل شعور بالأمل وبالفرح بالوصال. والصلاة بالنسبة لمعظم من ترك نفسه في الجو المعراجي للصلاة تعد إشراقات

فجر للأيام الحلوة التي تملأ خيالاتنا لعهودنا في الجنة من قبل، أو للجنات المقبلة. أما نحن فعند وقوفنا لكل صلاة نحس -بنسبة سعة عالم الأحاسيس لدينا- وكأننا نرتشف بهجة صفو جيل نوراني وصمته... بهجة ممتدة من جمال الجنة إلى العهود الذهبية لتاريخنا. وبفضل هذا نستطيع جمع أذهاننا المشتتة بفعل المشاغل العديدة للدنيا، وتركيزها. أما أرواحنا فتنسلخ من الجو القاسي للجسد، وتنفعل مرة أخرى بأمل الوصال. ومع أنه لا يكون في كل صلاة ولا في كل صلاة فريضة فإن أرباب القلوب يستطيعون السياحة بين عالم الأزل والأبد عدة مرات في اليوم الواحد، ويمررون الماضي والمستقبل معا من منشور الفكر بوتائر متعاقبة، ويتأملون الشرائط الذهبية للزمن الماضي مع التلال الزمردية الخضراء للمستقبل المحفوف بالأمل في آن واحد. وبهذا نستطيع أن نشعر ونعيش حياتنا وحياة الآخرين في اللحظة نفسها، ونجد في أعماقنا لذة آلاف الذكريات وكأننا نرتشف ماء الكوثر.

وكما يحدث في الأحلام نقوم بطيّ المسافات، والتجول في عوالم فوق الزمن... ونتذوق طعم جميع الأمور الخارقة وغير الاعتيادية... وننتقل من فكر إلى فكر، ومن شعور إلى آخر... ونقضي كل لحظة في جو من عرفان، وفي جو من محبة، وفي طوفان من شعور باللذة... وينطبق هذا على من استطاع الوصول إلى مثل هذا الأفق من العرفان. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٨٣).

رشحة

❁ الصلاة بالنسبة لمعظم من ترك نفسه في الجو المعراجي للصلاة، تعدُّ إشراقات فجر للأيام الحلوة التي تملأ خيالاتنا لعهودنا في الجنة من قبل، أو للجنات المقبلة.

الحركية والفكر

❁ أن نلج صلاتنا مع شعور بالأمل وفرح بالوصال.

❁ نستطيع جمْع أذهاننا المشتتة بفعل المشاغل العديدة للدنيا، وتركيزها، حين نصلي صلاة الخاشعين.

لا نفدي قيمَ ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بعضها لبعض!

الحال أننا ملزمون بإعداد البيئة الطيبة لزمانٍ ثقافي جديد يُطوِّر حياتنا الفكرية، بتفسيرِ ثقافتنا تفسيرًا معمَّقا، وتقويمِها تقويما دقيقا، ليس من أجل منطقتنا الجغرافية وحدها بل من أجلِ تأسيسِ جسر متين ودائم بيننا وبين العالم المتحضر. بعبارة أخرى: يتحتم علينا -من أجل بناءِ فهمٍ ثقافي أمتن وأسلم وأقوم وأبقى لأمّتنا- أن لا نفدي قِيَمَ ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بعضَها لبعض مع مراعاة الأولوية للمستقبل، وأن نوقر ونصون الديمومة والتوسع بنفس الدرجة.. والحقيقة أن الزمان الثقافي غير مرتبط بفكرة التواجد قبلُ أو بعدُ، على خلاف مفهوم الزمان المعروف لدينا. وأرى من الأنسب أن نسميه بـ"ما فوق الزمان". بل الأحرى أن ننظر إليه مستقلا عن الزمان ومتعاليا عنه. والواقع أن ديمومة الثقافة بذاتها منوطة باستقلالها. لكن من البدهي وجودُ إطار من المرجعيات تنظِّم بنائها الذاتي والمستقل تماما، وتُشكِّل كيفية علاقتها بالجهات المختلفة. فمن هذه الوجهة وفي داخل إطار كهذا يمكن أن نقول: إن الثقافة هي عبارة عن مجموع المفاهيم المختلفة وسبل التفكير المتنوعة، وأوجهِ الرؤية المتعددة، "والتصوراتِ" الفنية والقيمِ الأخلاقية المرتبطة كلٌّ منها بتفسيرٍ مختلف. (ونحن نبني حضارتنا، ص:٧٩).

رشحة

❁ الحقيقة أنَّ الزمان الثقافي غير مرتبط بفكرة التواجد قبلُ أو بعدُ، على خلاف مفهوم الزمان المعروف لدينا.

❁ ديمومة الثقافة بذاتها منوطة باستقلالها، لكن من البدهي وجودُ إطار من المرجعيات تنظِّم بناءها الذاتي والمستقل تماما، وتُشكِّل كيفية علاقتها بالجهات المختلفة.

الحركية والفكر

❁ يتحتم علينا أن لا نفدي قِيَمَ ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بعضَها لبعض مع مراعاة الأولوية للمستقبل.

❁ إنَّنا ملزمون بإعداد البيئة الطيبة لزمانٍ ثقافي جديد يُطوِّر حياتنا الفكرية:

❁ بتفسيرِ ثقافتنا تفسيرًا معمَّقا،

❁ وتقويمِها تقويما دقيقا.

❁ أن نؤسس جسرا متينا ودائما بيننا وبين العالم المتحضِّر.

مساءلة الماضي والتوثب نحو المستقبل

صحيح أنه كلما دار الحديث حول التغير والتطور في بلادنا، حصل التركيز على ثقافتنا الذاتية، غير أنه لا يمكننا الحديث عن مبادرة تتصف بالديمومة والمنهجية في هذا المجال؛ فالمدارس (التقليدية) والزوايا والتكايا التي كانت تربي مهندسِي فكرِنا وعمالَ روحنا في الماضي، لم تنتج مشاريعَ تأخذ بأيدينا إلى المستقبل. وإذ لم تنجح هذه المؤسسات في ذلك، فإنها قد انسحقت تحت ركام أنقاضها. ونحن إذ نقول هذا القول، فإننا نواجه مبدأً يكاد يُسكتنا ويضرب على أفواهنا، هو: "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم"، ويمنعُنا من أن نتفوه بشيء غيرِ هذا، إلا أن نقول: "إنَّ حوادث التاريخ لا تعيد نفسها مهما تشابهت فيما بينها. فاللازم أن نعتبر بعبرها، لا أن نتلقى دروسًا مباشرة منها". ومن ثم نوجه الأسئلة عن الماضي إلى أنفسنا في الحاضر، فنقول: إن الذين سبقونا قد انقرضوا لما انحرفوا عن الغاية والهدف من وجودهم. ونحن اليوم في الموقف عينه.. فالأصوب إذن أن نقاضي أخطاءنا بدلاً عن الانشغال بأخطائهم، وإن سلّمنا بوقوعها. (ونحن نبني حضارتنا، ص:٢٤).

رشحة

❁ لا يمكننا الحديث عن مبادرة تتصف بالديمومة والمنهجية في مجال التغيير والتطوير.

❁ إننا نواجه مبدأً يكاد يُسكتنا ويضرب على أفواهنا، هو: "اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم".

الحركية والفكر

❁ إنَّ حوادث التاريخ لا تعيد نفسها مهما تشابهت فيما بينها. فاللازم أن نعتبر بعبرها، لا أن نتلقى دروسًا مباشرة منها.

❁ نوجه الأسئلة عن الماضي إلى أنفسنا في الحاضر.

❁ الأصوب أن نقاضي أخطاءنا بدلاً عن الانشغال بأخطاء من سبقونا، وإن سلّمنا بوقوعها.

التفسير القادر على احتضان شريط الزمن!

إن عجزنا في زماننا هذا عن إعداد أبطال كهؤلاء، أو عن منحهم فرصة تمثيل الحركيات المذكورة آنفًا، أو عن حياكة فصول العمر المختلفة بمغزل حركيات هذا الروح والمعنى، فلن نستطيع أن نَعِدَ بشيء باسم المستقبل، ولا أن نديم وجودنا في الأيام المقبلة. فإذا اقتنعنا بأنَّ المرحلة التي نحن فيها أساسٌ للجزء الذهبي من الزمن المقبل، فينبغي أن نستفيد أقصى استفادة من هذا الأساس بالبصيرة والشعور والإدراك والصبر، وتجهيزه للمستقبل بالحفاظ على الروح والجوهر، مع إشباع جوانبه المفتوحة للتفسير بخزائن تجعله قادرًا على احتضان المستقبل. ولا محيص من تلك المحذورات المذكورة آنفًا إذا ما أهملنا المتطلبات اللازمة. فلا يصح في روح الدين وقواعد "الشريعة الفطرية" إهمال الأسباب، ثم توقع حصول النتائج المتعلقة بالأسباب، أعني من جهة العلية بداهة. وما نشهده دائمًا في صدر الوجود من "مُعَيَّنِية" (Determination) بقدر معلوم وشروط متعلقة بظروفها، جارية في أحداث التاريخ أيضًا. إنَّ البشر والحوادث السالفة في الماضي والتي صارت تاريخًا، هي اليوم شبيهة بالحيوانات المنوية المودعة في حضائن اللقاح، أو بالبيوض في بيوت التفقيس أو تحت عقدة الحياة... وتُعَدّ مصدرًا لإضفاء الصورة على الحاضر. وإنَّ الأسباب المنثورة اليوم -من جهة العِلّية- كالبذور على سفوح التاريخ، هي عوامل تُعَيّن نتائج الغد المتسمة ببُعْد الحكمة وصبغة العدالة وسلوكية الاستقرار ومعادلة الاستقامة. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١١٧).

رشحة

❁ إنَّ المرحلة التي نحن فيها أساسٌ للجزء الذهبي من الزمن المقبل.

❁ إنَّ الأسباب المنثورة اليوم -من جهة العِلّية- كالبذور على سفوح التاريخ، هي عوامل تُعَيّن نتائج الغد.

الحركية والفكر

❁ لا يصح في روح الدين وقواعد "الشريعة الفطرية" إهمال الأسباب، ثم توقع حصول النتائج المتعلقة بالأسباب، أعني من جهة العلية بداهة.

❁ البصيرة، والشعور، والإدراك، والصبر... هي محركات الاستفادة من الزمن الذهبي.

السطحيون والمفكرون، في احتضان الزمن

الضحال فكرًا والسطحيون رأيًا كأنهم أطفال يقلِّدون كلَّ ما يرون ويسمعون، وينجرون وراء الطغام هنا وهناك، ولا يجدون سانحة للإحساس بأنفسهم والإنصات إلى دواخلهم وتمحيص قيمهم الذاتية... بل لا يشعرون البتة بوجود قيم تخصهم بأنفسهم. فيحيون كعبيد لأحاسيسهم الجسمانية والبدنية عبودية لا انعتاق منها، ويُسَخِّرون كلَّ شيء حصلوا عليه ويحصِّلون، لخدمة الجسمانية في إطارها الضيق، ويغيّرون أعظم الألطاف التي وهبها الله للإنسان، كالقلب والإرادة والحس والشعور، إلى وسائل رخيصة لملذاتهم البدنية، ويقضون أعمارهم في بوهيمية. المقام والمنصب والشهرة والمنفعة والحرص على الحياة، من أهم العوامل التي تُعيّن حركة هؤلاء وفعالياتهم. وسواء أعَرفوا أم لم يعرفوا، فهم يقعون كل يوم في واحد أو أكثر من هذه الفخاخ القاتلة، ويذبحون أرواحهم مرات بسكين أرذل أنواع الموت.

وليس لأمثال هؤلاء ماضٍ ولا مستقبل، ما داموا يرددون قول عمر الخيام: "لا تَشغل البَال بماضي الزمان/ ولا بآتي العيش قبلَ الأوان/ واغنم مِن الحاضر لذّاتهِ/ فليسَ في طبعِ اللَّيالي الأمان"، ويتبعون غرائزهم الحيوانية،

ويرَوْن الدنيا عشبا ومرعى، ويحيون راغمين أنف مشاعرهم ومَلَكاتهم الإنسانية. فلا ينفكون من التقلب المضطرب في المستنقع و"اللوثيات".

أمَّا الذين يعيشون حياتهم مفكرين، ويجعلون -حسب درجاتهم- كل يوم، أو كل ساعة، من حياتهم ميناءً أو مرسى أو طريقًا للأفكار المبتكرة، فهؤلاء يمضون أعمارهم في خوارق العيش ما فوق الزمان، ومفاجآته وسحره، فيتجرعون الماضي كماء نبع مبارك، ويتنفسونه نفحةَ رائحةٍ في رئاتهم، ويطالعونه ككتاب، ويسيرون إلى المستقبل بهذه العُدة... ويحضنون الزمن الآتي بحرارة قلوبهم، ويلونونه بآمالهم، ويصورونه بعزمهم وإرادتهم... ويحتسبون الزمن الحاضر مركزًا استراتيجيًّا لتنفيذ أفكارهم المثالية، ومصنعًا لإنتاج التقنيات الضرورية في هذا السبيل، وجسرًا للعبور من النظري إلى العملي... وَيَجدّون دوما كي يكونوا فوق الزمان وفوق المكان (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١٢١).

رشحة

❁ أعظم الألطاف التي وهبها الله للإنسان، هي القلب والإرادة والحس والشعور...

❁ الضحال فكرا، والسطحيون رأيا يحيون كعبيد لأحاسيسهم الجسمانية والبدنية عبودية لا انعتاق منها.

❁ وليس لأمثال هؤلاء ماضٍ ولا مستقبل.

الحركية والفكر

❁ المقام والمنصب والشهرة والمنفعة والحرص على الحياة، من أهم العوامل التي تُعيّن حركة السطحيين، بها يفضحون.

❁ كن من الذين يعيشون وهم يفكرون، فهم يحتسبون الزمن الحاضر مركزًا استراتيجيًّا لتنفيذ أفكارهم المثالية، ومصنعًا لإنتاج التقنيات الضرورية في هذا السبيل، وجسرًا للعبور من النظري إلى العملي.

العيد، بنشوة الماضي والمستقبل

في مثل هذه الأيام نضع الماضي والمستقبل معا في خيالنا... نقبِّل أيدي آبائنا وأجدادنا العظام... والوجوه النيرة الحلوة لأحفادنا... فنشعر في قلوبنا بسعادة لا توصف للماضي وللمستقبل. ومع أنّ أصحاب الأنفس المتشائمة، والقلوب السوداوية لا يفهمون معنى هذا فإن جميع ألوان غبطة الماضي المجيد، وكلَّ الآمال العريضة للمستقبل تشكِّل بكلِّ ألوان الطيف إكليلاً فوق رؤوسنا، ونحن نعيش احتفالات هذه الأيام.

أجل!.. فأي سعادة يمكن أن تضاهي سعادة تأمل لوحة الماضي بكل عظمته، مع المنظر الأخاذ للمستقبل في إطار واحد؟!

إنَّ روح الإنسان -من ناحية المشاعر والفكر- يستطيع الإحساس بنشوة الأذواق القلبية العائدة للماضي وللمستقبل، ويعيشها مثلما يعيش لحظات أذواقه الحالية، فيتجاوز الزمن ويدرك العيد ويحس به كأنه طار بأجنحة إلى أبعاد أخرى. ويختلف العيد المدْرَك بهذا المعنى تماما عن بيانات التهنئة والمعايدات الروتينية المذاعة في هذه الأعياد. فالعيد عند أصحاب هذه المعايدات يوم باهت بعيد عن الحياة ومعزول ومنبتّ عن الماضي وعن المستقبل، وكأنه مجرد يوم توزع فيه الحلويات على الصغار. يأتيني كلُّ عيد بزينة المستقبل الملونة بأنواع الألوان، ويعكس في قلبي -قبل رحيله- أحلى لوحات الماضي وأروعها. فكم تملأني النشوة عندما أشاهد بعين الخيال الأجيال السعيدة القادمة التي وصلت إلى مرتبة العرفان من الناحية المادية والمعنوية، ورهفت مشاعرها، وتوحدت مع أرواحها، وتعانقت بعضها مع البعض الآخر... أتخيل جيلا ملأ العلم عقله... وملأ الإيمان بالخالق العظيم وحبه قلبه... وامتلأ بحب الوجود... ووصل إلى ساحل الاطمئنان. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٤٠).

رشحة

❁ أي سعادة يمكن أن تضاهي سعادة تأمل لوحة الماضي بكل عظمته، مع المنظر الأخاذ للمستقبل في إطار واحد؟!.

❁ يأتيني كلُّ عيد بزينة المستقبل الملونة بأنواع الألوان، ويعكس في قلبي -قبل رحيله- أحلى لوحات الماضي وأروعها.

❁ أتخيل جيلا ملأ العلم عقله... وملأ الإيمان بالخالق العظيم وحبه قلبه... وامتلأ بحب الوجود... ووصل إلى ساحل الاطمئنان.

الحركية والفكر

❁ في مثل أيام العيد نضع الماضي والمستقبل معا في خيالنا... نقبِّل أيدي آبائنا وأجدادنا العظام... والوجوه النيرة الحلوة لأحفادنا...

❁ تجاوزْ الزمن لتدرك العيد وتحسّ به كأنك تطير بأجنحة إلى أبعاد أخرى...

حماس العبور من الماضي إلى الآتي

إبّان تزحزح العالم كله نحو الربيع في هذه الأيام، يتفق الجميع على أن المستقبل سيكون خيرًا على الرغم من معوقاتٍ بسبب الوضع التاريخي. وجدير بنا أن نطلع على حال الذين يضغطون على هذا "التكوين" العالمي بعزم وإرادة وقدرة عالية. ولا شك في أن من واجب كل مثقف أن يفكر مليًّا في مستقبل وطننا وشعبنا. لكن الشك فيما إن كان الجميع يحسون بمسؤوليتهم هذه أم لا. الثابت عندي هو أن نفرًا قليلاً في هذا الوطن يقومون ويقعدون منذ سنوات مديدة حالمين بالمستقبل ومضطربين، على أملٍ بأن الطرق الوعرة ستوصل إلى الممهدة في يوم آت.

هذا الوطن، وهذه الأرض، التي رويت منذ زمان بدماء ملايين النفوس المضحية، تعيش اليوم مع كثير من أبنائها الأوفياء حماس العبور من الماضي إلى الآتي... طافحين بالرجاء والأمل وممسوسين بقشعريرة حمّى الارتقاء بشعبهم. فترى إحدى يديهم ورجليهم منشغلة بالعمل اليومي، وأخراها منشغلة في تجهيز الخطط والبرامج للمستقبل، بل تجدهم قد وهبوا أحاسيسهم ومشاعرهم لإمرة فكرهم ودعواهم. ولا بأس أن نقول بأنَّ التاريخ التليد المجيد، والشعب المحظوظ الذكي، الذي حمى

وحفظ قضيته الكبرى منذ ألف عام، فطوّرها وصوّرها حُسنًا وشكلا، يحس بالتهاب جذوتها في الأرواح كرَّة أخرى بوازع الحنين المزمن الحاد. فإن كثرة من الجيل الجديد يبدون وكأنهم رموز هذه القضية، وممثلو هذه الرسالة، بفيض مشاعر الوحدة والتضامن، والعزم على الرقي بشعبهم فوق شعوب العصر. وكأنّ مآل المستقبل إلى أن يكون سرادقًا أبديًا لهؤلاء، ما لم تهب عاصفة مضادة لا تُبقي ولا تذر. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١٠٤).

رشحة

❁ يتفق الجميع على أن المستقبل سيكون خيرًا على الرغم من معوقاتٍ بسبب الوضع التاريخي.

❁ الثابت عندي هو أن نفرًا قليلاً في هذا الوطن يقومون ويقعدون منذ سنوات مديدة حالمين بالمستقبل ومضطربين، على أملٍ بأن الطرق الوعرة ستوصل إلى الممهدة في يوم آت.

الحركية والفكر

❁ جدير بنا أن نطلع على حال الذين يضغطون على هذا "التكوين" العالمي بعزم وإرادة وقدرة عالية. ولا شك في أن من واجب كل مثقف أن يفكر مليًّا في مستقبل وطننا وشعبنا.

مراجعة ماضينا المجيد

إنَّ سعينا لتحقيق هذا الأمل ومن اللوازم أثناء استعمال حقنا والإيفاء بواجبنا أن نراجع ماضينا المجيد باستمرار، ونلجأ إلى قيمنا التي جعلت أمسنا زاخرًا بالعظمة. فعندما حقق الغرب نهضة كهذه في مسيره نحو المدنية الحاضرة، التجأ إلى المسيحية واتخذ اليونانية مثلاً وتزاوج مع الرومانية. أشباه هذه الأسس مقبولة للحضارات الأخرى في كل زمان. إذن سنلجأ نحن أيضًا إلى ماضينا وجذور معانينا ونقتبس من مثلنا الروحية التي لم يتكدر صفاؤها بتعاقب الزمان. وسنأخذ من إبداعات عصورنا البيضاء التي نراها شريحتنا الزمنية الذهبية ومصدر فخرنا الأبدي، في الفكر الفلسفي كما في الحقيقة الصوفية، وفي طبيعة متلقيات الدين المستقرة كما في بعده الأخلاقي، ونزيد بغزل النقوش

على أردية مرفلة تسربل المستقبل. في هذه النقوش يتجاور مولانا جلال الدين الرومي مع التفتازاني، ويسجد يونس أمْرَهْ مع مخدوم قولي، ويضم "فضولي" إلى صدره "عاكف"، ويقف أُولُوغ بَكْ تحية لأبي حنيفة، ويجلس الخُوجَا الدهّاني قبالة الإمام الغزالي، ويلقي ابن عربي وردة على ابن سينا، ويفيض الإمام الربّاني السرْهندي ببشرى بديع الزمان النورسي... يتوحد عماليق الأفكار لهذا الماضي المارد العظيم بقاماتهم العملاقة، فيهمسون في آذاننا طلاسم الخلاص والانبعاث. وانتظارنا له هو حقنا وواجبنا وضرورة إيماننا. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:٣٢).

رشحة

❁ يتوحد عماليق الأفكار لهذا الماضي المارد العظيم بقاماتهم العملاقة، فيهمسون في آذاننا طلاسم الخلاص والانبعاث. وانتظارنا له هو حقّنا وواجبنا وضرورة إيماننا..

الحركية والفكر

❁ سنلجأ نحن أيضًا إلى ماضينا وجذور معانينا ونقتبس من مثلنا الروحية التي لم يتكدر صفاؤها بتعاقب الزمان،

❁ وسنأخذ من إبداعات عصورنا البيضاء التي نراها شريحتنا الزمنية الذهبية ومصدر فخرنا الأبدي،

❁ ونزيد بغزل النقوش على أردية مرفلة تسربل المستقبل.

في طريق الأبدية

يا من وُجدنا بوجوده وتنوَّرْنا بنوره! يا صاحب الرحمة اللانهائية الذي أنقذنا برحمته من ظلمات النفس الأمَّارة! لو لم يكن نورك الأزليُّ الذي تنوَّرت به الكائنات لما استطعنا رؤية أيِّ شيء على حقيقته، ولما تمكَّنّا من إصدار أيِّ حكم صائب. وُجدنا جميعًا بعنايتك أنتَ، فلتكن عنايتك معنا... تعلَّمنا الحقيقة من علمك، ولو لم تتلطَّف بإلهام أرواحنا عن وجودك كيف كنَّا نعرفك؟! ومن أين كنَّا ندرك وجودك؟ وكيف كنَّا نصل إلى الاطمئنان؟ (الموازين أو أضواء على الطريق، ص:٥٩).

الفكر الأبدي

هذا هو السر في أن المؤمن يستطيع في حياة مؤقتة الوصول إلى السعادة الأبدية وإلى الخلود. أمَّا المنْكِر فيكون من نصيبه الشقاء والندَم الأبدي. وإلاَّ كان من المفروض حسب اقتضاء العدالة الظاهرية أن يثاب الإنسان بقدر عبادته وفضيلته، أو يعاقب بقدر ضلالته وآثامه. أي أن يبقى الإنسان الصالح في الجنة بعدد السنين التي عاشها صالحا، وأن يبقى الإنسان الآثم في جهنم بعدد السنين التي عاشها في الدنيا آثما، بينما يكون الخلود سواء للصالح أو الآثم هو نقطة الوصول الأخيرة التي لا يمكن التفكير فيما وراءها.

وهكذا تكمن السعادة الأبدية والشقاء الأبدي في نية الإنسان؛ فكما يكون فكر الإيمان الأبدي والاستقامة وسيلة إلى السعادة الأبدية، يكون فكر الكفر الأبدي والانحراف وسيلة إلى الشقاء الأبدي (أسئلة العصر المحيّرة، ص:٥١).

النعمة المهداة

إن كانت الحياة الأبدية مهداة إلى المؤمن، فهي لطف ونعمة مهداة لنيته في العبودية الأبدية مما يكسب بها الجنة الخالدة. والشيء نفسه وارد في القطب المقابل أي قطب الكافر الذي يستحق النار الأبدية. أجل، إننا نكسب الجنة بسبب نيتنا في العبودية الأبدية. ويكسب الكافر النار بسبب الجحود الأبدي الموجود في نيته. (النور الخالد، ص:١٩٥).

الشعور بالأبدية، والغاية السامية

في الإنسان الشعور بـ"الأبدية" أيضًا، بينما الإنسان ببنائه المادي ليس أبديا فله بداية ونهاية، فالحياة تبدأ بتلقيح البيضة بالحيمن في رحم الأم، وعلى الرغم من أنَّ الموت يأتيه من كل مكان منذ اللحظات الأولى إلاّ أنه لا يتمكن من اقتلاع ما فيه من الشعور بالأبدية، بمعنى أنَّ الشعور لم يُعط له إلاّ لغاية سامية. ولا شكَّ أن هذه الغاية هي الفوز بالحياة الأبدية. ولأجل ذلك فعلى الإنسان أن يستعمل هذا الشعور الموهوب له في موضعه، أي للبقاء في الجنة ورؤية جمال الله.. وإلاّ سيكون هذا الشعور سوط عذاب له يذكّره بإهماله ويأسه، ولا يستطيع إنسان يتعذب تحت هذا السوط أن يعيش عيشة متوازنة، ولا

أن يتصرف تصرفًا متوازنًا، ولا أن يحيا بأمان. (طرق الإرشاد في الفكر والحياة، ص:١٦١).

رشحة

❁ المؤمن يستطيع في حياة مؤقتة الوصول إلى السعادة الأبدية وإلى الخلود.

❁ تكمن السعادة الأبدية والشقاء الأبدي في نية الإنسان.

❁ إن كانت الحياة الأبدية مهداة إلى المؤمن، فهي لطف ونعمة مهداة لنيته في العبودية الأبدية مما يكسب بها الجنة الخالدة.

❁ الإنسان ببنائه المادي ليس أبديا فله بداية ونهاية.

الحركية والفكر

❁ على الإنسان أن يستعمل هذا الشعور بالأبدية الموهوب له في موضعه، أي للبقاء في الجنة ورؤية جمال الله.

❁ على العاقل أن يغذي فكر الإيمان الأبدي والاستقامة في روحه وفكره، ذلك أنه وسيلة إلى السعادة الأبدية.

مهمة النبوة، وتهيئتنا للسعادة الأبدية

مهمة النبوة

إنَّ مهمَّة النبوَّة أقدس وظيفة عهد بها إلى أشخاص أخيار مصطفَين من بين الناس. أمَّا وظيفتهم فهي التعريف بالله، وبالدين الذي تلقوه منه سبحانه. فهم بهذا التبليغ يعلّمون الإنسان الذي بدأ من نطفة مستقذرة وينتهي إلى جثة نتنة، طرق البلوغ إلى عالم الخلود، إلى عالم الأبدية والاستقرار في مواطن السعادة والرفعة الدائمة. وبذلك تطمئن قلوبهم المحتاجة والمشتاقة إلى البقاء والأبدية، بالإيمان بالبقاء والدنوّ إلى الأبدية.

إنَّ الهدف المقدّر في مهمة النبوة هو الإيمان بالله ومعرفته تعالى وإبلاغ الإنسان طريق الخلود بتلك المعرفة والإيمان. ووصوله إلى الله سبحانه بعد عبوره من هذه الدنيا. وإراءته جلوات البقاء والخلود في هذا العالم الفاني،

واستشعاره بألوان الوجود في الفناء. حتى يبلغ بأفكاره مبلغ الهالة المشعة بالأبدية ولا يرى نفسه إلاّ تحت ظل قوس نصر الخلود العظيم.

فالذين يفجرون هذه الماهية المغروزة في فطرة الإنسان المرشح للخلود، هم الأنبياء والرسل الكرام الذين قلدوا وظيفة النبوة. (روح الجهاد وحقيقته في الإسلام، ص:٤٤).

الآخذ بأيدينا نحو السعادة الأبدية

كان رسول الله ﷺ يطلب الحياة الأبدية، أي يطلب ما تطلبه الفطرة التي أودعها الله في الناس جميعًا... أجل، إن الإنسان للخلود خُلق، وليس في الإمكان إشباع هذا الإنسان إلا بالحياة الخالدة وبصاحب هذه الحياة الخالدة... لذا، لا يطلب شيئًا غيره. وسواء أشعر بذلك أم لم يشعر فإنه لا يطلب غيره ولا يرغب في سواه. ومهما أعطيتَ هذا الإنسان فلن تستطيع إشباعه إلا عندما تعطيه الحياة الخالدة... ذلك لأن للإنسان آمالاً لا نهاية لها، ورغباتٍ لا تحدّ ولا تحصى، لذا فلن تستطيع إشباع هذا الإنسان مهما أعطيته. وهذا هو السبب في أن أساس رسالات جميع الأنبياء والمرسلين قائم على هذا النظام ذي البعد الأخروي. وعلى هذا الاعتبار فإن رسول الله ﷺ بينما كان يحمل لهم باقات السكينة والطمأنينة فإنه لم يكن ليهمل أبدًا تهيئتهم للسعادة الأبدية والطمأنينة الأبدية. (النور الخالد، ص:٣٠١-٣٠٢).

رشحة

❁ مهمَّة النبوَّة أقدس وظيفة... وهي التعريف بالله، وبالدين الذي تلقوه منه سبحانه.

❁ إنَّ الهدف المقدّر في مهمة النبوة هو الإيمان بالله ومعرفته تعالى وإبلاغ الإنسان طريق الخلود بتلك المعرفة والإيمان.

❁ قال الإمام ابن حجر: "وفي الأمل سر لطيف؛ لأنه لولا الأملُ ما تهنَّى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته".

الحركية والفكر

❁ على المؤمن أن يتبع ما جاء به الأنبياء

ليبلغ بأفكاره مبلغ الهالة المشعة بالأبدية ولا يرى نفسه إلاّ تحت ظل قوس نصر الخلود العظيم.

❁ كان رسول الله ﷺ يطلب الحياة الأبدية، فلنكن طلاب بقاء لا عبيد فناء.

❁ لا يعالج الفراغ الكوني، والظمأ الروحي إلاَّ بإشباع هذا الإنسان بالحياة الخالدة وبصاحب هذه الحياة الخالدة.

أنت هبة الأزل إلينا!

لم يسقط لك ظلٌّ على الأرض، ولكننا نجونا بفضل ظلك من السقوط والهلاك الأبدي. وإليك أُوكِلَ منذ الأزل حَلُّ عقدة الكائنات المتشابكة، وإليك وُسِّد تقديمُها وتثمينها. والذين جاؤوا قبلك اكتفوا بتهجي مجمَلات هذه العقدة المتشابكة... وأنت الذي حللتَ العقدة وفصَّلت المجمل. وإليك سُلِّمَتْ مفاتيح الدارين بالتقدير الأول والتسليم الآخر... فأنت مُفَتِّح باب الدنيا ومرشد سبيل الآخرة. وصرتَ -برسالتك- الناطقَ باسم حقيقة التوحيد، ومُخَلِّصَ الإنس والجان.

لم يكن المعراج من نصيبِ أيِّ مباركٍ مِن قبلك... فطفتَ وشاهدت كلَّ ما وراء المادة في أفق الرؤية. لكنك -حتى في رفراف تلك المحاسن التي تبهر العيون بضيائها- لم تفتأ تذكُر أصحابك وتذكُر مَن يأتون مِن بَعدُ. ولم يخمد في قلبك لهيبُ الرغبة والشوق في أن تُرِي ما تَرَى، وتُسمِع ما تَسمَع، وتُشْعِر بما تَشْعُر.

ما أبدع وما أعظم ذهابك وإيابك وفَتْحَك فرجة في باب الماورائيات للأرواح المستعدة.! فَرُحتَ كما أنت، ورجعت كما أنت، وفي هذه الرحلة السماوية الفريدة في تاريخ البشرية طرًّا، ارتبطتْ ألطاف الأزل بأنفاسك... ولم ينِ مَن في السماوات والأرض مِن السلام عليك توقيرًا ومِن انتظار التباشير. كانت الأنوار فوارة في الأطراف كلها، والأضواءُ هاطلة في الأرجاء جميعها، طافحة على العصور كافة. ونحن احتفظنا برجائنا في أن تسقط قطراتٌ من

حُزَم تلك الأنوار فوق صدر هذا العصر العفريت المارد، وسنبقى نرجو ونأمل. فأنت وفيّ، وما كنت لتَحرِم عشّاقك في هذا العصر وأنت تهطل كرمًا وعناية ووِدًّا على الأرجاء كلها... وفِعلاً لم تحرمهم البتة. فإنَّ مَن يسير منا إلى النور، فإنما يسير بضيائك.. وإن كنا نحيا -ولو في الجملة- فهو بانتسابنا إليك...

"عقلُ المعاد" مَهيض الجناح في هذا الزمان. الوجدانُ مضطرب في الخفقان، وأرواحنا في شِباك الهذيان... فافتح فاك وأرسل إلينا من أنفاسك نفحةً طرية توقظنا فنعود بها إلى ذواتنا... قانون الفناء لن يحُول دون قوة تأثير روحك، ولن يَقْدِر أحدٌ على محو اسمك من القلوب. أنت هبة الأزل إلينا هديةً لا تقدَّر بثمن، وأنت راعي بستان الآباد. وبكلماتٍ منك يُبَدِّل الشوكُ طبعَه فيغدو وردًا... وإذ تَنطق تكون بيادرُ الأكاذيب كلها رمادًا.(ونحن نبني حضارتنا، ص:١٦٩).

رشحة

❁ يا رسول الله، أنت الذي حللتَ العقدة وفصَّلت المجمل. وإليك سُلِّمَتْ مفاتيح الدارين بالتقدير الأول والتسليم الآخر... فأنت مُفَتِّح باب الدنيا ومرشد سبيل الآخرة.

❁ "عقلُ المعاد" مَهيض الجناح في هذا الزمان.

الحركية والفكر

❁ لم تفتأ يا حبيبي، تذكُر أصحابك وتذكُر من يأتون مِن بَعدُ... وإنا لن ننساك، ونرفع ذكرك أبد المدَّة، لا نفتر ولا ني.

❁ لن يَقْدِر أحدٌ على محو اسمك من القلوب... فأنت دوما نور سرمدي في قلوبنا، يا حبيب الله.

التفكُّر اللامتناهي

التفكر الذي لم ينظّم من البداية أي لم يؤسس على إسناد كل شيء إلى الحق سبحانه، وإنما يتناهى إليه تعالى بعد لأيٍ في النتيجة، يقابله التفكر المخطَّط له من البداية على أساس أنَّ الخلق والأمر وكل شيء يستند إلى الله

تعالى. هذا التفكر يجري ويستمر إلى اللانهاية بأبعاد جديدة دون انقطاع قط. بمعنى أنَّ مثل هذا التفكر الذي يبدأ من الله سبحانه باسمَيْه "الأوَّل" و"الظاهر"، ومن ثم يتوجه إليه تعالى أيضًا باسمَيْه "الآخر" و"الباطن"، ليس متناهيًا بل غير متناه. ومن هنا فالحث على هذا النمط من التفكر الذي توضَّح هدفُه منذ البداية، فيه إرشاد إلى استعمال مناهج العلوم الطبيعية وتعلّم أصولها التي تحاول تقرير شكل الوجود وتشخيص تجليه.(التلال الزمردية، ١/٤٥-٤٦).

رشحة

❁ يبدأ تفكرنا من الله سبحانه باسمَيْه "الأوَّل" و"الظاهر"، ومن ثم يتوجه إليه تعالى أيضًا باسمَيْه "الآخر" و"الباطن".

❁ التفكر الصحيح هو المخطَّط له من البداية على أساس أنَّ الخلق والأمر وكل شيء يستند إلى الله تعالى.

الحركية والفكر

❁ الحث على هذا النمط من التفكُّر الذي توضَّح هدفُه منذ البداية، فيه إرشاد إلى استعمال مناهج العلوم الطبيعية وتعلّم أصولها التي تحاول تقرير شكل الوجود وتشخيص تجليه.

❁ معالجة مناهج علوم الطبيعية معالجة جذرية، بحيث تبدأ من الله وتنتهي إليه، لا كما هي عليه اليوم، من كونها متنكرة لله، وللخالق، مؤمنة بالصدفة والمادة والفوضى.

الموت، أو أوان التسريح من العبودية

هو أمر مهم يجب الوقوف عنده وعدم إهماله. بينما الموت ليس عدما أو انقراضا ولا تفتتا وتحللا، ولا فناء، ولا نهاية. كما أن القبر ليس حفرة يتمُّ فيها التحول إلى تراب، ولا مكان وحشة ووحدة. والحقيقة أن الموت عندما خُلق وأوجد لهذا الإنسان المخلوق لحكمة وفي ظل خطة وبرنامج معين، إنما خُلق لنقله من بُعد معيَّن إلى بعد آخر ضمن هذا البرنامج وهذه الخطة. وتغيُّرُ الإنسان من حال إلى حال ودخوله -حسب ثمرات أعماله- إلى مرحلة مختلفة

ورجوعه إلى وطنه الحقيقي ودار إقامته الأبدية، ولقاؤه الأرواح الصالحة -طبعا حسب عقيدته وعمله- في ممرات الوصال المتداخلة، ومثولُه أمام خالقه دون كمّ أو كيْف، ونيلُه رضوان الله... لا يتم كل هذا إلاّ بالموت. كذلك لا يعدّ القبر بئرا مظلمة ولا حفرة محاطة بالعدم كما يُحسب ولا غرفة سجن وعزل، بل هو باب مفتوح لعالم مضيء، وممر ينقل الإنسان إلى عوالم نورانية، وموضع انطلاق لارتفاع الروح إلى عوالم أخرى سامية وعالية. والذين أنهوا مهمّتهم أمام "الشاهد الأزلي" الحق تعالى، أو الذين أنهوا خدمتهم في هذه الحياة الدنيا مثل جندي تسرَّح من الخدمة، والذين أتموا -في ظل شعور عميق بواجب الدعوة والخدمة الإيمانية- إيمانهم بالعبادة، ووصلوا بعبادتهم إلى درجة الإحسان، وتهيأوا لاستقبال الحياة الأبدية يمرون من هذا الممر -ممر الموت- ليصلوا إلى سعادة لم تشاهد مثلها عين ولا سمعتْ بها أذن ولا خطرت على قلب بشر.

أجل!.. إن الموت يعني بالنسبة لنا دوما مكانا ذا أبعاد عديدة، وزمانا ذا أعماق يتجول فيها الروح، ويحمل معنى التسريح من وظيفة العبودية، والأوان الذي يقول فيه الحق تعالى لعبده: "لقد آن لك أن ترجع لي بكليتك". والذين يعرفون الحق تعالى حقَّ المعرفة، ويحبونه حقَّ الحب يدركون أنَّ في نداء طلب العودة هذا فضلا كبيرا: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. والروح الذي يتلقى هذه الدعوة لا يستطيع الانتظار دقيقة واحدة في الدنيا لأن معنى هذه الدعوة هو: تعال أيها الروح... تعال... آن لك أن تغادر هذه الدنيا الضيقة... تخلَّصْ من جوها الكئيب الخانق... ارجع إلى الجنة التي فقدتَها... ارجع إلى الوطن الحقيقي لك. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٤٤).

رشحة

❁ الحقيقة أن الموت عندما خُلق وأوجد لهذا الإنسان المخلوق لحكمة وفي ظل خطة وبرنامج معين.

❁ أجل!.. إن الموت يعني بالنسبة لنا دوما مكانا ذا أبعاد عديدة، وزمانا ذا أعماق يتجول فيها الروح، ويحمل معنى التسريح من وظيفة العبودية.

الحركية والفكر

❁ استجب مطمئن النفس رضيا، لدعوة كريمة من ربٍّ كريم، جاء فيها: "تعال أيها الروح... تعال... آن لك أن تغادر هذه الدنيا الضيقة... تخلَّصْ من جوها الكئيب الخانق... ارجع إلى الجنة التي فقدتها... ارجع إلى الوطن الحقيقي لك".

أوامر ووصايا ذات أداء أزلي وهندام أبديٍّ

إنَّ هذا الدين -باعتباره وضعًا وتكليفًا من العليم بخلقه- يرشد ويقود إلى الخير أبدًا، ويُجيش القلوب بوعدِ حُسن العاقبة، ويدعو إلى التحوط والحذر بوعيدِ سوء العاقبة. وأوامره ووصاياه في هذا الصدد، باقية وثابتة لا تَخلَق جدَّتها. فإن هذه الأوامر والوصايا، ذات أداء أزلي وهندام أبدي... تَخْلَق الأنظمةُ كلها وتَبلَى، وتبقى هي جديدةً وندية ومغبوطة، إلا في عينِ مَن مَنعتْه الأحكامُ المسبقة من النظر السليم. فما من وسيلة أو طريق للخير والسعادة من نتاج عقل البشر، إلا ويُحكم عليها بالزوال أو القِدم.. ويَعرض عليها التبدل من مجتمع إلى آخر، وتترهل وتخرق بمرور الزمان، وتستهلك وتتهرأ بالغلط والتصحيح المستمرَّيْن... فهي لا تتعدى أن تكون "نُظَيْماتٍ" تُمَنِّي بخيرات نسبية وإضافية في مستوى معين، بل تبدو وكأنها تُمَنّي بالخيرات بالنظر إلى ظاهر أمرها، لكنها لم تحقِّق قط ما تصبو إليه البشرية في الماضي، ولن تحقق أمانيها البتة في المستقبل.

أمَّا الدين الحق، فقد جاء برسالات البُشرَى التي تستجيب لكل مطالب الإنسان المخلوق للأبدية، والمرشحِ لها، والمتقلبِ دائمًا في آمال السعادة الأبدية. وإذ جاء بها لم يكلِّف الإنسانَ بتكليفٍ يخالف ماهيته وذاته، ولم يُهمِلْ رغبةً مِن رغباته ولا مطلبًا من مطالبه؛ فالعقول السليمة والأفكار المستقيمة تُقِرُّ أنْ لا إغفال ولا إحجام في هذا الدين عن رغبات الإنسان ومطالبه وأمانيه، ولا تَناقُض في أوامره التكوينية أو في تفسيرها.

وفوق ذلك كله؛ إنه منظومة ممتازة، مفصَّلة حسب ماهية الإنسان وقابلياته وآماله وميوله، يَعِده ويرجيه بالسعادة الأخروية ورضى الحق تعالى وإمكان رؤية الله سبحانه. (ونحن نبني حضارتنا، ص:١٧٧).

رشحة

❁ إنَّ هذا الدين يرشد ويقود إلى الخير أبدًا.

❁ أوامر الدين ووصاياه باقية وثابتة لا تَخلَق جدَّتها. تَخْلَق الأنظمةُ كلها وتَبلَى، وتبقى هي جديدةً وندية ومغبوطة.

❁ الدين الحق جاء برسالات البُشرَى التي تستجيب لكلِّ مطالب الإنسان المخلوق للأبدية، والمرشحِ لها، والمتقلبِ دائمًا في آمال السعادة الأبدية.

❁ لم يكلِّف الدينُ الإنسانَ بتكليفٍ يخالف ماهيته وذاته، ولم يُهمِلْ رغبةً مِن رغباته ولا مطلبًا من مطالبه.

الحركية والفكر

❁ يجب أن تتسم دعوة الدعاة، وإرشاد المرشدين، بالملاءمة مع الفطرة السليمة؛ فلا تُناقِض ماهية الإنسان وقابلياته وآماله وميوله، بل تعِده وترجيه بالسعادة الأخروية ورضى الحق تعالى وإمكان رؤية الله سبحانه.

ما يجب علينا اليوم

إنَّ ألحان صروح الفكر هؤلاء، تسمع دومًا في خرير تيار الفكر المديد إلى الماضي. إنَّ الرؤى المختلفة إلى الحياة وأنماط الحياة المتنوعة وأحواض الحضارات العالمية والثراء الثقافي في الجهات الأربع من العالم القديم والجديد، كانت دائمًا من نتاج بيادر الفكر لهؤلاء الأبطال. فمع كلِّ هذا التبديل والتحريف والإبعاد عن الأصل الذي أصابه، يمكننا أن نقول باطمئنان تامّ: إنَّ القسم الأعظم من البشر في الأرض لا زالوا يتبعون آثار ذلك المحتوى والمعنى والروح القديم -مهما تعسَّر التأليف بين الحياة المعاصرة وبين هذا القول- وأظنُّ أنَّ الضرورة قائمة لكي نتقبَّل استمرارية الأخطاء -كحالة

طبيعية- بحسن الظنِّ وحسن التأويل، وذلك إلى أن يجد "الممثلون" الأبطال الأمورَ التي لم تتعرض إلى التحريف والتبديل من تلك المرجعيات.

❁ وبناءً على ذلك، ما يجب علينا اليوم -ونحن نستعد للتجديد، مرتبطين بأوثق الروابط بجذور معانينا الذاتية- هو أن نجهّز الأبطال الذين يجيدون تلقيح أنفسهم بأمصال الوقاية المستخرجة من ذات أرواحهم... الأبطال المُنْشِدون القادرون اليوم على أداء الكلمات لأناشيد ماضينا من غير تعثر بشيء أو بعائق، وعلى استشعار توقد الحماس في قلوبنا المتجددة كلَّ مرة بتلون آخر. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١٢٣).

رشحة

❁ نحن نؤمن بأنَّ لكل إنسان يومين؛ يوم اعتيادي يعود إليه، ويوم آخر يعود إلى الأجيال القادمة. وإذا كنا نبكي وننتحب من مصاعب اليوم الأول، فإن قلوبنا مفعمة بالأمل والسرور لليوم الثاني ثقة منا بالرحمة اللانهائية للرحمن الرحيم وبعنايته الواسعة.

الحركية والفكر

❁ الضرورة قائمة لكي نتقبَّل استمرارية الأخطاء -كحالة طبيعية- بحسن الظنِّ، وحسن التأويل.

❁ على الممثلين الأبطال البحث دوما عن الأمور التي لم تتعرَّض إلى التحريف والتبديل، من بين المرجعيات.

❁ يجب علينا اليوم أن نجهّز الأبطال الذين يجيدون تلقيح أنفسهم بأمصال الوقاية المستخرجة من ذات أرواحهم.

❁ يجب علينا اليوم أن ننشُد الأبطال المُنْشِدين القادرون اليوم على أداء الكلمات لأناشيد ماضينا من غير تعثر بشيء أو بعائق.

❁ يجب علينا اليوم أن نستشعر توقُّد الحماسِ في قلوبنا المتجددة كلَّ مرة بتلون آخر.

باني الإنسانية.. في أمسها ويومها وغدها

❁ هو -عليه ألف سلام- باني الإنسانية من جديد، ولا يزال، وسيبقى بانيًا في

أمسها ويومها وغدها. وكما بدَّل في عصره -بحملة واحدة، وبنفخة واحدة- مفاهيمَ ضالةً، وسلوكيات غير إنسانية، وانحرافاتِ سوء الأخلاق والأمزجة المغروسة في الطبائع من آلاف السنين، فسيُسمِع صوته -يقينا وحقا- للجموع المنفلتة، المنفرِط عقدُها اليوم، ويضبطهم بضوابطه إن عاجلا أو آجلا، ويُظهر قوة رسالته... وسمِّه -إن شئت- تجديد القراءة السديدة والتفسير الصائب في حقيقة (الإنسان، والكون، والألوهية) مرة أخرى، واتخاذ الإنسان موقفا يناسب دوره اللائق به في الوجود.

(ونحن نبني حضارتنا، ص:١٤٧).

رشحة

❁ هو -عليه ألف سلام- باني الإنسانية من جديد، ولا يزال، وسيبقى بانيا، في أمسها ويومها وغدها.

❁ سيُسمِع ﷺ صوته -يقينا وحقا- للجموع المنفلتة، المنفرِط عقدُها اليوم، ويضبطهم بضوابطه إن عاجلا أو آجلا، ويُظهر قوة رسالته.

❁ ستتجدد القراءة السديدة والتفسير الصائب في حقيقة الإنسان والكون والألوهية، مرَّة أخرى.

❁ سيتخذ الإنسان موقفا يناسب دوره اللائق به في الوجود.

الحركية والفكر

❁ واجبنا أن نمثل رسالته ﷺ أفضل تمثيل، ونحن المنسوبون إليها، وأن لا نشوهها، فهي في روحها تمتلك القدرة على النفاذ.

❁ ليتحمل كلُّ مسلم مسؤولية إعادة بناء البشرية من جديد، وليثق في الله، وليتقه.

اليوم يوم الفعال

ينبغي على كل واحد أن يقول لنفسه بمسؤولية فردية جادة: "اليوم يوم الفعال. فإن لم أنهض للعمل، فلن ينهض غيري أيضًا"، ثم يكز فرسه ليندفع إلى مقدمة الصفوف لرفع الراية... من غير أن يقع في منافسة أو غيرة، فاسحًا السبيل لمن في يمينه ويساره في الحركة والسعي أثناء تقدمه لحمل الراية. إن الكثير منا

قد أطفأ قلوبنا وصب ماء النار في عيون أرواحنا بقسم من أعماله، سواء بعلم أو بغير علم. في هذه المرحلة المظلمة، لم ينتفض أكثرية شعبنا ليحفز أنوار الحقيقة في جوهره، ولم يتوصل إلى الحركيات المعنوية التي تعد من حيويات إحيائنا كالماء والهواء والخصب. وإننا نستطيع في حاضرنا أن نسير بالاتكال على الله تعالى واعتمادًا على قوتنا الكامنة، وعلى روابطنا بالأخرويات كافة. وإنّ نظرَنا إلى الأشياء كلها بعين الروح، واستماعنا إليها بأذنه، وإمساكنا بها بأيديه، وتقويمنا إياها بمحاكمة منفتحة على الإلهام، مرهون بإعادة النظر في هذه القوة الكامنة والروابط بالأخرويات. ونلخص الموضوع بمقترب لنيازي المصري: "لا تبحث عن الروح والمعنى اللذين ينقلانك إلى الصيرورة في خارجك. الْتفتْ بجيدك واستمع إلى وجدانك، وابدأ من نفسك في السياحة نحو الصيرورة باستعمال عدسة ماهيتك" (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١٣٥).

رشحة

❁ لا تبحث عن الروح والمعنى اللذين ينقلانك إلى الصيرورة في خارجك. التفت بجيدك واستمع إلى وجدانك، وابدأ من نفسك في السياحة نحو الصيرورة باستعمال عدسة ماهيتك...

الحركية والفكر

❁ ينبغي على كل واحد أن يقول لنفسه بمسؤولية فردية جادة: "اليوم يوم الفعال. فإن لم أنهض للعمل، فلن ينهض غيري أيضًا".

❁ واجب كلِّ مسلم اليوم أن يكز فرسه ليندفع إلى مقدمة الصفوف لرفع الراية، في كل الميادين.

❁ واجبنا اليوم هو أن نسير بالاتكال على الله تعالى واعتمادًا على قوتنا الكامنة، وعلى روابطنا بالأخرويات كافة.

الأيام المباركة

نغمات البعد الآخر للوجود

تقوم الأيام والليالي المباركة بإعطاء كلِّ شيء ولكلِّ شخص طعمها ولونها ونكهتها الخاصَّة بها. وتضيفُ إلى كلِّ شيء رفقا وليونة، وتسوقه إلى عالمٍ من الخيال، وإلى أعماقٍ تتجاوز تصوُّراتنا. ففي كلِّ مكان... في السوق والمدرسة.. في المعبد والمعسكر.. يُحدَس سريان سحر عميق في سماء المؤمنين، حيث يبرق جوُّ الآخرة، وتلتمع المحبَّة الإلهية في العيون. وفي ساعات الليل بالأخصِّ تبتسم الأضواء الملونة في عيوننا، وتهمس لنا نغمات بُعد آخر من أبعاد الوجود. وكلُّ وجه نراه في البيوت أو في المعابد أو في أماكن العمل يبدو لنا وكأنه يعيش رحلة وصال وعشق ممض، ويتماوج من حين لآخر مع الأماني والآمال، ثم يتحول إلى شلال من العواطف التي تجري لتصب في اللانهاية. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٢٩).

في رمضان، تضرع وتأوه

مَن يدري كم مرة رأينا وعشنا شهر رمضان، ولكننا في هذه الأيام التي أحاطت سلبيات مختلفة بالأمَّة، بدأنا نعيش أيام غربة ولوعة وقسوة تكاد تقصم ظهر إرادتنا وعزمنا. ومن كثرة ما تعرَّضنا للهجوم وللإهانة وللظلم في غمار هذا الجوِّ القاسي الذي تحوَّلنا فيه إلى غرباء في أوطاننا، أصبحنا نتوقَّع في كلِّ يوم اعتداءً جديدا، وبدونا وكأننا تعودنا على أن نكون مظلومين. وقد يعود هذا إلى الانسياق العبوديِّ لدينا. هنا نفتح صدورنا لربنا وندعوه بإخلاص وبحرقة متضرعين إليه: "يا ربنا!.. يا مسبب الأسباب!.. بعد تجهم الأعداء وتجاهل الأصدقاء مع ضعفنا وعجزنا فقد انتهت ونفدت الأسباب... لقد أحاطت بنا الحيرة ونحن نسلك الطريق إليك مثلما حدث لسائر السائرين في هذا الطريق... لا تدعنا وحدنا، ولا تجعلنا من منكودي الحظ من المتعثرين والوحيدين في الطريق يا رب!".. نقول هذا ونتأوه. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٨٢).

عرفات سفح من سفوح الجنة

عرفات ميدان يسود فيه الأمل والقلق مثل ميدان البعث والحشر يوم القيامة، وسفح من سفوح الرحمة. هي موطن لهطول الرحمة الإلهية على قلوبنا كالغيث، كأنَّ الحوادث كلَّها تجري في إطار من الأمل، وكأنَّ الإنسان يتجوَّل فيها طوال يومه بين مواكب الملائكة، ويتذكَّر الآخرة دوما في قيامه وقعوده. يتجوَّل الناس في سهلها وكلُّ واحد منهم كأنه قد انسلخ من كلِّ شيء دنيويٍّ، لا يفكِّر إلاَّ بحساب الآخرة وبالميزان... يتجوَّل كالأشباح حاملا معه قلقه وخشيته، وكذلك أمله في الرحمة الإلهية، يرجو نيل عفو ربه، ويعيش خيال نجاته وفوزه، ويستفيد من يومه الوحيد هناك، ويستغلُّه كاملاً لكي يحصل على ألطاف سَنة كاملة وإلهاماتها... يستغل هذا اليوم، ولكنه ما أن يرى نفسه في موضع آخر وفي وقت دعاء ومناسبة تضرع، حتى يرى أنه لا يستطيع إلا الاندماج في جو الدعاء والتضرع.(ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٧٤).

رشحة

❁ في كلِّ مكان يُحدَس سريان سحر عميق في سماء المؤمنين، حيث يبرق جوُّ الآخرة، وتلتمع المحبَّة الإلهية في العيون.

❁ عرفات ميدان يسود فيه الأمل والقلق مثل ميدان البعث والحشر يوم القيامة، وسفح من سفوح الرحمة.

❁ عرفات موطن لهطول الرحمة الإلهية على قلوبنا كالغيث.

❁ عرفات، يتجوَّل الناس في سهلها وكلُّ واحد منهم كأنه قد انسلخ من كلِّ شيء دنيويٍّ، لا يفكِّر إلاَّ بحساب الآخرة وبالميزان.

❁ في عرفات لا يستطيع المرء إلاَّ الاندماج في جو الدعاء والتضرع.

الحركية والفكر

❁ في أحلك الظروف نفتح صدورنا لربنا وندعوه بإخلاص وبحرقة متضرِّعين...

❁ نتذكر عند الشدائد، حديث الطائف، ونتمثله، ونلونه حسب حالنا، مستذكرين معانيه العميقة: "اللهم إليك أشكو ضعفَ قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى مَن تكِلني؟ أإلى بعيدٍ يتجهّمني؟ أم إلى عدوّ ملّكتَه أَمري؟ إن لم يكن بك غضب

عليّ فلا أُبالي، ولكن عافيتُك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل عليّ سخطك، لك العتْبى حتى تَرضى، ولا حول ولا قوّة إلا بك".

المحاسبة وشريط الزمن

تفقد النفس في الأمس واليوم وللغد

يمكن أن نعرّف المحاسبة أيضًا بأنها اكتشاف الإنسان بنفسه، جوانبَه اللدنّية وعمقَه الداخلي وسعة معناه وروحه، ومعرفته لهذه الجوانب، ومن ثم القيام بتحليلها وإظهار مكنونها. فهي بهذا المعنى جهدٌ روحي، ومخاض فكري في سبيل استخراج قيَم الإنسان الحقيقية، وإنماءٌ للمشاعر التي هي أسس هذه القيم والحفاظ عليها. ولا يمكن أن يحافظ الإنسان على استقامة الوجدان إلاّ بمثل هذا الجهد والفكر، اللذين يمكّنانه من التمييز بين الخير والشر، والجميل والقبيح، والنافع والضار، مما يتعلق بأمسه ويومه وغده.

أجل، إنَّ تقييم الفرد لوضعه الحالي وتهيّوءه للمستقبل، وتلافيه الأخطاء التي ارتكبها في الماضي وتطهّره منها لدى الحق تعالى؛ واكتشافه لقيمته الحقيقية بتفقّده لنفسه في أمسه ويومه وغده؛ والأهم من هذا تجديد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى، لا يكون إلاّ بعد محاسبته لنفسه محاسبة صارمة دقيقة. ذلك لأن محتواه الذي هو فوق الزمان ومشاعره المقيدة بالزمان، مرتبطتان ارتباطًا قويًّا بحياته القلبية والروحية وببقائه مستشعرًا بما أنعم الله عليه من نعم لدُنّية... ولا شك أن المحاسبة بهذا المقياس أمر صعب عسير، ولكن الذي لا يحاسِب نفسه بهذا المستوى لا يمكن أن يستثمر الزمان، فلا يتميز يومُه عن أمسه ولا غده عن يومه. فمن يهدر الزمان فلن يبدي فعالية وكفاءة أخروية البتة. (التلال الزمردية، ١/٤١).

معاني أمسنا، وفوضوية يومنا، ومعالجات غدنا

مع الزلات والكبوات، كان الانخراط يمضي ويدوم في هذا الإحياء الذي صارت الجموع تستشعره في عوالمها الداخلية وفي أرواحها وقلوبها. وسيحظى الجميع -الجميع من غير استثناء- بوجودٍ ذاتي جديد، عاجلا أو آجلا. صحيح أن موانعَ كأمثال ذلك الضباب والدخان القديم لا زالت تُعيق الرؤية السليمة والإحساس السليم للمجتمع، لكن كثافة الضباب والدخان اليوم ليست بالقتامة التي عهدناها؛ فبشيء من الهمّة والجهد صارت القلوب قادرة على أن تنهَلَ من منابعها الذاتية وأن تحلم بتحقيق رؤاها الحضارية.

غير أنه ينبغي اليوم أن نحدد إطار الفهم لتلك الحضارة، ونعيد النظر في كنهها (بتعريفٍ جامع ومانع)، ونقف على معنى أمسنا ومحتواه، وفوضويةِ يومنا وغموضه، والمعالجات المتصوَّرة لغدنا... ثم نتعرفَ على صوت هذا العصر مع الحفاظ على الأصل والذات من جهةٍ، وأَخْذِ معالجات الزمان الحاضر وتفسيراته بنظر الاعتبار من جهة أخرى. وبدهي أن هذا عمل شاق، لكننا قادرون على القيام بأعبائه بعناية الله عز وجلَّ، ما دمنا قد زججنا بأنفسنا في هذه الطريق.

(ونحن نبني حضارتنا، ص:١٢).

رشحة

❁ المحاسبة: اكتشاف الإنسان بنفسه، جوانبَه اللدنّية وعمقَه الداخلي وسعة معناه وروحه، ومعرفته لهذه الجوانب، ومن ثم القيام بتحليلها وإظهار مكنونها.

❁ المحاسبة: جهدٌ روحي، ومخاض فكري، وإنماءٌ للمشاعر.

❁ سيحظى الجميع بوجودٍ ذاتي جديد، عاجلا أو آجلا.

❁ كثافة الضباب والدخان اليوم ليست بالقتامة التي عهدناها.

❁ بشيء من الهمة والجهد صارت القلوب قادرة على أن تنهَلَ من منابعها الذاتية وأن تحلم بتحقيق رؤاها الحضارية.

الحركية والفكر

❁ واجب المسلم العاقل هو تجديد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى، ولا يكون ذلك إلاّ بعد محاسبته لنفسه محاسبة صارمة دقيقة.

❁ من أراد استثمار الزمن حقا، فعليه بالمحاسبة المستمرَّة الصارمة لنفسه.

❁ على المرء الانشغال بمحاسبته لنفسه عن محاسبته للآخرين.

❁ ينبغي اليوم أن نحدد إطار الفهم لحضارتنا، ونعيد النظر في كنهها.

اللامحدود في المحدود

لا شك أن ما يؤدي إلى الخير خير مثله، كما أنَّ ما يؤدي إلى الشر شر مثله. فالذي نذر نفسه وحياته للخير وأوقفها لعمل الخير فإن يومه ليس أربعًا وعشرين ساعة، بل سنين طوالا. لأنَّ ساعات يومه الأربع والعشرين تسجَّل كلها حسناتٍ له في دفتر أعماله، فإذا هو وهب نفسه لدعوته وعاش في حبَّ الحقيقة والهيام بالحق فإنه يحظى باللاَّمحدود في هذا العمر المحدود، حتى في أثناء نومه ويقظته وفي مشربه ومأكله وفي حلّه وترحاله. وإنَّ الله عز وجلَّ ينير النقاط المظلمة في حياته جزاء نيته الحسنة وتخطيطه المتقن لأجزاء حياته وفق تفكيره الحسن لدعوته، ويوصله بفضله وكرمه إلى آفاق منيرة. فلا تبقى نقطة سوداء في حياة مَن وهب نفسه في سبيل الله، فلَيله كنهاره. نعم إن كل ثانية من عمره بمثابة سنين من العبادة، كيف لا وهو في طريق الخير. إذ كل ما يبذل في سبيل الباقي الحقيقي له ثواب عظيم مهما طال أو قصر، ولهذا فإن لحظة واحدة منه خير من ألوف السنين من حياة ميتة عقيمة.

ولأن الصحابة الكرام ﷺ أدركوا هذا السر كانوا يراجعون الرسول ﷺ ويسألونه المزيد من طرُق الخير. حتى كان منهم من يسأل: "دُلَّني على عمَل إذا عَمِلتُه دخلتُ الجنّة".

فهؤلاء الذين استنارت عقولهم بمعرفة الله كانوا في بحث دائم عن طرق أبواب الخير. وهذا يعني تحريهم عن وسائل تيسّر لهم سلوك الطريق نحو الخلود والأبدية. فاستفساراتهم من الرسول ﷺ لم تفتر بحثًا عن طرق الخير، حتى كأنهم يتسابقون في هذا السبيل. ولهذا نرى أن الجميع رجالاً ونساءً وشيبًا وشبابًا في جد وجهد دؤوب في

الخير، وإحجام وامتناع حازم عن كل ما يحول دونه. (روح الجهاد وحقيقته في الإسلام، ص:٥٧).

رشحة

❁ لا شك أن ما يؤدي إلى الخير خير مثله، كما أنَّ ما يؤدي إلى الشر شر مثله.

❁ كل ما يبذل في سبيل الباقي الحقيقي له ثواب عظيم مهما طال أو قصر، ولهذا فإن لحظة واحدة منه خير من ألوف السنين من حياة ميتة عقيمة.

❁ فهؤلاء الذين استنارت عقولهم بمعرفة الله كانوا في بحث دائم عن طرق أبواب الخير.

الحركية والفكر

❁ إذا أنت وهبت نفسك للدعوة وعشت في حبِّ الحقيقة، والهيام بالحقِّ، فإنك تحظى باللاَّمحدود في هذا العمر المحدود.

❁ ينير الله تعالى النقاط المظلمة في حياتك جزاء نيتك الحسنة، وتخطيطك المتقن لأجزاء حياتك، وفق تفكيرك الحسن لدعوتك، ويوصلك بفضله وكرمه إلى آفاق منيرة.

❁ اسْألْ دوما -مثل الصحابة الكرام- عن المزيد من طرق الخير.

ما أعظمك يا رب!

هذه الحال أو هذا المنوال يساعد على فهم القرآن، وسيأتي يوم يهتدي فيه كبار علماء الغرب الذين يبحثون عن أسرار العلوم وحقائقها عندما يفهمون القرآن حقَّ الفهم ولا يملكون أنفسهم من السجود لله، وستهتف الإنسانية "ما أعظمك يا رب!". أجل سيأتي اليوم الذي يقول العلماء وهم يرَون الأبعاد السحيقة من الكون والتي تبعد عنا ببلايين السنين الضوئية.. سيقولون ما قاله "باسْكَال" وهو يبكي "ما أعظمك يا رب!". (أسئلة العصر المحيرة، ص:٧٢).

رشحة

❁ سيأتي يوم يهتدي فيه كبار علماء الغرب الذين يبحثون عن أسرار العلوم وحقائقها، عندما يفهمون القرآن حقَّ الفهم، ولا يملكون أنفسهم من السجود لله...

الحركية والفكر

❁ ينبغي العمل على تفسير كلام الله تعالى بصيغ تخاطب هؤلاء العلماء، والحذر من التفسير الذي يلحق الأذى بكلام الله تعالى.

فجر يشرق من أفق إيماننا

لم يكن الظلام في أي وقت أبديا

الأشجار الهرمة الموجودة حوالي أياصوفيا، والجدران القديمة، والقبب الكبيرة منها والصغيرة المملوءة بذكريات مجهولة، تثير في نفوسنا أحيانًا مشاعر مبهمة... مشاعر تنقلب إلى مثْقب يثقب أرواحنا، ويترك في صدورنا آثارا لا تنْمحى. ولكنَّ هذه الحال لا تلبث طويلا، حيث يشرق من أفق إيماننا فجرُ الآمال. وكما ينهزم برد الشتاء وقرّه أمام تفتح الربيع، وكما ينحسر الليل أمام ضوء الفجر، تنحسر الغيوم السوداء المحيطة بأياصوفيا بعد كلِّ هذا الزمن غيمة غيمة، وتتشتت لتبدو السماء الزرقاء الصافية محلَّها...

لم يكن الظلام في أي وقت أبديا، ولا يمكن أن يكون... ولا يمكن أن يستمر الفراغ إلى الأبد، ولا يمكن للصمت والتدهور أن يستمرَّا إلى ما لا نهاية... لذا فإنَّه حتى في أظلم لحظة من هذا الليل البهيم الذي نعيشه -هذا الليل البعيد عن آمالنا- حتى في هذه اللحظة لم تنعدم أنوار تطرف بعيونها لنا، وتومئ لنا من بعيد... وأنفاس إلهية تملأ أرواحنا وتشرح صدورنا... ونسائم تقوِّي عزائمنا... لم تنعدم ولا يمكن أن تنعدم في أي حين من الأحيان. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٥١).

نحن في انتظار أن ينشق النهار في أمتنا

من يوقِد نار هذا التوق والاضطرام والوجد والشوق في وجدانه، يجعل الجهاد أسمى غاياته في الحياة وأعظمها، بل يجعل الموت في هذه السبيل نعمةً عظمى. ولا جرم إن لم يكن الفناء فلا بقاء. فالطريق الموصل إلى البقاء يمر

من الفناء، والنهار يعقب الليل والربيع يعقب الشتاء، ومن ليس لهم ليل ولا شتاء في حياتهم إذن لا ربيع لهم ولا نهار.

نحن في انتظار أن ينشق النهار في أمتنا.. نعم تقيمون الليالي الطوال وتقتحمون المصاعب والعسير من الأمور، وتعبرون أنهار الدماء وتدعون وراءكم أمثال أُحد من الجبال ثم تنعمون بفتح مكة والنصر في واقعة "جَالْدِرَان". ثم سيموت كل ذلك بعد شتاء قارس، بعد ليل بهيم، بعد اختلاج آلاف الأوجاع واجتراع آلاف الآلام. ولا جرم أن لكل وِلادة مخاضا، فالذين يريدون أن يذوقوا لذة الولادة عليهم أن يرضوا بآلام المخاض. (روح الجهاد، ص:٨٨).

رشحة

❁ يشرق من أفق إيماننا فجرُ الآمال.

❁ لم يكن الظلام في أي وقت أبديا، ولا يمكن أن يكون.

❁ لا يمكن أن يستمر الفراغ إلى الأبد.

❁ لا يمكن للصمت والتدهور أن يستمرَّا إلى ما لا نهاية.

❁ في أظلم لحظة من الليل البهيم، لا نعدم أنوارا تطرف بعيونها لنا... وأنفاسا إلهية تملأ أرواحنا... ونسائم تقوِّي عزائمنا..

❁ من ليس لهم ليل ولا شتاء في حياتهم إذن لا ربيع لهم ولا نهار.

الحركية والفكر

❁ لنبحث عن بارقة الأمل، وعن فجر الإيمان، في أحلك الليالي..

❁ كل أملنا في النور الرباني، والنفس الإلهي..

❁ إن لم يكن الفناء فلا بقاء.. فالطريق الموصل إلى البقاء يمر من الفناء.

❁ لا جرم أن لكل وِلادة مخاضا، فالذين يريدون أن يذوقوا لذة الولادة عليهم أن يرضوا بآلام المخاض..

سحر الليل في ربوع مزدلفة

الأضواء المنبعثة من المصابيح الموجودة في أرجاء المزدلفة، والوجوه النيّرة للحجَّاج، ونظراتهم التي ضبّبتْها الدموع، وصدورهم التي تموج

بالانفعالات، تضيف إلى ساحة هذا المكان المبارك -الذي لا نعرف سوى ليله- جمالا آخر يأخذ بالألباب. أمَّا عندما يتقدم الليل فإن سحره يزداد ويتعمق. وبينما يستريح بعضهم تهيؤًا لغد حافل بالنشاط والجهد، ترى آخرين وهم يقضون الليل حتى الصباح في الصلاة والعبادة. ولا يدري أحد بماذا يفكر هؤلاء من أصحاب الأرواح السامية الذين حبسوا أصواتهم في صدورهم، ولكنهم يوصلون نبض قلوبهم إلى قلوب أهل القلوب... لا أحد يدري بماذا يفكر هؤلاء، ولا ماذا يقولون، ولا ماذا يهمسون لأنفسهم، ولا ما يخطر على بالهم. أصوات قلوبهم تتردد على الدوام في مستويات عالية سامية، وتتسابق مع أنفاس الملائكة وتكون معها كفرسَي رهان. وهؤلاء العمالقة الذين تجاوزوا الزمان، يستمعون إلى قلوبهم ويتكلمون بها. وبجانبِ وقَبْلَ لحن القلوب التي يترنم بها هؤلاء، بل وقبل قبل هذا، ينصتون ويحاولون سماع جميع الأنغام التي يستطيعون جمعها في كورس واحد من ضرب ريشة مشاعرهم على أوتار قلوبهم... يسمعونها معا وينصتون لها معا، ثم يرتشفون ماضيهم مع يومهم هذا، وكأنهم يرتشفون نغمة مليئة بالبهجة والحبور. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٧٦).

رشحة

❁ عندما يتقدم الليل في مزدلفة، فإنَّ سحره يزداد ويتعمّق.

❁ أصحاب الأرواح السامية، الذين حبسوا أصواتهم في صدورهم، يوصلون نبض قلوبهم إلى قلوب أهل القلوب... أصوات قلوبهم تتردد على الدوام في مستويات عالية سامية، وتتسابق مع أنفاس الملائكة وتكون معها كفرسَي رهان.

الحركية والفكر

❁ تملَّوا جمال ربوع مزدلفة فإنه من الجنة استقى، وإلى سفوحها يشير...

❁ تجاوزوا الزمان، واستمعوا إلى قلوبكم وتكلمون بها.

الذين هاجروا إلى أواسط آسيا!

الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى -نتيجة للفطرة السليمة التي يحملها المرء- كلُّها أمور ضمن الأعمال الصالحة، وكلُّها تؤدِّي إلى تيسير الأمور وتسهيلها. وهذا هو ما يعمله أصدقاؤنا الآن. فهم يعملون ليل نهار، وقد تركوا منازلهم وهاجروا إلى أواسط آسيا أو إلى مناطق أخرى في العالم غير آبهين بالضيق المادي، وحاضرين حتى للتضحية بالفيوضات المعنوية. فلا نبالغ إن قلنا بأنَّ أمثال هؤلاء يكونون مظهرًا للـ﴿وُدّ﴾ المذكور في الآية. لأن إيفاء حقّ الخدمات التي تصدَّوا لها وحملوها -على أحسن وجه ودون أي نقص- ليس شيئًا هيّنًا. ولكني أظن أن أصدقاءنا هؤلاء قد عدّوا ما يقومون به -والذي يبدو للغير أنه في غاية الصعوبة- جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، لذا تراهم مشغولين به ليل نهار، في قيامهم وقعودهم.. في حركاتهم وفي سكناتهم. إذن فلتكن نفوسنا فداءً لصاحب الفضل والمنة الذي يسّر لهم الصعب، وهوّن عليهم الشاق. (أضواء قرآنية في سماء الوجدان، ص:٢٢٢).

رشحة

❁ أصدقاؤنا الآن، يعملون ليل نهار، وقد تركوا منازلهم وهاجروا إلى أواسط آسيا أو إلى مناطق أخرى في العالم غير آبهين بالضيق المادي، وحاضرين حتى للتضحية بالفيوضات المعنوية...

الحركية والفكر

❁ الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى، كلُّها أمور ضمن الأعمال الصالحة، وكلُّها تؤدِّي إلى تيسير الأمور وتسهيلها.

عامل الليل في الأسفار

كان الرسول ﷺ يختار الليل لجميع أسفاره.. ففي الليل سرٌّ آخر، ثم ألا يوصيه القرآن -وإن كان من طرف خفي- بذلك؟ والنبي موسى عليه السلام قاد المؤمنين ليلاً للهروب معه، لأن الله تعالى قال له: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ

مُتَّبَعُونَ﴾.. وأصدر الأمر نفسه إلى النبي لوط عليه السلام: ﴿وَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَد﴾.. وعندما أسري بسيد الأنبياء ﷺ، ثم بدأ بسياحته السماوية التي تجاوز فيها جبريل عليه السلام، كان هذا الإسراء ليلاً: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

وهناك سفر ليلي لكل نبيٍّ تقريبًا، فالمنازل تُقطع بالليل وتصبح تلك الليالي ليالي الوصول والقرب إلى الله. والله تعالى يقسم بالليل في كثير من آياته، فأعمال البر والخير الوضيئة التي تعمل في ظلام الليل البهيم تجعل الليل أضوأ من النهار وأكثر منه نورًا. يقول الشاعر المتصوف إبراهيم حقّي الأرْضُرُومي:

يا عين ما هذا النوم؟!

تعالي واستيقظي في الليالي،

وتأملي، تأملي سير الكواكب في الليالي

فالذي يقطع المسافات يقطعها ليلا.. وفي الليل تبتل سجادته بالدموع عندما يخر للسجود.. هنا يستطيع روحه أن يرتفع ويقطع المسافات.. والذي تعوّدت جدران بيوته على سماع تأوهاته يستطيع التسلق إلى آفاق تقصر دونها المسافات.. أمثال هؤلاء يقطعون هذه المسافات في الليل.. والذين قطعوا هذه المسافات قطعوها ليلا، أما الذين ناموا في الليالي فقد بقوا في وسط الطريق. فإن كنتم تريدون الخلاص من عذاب البرزخ، فلا تدَعوا لياليكم دون تهجد.. لا تدعوها لأن الرسول ﷺ لم يدعها. يقول محمد إقبال: "بقيت عشرين سنة في لُندن، في عالم الضباب، ولا أتذكر أنني تركت صلاة التهجد في أي ليلة من لياليها"..

أجل، فمن يستغل الليل -حيث ينقطع كل صوت- سيجد كلّ كلام يتلفظ به صدى في وجدانه، وسيستطيع قطع المسافات. فكان الرسول ﷺ يقطع المسافات المادية والمعنوية في الليل، لذا كان يسافر ليلاً ويرتاح نهارًا وهكذا يفاجأ الأعداء به، إذ يرونه أمامهم فجأة فيذهلون.. ﴿فَإِذَا نزلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾. وهذه الآية تعرض مقطعًا صغيرًا من هذا المنظر. أجل، كان إذا نزل في ساحة قوم أعداء بجيشه فهذا يعني أنَّ أمر هؤلاء الأعداء يُعد منتهيًا وساء صباحهم. (النور الخالد، ص:٤٦٥).

رشحة

❁ في الليل سرٌّ آخر.

❁ هناك سفر ليلي لكل نبيٍّ تقريبًا.

❁ كان الرسول ﷺ يقطع المسافات المادية والمعنوية في الليل.

❁ كان الرسول ﷺ يهاجم في السحر.. ففي السحر كانت تظهر معتقدات أهالي تلك المنطقة.

❁ السحر هو الوقت الذي تهبّ فيه نسائم التجلّي.

الحركية والفكر

❁ فالمنازل تقطع بالليل وتصبح تلك الليالي ليالي الوصول والقرب إلى الله.

❁ الذي يقطع المسافات يقطعها ليلا.. وفي الليل تبتل سجادته بالدموع عندما يخر للسجود.. هنا يستطيع روحه أن يرتفع ويقطع المسافات..

❁ الذي تعوَّدت جدران بيوته على سماع تأوهاته يستطيع التسلق إلى آفاق تقصر دونها المسافات..

❁ فإن كنتم تريدون الخلاص من عذاب البرزخ، فلا تدَعوا لياليكم دون تهجّد.

المحاسبة.. نحو أفق "الإنسان الكامل"

إنَّ محاسبة النفس باستمرار ومعاتبتها هي من كمال الإيمان، وكلُّ روح تستهدف أُفق "الإنسان الكامل"، ووضعت خطَّتها وفقه، هي في شعور تام بحياتها المعيشة، فيقضي صاحبُها دقائق عمره في مجاهدة مع نفسه، حتى إنه يسأل الشفرة (أو كلمة السر) عن كلِّ خاطر يمر على قلبه، ويطالب تأشيرة الدخول لكلِّ فكر يرِد إلى عقله، ويراقب مراقبة دائمة نفسانيته -أي التي تداخلت فيه النفس- وأعماله المفتوحة للشيطان ولتوتر الأعصاب ولحدَّة الحساسية. بل كثيرًا ما يحاسب نفسه على أجلِّ حالاته وأفضل أطواره.. ويحرِّك كلَّ صباح ومساء ما في يده من مكوك لحياكة المحاسبة بين لُحْمة اللوم وسَداه، ساعيًا بهذه الحالة الروحية حياكة نسيج حياته الرقيقة.. فيعيد كلَّ مساء استعراض نواقصه وأخطائه ويدقِّقها، ويستقبل كلَّ صباح سادًّا أبوابه للآثام، ويفتح صفحة

جديدة بعزم جديد. (التلال الزمردية، ١/٤١).

رشحة

❁ إنَّ محاسبة النفس باستمرار ومعاتبتها هي من كمال الإيمان.

❁ كثيرًا ما يحاسب الإنسان الكامل نفسَه على أجلِّ حالاته وأفضل أطواره.

الحركية والفكر

❁ حرِّك أيها المؤمن كلَّ صباح ومساء ما في يدك من مكوك لحياكة المحاسبة بين لحُمة اللوم وسَداه، ساعيًا بهذه الحالة الروحية حياكة نسيج حياتك الرقيقة كلها.

ربُّ المشرقين، وربُّ المغربين

تبدو هذه الآية في الوهلة الأولى وكأنها تشير إلى حدود المشرقين والمغربين. فمثلاً يختلف المشرق والمغرب في فصل الصيف عن المشرق والمغرب في فصل الشتاء. فالشمس في الصيف تغرب في أقصى المغرب وتشرق من أقصى المشرق. وفي فصل الشتاء تشرق الشمس من أدنى المشرق وتغرب في أدنى المغرب. إذن فالشمس تشرق كلَّ يوم من مشارق مختلفة وتغرب في مغارب مختلفة. وهذا يعني وجود مشارق ومغارب مختلفة بين أقصى المشرقين وبين أقصى المغربين. لذا قيل هنا ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (الرحمن:١٧).

انطلاقًا من هذه الملاحظة نقول إنه مع وجود مشرقٍ ومغرب مختلف كل يوم، فقد تم تناول مشرقين ومغربين يمثِّلان الحدود القصوى للشروق والغروب، وترجع المشارق والمغارب النسبية بين هذين الحدين كلٌّ إلى القطب القريب منه. هذا علما بأنَّ القرآن الكريم عندما تناول جميع الأبعاد بنظر الاعتبار ذكر المشارق والمغارب بصيغة الجمع فقال: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾. فذكر بجانب بُعد المشرق -الذي هو المبدأ والأصل- بُعد المغرب الذي يعد تابعًا واستمرارًا له.

إضافة إلى الشمس والقمر قد تكون جميع الأجرام السماوية التي

تشرق وتغرب بالنسبة لكرتنا الأرضية مقصودة أيضًا بهذه الآية. وقد يكون هذا الأسلوب المستعمل هو للإشارة إلى اختلاف مطالع الشروق واختلاف مطالع الغروب الناتجة من دوران الأرض حول محورها.

وقد ينتج عن دوران الأرض حول الشمس، ودوران الشمس حول محور معين ضمن مجرة درب التبّانة وهي منطلقة في طريقها مشرقين ومغربين، فيكون هذان الجرمان السماويان -أي الأرض والشمس- إشارتين إلهيتين مباشرتين -أمَّا غيرهما فإشارات غير مباشرة- حول القدرة الإلهية من جهة وتذكيرا بنعم الله تعالى من جهة أخرى.

قلنا إنَّ الشروق والغروب يشير إلى القدرة والنعم الإلهية... أمَّا القدرة فلكونها ضمانًا للجنة وللخلود، وأمَّا النعمة فبسبب الاستجابة إلى مطالبنا الروحية والجسدية مما يستدعي الشكر وعدم الوقوع في الجحود ونكران الجميل. نتذكر هذا ونتساءل على الدوام ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾... نقول هذا ونستغرق في الشكر والحمد.

الله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. (أضواء قرآنية في سماء الوجدان، ص:٢٧٧).

رشحة

❁ هذان الجرمان السماويان -أي الأرض والشمس- إشارتان إلهيتان مباشرتان -أمَّا غيرهما فإشارات غير مباشرة- حول القدرة الإلهية من جهة، وتذكيرا بنعم الله تعالى من جهة أخرى.

❁ الشروق والغروب يشيران إلى القدرة والنعم الإلهية. أمَّا القدرة فلكونها ضمانًا للجنة وللخلود، وأمَّا النعمة فبسبب الاستجابة إلى مطالبنا الروحية والجسدية مما يستدعي الشكر وعدم الوقوع في الجحود ونكران الجميل.

الحركية والفكر

❁ الشكر وعدم الوقوع في الجحود ونكران الجميل.

❁ يجب أن نستغرق في الشكر والحمد.

أوقات بطعم مختلف

الاستماع إلى الوجود

إنَّ الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم، تنقلب الأيام والليالي المباركَة لديهم إلى شاعر يتكلَّم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى ملحِّن لألحان موسيقى مِن عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان. وتقوم هذه النسائم التي تهبُّ علينا بإزاحة الصور الأخرى المادية التي تحيط بكياننا الماديِّ، لتوصلنا من خلال المنافذ والممرَّات الخاصَّة التي تفتحها في أعماق قلوبنا، والمطلَّة على دار العقبى... لتوصلنا إلى السفوح المجهولة للعالم، وللطرَف الآخر لنغرق في لجة من الوجد.

في مثل هذه الأوقات يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، والظهر كأنه أوان التخلص من تعب النهار، ولحظة الفرحة لرؤية الحبيب والتملِّي بحسنه. ويكون المغرب أوان سعادة المشي لوصال الحبيب عند إقبال الظلام. أمَّا الليل فهو أوان لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراك من ألوان جمال الخلوة. وكلُّ وقت من هذه الأوقات يمر بطعم وبلذة مختلفة ثم يذهب ويغيب. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٦٦).

أقداح الفرح والحزن

تشرق الشمس في كلِّ يومٍ على مشاعرنا هذه. وعندما يرتفع الأذان فوقَ المآذن في الظهر تتداعَى هذه المشاعرُ مرَّة أخرى. وكلُّ غروب يهَبُ لأرواحنا أقداح الفرح والحزن. وتلفُّنا كلُّ ليلة بسحرِ الخلوة، وتفتح مغاليق ألسنتنا لنبثَّ لواعجنا، فيسرع كلٌّ منَّا إلى سجادة الصلاة لينفس عن حسرته وعن لواعجه وعن فرحه... يئنُّ أحيانًا، ويصرخ من الفرحة أحيانًا أخرى. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٨٨).

رشحة

❁ إنَّ الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم، تنقلب الأيام والليالي المباركَة لديهم إلى شاعر يتكلَّم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى

ملحِّن لألحان موسيقى مِن عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان.

الحركية والفكر

❁ علينا إزاحة الصور المادية التي تحيط بكياننا الماديّ.

❁ الاجتهاد للوصول إلى السفوح المجهولة للعالم، وللطرف الآخر لنغرق في لجّة من الوجد.

❁ محادثة الأوقات والسماع إلى نفحاتها، طلبا للسمو واللذة الأبدية.

الزمن في عرفات

الشروق في عرفات والغروب يكون دائما في جو من المهابة والعمق. ومن المحتمل أنه ما من شاعر بليغ يستطيع الترنم بأبيات كالتي تترنم بها عرفات وتسكبها في قلوبنا، أو تهمس لنا بحكمة وجودنا وغايته. وأنا أرى أنه لا بد لكل من يرغب في الوصول إلى رقة في الروح أن يتوجه إلى عرفات مرة واحدة في عمره على الأقل، ويمتزج بجوّها ويعيشه، ويتنفس شروق عرفات وغروبها كتنفسه الأوكسجين.

يعيش الإنسان في عرفات جو الدعاء والتضرع، ويطلق الآهات الحبيسة في قلبه التي ترتعش منها جوانحه. أما الأدعية بعد فترة العصر فتكون أكثر عمقا، لأنها تبدو وكأنها قد تضمخت بعطر وجوٍّ مِن وداع حزين، وتشبه الأصواتُ والأنفاس أصوات الملائكة فيما وراء السماوات، حتى تصل إلى ذروة السعة والنقاء. وكلما سمع الإنسان الآهات المنبعثة من سهل عرفات يشعر من الجو الأخروي لهذه الأصوات، ومن الرقة والشفقة والرجاء الذي يحدثه الأمل في السعادة الأبدية، بأنه قد أصبح شابا وخالدا، وأنه اتسع وولج من فرجة باب كبير. أما عندما تغرب الشمس، وينشر الظلام جناحه فوق الأفق جالبا معه مشاعر فوارة من مشاعر الوداع، نتخيل وكأن الآمال قد تجسمت وبدأت تسيل في داخلنا، وأن مشاعرنا قد تنورت بفيض عرفات وبركتها، وأننا قد انسللنا من قوالبنا الجسدية -كما يحدث

في الأحلام- ويممنا شطر نَواحٍ روحية ومعنوية غير واضحة المعالم تماما، وأننا بدأنا نئن كأنين عرفات، وأننا مع غروب الشمس ذبنا وانتهينا، وأننا قد تحولنا إلى آهات مثل الآهات التي تطرق أسماعنا في عرفات، بل إلى صراخ... ونحس بأننا قد تخلصنا من أثقالنا واكتسبنا أجنحة، ونحسب أن ماهيتنا قد تغيرت وتحولت إلى ماهية روحية وكائن روحاني، فيأخذنا الذهول ونتسمّر في أماكننا. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٧٤).

رشحة

❁ الشروق في عرفات والغروب يكون دائما في جو من المهابة والعمق.

❁ ما من شاعر بليغ يستطيع الترنم بأبيات كالتي تترنم بها عرفات وتسكبها في قلوبنا.

❁ يعيش الإنسان في عرفات جو الدعاء والتضرع، ويطلق الآهات الحبيسة في قلبه التي ترتعش منها جوانحه.

الحركية والفكر

❁ أرى أنه لا بد لكل من يرغب في الوصول إلى رقة في الروح أن يتوجه إلى عرفات مرة واحدة في عمره على الأقل، ويمتزج بجوّها ويعيشه، ويتنفس شروق عرفات وغروبها كتنفسه الأوكسجين.

❁ اغتنام عرفات بالدعاء والتضرع، وإطلاق الآهات الحبيسة في القلب، مما ترتعش منه الجوانح.

السحر.. أوان هبوب نسائم التجلي

نفَس اللانهاية

أمَّا نسيم السَّحَر... آه من نسيم السحر!.. إنه يهبّ كنفَس من اللانهاية، ويثير قلوبنا ويجعلها تنبض بقوة وكأنه يحمل لطفا وفضلا؛ لأن هذه الدقائق السحرية التي نتوجه فيها نحوه تبدو لنا -بفضل إيماننا وعشقنا وآمالنا- وكأنها عصارة الحقيقة الأبدية، فتنسكب على قلوبنا، وتنبت في أعماق أرواحنا براعم فواكه شجرة طوبى، وتأخذ بيدنا لتجول بنا في سفوح الجنات. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٣٢).

السحر في سيرة الحبيب

كان الرسول ﷺ يهاجم في السحر.. ففي السحر كانت تظهر معتقدات أهالي تلك المنطقة، وذلك عند قيامهم -وعدم قيامهم- برفع الأذان وإقامة الصلاة. فالسحر هو الوقت الذي تهب فيه نسائم التجلي، يقول الشاعر المتصوف إبراهيم حَقِّي:

تهبّ نسائم التجلي في السحر
فيا عينيّ! استيقظا عند السحر

وقت السحر مهم جدًّا لدى المؤمن، فهو الوقت الذي تهب فيه على المؤمن نسائم التجلي، وفيه يتهيأ لولوج عالم المعاني لأنه يتهيأ فيه للصلاة.

لذا، كان الرسول ﷺ يختار الفجر على الدوام، فبينما كان العدو ينهض من فراشه متثائبًا، إذا به يرى المؤمن المتوثب نشاطًا أمامه. كانت هذه هي طريقته في أغلب الأحيان، فعندما هتف أمام أسوار خيبر: "الله أكبر! خربت خيبر!" اهتزت هذه الأسوار، ولكن لم يدر أحد كيف وصل هذا الجيش إلى هناك، لأنه ﷺ كان يقوم بغزواته بسرعة البرق، ويجد في سير متصل بحيث أن أسرع الجمال ما كانت تستطيع اللحاق به، وكانت غزوة بني المصطلق من هذه الغزوات السريعة. وعندما ذر النفاق بقرنه عند العودة من هذه الغزوة، رأى بفطنته الكبيرة أن أفضل وسيلة للحيلولة دون انتشار آثار فتنة النفاق هو إصدار الأمر بالسفر المتصل دون توقف. وبفضل هذا السير المتصل لم يجد المنافقون الفرصة لزيادة نار الفتنة، ومع أن عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول كان يخطط في فكره أشياء وأمورًا إلا أنه لم يجد الوقت الضروري لإنضاج أفكاره أو وضعها موضع التنفيذ. فالجميع كانوا في سير سريع وكأنهم يعْدون عدوًا، لقد تم الذهاب والإياب بهذه السرعة، فتعِب الجميعُ تعبًا شديدًا، لذا فما أن أعطى لهم الإذن بالراحة حتى وقعوا نيامًا حتى طلوع الشمس في اليوم التالي، ولعله المرة الأولى التي تم فيها أداء صلاة الصبح في الضحى.

استمر هذا حتى السنة الخامسة للهجرة. لذا، علمت القبائل أن أيًا منها لن تستطيع الوقوف وحدها أمام الرسول ﷺ، لذا قرَّرت توحيد قوتها والوقوف معًا أمام الرسول ﷺ، وهكذا جمعوا قواتهم وتوجهوا

إلى المدينة. (النور الخالد، ص:٤٦٥-٤٦٦).

رشحة

❁ أمَّا نسيم السَّحَر... آه من نسيم السحر!.. إنه يهبّ كنفَس من اللانهاية، ويثير قلوبنا ويجعلها تنبض بقوة وكأنه يحمل لطفا وفضلا.

❁ السحر هو الوقت الذي تهبُّ فيه على المؤمن نسائم التجلي، وفيه يتهيأ لولوج عالم المعاني لأنه يتهيأ فيه للصلاة.

الحركية والفكر

❁ في السحر تهبُّ نسائم التجلي، وفيه يتهيأ المؤمن لولوج عالم المعاني لأنه يتهيأ فيه للصلاة.

❁ تعلّمْ فن السحَر من الرسول الحبيب ﷺ.

المفتاح السحري

النية مفتاح سحريٌّ، يستطيع أن يقلب حياتنا المؤقَّتة هذه إلى حياة خالدة، أو إلى حياة شقاء وعذاب. والذين يستعملون هذا المفتاح استعمالاً جيدًا لا تبقى في حياتهم ناحية مظلمة، بل ستشعُّ حياتهم نورًا، ويصلون إلى الحياة المطمئنَّة الخالدة. ذلك لأنَّه عندما تؤدَّى الواجبات اليومية والأسبوعية والشهرية بإخلاص فإنَّ الفضائل المترتبة على هذه الواجبات والثواب لا تنحصر ضمن زمن الأداء، بل ستحتضن كلَّ دقائق وثواني الحياة وتشملها بتأثيرها. الجندي المتهيِّئ للجهاد سينال حصَّته من ثواب المجاهد حتى خارج أوقات الجهاد الفعليِّ، كما أنَّ الحارس الذي يتناوب في حراسة حصن أو موقع عسكري، سينال ثواب عبادة عابد طوال شهور وشهور. (أسئلة العصر المحيرة، ص:٥١).

رشحة

❁ النية مفتاح سحريٌّ، يستطيع أن يقلب حياتنا المؤقَّتة هذه إلى حياة خالدة، أو إلى حياة شقاء وعذاب.

❁ عندما تؤدَّى الواجبات اليومية والأسبوعية والشهرية بإخلاص فإنَّ الفضائل المترتبة على هذه الواجبات والثواب لا تنحصر ضمن زمن الأداء، بل ستحتضن كلَّ دقائق وثواني الحياة وتشملها بتأثيرها.

❁ الاستعمال الأمثل للمفتاح السحري: "النية".

❁ أداء الواجبات بإخلاص.

لحظة اليأس

لحظة اليأس هي اللحظة الأخيرة في حياة الإنسان الذي لم يُقبل إيمانه. ولكن من المهم تعيين بداية هذه اللحظة. هذه البداية تكون في الآونة التي ييأس فيها الشخص في لحظاته الأخيرة من العودة إلى الحياة الدنيا والعيش فيها بكامل شعوره. وفي نظرة أخرى هي اللحظة التي ييأس فيها الشخص المشرف على الوفاة والملتفّون حواليه من عودته إلى الحياة الدنيا.

أجل! يُقبل إيمان المرء حتى في لحظاته الأخيرة -ما دام مالكًا لقواه العقلية- إن استطاع الإيمان. وهذه هي اللحظة التي كرر فيها الرسول ﷺ الإيمان من عمه أبي طالب. ولكن أبا طالب ذكر -نتيجة لضغوط خارجية- بأنه "يموت على ملّة عبد المطلب". وحادثة أخرى يستحق الوقوف عليها هي حادثة الصبي اليهودي المريض. فقد زار الرسول ﷺ صبيًا يهوديًّا مشرفًا على الموت فلقّنه أن يقول: "لا إله إلا الله" فنظر الصبي إلى والده كأنه يستأذنه، فأشار إليه والده بالقبول فانطلق الصبي يعلن إيمانه ويتلفظ بكلمة الشهادة. إذن فما دام الشعور غير مختل فإنَّ أبواب السماء تكون مفتحة لقبول الإيمان.

أجل! لحظة اليأس -أي اللحظة التي لا يقبل فيها الإيمان- هي اللحظة التي لا يملك فيها الإنسان شعوره وهو على وشك مغادرة الدنيا ولا يُقبل فيها إيمانه. ولكن إن حصل العكس، فإنه ينظر إلى نية الشخص في تلك اللحظة وشعوره وقناعته كبذرة ستنمو في الحياة البرزخية وفي حياة الحشر وتكبر لتكون باقة جزاء ومكافأة له.

إذن فما دام الشخص قبل لحظة الاحتضار لم يقطع أمَله من العودة إلى حياة الدنيا ولم ييأس منها، فإنَّ التوجُّه

من الكفر إلى الإيمان يكون مقبولاً على الدوام. فإن كان الوضع معكوسًا كان له حكم مختلف. أي إنه إن تم قطع الأمل من الدنيا وفتحت أستار النظر إلى حياة العقبى، فإنَّ الفرصة تكون قد فاتت؛ لأنَّه لم يعد هناك مجال للقيام بأيِّ عمل صالح وإن كان كلمة طيبة. والرحمة الإلهية تعطي فرصة للذين لوّثوا حياتهم الدنيوية بالفسق والفجور إن آمنوا وتابوا وذلك حسب فحوى الآية الكريمة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. (أضواء قرآنية، ص:١١٣).

رشحة

❁ لحظة اليأس هي اللحظة الأخيرة في حياة الإنسان الذي لم يُقبل إيمانه. ولكن من المهم تعيين بداية هذه اللحظة.

❁ لحظة اليأس هي اللحظة التي ييأس فيها الشخص المشرف على الوفاة والملتفون حواليه من عودته إلى الحياة الدنيا.

❁ يُقبل إيمان المرء حتى في لحظاته الأخيرة -ما دام مالكًا لقواه العقلية- إن استطاع الإيمان.

❁ ما دام الشعور غير مختل فإنَّ أبواب السماء تكون مفتحة لقبول الإيمان.

❁ الرحمة الإلهية تعطي فرصة للذين لوّثوا حياتهم الدنيوية بالفسق والفجور إن آمنوا وتابوا.

الحركية والفكر

عدم اليأس، ما دام في الأمل فسحة: ﴿لاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾(يوسف:٨٧)، ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾(الزُّمَر:٥٣).

❁ المسارعة إلى التوبة، حتى وإن بدا أن لحظة اليأس قد حلَّت.

❁ خزائن رحمة الله واسعة، ولا يملك أحد غلقها أو صدَّ الناس عنها.

أدعية الشر، ولطف الله بعباده

من لطف الله تعالى بنا أنه لا يستجيب بسرعة لأدعية الشر، مع أنَّ ألسنتنا تعودت على أدعية الشر في كلِّ آن على أنفسنا أو على غيرنا أمثال "قاتله الله" أو "ليصبه الله بالبلاء". ولكن الله تعالى وهو الرب الكريم والحليم لا

يتعجل -مثلنا- في قبول هذه الأدعية. ولو تعجل في إستجابة كلِّ دعاء وقبوله لانتهى أمر الجميع في لحظة واحدة. ولكن هناك فترات وأزمنة معينة يستجاب فيها للأدعية فيمكن أن يقول الله تعالى "سأستجيب لكل دعاء في هذه الساعة"، أي تكون تلك الساعة ساعة استجابة لكل دعاء يدعوه العبد آنذاك.

ولا ينحصر هذا في الدعاء القولي فقط، بل يشمل أحيانا الدعاء الفعلي أيضا. أي تدخل الأفعال والأعمال المنفذة في ساعة الاستجابة هذه ضمن إطار الدعاء. لذا يجب الانتباه إلى هذا على الدوام. والرسول ﷺ ينبّهنا ويحذرنا على الدوام عندما يقول: "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعةً يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" ومع هذا فإن بعض المعارضين للأنبياء ولخلفائهم وورثتهم قالو لهم في مجال التحدي والإنكار. (أضواء قرآنية، ص:١٦٣).

رشحة

❁ من لطف الله تعالى بنا أنه لا يستجيب بسرعة لأدعية الشر.

❁ لو تعجل سبحانه وتعالى في استجابة كلِّ دعاء وقبوله لانتهى أمر الجميع في لحظة واحدة.

الحركية والفكر

❁ "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم".

حين يفيض الأذان!

في اللحظة التي يفيض ويحين وقت الأذان من خلال ضجة الحياة، أو من خلال الصمت المخيم عليها، ومن إشارات عقارب الساعة، ومن تغيير الشمس لموضعها، وزيادة الحركة والضجة حول الجامع، ومن سماع خرخشة مكبرات الصوت بينما يحاول المؤذن تعيير صوته تهيؤا للأذان... بعد

كلِّ هذه الإشارات حول قرب وقت الصلاة، تبدأ في الصدور أحاديث صامتة، وسماع أصوات غير واضحة المعالم مثل هذيان المستيقظ توا من النوم، وسماع كلمات تتجاوز أبعادنا الجسمية، وكأن الإنسان بدأ يعيش حياة برزخ بين الدنيا والآخرة. ومع أن الصلاة لم تبدأ بعد إلا أن أحاسيس أخرى تبدأ بالظهور نتيجة مناورات الفكر ومحاولته البحث عن مجار وقنوات جديدة... ويدمدم الإنسان بأشياء لا تعد ولا تحصى... وهنا وبعد قليل وقبيل بدء العبادة المزمع إقامتها تتوجه القلوب إلى نوع من التوثب والتركيز الروحي... وتحاول بمعاونة جميع الملكات الروحية والقابليات الوصول إلى حالة من التهيؤ والاستعداد المرجو. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٨٠).

رشحة

❁ بعد كلِّ هذه الإشارات حول قرب وقت الصلاة، تبدأ في الصدور أحاديث صامتة، وسماع أصوات غير واضحة المعالم مثل هذيان المستيقظ توا من النوم، وسماع كلمات تتجاوز أبعادنا الجسمية، وكأن الإنسان بدأ يعيش حياة برزخ بين الدنيا والآخرة.

الحركية والفكر

❁ قبيل بدء العبادة المزمع إقامتها تتوجه القلوب إلى نوع من التوثب والتركيز الروحي... وتحاول بمعاونة جميع الملكات الروحية والقابليات الوصول إلى حالة من التهيؤ والاستعداد المرجو.

المشاعر اللدنّية ولحظات رمضان

في كل ليلة من ليالي رمضان نهبّ من فراشنا وكأننا مقبلون على سفر بعيد، ونضع حظرًا على النوازع الجسدية. وبمشاعر خفيةٍ مقفلة على الدنيا ومفتوحة على "الحبيب"، نتوجه إليه وحده، ونكاد نعدو من لهفتنا وفرحنا وشوقنا. وبالنسائم السحرية التي تهبّ علينا من حولنا وتحتضن كياننا وتلفه، نبتعد عن المشاغل اليومية وندخل في جو الآخرة. في مثل هذه الأحوال

تنفث ساعات الإشراق هذه سحرها في أرواحنا، وتشعل في قلوبنا شرارة الخلود والأبدية. تحمل مثل هذه اللحظات من الأنس واللطف والحلاوة والصدق بحيث أن كل ثانية منها بل كل ثالثة كلما توزعت وانتشرت وتعمقت في حنايا ضلوعنا، نحس وكأننا دخلنا إلى عالم الوصال، إلى درجة نتخيل فيها أن قبة وجودنا تكاد تنشق وننتقل إلى العالم في الطرف الآخر. وهذه وتيرة طبيعية كما قال الشاعر:

يا قلب! صاحبُ النفس هو الذي طلبها
لمَ الحزن؟ هي ليستْ لي وليست لك

كم تكون حلاوة هذه الدقائق وهذه اللحظات في العمر ضمن هذه المشاعر اللدنّية، حتى إننا قد نشعر بالامتعاض من مرورها السريع، ونتمنى دوامها ونقول: "ليت مثل هذه اللحظات الحلوة من شلال الزمن لا تسيل بمثل هذه السرعة، ويا ليتنا كنا نملك الإحساس بها بكل ثانية أو ثالثة أو عاشرة، مثلما يحس الإنسان بحلاوة شراب بارد في كل نقطة من النقاط التي يمر عليها". (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:١٨٨).

رشحة

❁ بالنسائم السحرية التي تهبّ علينا من حولنا وتحتضن كياننا وتلفه، نبتعد عن المشاغل اليومية وندخل في جو الآخرة.

❁ "ليت مثل هذه اللحظات الحلوة من شلال الزمن لا تسيل بمثل هذه السرعة، ويا ليتنا كنّا نملك الإحساس بها بكل ثانية أو ثالثة أو عاشرة، مثلما يحس الإنسان بحلاوة شراب بارد في كل نقطة من النقاط التي يمر عليها".

الحركية والفكر

❁ في كل ليلة من ليالي رمضان نهبّ من فراشنا وكأننا مقبلون على سفر بعيد، ونضع حظرًا على النوازع الجسدية...

رفض لميراث مبارك من ألف عام

الصحيح هو أننا ارتكبنا خطأ من أعظم ما لا يغفره التاريخ: ضحّينا بالدين في سبيل الدنيا، طمعًا في عمارة دنيانا، وتبنّينا فهما يرجح الدنيا على الدين...

فوجدنا أنفسنا مذَّاك أسرى في شباك "الممتَنِعات"... وضاع الدين، وفرَّت الدنيا... وعاش هذا العالم المجيد- التعيس، مرحلة التفريغ: رفضٌ لميراث مبارك من ألف عام، وتلبيس على الشعب بمبدأ مصطنع، وتركيب الدولة العظيمة وتصميم بنائها على قاعدة هشة ومتهاوية، وتعريض التاريخ والقوم والأرومة والثقافة الموروثة إلى الازدراء والتزييف، وإلقاء النفس في أحضان أعداء الألف سنة، ثم دس أشد الأفكار إلحادًا بأفحش الألفاظ طرًّا في جسم الوطن، بل شهدنا انهمار الجوائز والمكافآت على من يزخْرف هذه الأفكار بالشعر والنثر، بل السعي لإحياء الشيوعية في العواطف والأفكار والأخلاق في عالم المسحوقين والضعفاء والمظلومين.

(ونحن نقيم صرح الروح؛ ص:١٦).

رشحة

❁ ضحّينا بالدين في سبيل الدنيا، طمعًا في عمارة دنيانا، وتبنينا فهمًا يرجح الدنيا على الدين.. فوجدنا أنفسنا مذَّاك أسرى في شباك "الممتَنِعات".. وضاع الدين، وفرَّت الدنيا...

الحركية والفكر

❁ وعْينا بالتاريخ، والحرص على غرسه في قلوب الناشئة هو من صميم الواجب، ومن صلب المعركة الكبرى والقضية العظمى لأمّتنا...

خدمات النبي ﷺ للبشرية

معنى هذا الاعتراف المخلص أن الثمار الناتجة من جهود جميع الأنبياء والفلاسفة وكبار رجال العلم والدولة والسياسة وصل إلى مثلها الرسول ﷺ في مدى ثلاثة وعشرين عامًا فقط، وأنه رغم جميع التقدم التقني والعلمي الحاصل منذ أربعة عشر قرنًا فإنَّ البشرية لم تستطع سوى إنجاز نفس النسبة التي استطاع الرسول ﷺ من إنجازها في حياته وهي نسبة ٢٥٪، أمَّا نسبة ٢٥٪ الباقية فستحصل عليها البشرية فيما بعد ضمن عمرها الباقي...

هذا هو محمد ﷺ، وهذه هي خدماته للبشرية التي تنعكس في القلوب

والضمائر الحية. وتقول "الموسوعة البريطانية" في هذا الخصوص: "لقد جاء مصلحون كثيرون في تأريخ البشرية، كان من بينهم أنبياء استطاعوا إنجاز بعض النجاح، غير أننا لا نشاهد عند أيِّ أحد منهم النجاح الذي سجله محمد".

(النور الخالد، ص:٣١١-٣١٢).

رشحة

❁ الثمار الناتجة من جهود جميع الأنبياء والفلاسفة وكبار رجال العلم والدولة والسياسة وصل إلى مثلها الرسول ﷺ في مدى ثلاثة وعشرين عامًا فقط..

❁ رغم جميع التقدم التقني والعلمي الحاصل منذ أربعة عشر قرنًا فإنَّ البشرية لم تستطع سوى إنجاز نفس النسبة التي استطاع الرسول ﷺ من إنجازها في حياته.

الحركية والفكر

❁ لندرك قدر نبّينا ﷺ، ولنناد أبدا: "السياحة يا رسول الله"؛ ولنكن أبدا فداه بكل ما أوتينا من قوة...

التفكُّر والتأمل

السبب في كون ساعة من التفكُّر والتأمُّل تعادل كذا سنة من العبادة، هو أنَّ الإنسان يستطيع في ساعة واحدة من التفكُّر الصحيح المثمر تغذية أسس إيمانه وتقويته، فتبرق في نفسه أنوار المعرفة وتومض في قلبه المحبة الإلهية، فيصل إلى الأشواق الروحية ويطير في أجوائها.

وهكذا فإنَّ أي إنسان يسلك هذا الطريق من التفكُّر يستطيع الوصول إلى مرتبة لا يصل إليها شخص آخر -محروم من هذا الأسلوب في التفكر- في ألف شهر، أي يحصل هذا المتفكر على مكاسب كبيرة. أمَّا من لم يستطع التوجه إلى ربه بهذا الشعور والفهم فإنه إن ولَّى وجهه قبل المشرق والمغرب مئة سنة لا يستطيع تسجيل خطوة واحدة إلى الأمام، ولا يعادل ما فعله ساعةَ تفكرٍ واحدة. ولكن هذا لا يعني أنَّ قيامه بالعبادة مئة سنة ذهب سدًى، فلن يُضيع الله أجر ركعة واحدة ولا سجدة واحدة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ أي أنَّ كل شخص سيلاقي جزاء ما عمله. وعلى هذا الأساس فإنَّ هذا الشخص أدَّى وظيفة عبوديته وأسس نوعًا من العلاقة بينه وبين ربه، ولكنه لم يصل إلى المرتبة التي يتم التوصل إليها بالتفكر.

أجل! إن مثل هذا المستوى من التفكر قد يقابل مئة عام من العبادة. (أسئلة العصر المحيرة، ص:١٣٥).

رشحة

❁ يستطيع الإنسان في ساعة واحدة من التفكُّر الصحيح المثمر تغذية أسس إيمانه وتقويته، فتبرق في نفسه أنوار المعرفة وتومض في قلبه المحبة الإلهية، فيصل إلى الأشواق الروحية ويطير في أجوائها.

الحركية والفكر

❁ على الإنسان أن يتخذ لنفسه ساعة من تفكير في بحر اليوم.. وأن يقوّي العلاقة بينه وبين خالقه سبحانه.

عامل الزمن في صلح الحديبية

لقد توفر جو من الأمن وتم الخلاص من مشكلة قريش لمدة عشر سنوات. وكانت هذه الفترة مهمة جدًّا بالنسبة للمسلمين وضرورية لهم، إذ وجد الرسول ﷺ الفرصة مواتية لإرسال الكوادر التي ربّاها وهيّأها إلى مختلف الجهات، وكان هذا يعني ارتفاع صوت الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة العربية.

أجل، لقد بدأ صوت القرآن يعلو في كل مكان، وبدأ الناس يهرعون ويستجيبون لنداء الإسلام. وهذه هي الفترة التي وصفها القرآن بقوله ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾. وعشر سنوات يعني تربية نسل جديد. ولم تكن قريش تدرك كيف أنها أعطت للمسلمين فرصة ثمينة، ولو أدركت ذلك لما اقتربت من مثل هذه المعاهدة. واستغل المسلمون هذه الفترة ليقطعوا شوطًا مهمًّا من الناحية النوعية والكمية. وكان الذين يلتحقون بالإسلام يزيدون

القوة العسكرية الإسلامية ويزيدون الأمل لدى المسلمين، لذا فما أن حان الوقت المناسب وتوجه المسلمون لفتح مكة لم يكن أمام قريش سوى الاستسلام. (النور الخالد، ص:٣٨٥).

رشحة

❁ أجل، لقد بدأ صوت القرآن يعلو في كل مكان، وبدأ الناس يهرعون ويستجيبون لنداء الإسلام.

❁ عشر سنوات يعني تربية نسل جديد.

الحركية والفكر

❁ استغلال عامل الوقت في كلِّ الأعمال والمعاهدات، فهو أهمُّ معامل على الإطلاق.

خمائل اللانهاية المرفرفة في السماء

نعم، إنْ تأمّلَ الوجدانُ لحظةً واحدة في كتاب الوجود فأبْصَر، لشهد في كل مكانٍ النظامَ والانسجام فوّاحًا، وغنًى في الجمال والمعاني مدهشًا. ولا تمس الحاجة إلى تحسُّس شديد الرهافة، فالقلب المشحون بشيء من المشاعر يحسُّ كلَّ لون وصورة وصوت ونَفَس شعرًا ونغمًا متلوِّنًا بألوان اللانهاية، في الرعد المهيب كما في تغريد الطيور وزقزقة العصافير، وفي وجوه الأزهار الفاتنة كما في أضواء صفحة السماء الساحرة. ومَن يدري ما يشهده الذين يتقدَّمون خطوة إلى الأمام في فيزياء الوجود وكيميائه وحياتياته وفضائياته.

فكلُّ شيء يقول "النظام، الانسجام.." وكلُّ شيء ينادي بالمعاني الرحيبة في روح الوجود. كل الأشياء؛ من همهمات البحر إلى خوف ضربات القفار الموحشة على أوتار أحاسيسنا، ومن السكون الوقور للتلال إلى شواهق ذرى الجبال، ومن دويّ البحار الدائم إلى نعومة خمائل اللانهاية المرفرفة في أعماق السماء. (ونحن نقيم صرح الروح، ص:١٠١).

رشحة

❁ إنْ تأمّلَ الوجدانُ لحظةً واحدة في كتاب الوجود فأبْصَر، لشهد في كل مكانٍ النظامَ والانسجام فوّاحًا، وغنىً في

الجمال والمعاني مدهشًا.

❁ القلب المشحون بشيء من المشاعر يحسُّ كلَّ لون وصورة وصوت ونَفَس شعرًا ونغمًا متلوِّنًا بألوان اللانهاية.

❁ كلُّ شيء يقول: النظام... الانسجام... وكلُّ شيء ينادي بالمعاني الرحيبة في روح الوجود.

الحركية والفكر

❁ لنعمل على إحياء عبادة "التأمل، والتفكر، والتدبر..." في كتاب الكون؛ ولنسقط ذلك على ما نتلو من كتاب الله العزيز.

❁ رهافة الحسِّ سموّ وسموق، فلنجتهد في شحذ حسِّنا بألوان اللانهاية.

❁ ثمة نظر في الكون بليد، وثمة نظر حكيم، وذلك حسب إسناد الإمور إلى أسبابها الحقيقة، ولذا فالإلحاد ظلم وجحود.

انزل أيها الخطاب الأزلي

انزل أيها الخطاب الأزلي.. انزل وكأنك نازل من العرش.. انزل كي تستفيق القلوب وتتفتح عيونها على العالم الأحمدي النوراني مرة أخرى. أيها النور الذي تجلّيت في قلب فخر الكائنات ﷺ.. أيها الكتاب الذي كنت مرآة لوجهه الحقيقي الذي تخجل منه الشمس، اهتف بأرجاء الأرض.. اهتف لكي يتردَّد صوتك في الخافقين.. ولكي تمتلئ السماوات بأنفاسك... اهتف لكي يصمت الخطباء المزيفون، ولكي تخرس الألسن الزائفة.

مرت أعوام طوال عجاف والإنسانية تستمع إلى أوهام وضلالات حتى لم تعد تفهم الحقيقة ولا تدرك الصواب. ولطول سيرها في الظلام أصبحت خليلة للخفافيش وعقدت صداقة معها. فمتى تحل عقال لسانك لتسمع أرواحنا الشلالات الهادرة بجواهر كلامك... دع أنوارك تنهمر على دنيانا لتتخلص الإنسانية من الظلام الذي تعيش فيه منذ قرون وعصور. انفخْ في صورك -كنفْخ إسرافيل عليه السلام في الصور- واملأ أرجاء الدنيا بهدير صوتك... افعل هذا لكي يستيقظ الغافلون من نومهم، ويرجع

أصحاب الأرواح الأنانية إلى صوابهم، ولكي يرتعب الذين تعودوا على الترف وعلى الكسل، ولكي تنفض الأرواح الخبيثة التي تسللت إلى كل مكان، واحتلت كل موضع. (ترانيم روح وأشجان قلب، ص:٥٦).

رشحة

❁ انْزل أيها الخطاب الأزلي.. انزل وكأنك نازل من العرش..

❁ أيها الخطاب الأزلي.. اهتف لكي يصمت الخطباء..

❁ الخطباء المزيفون، ولكي تخرس الألسن الزائفة.

الحركية والفكر

ليكن ديدننا على الدوام:

❁ الكف عن الاستماع إلى الأوهام والضلالات،

❁ فهم الحقيقة،

❁ إدراك الصواب.

كتب الأستاذ فتح الله كولن المترجمة إلى اللغة العربية

١. ونحن نقيم صرح الروح
٢. ونحن نبني حضارتنا
٣. التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح-١
٤. ترانيم روح وأشجان قلب
٥. روح الجهاد وحقيقته في الإسلام
٦. القدر في ضوء الكتاب والسنة
٧. الموازين أو أضواء على الطريق
٨. حقيقة الخلق ونظرية التطور
٩. أسئلة العصر المحيّرة
١٠. أضواء قرآنية في سماء الوجدان
١١. طرق الإرشاد في الفكر والحياة
١٢. ألوان وظلال في مرايا الوجدان
١٣. النور الخالد: محمد... مفخرة الإنسانية
١٤. القلوب الضارعة / إشراف: محمد فتح الله كولن

كتب ودراسات حول فكر الأستاذ فتح الله كولن

١. عودة الفرسان.. سيرة محمد فتح الله كولن.. رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب، أ.د. فريد الأنصاري.
٢. البردايم كولن.. فتح الله كولن ومشروع الخدمة، د.محمد باباعمي.
٣. أرباب المستوى.. حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله كولن، د. محمد باباعمي.
٤. ذي قربتي.. مقالات وخواطر وقصص من واقع الخدمة، د. محمد باباعمي.
٥. الزمن والوقت.. النصوص والمفاهيم المؤسسة على الرؤية الكونية لفكر الأستاذ فتح الله كولن، د. محمد باباعمي.
٦. الانبعاث الحضاري في فكر فتح الله كولن، أ.د. سليمان عشراتي.
٧. هندسة الحضارة.. تجليات العمران في فكر فتح الله كولن، أ.د. سليمان عشراتي.
٨. عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة، أ.د. فؤاد البنّا.
٩. الضاربون في الأرض، أديب إبراهيم الدبّاغ.
١٠. نداء الروح.. رحلة في عالم الفرسان، د. مريم آيت.
١١. فتح الله كولن.. رائد النهضة في تركيا المعاصرة، أ.د. عبد الحليم عويس.
١٢. مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي.. خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية، مؤتمر.
١٣. محاورات حضارية، حوارات نصّية بين فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الإنساني، أ.د. جيل كارول.
١٤. فتح الله كولن.. جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية، محمد أنس أركنه.
١٥. فتح الله كولن.. قصة حياة ومسيرة فكر / أرطغرول حِكمة.